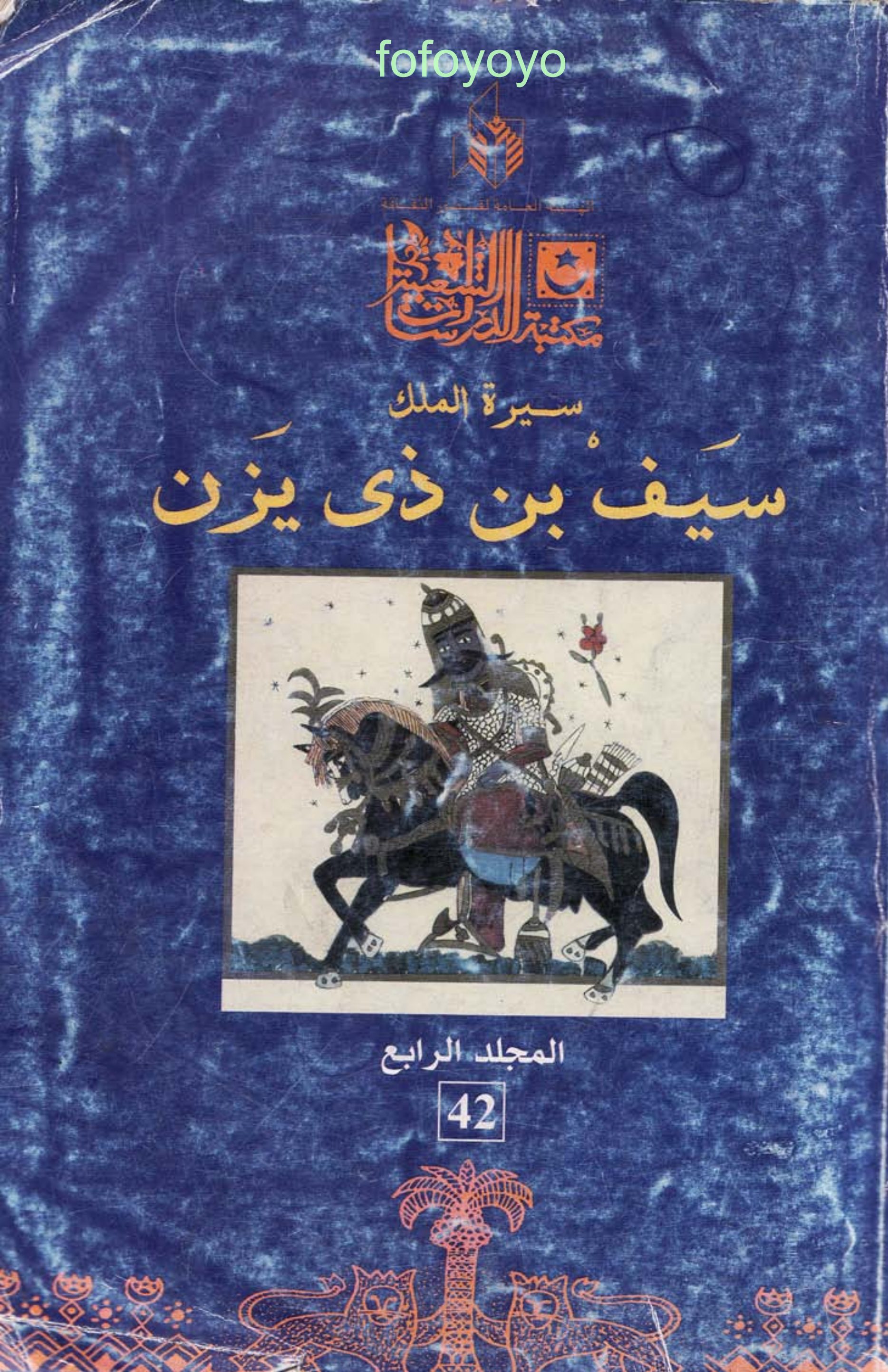

fofoyoyo
الهيئة العامة لقصور الثقافة
مكتبة الدراسات الشعبية
سيرة الملك
سَيفْ بن ذى يزَن
المجلد الرابع
42



سيرة الملك

سَيفْ بن ذى يزَن

فارس اليمن

البطل الكرّار والفارس المغوار

صاحب البطش والاقتدار

المعروف بالغزوات

المشهورة

المجلّد الرابع

سبتمبر ١٩٩٩

• مكتبة الدراسات الشعبية

• سلسلة شهرية

• تعنى بنشر الدراسات المتعلقة بالفولكلور ونشر نصوص وسير الأدب الشعبى

• الهيئة العامة لقصور الثقافة

• سيرة الملك سيف بن ذى يزن

• المجلد الرابع

• الطبعة الثانية

• الدراسات الشعبية (٤٢)

• القاهرة سبتمبر ١٩٩٩

• رقم الايداع : ٩٩/٨٦٧٤

• شركة الأمل للطباعة والنشر

ت : ٣٩٠٤٠٩٦

• المراسلات :

باسم مدير التحرير على العنوان التالى:

١٦أ شارع أمين سامى قصر العينى

القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١



هذا الكتاب

الملك سيف وسجل الوجدان الشعبى العربى

تبدأ "مكتبة الدراسات الشعبية" منهجاً جديداً فى خدمة الثقافة الشعبية؛ حيث تضيف خدمة كانت ولا تزال ضرورية، أعنى نشر بعض النصوص النادرة من السير الشعبية مثل سيف بن ذى يزن وعنترة والهلالية وذات الهمة وحمزة البهلوان وفيروز شاه والزير سالم وغيرها.

وسيرة الملك سيف تعتبر من أشهر السير الشعبية . وربما كانت هى والهلالية وعنترة أشهر السير على الإطلاق. وإذا كانت الهلالية قد تفوقت علي جميع السير فى مصر، لدرجة أن هناك بين العامة فى الصعيد من لا يزال يحفظها عن ظهر قلب، فما ذلك إلا بحكم تغلغل الأسرة الهلالية فى صعيد مصر منذ العصر الفاطمى. يليها فى الشهرة سيرة الملك سيف بن ذى يزن.

وإذ يسعدنا أن نقدم سيرة الملك سيف لقراء "مكتبة الدراسات الشعبية"، بمجلداتها الأربعة التي تحتوى النص الكامل، نؤكد أننا سنظل كما كنا نعنى بالدراسات النظرية كمجال خصيب يقدم تفسيراته وتحليلاته للإبداع الشعبى بوجه عام. ومبدئياً سيكون لنا فى كل عام واحدة من هذه السير ننشر نصها الكامل فى عدة أجزاء، إضافة إلى خطتنا فى نشر الدراسات النظرية.

وقد اتخذنا هذا القرار نظراً لندرة هذه السير، فالمؤسف حقاً أن معظم هذه السير لم يطبع سوى طبعة واحدة فى أواسط هذا القرن، وهى فى العادة طبعات بدائية على ورق أصفر، تحتاج قراءتها لعناء

شديد. وأذكر أننى بذلت جهداً خارقاً ذات يوم بعيد من أجل استكمال السير لدرجة أننى كنت أسافر إلى بعض المكتبات العتيقة فى بعض الأقاليم للبحث عن جزء ناقص من الظاهر بيبرس أو عنترة. وحينما اكتملت كلها وأردت مراجعتها بعين جديدة - بعد أن كنت قد حفظت معظمها فى طفولتى فى القرية - اتضح لى أن قراءتها سيقضى علي البقية الباقية من ضوء البصر، مما أشعرنى بضرورة تقديمها فى طبعات حديثة بإمكانيات - طباعية متقدمة تفتح شهية القارىء.

وإننا إذ نقرر نشر هذه السير فى سلسلة "الدراسات الشعبية" نشعر أننا نرد بعض ما فى أعناقنا من دين لهذه المدرسة الإبداعية التي تربينا فى معيّتها. فمن حسن حظ جيلنا من أبناء القرى أن هذه السير كانت زاداً فنيّاً متوفراً فى معظم البيوت قبل انتشار الراديو. كانت تقريباً هي مصدر التسلية الوحيد. وكانت فى نفس الوقت مصدراً للثقافة والحكمة.

ولقد عاشت هذه السير طوال الأزمنة الماضية وحتي الآن لأنها تحمل فى مكوناتها إمكانيات البقاء. إنها ليست مجرد وقائع وأحداث شائعة مثيرة تنجح فى تفريغ طاقة الشر عند بعض الناس. إنما هى منظومة من القيم الأخلاقية العظيمة، تزرع فى نفوس الأجيال قيم البطولة والنبل والفروسية، وتكرس لارتباطهم بالوطن، وبالقوم . فهى إذن تعتبر سجلاً للوجدان الثقافى الشعبى مصاغاً فى أجمل صورة.

نتعشم أن نكون قد أفدنا. والله ولى التوفيق

خيرى شلبى



الجزء السادس عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

(قال الراوى) وكانت الحكيمة عاقلة استحسنت هذا الكلام من غيره خوفا أن يعلم الملك بوصية عفاشة إلى الحكماء وأنه أمرهم بالامتناع من تلك الاشياء فلما أن سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام قال لها يا أماه ولا يخرج من يد الحكماء أن يفعلوا شيئا من ذلك قالت له يا ولدى كل إنسان موعود بالذى يجرى على يديه من خير وشر وهذا الامر لا يكون إلا على يد عفاشة فلما سمع الكلام طلب أويسا القافى فلما حضر قال له أريد منك أن تحضر لى عفاشة ملك الجان الذى أنت مقيما وكيلا عنه على الجان ولكن مالك مقدرة أن تقوم مقامه فى هلاك أهل الطغيان فالمراد حضور عفاشة فى هذا الوقت على هذا الشأن فقال أويس القافى سمعا وطاعة ثم أنه أخرج الخاتم ومعكه وإذا بعفاشه نزل من الجو كأنه السهم المارق أو الشهاب الحارق وقد تمثل قدام الملك سيف وقال نعم يا ملك الزمان فقال له الملك سيف أهلا وسهلا بالملك والامير والسيد الخطير ثم أجلسه على كرسى بين يديه ودارت ملوك الجان جميعا من حواليه وقال له الملك يا عفاشة اعلم أن هنا مدينتين مرصودتين وأنا أمرت الحكماء أن يفكوا أرصادهما فقالوا لى هذا الشئ لا نقدر عليه فقلت لهم وكيف العمل لقد عجزتم إلى هذا الحد فقالوا نعم ومالنا على ذلك مقدرة ولا جلد وهذا لا يقدر عليه غير كبيرنا عفاشة أبو يد وها أنت حضرت فأعلمنى كيف يكون الرأى والتدبير فى ذلك الأمر العسير فقال عفاشة صدق الحكماء يا ملك الزمان وأما أنا فإن شاء الله فى غداة غدا افك لك هذه الارصاد واجعل لك الأرض من

بعد غوصانها جلاد تجول عليها الخيل والجياد وابطل لك اعمال المدينتين وأفسد كذلك سحر الكهينين فقال له الملك سيف لاعدمتك من صديق يا عفاشة فانك على المؤمنين شفيق ثم أنهم باتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح فعند ذلك صعد عفاشة إلى الجو الأعلى واقسم على يده أن توصله إلى محل الأرصاد فسارت به إلى وسط المدائن وأوقفته بينها عند بيت الرصد وعرفته مكانه فقصد اليه ودخل على الكهان وهم من داخله فلما رأوه بربروا عليه بالأسحار والكهانة يريدون بذلك هلاكه فعرف ذلك منهم فقال لهم أنتم ما تعرفونى قالوا له ما تعرفك فمن أنت قال لهم أنا مخرب الارصاد ومهلك أهل الكفر والعناد وقد أتيت لكم أريد خراب بيت رصدكم وإدخالكم فى ديننا وترككم دينكم الذى أنتم عليه وتعبدون الله تعالى وتعتمدون عليه.

(قال الراوى) فلما سمعوا ذلك غضبوا الغضب الشديد الذى ما عليه مزيد وقالوا له ما نحن بفاعلين الذى تقول عنه فمن أنت ومن تكون حتى أنك تريد أن تفعل معنا هذه الفعال وأن تردنا عن ديننا ثم أنهم صاروا يرمون عليه أبوابا من السحر والكهانة ويزيدون بالأقسام ويهددونه بها وهو يزدرى بهم ويضحك عليهم ويبتسم فى وجوههم ولا يبالى بما كانوا يفعلونه من سحرهم وكانوا يقولون له اذهب عنا وإلا أهلكناك وما تكلموا بذلك معه إلا وقد عرفوا أنه لا يؤثر معه سحرهم **(قال الراوى)** فلما سمع عفاشة كلامهم جعل يعلمهم عن نفسه ويخبرهم عن اسمه من هو حتى يعرفوا أنهم ما يبلغون منه الامل وأنه ينزل بهم الموت على عجل فجعل ينشد هذه الابيات التى تقضى هذه الحالات والصلاة والسلام على سيد السادات :

عفاشة أنا صاحب الأسرار ... ذلت لبطشى معسكر الكفار
وأتيتكم ابغى لكم باب الهدى ... فاستيقظوا من غفلة الاسحار
لا تطلبوا الطغيان حقا تندموا ... وتحذروا من سطوة الجبار
فاذا اعتمدتم سحركم ومحالكم ... بالزور والبهتان والانكار
لا تستفيدوا منه غير هلاككم ... ووبالكم والبؤس والاضرار
هذى يدى فى وسط صدرى خلقة ... قد صاغها الله العزيز البارى
مهما اردت الشئ فهى مجيبة ... لقضا جميع الخير والاشرار
وترون عندى أهل كل كهانة ... يأتى بكل مذلة وصغار
ولقد اتيتكم بشئ منذر ... إن كان فيكم ينفع الانذار
تأتو إلى سيف الوغى ملك الورى ... طوعا له مع جملة الانصار
وكذا تكونوا مؤمنين جميعكم ... حقا بدين الواحد القهار وبه تفوزوا
فاذا فعلتم ذاك كان امانكم ... من عذاب النار
وإن اختلفتم كان عين وبالكم ... فى يومكم هذا سريعا جارى
احمل عليكم حملة معروفة ... لم يبق منكم بعد آثار
تبقوا عظاما رمة وسط الفلى ... ووجوهكم شواخص الابصار

(قال الراوى) فلما فرغ عفاشة من شعره وما قاله من نظمه ونثره صاح عليهم صيحة الغضب وقال لهم انا من امرى على عجل افعلوا ما قلت لكم عليه من إزالة الارصاد وعبادة الله الملك الجواد والدخول تحت طاعة الملك سيف بن ذى يزن وتكونوا من جملة الخدم والاجناد وإلا وحق باسط المهاد وجاعل الارض اوتاد أهلككم فى هذه الساعة عن آخركم ولا ينفعكم سحركم ولا كهانتكم ثم صاح عليهم ثانيا وثالثا ثم كرر عليهم ذلك الكلام فازداد غضبهم وقالوا له لا فعلنا ذلك ابدا ولو شربنا شراب الردى ولا ندخل دين الاسلام ولو شربوا كأس الحمام فقال لهم وان الاسلام غنى عنكم

ثم أقسم على يده وقال لها كونى سيفا ماضيا فصارت سيفا والتفت إلى
المرأة وقال لها اتؤمنى بالله فأبت فضربها بيده ثلاث ضربات فبقيت سبع
قطع الرأس واحدة والجثة اثنتين واليدين والرجلين أربعة ونظر أسيوط
ومسياط إلى ذلك وماحل بالكهينة فخافوا على ارواحهم وقالوا لعفاشة
تمهل علينا ونحن نمنع لك اسحارنا على الأرض ونجعلها لك جلدا كما أردت
فقال لهم ما أنا محتاج إلى ذلك من مثلكم وما أريد منكم إلا أنكم
تدخلون فى دين الايمان وتعبدون الملك الديان فهذا الذى يخلصكم من الموت
والهوان ويكون اسلامكم حقا بغير شك ولا بهتان فانكم إذا اسلمتم
بالقلب واللسان كان لكم الأمان وإن كان إسلامكم فقط باللسان أجريكم
على سيف آصف بن برخيا ويظهر صدقكم من البهتان فقالوا له لا نفعل
ذلك ابدا ولو شربنا شراب الردى فعند ذلك اقسم عليها ان ترمى كل واحد
إلى جهة من الجهات ففعلت ورمت كل واحد فى مكان فسميت كل بقعة
باسم صاحبها إلى الآن.

(قال الراوى) ثم ان عفاشة اقسم على يده ان تخرب الأرصاد فخربتهم
وقد خرج الخدام يتصارخون وإلي الهرب يطلبون فصاح عفاشة عليهم وقال
لهم أنا عفاشة بن عيروص اذهبوا عن تلك الديار والا اهلككم عن آخركم
فخرج الخدام هالعين وهم يقولون اه اراحك الله كما ارحتنا من خدمة هؤلاء
الملاعين.

(قال الراوى) فلما خرجت الأرهاط والأسحار عن هذه الأرض ثبتت
واستقامت المدينتان مثل ماكانتا أولا وخرج عفاشة إلى الملك سيف وأعلمه
بما جرى على الكهان جميعا ثم أمره بالركوب فركبت العساكر جميعا ودقت
طبول الرعود وساروا طالبين هاتين المدينتين ومازالوا سائرين إلى بيت الأرصاد
فوجدوا البر متسعا عليهم والاقطار مفججة من سائر الجهات ولم يقفوا
للمدائن على خبر ولا جلية أثر فالتفت الملك سيف إلى عفاشة وقال له أين

المدائن يا عفاشة فقال له يا ملك الزمان ان المدائن كانت بعلوم الأقلام وقد
بطل السحر لما هربت من ههنا الجان فقال الملك ولماذا أمرتنى بالركوب فقال
له حتى تتفرج على هاذين المحلين وكيف هربت أرصادهم منى وهم من أعوان
الجان العتاه فقال الملك سيف لله درك من بطل همام فهل بقى قدامنا مثل
ذلك له عفاشة هذا الذى فعلناه ما هو كثير بل قدامنا ملك من ملوك
الإنس اهناس وبلده مرصود رصدا قديما وهو لا يعرف شيئا من علوم الأقلام بل
عنده عساكر كثيرة وجنود غزيرة أكثر من عساكرنا عدداً وأغزر منا مدداً وهو
ملك جبار لا يصطلى له بنار وبينك وبينه مسيرة ثلاثة أيام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أخذه الهيام وقال له
ما عندك من الرأى يا عفاشة فقال له الرأى عندى أن نسير اليهم من غير
طبول ولا زمور ولا صياح ولا ضجة حتى أننا ندهمهم وندخل بلدهم قبل أن
يحاصرونا وننجز أمرهم قبل أن يدبروا علينا فعندها أمر الملك سيف بالرحيل
فساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا ومازالوا سائرين إلى أن قربوا من الديار
ونزل اويس القافى ونصب صيوان العجائب لأنه شم رائحة الرصد فنزلت
الرجال والأبطال وأقاموا للراحة تلك الليلة ولما أصبح الصباح أمر الملك
باحضار الحكماء بين يديه فحضروا فقال لهم ابطلوا لنا هذا الرصد لأنه
رصد واحد لا غير وانه قديم من زمان وإلا أصبر عليكم أربعين سنة فقالوا له
لم يقدر على ذلك إلا عفاشة لا غير فقال لهم وقد زاد غضبا اذهبوا من
قدامى يا أخس الحكماء فلا حاجة لى بكم فانصرفوا من قدامه ولم
يعترضوا للارصاد وكان ذلك خوفا من عفاشة لأنه أوصاهم وقال لهم كل من
تعرض لشئ من ذلك منكم فهو خصمى وغريمى وهذا سبب امتناعهم هذا
وقد امر الملك سيف باحضار عفاشة ففتشوا عليه فلم يقفوا له على خبر
وما وقعوا له على أثر فأعلموا الملك بذلك فزاد غضبه وقال كلمة لا يخجل
قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم واغتم الغم الشديد الذى ما

عليه من مزيد ومازال كذلك تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح وقد زاد الملك سيف تحيرا لا يدرى ما يصنع فى ذلك الامر والشأن فبينما هو كذلك وإذا بأبواب البلد فتحت وأهلها نازلون على خيول شهب وعفاشة فى اوائلهم وهم ينادون بدين إبراهيم الخليل وقد انقلب الوادى من كثرة الضجة وذلك النداء ولما ان رآهم الملك سيف على مثل ذلك فرح واستبشر وخر ساجدا لله تعالى ورفع قامته من السجود وصار يشكر الله تعالى الملك المعبود وبسط يديه إلى السماء يقول :

سأحمد ربى خالق الأرض والسماء	إلهـا بأحوال الخلائق عالما
كريم حليم قادر عم فضله	على خلقه بالخير جاد وأنعما
وبلغنى قصدى وكل مآربى	وعادته الاحسان للخلق راحما
وجاد على أهل الضلالة بالهدى	وكلا هداه الله حقا وأسلما
وكنت بقومى على الحروب مصمما	واضرب فى الكف بالسيف دائما
إلى أن هدى الرحمن جمعا واسلموا	وانقذهم ربى من الكفر والعمى
اراحنى المولى من الحرب واللقا	وقد رد عنى كيد من كان ظالما
وفرج عنى ما بدا من بليتى	وانقذنى من كل حرب تضرما
وانى على دين الخليل موحدا	فيا فوز من لله بالفرض قائما
وياويل من كان الشقاء نصيبه	بكفر وأضحا يحل جهنما

(قال الراوى) فما فرغ الملك سيف من كلامه إلا وقد أقبلت عليه الجيوش وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل صفوة الله الملك الجليل ولما وصلوا إلى الملك سيف ترجلوا عن خيولهم إلى الأرض وقبلوا أقدام الملك سيف فتزحزح لهم من على الكرسى وقامت الرجال وجعلوا يسلمون على بعضهم فى وسيع أرضهم ودقت طبول الرعود ولما ان تمثلوا بين يدى الملك صاحوا بأجمعهم لا إله إلا الله وان ابراهيم خليل

الله فلما سمع الملك منهم ذلك زاد حبه لهم وأجلسهم وأكرمهم ولما ان استقر بهم الجلوس جعل الملك يسألهم عن حالهم وما سبب إسلامهم فقالوا اعلم يا ملك الزمان أنه فى ليلتنا هذه ونحن فى أرضنا وبلادنا دخل علينا عفاشة بن عيروص ليلا وخرب بيت أرصادنا وأخذ الملك واقتلع به إلى الجو الأعلى حتى بقى لا يبصر الأرض من كثرة العلو ثم قال له يا اهناس لم يكن لك من الخلاص إلا بكلمة الإخلاص فقال له أنا ما أغير دينى فقال عفاشة إن لم تفعل ما أقول لك علبه وإلا القيك من هذا العلو إلى أن تهوى إلى جهة الأرض فما يبقى لك أثر ولا يظهر لك من الدنيا خبر لأن الأرض بعيدة وتقطعك الرياح قطعا ولا يصل إلى الأرض منك شئ فخاف الملك وعرف أن عفاشة يفعل ما قال له فقال وما الذى أفعل حتى أدخل فى حزب الإيمان لأجل أن أصير مثلك يا أخا الجان فقال له قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله **(قال الراوى)** قال الملك لما قلت الكلمة ظهر لهاحلاوة فى قلبى وخفت على لسانى فجعلت أكررها حتى أنزلنى عفاشة إلى مكانى وصار يفعل بكبار البلد مثل ما فعل بى من الفعال وكان كل من أسلم بأمره أن يسلم من كان يحكم عليه من رجال ونساء وكل من أبى الإسلام يقتله حتى أسلمنا عن آخرنا فهذا كان سبب إسلامنا وأيضاً أعلمك بما هو أعظم من هذا وهو أنى نمت فأتانى من آخرنى فى منامى وقال لى يا اهناس قد فزت من الله بالجنة وأعطاك ربى دين الاسلام ووعدك بالجنة فانتبهت من منامى فرحا مسرورا وقد وجدت أهل البلد جميعا يهزون العرش بالتوحيد هذا وقد أقبل عفاشة وامرنا بالسير إلى ههنا فامتثلنا أمره وسرنا حتى اقبلنا اليك وسلمنا عليك وسألتنا عن حالنا واخبرناك بكل ما جرى لنا وهذا سبب إسلامنا والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام صاح أهلا وسهلا ومرحبا بكم يا إخواننا المؤمنين الذين هم بالجنة من الفائزين الذين

رضى الله عنهم رب العالمين ونعمت الجنة جزاء المتقين ثم ان الملك أهناس تقدم إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال يا ملك الاسلام أنت وسائر عسكرك وكل من فى خدمتك يدخلون معى إلى بلدى حتى يأكلوا ضيافتى فأجابه الملك سيف بن ذى يزن إلى ما طلب وقام معه وسار بجيوشه ودخلوا البلد مسرورين فرحين ولما أن دخلوا المدينة أمر الملك أهناس بالزينة فزينت البلد وعملوا المهرجان وجعلوا يضعون الولائم مدة سبعة أيام وفى اليوم الثامن أمر الملك بالرحيل وأراد أن يتودع من الملك أهناس فقال له يا ملك الإسلام اخبرنى إلى أين أنت قاصد فقال له اريد ان اسافر إلى مدينة الدور اريد الحرب مع الملك سيف ارعد ملك ملوك الجيش حتى اقهره وافنى دولته.

(قال الراوى) فلما سمع الملك اهناس ذلك قال له يا ملك الزمان اعلم ان قدامك ملك جيل القدر عظيم الجاه وانه ما هو كالملوك بل إن له عسكر ورجال وجنود وافيال ولكن امره عجيب وشكله غريب فقال الملك سيف وقد تعجب من ذلك قال وكيف ذلك يا اخى فقال له طوله سبعة عشر ذراعا وله بنت جميلة وهو اسمه الروض وبنته يقال لها الروضة وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وقد أتحفها ربها بحلاوة المنطق وفصاحة اللسان وهى كما قال فيها الشاعر حيث يقول هذه الأبيات :

وفريدة تزهو على الأقران   بمحاسن وجمالها الفتان
تسبى عقول العاشقين بحسنها   والقد غصن مائس بمعانى
وجبينها فاق الهلال بنوره   وبجيدها فاقت على الغزلان
والأنف منها كالحسام مجردا   فى قطع قلب العاشق الولهان
والثغر درر والرضاب معسل   صنع الاله القادر الرحمن
والصدر صار فيه نهد بارز   والقد مياس كما الاغصان
والبطن طيات الحرير وخصرها   المحول يحكى رقة العيدان

والردف مثل كثيب رملة عالج   والفخذ كالكرسى للتعبان
أقدام خير قد حولت اقدامها   طرق الهدى وعوائد الاحسان
قد صاغها الرحمن فى ثوب البها   ما مثلها بشر على الاتقان

(قال الراوى) فلما فرغ الملك اهناس من وصف الروضة قال الملك سيف اعلم أيها الملك أن تلك البنت قد خطبها ملوك كثيرة فلم يسمح لهم بها لكونه مغرما بحبها وصار كل من خطبها منه يمنعه من ذلك يقول له انا ما عندى بنات ويرده بغير فائدة فيرجع الخاطب غضبان وما يكون له إلا ان يجمع العساكر ويعود اليه محاربا ومقاتلا فيقع بينهما الحرب والقتال فينكسر عسكر الملك القادم وذلك لأن الروض صاحب عساكر كثيرة ثم ان طال عليه الأمر لما علم انه تحارب مع جميع الملوك ضاق صدره وقد ذهبت منه بعض امواله فأشار على وزيره ان يدبره فقال له وزيره الرأي عندى ان تبعدها عن هذه الديار وكل من جاء اليك وخطبها فقل له ما هى عندى بل انها سرقت وكل من فتش عليها ولقيها وأتى بها فهى له من غير كلام والسلام يا ملك الزمان فلما سمع من الوزير ذلك الكلام قال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم بنى لها بيتا فى جزيرة بين البحور ورتب لها الخدم وجعل لها عشرة جوار كانهن الأقمار وكلهن يعرفن فنون الآلات ويضربن عليها بسائر اللغات وأهوية المطربات وعليهن واحدة كبيرة وهى التى تعلمهن أنواع المغانى وهى يقال لها الحسينية لأنها ذات حسن وبهاء وتحسن جميع المغانى واعلم أيها الملك أن لذلك الروض عشرة أولاد ذكور وكانهن البدور وكل واحد من هؤلاء العشرة يحكم على ثلثمائة ملك وكل منهم يحكم على رجال وجنود وأبطال والملك الروض يحكم على الجميع وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار وقد أرسل إلى الملك سيف أرعد كما أرسل لنا وأخبره بركوبك وانه مستعد لحربك وقتالك وطعنك ونزالك هذا ما بلغنى منه قد أخبرتك به والسلام

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له يا ملك أهناس اعلم أن الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ونسأل الله تعالى أن ينصرنا على أعدائنا فإنه على كل شئ قدير ثم ان الملك سيف أشار بالرحيل فتحضرت العساكر والرجال فقال الملك أهناس وأنا ما بقيت أفارقك فقال الملك سيف مرحبا بك وأهلا وسهلا ثم ان الملك اهناس وكل على بلده من يحفظها وارتحل مع الملك سيف بعسكره وقومه وله معنا كلام.

(قال الراوى) وأما ما كان من امر الملك دمر بن الملك سيف وما وقع من الأمر العجيب فانه قام قائما وتقدم إلى أبيه وقبل الأرض وقال له يا أبى إنى اريد منك امنية تعطيها لى فقال له وما هى فأنا ما بينى وبينك مال يقسم ولا سر يكتم فاطلب منى كل ما تريد فقال له اتيتك خاطبا راغبا فى الملكة الروضة بنت الملك الروض وهذه أمنيتى عليك فقال له ياولدى أنت مجنون أم عاقل فقال له انا عاقل ولست بمجنون فقال له واين هى الروضة واين ابوها هلى نظرت أو رأيت يدى دارت عليها أو على إبيها فأنا ما رأيناهم ولا رأيناها فاقصر يا ولدى عن هذا الكلام ولا تعرض نفسك للهذيان فقال دمر انا ما تكلمت من جنون ولا من هذيان وإنما علمت انك منصور على الأعداء ويدك طائلة اليهم ولو كانوا يحكمون على جن سليمان او جميع ما فى الدنيا من رجال وابطال فأنت الظافرعليهم وقد اعلمتك بما خطر بقلبى وهجس فى ضميرى خوفا أن يسبقنى إلى ذلك احد من الرجال ويخطبها منك فتنعم له بها وهذا سبب عجلتى على الأمر لان يا ابى الأذن تعشق قبل العين احيانا.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من ولده هذا الكلام فرح به واستبشر وقال له بشرك الله بكل خير وإحسان كما سريت قلبى بمثل هذا الكلام وسوف تكون الروضة لك على ذلك إن نجانا الله تعالى من المهالك وادرت يدى على هذا الرجل زوجتك بابنته وهى إن شاء الله تعالى لك لا محالة وكل هؤلاء العسكر يشهدون على بذلك (قال الراوى) فلما سمع دمر

كلام أبيه اطمأن قلبه وهدأ روعه لأنه كان تمكن حبها من قلبه من غير أن يرى لها شخصا وكان السبب فى عشق دمر لها وخطبته إياها أنه خاف من والده أن يستحسنها فيتزوج بها هو ولا ينالها غيره ولن يمانعه أحد فى ذلك وربما أنه يسمح بها إلى أحد أولاده دونه فجعل يخطبها وتكلم بما تكلم به وما قاله من المقال وقد استقر الأمر بينهما على مثل ذلك هذا ما جرى مهنا.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه سار هو ورجاله الأبطال الشجعان والملك اهناس بصحبته ومازالوا مجدين فى السير إلى أن بقى بينهم وبين الملك الروض نصف نهار وقد وصلوا إلى اوائل قلاعه ولم يكن بها أرصاد ثم أن الملك سيف احتاط بالقلاع من جميع الجهات فلما أن نزلوا للراحة أمر الملك سيف بحضور إخميم الطالب فلما حضر بين يديه قال له اكتب إلى الملك الروض الذى اعلمك به اننا سرنا إلى قتال الملك سيف ارعد نريد الغزو له وقد مررنا بك فى طريقنا فأرسلنا أليك هذا الكتاب فالمطلوب ان تأتى عندنا وتدخل فى دين الاسلام وتترك عبادة النار وتعبد الملك الجبار انت وكل من تحت يدك من صغار وكبار وتكون مساعدا لنا على الملك سيف ارعد فان اطعت ما به امرناك فزت ونجوت من المهالك وتخلصت انت واولادك من الأسوء والارتباك وإن خالفت ذلك فوحق مالك الممالك ألا أبرح من هذه الأرض والبلاد حتى اتركها خراب ينعق فيها البوم والغراب واقتلك واقتل اودلاك واهلك عسكرك واجنادك وهاقد اعلمتك والسلام **(قال الراوى)** ثم ان الملك سيف علم على الكتاب وارسله مع نجاب فأخذه وسار ودخل به على الملك الروض واستأذن بالدخول فأذن له فدخل قدام الملك فبدا السلام فقال له الملك الروض من اين انت وإلى اين تريد فقال له انا نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف ملك الأعراب وقامع الجبابرة الصعاب ومفنى كل صعلوك وحاكم جميع الملوك التبعى اليمانى ملك

ملوك الزمان والحاكم على الانس والجان (قال الراوى) فقال الملك الروض لوزيره خذ منه الكتاب وانظر ما يريد من الأسباب واكتب له رد الجواب فأخذ الوزير الكتاب وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وضحك عاليا حتى انه استلقى على قفاه واخبر الملك بما فى الكتاب فقال الملك الروض لا تضحك أيها الوزير فإن هذا الملك رأى فى نفسه أنه ملك كبير ويريد ان يمنعنا عن عبادة النار ويهددنا بالكلام الفشار ثم انه صاح فى قومه وقال لهم خذوا هذا القرنان اقطعوا رأسه واخمدوا انفاسه واسقوه كأس العطب فان الذى ارسله إلينا جاهل وقليل الأدب فلما سمع النجاب ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف على نفسه من الموت والذهاب فتندم على سعيه بذلك الكتاب فلما تقدمت الخدم وأرادت أن تفعل ما امرهم الملك بالنجاب وإذا بالوزير التفت إلى الملك وقال له يا ملك الزمان النار لا ترضى بهذا الفعل هل سمعت او رأيت ان ملوك الزمان يقتلون النجاب او يعاقبوه بعقاب فأى ذنب فعله هذا المسكين وإذا قتلته وسألتك النار عن ذنبه ما تقول وإنما الذنب للذى كتب الكتاب وارسله اليك فلا تسن سنة قبيحة تعير بها بين الملوك وقتل الرسول اقبح عار وذل وشنار **(قال الراوى)** فلما سمع الملك الروض بذلك خاف من تحذير الوزير له وقال له وحق النار الساطعة صاحبة الأنوار اللامعة إن لم اهدم ركن هذا الملك وإلا تكون النار غاضبة على فى الدنيا والآخرة ثم انه مزق الكتاب ورماه وكتب له رد الجواب يقول فيه اعلم ايها الملك الطاغى الباغى الذى يروم يشاركنا فى ملكنا ويبدل علينا ديننا نأمرك أن تحضر للحرب والقتال والطعن والنزال فسوف ترى من حربى ما يشيب الوليد ويذيب صم الجلاميد هذا ما عندى والسلام واعطى الكتاب للنجاب فاخذه وسار وهو لا يصدق بالنجاة ومازال سائرا حتى وصل إلى الملك سيف وأعطاه الجواب واخبره بما صار عليه وفتح الكتاب وعرف ما فيه فمزقه ورماه وبات ولما اصبح الصباح نهض الملك سيف وامر باحضار الحكيم السيسبان فلما حضر امره

ان يحرك الخاتم على طبول الرعود فقال له سمعا وطاعة وحرك الخاتم فانقلبت الدنيا من دوى الطبول ودق الكاسات ونعير البوقات اورتجت الارض من سائر الجنبات وخيل للملك الروض ان الدنيا قد انقلبت وان السماء على الأرض وقعت فأمر بفتح ابواب البلد وخرج وركب وركبت اولاده وعساكره واجناده حتى صاروا خارج البلد ونصبوا خيامهم واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتعدلت صفوف الطائفتين وركبت فرسان العسكرين فعندها قال الملك سيف اعلموا ايها الرجال والأبطال أن كلا منكم إذا خرج إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وظفر بخصمه لا يقتله ولا يؤذيه فان قدر على اسراه من غير قتل وان تعسر عليه اسره وتيسر قتله بعد عرض الاسلام عليه فقالوا سمعا وطاعة ففرح بمقاله ودعى لهم بنيل مرادهم وأول من فتح باب الميدان المقدم سعدون الزنجى فانه اعتقل برمحه وركب على ظهر جواده وبرز إلى الميدان وصال وجال حتى هز شعت الحصان ولما ان توسط إلى الميدان صال وجال ولعب على اربعة اركان ونادى يرفع صوته وقال يا معشر الكفار دونكم وضرب الحسام البتار فارس لفارس اثنين لفارس كلكم لفارس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فليس بى خفا انا المقدم سعدون الزنجى يا كلاب فابرزوا يا أهل الضلال إلى مقام الحرب والقتال ثم أنه مال يمين العسكر وحمل يمينا وقتل اثنين وعاد إلى الميسرة وقتل اثنين وعاد للقلب وصرخ صرخة دوى منها البر وترنم على سرجه وهو مشتاق إلى الكر والفر وانشد يقول :

كلاب الكفر دونكم فراعا	ولا تخافوا خوف الرعاع
سأمحقكم بحد السيف محقا	وأخلى الأرض منكم كالبقاع
أنا سعدون الزنجى المسمى	عروس الملتقى بطل القراع
وحتى أدهم رحب الحيا	يهمهم مثل همهمة السباع

وسيفى قاطع غضب ثقيل ... له فى الحرب لمع كالشعاع
ورمحى سمهرى لدن كعوب ... بكفى يلتوى لى الأفاعى سأحصد
هلموا يابنى الأنذال نحوى ... جمعكم بوسيع باعى
سلوا عنى بلاد الزنجى قدما ... إذا ما راعى فى الحرب راعى
فكم من جحفل أفنى حسامى ... وكم أرديت من بطل شجاع
وهذا اليوم سوف ترون فعلى ... اذن تنعى ربوعكم النواعى

(قال الراوى) فلما فرغ سعدون الزنجى من إنشاده وما قاله من الكلام برز اليه فارس فى الحديد غاطس وصار معه فى الميدان وصاح يا للنار ذات الشرار وقد اندبق على سعدون الزنجى فتلقاه بقلب قوى وجنان جرىء وجرى بينهما حرب شديد وطعن أكيد يذوب الوقعه صم الجلاميد فغض الاثنين وزمجرا كانهما العقبان وتكدرت منهما الأذهان وضربا بعضهما ضربات قاطعات وأما ضربة سعدون فكانت مشبعة تمام فوقع السيف فى وسط الهام فشقه حتى الحزام وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز اليه أخو المقتول فما تركه يجول ولا يصول حتى ضربه بالسيف المصقول وتركه على الأرض مقتول فبرز اليه الثالث فجعله على الأرض ناكس والرابع كان له تابع والخامس صار على روحه آيس والسادس والسابع ما منهم أحد راجع وكذا الثامن والتاسع والعاشر صارت أعضاؤهم نواشر وهكذا حتى أهلك فى يومه خمسين وأسر عشرين واندق طبل الانفصال ورجع سعدون الزنجى آخر النهار لعل الله تعالى أن يهدى الناس إلى دين الإسلام فقال له الملك سيف يا مقدم سعدون والله يا ملك الزمان ما برز أحد منهم إلا لقتلى وهذا حرب لو ظفر بى لقتلنى وها أنا كما ترانى مثل شقيقة الارجوان م سال على من دماء الفرسان فقال الملك سيف نصرك الله (قال الراوى) وأما ما كان من عساكر الكفار فان الملك الروض لما انفصل من الحرب جعل يوبخ عساكره

ويسب النار ذات الشرار التى ما نصرته على عصبة الإسلام الأبرار وأوقد النيران وخارس الفريقان إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فاصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فبينما هم كذلك إذ برز من عسكر الايمان فارس كانه قلة من قلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل فى الحديد مسربل إلى أن توسط الميدان ولعب بالرمح والسنان ونادى بأرفع صوته وقال هل من مبارز هل من مناجز من عرفنى فقد اكتفى وصار مأمون ومن لم يعرفنى فهو مفتون أنا فى الحرب كالطاحون أنا المسمى بالمقدم ميمون وقد قيل عنى الملقب بالمجنون ثم انه صال وجال ولعب فى أربعة أركان المجال وأنشد يقول :

اليوم ذا يوم الهزاهز ... هل من يحارب أو يبارز
يا معشر الكفار من ... يبرز وليس يكون عاجز
هيا ابرزوا لى للقتال ... لتنظروا قرما مناجز
لا تنكرون لهمتى ... وشجاعتى عند التناجز
سأبيدكم بالمشرق ... فان ضرب السيف جائز
وأنا الذى لمتاعكم ... وغنائم الكفار جائز
وكل من أسلم فقد ... نال الامان وصار فائز

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه وما قاله من نثره ونظامه إلا وقد برز اليه من عساكر الروض فارس فى الحديد غاطس وصاح على ميمون وقال له الذى تقوله كأنك على طرب حتى تغنى هذا الغناء العجيب وحق النار ما بقى لك من قومى عودة أبدا ولا بد لى ان اسقيك شراب الردى فلما سمع ميمون كلامه وعرف قصده ومراده انطبق عليه ميمون ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأطلعه يلمع من علائقه

فبرز اليه الثانى فأرداه بلا توانى والثالث ما أبقاه والرابع ألحقه بأخاه والخامس ألحقه برفقاه وسادس لحقه على الغبرة رماه والسابع عفره بدماه والثامن والتاسع جعلهم لم قبلهم توابع وصار يقتل ويأسر إلى آخر النهار قتل ثمانين وأسر خمسين واندق طبل الانفصال فرجعت كل طائفة إلى مكانها ورجع المقدم ميمون فرحانا فعل اليوم فى الميدان ونظر اليه الرجال فإذا فى أعينهم رفعة وكمال وتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وجلسوا مطمئنين هذا ما جرى للاسلام وأما الملك الروض فانه لما عادت عسكره من الميدان قال لهم ويلكم أنتم أتيتم لقتل الأعداء أم لتشربوا شراب الردى أعلمونى إن كان فيكم أحد له مقدرة على القتال والحرب والنزال فليبرز إلى حومة المجال وإن كنتم عاجزين عن هذا الحال فأعلمونى حتى أنا بنفسى أتولى القتال وأنزل إلى الميدان وأبارز الفرسان فان هذا العار لا يمحى طول الزمان فقالوا يا ملك الزمان نحن لك وبين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ونحن نقاتل فى الميدان حتى نموت تحت السيف فلا تعتب علينا إلا إذا كنا تأخرنا عن القتال فشكرهم وقال لهم النار تنصركم وباتوا إلى الصباح وكان اليوم الثالث نزل فيه دمنهور الوحش وبرزت اليه الفرسان وتحارس نحوه القران فقتل سبعين وأسر خمسين ودقوا طبل الانفصال وأوقدوا النيران وتحارس الفريقان إلى أن كانوا فى اليوم الرابع خرج سابك الثلاث وتقاتل مع الكفار إلى آخر النهار وقت ستين واسر خمسة وعشرين واندق طبل الانفصال وعادت العساكر إلى مقامتها وخامس الأيام كذلك وطال المطال على هذا الحال ثلاثين يوما بالتمام والكمال وكل من نزل من الاسلام يقاتل يوما بمفرده فى المبارزة ويعود بعد ذلك وهو فى غاية السلامة وقتل من الكفار خلق كثير لا يعلم لهم عدد إلا اللطيف الخبير فلما كان اليوم الحادى والثلاثون وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وكان الملك الروض كتب الكتب إلى كل من كان تحت حكمه فحضرت جميع الملوك من كانوا

يحكمون عليه من الرجال فكانت أمم لا تحصى فجمع الأكابر منهم وعرض السؤال عليهم واستشارهم فيما يصنع بذلك العسكر فقال له الأكابر منهم غدا نبرز إليهم ونطلب كبارهم ونأخذهم أسارى ونأتى بهم إلى بين يديك وأنت تفعل بهم كل ما تريد ثم تقرر الأمر بينهم على ذلك الحال وعند الصباح كان اليوم الحادى والثلاثين وترتبت الصفوف كما ذكرنا وكان الأكابر فى مقدمة الصفوف هذا ولما نظر الملك سيف إلى ذلك هم بالخروج لهم وكان فى مراده أن يتلقاهم بمفرده فبينما هو عازم على ذلك إذ سبقه فارس فى الحديدغاطس راكب على جواد أشقر تربية ملوك العرب وعلى رأسه بيضه عالية متقلد بصمصامة هندية ومازال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ونادى بأرفع صوته وقال يا معشر الكفار إلى متى هذا التمادى والانتظار دونكم والحملة مرة حتى نجعل الأرض منكم خامدة وإلا دونكم والبراز إن كان فيكم فرسان نطلب الانجاز وأنا برزت إلى حربكم والقتال حتى اجعلها وقعة الانفصال فلا يبرز إلى القتال إلا كل فارس من الفرسان أنا مبيد الأقران أنا دمر وبعد هذا الكلام صال وجال وحمل على أهل الكفر والضلال ومال إلى الميمنة وقتل منها خيال وعاد فقتل مثله من اليسار واعتدل حتى صار فى القلب وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

قمحت غبار الخيل والنقع قائم ... وجندلت فرسان الهياج بصارم
وأرويت سيفى من دما كل فارس ... وصلت على الأعداء بالسيف هاجم
أنادى الفتى المعروف من مجده على ... إلى درجات العز والسعد خادم
أنا سيف اليزن من نسل تبع ... له شرف عال على أولاد آدم
فكم وقعة فرقت جمع جيوشها ... بسيف صقيل الحد ماضى العزائم
حسامى رفيقى عند نومى ومضجعى ... على صهوات الخيل والنقع قائم

أجاهد للاسلام فى كل كافر ومن رام حربى للقا غير سالم

شهدت بان الله لا رب غيره إله تعالى بالخلائق عالم

وأما خليل الله فهو نبينا خير نبى جاء من بعد آدم

عليه سلام الله فى كل لحظة ومن يتبع إبراهيم نسل الأكارم

(قال الراوى) ولما قال الملك دمر ذلك النظم نادى يا معشر عباد النار إيش قصدكم بالوقوف وأنتم مرتبون فى الصفوف هذا عليكم عار وذل وشنار أما تحملون علينا ونحمل عليكم بالقتال وتكون وقعة الانفصال أو تعودوا للايمان وتعبدون الملك المتعال أو تهربوا من بين أيدينا وتتركوا دياركم وتلك الأراضى والاطلال فما تم كلامه حتى برز إليه ملك من ملوك الأقطار ملك جبار من عباد النار وأراد أن يطبق على الملك دمر ويفعل معه كما تفعل الفرسان فما صبر عليه بل دمر قال له قبل القتال والخصام قل لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله حتى تبقى من أهل الإيمان والاسلام فقال له لا يكون ذلك أبدا وقبل أن يتم تلك الكلمة وقف دمر فى ركابه وصاح بصوت كأنه الرعد القاصف وضرب ذلك الملك في وسط رأسه بالحسام فشقه إلى حد الحزام فخرج له ملك ثانى وأراد أن يحاربه فصاح عليه قل لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله قبل أن تلحق الذى سبقك واعبد الله الذى خلقك قال له لا يكون ذلك فما تم الكلمة إلا ودمر ضربه بالسيف على حزامه قطعه نصفين والثالث كذلك فعندها خرجت إليه عشرة فرسان وحملوا عليه حملة واحدة فقال لهم قبل القتال ما قولكم فى دين الاسلام وتوحيد الملك العلام فكل منهم استهزأ بذلك الكلام فلما علم دمر أنهم لا يؤمنون صاح عليهم وحمل وطعن الأول فى صدره فخرج الرمح من ظهره والثانى والثالث فى أقل من ساعة جعلهم على الأرض فى حالة الشناعة فخرج له عشرة فحمل عليهم وكبر الله رب العالمين فاغتاظ الملك الروض وضاقت عليه كل الدنيا

فأمر عساكره جميعا ان تحمل على دمر ونادى مناد من قبل الملك الروض يقول كل من قتل دمر يأخذ ثقل رأسه من الذهب وكل من أتى به أسيرا يأخذ ثقله ذهب ومن يضربه فيجرحه له تمنية على الروض قدر ما يشتهى ويريد فاطبقت الناس كأنهم يأجوج ومأجوج وبقيت الدنيا من كثرة العالم تموج كما يموج البحر بالارياح العاصفة فى البروج **(قال الراوى)** وكان الملك دمر قد ركب على جواده وهو الخواض ذو الرأسين فصار يصعد به ويمسك أظافر العسكر ويحصد فى الخلائق كما يحصد الحصاد زرع الفحل وكلما تزاحم عليه الناس ينتقل به إلى محل آخر من اليمين أو من الشمال ومع ظلمة الغبار صارت الناس تطحن فى بعضها طحنا ونظر الملك مصر إلى ما جرى على أخيه فأمر الملوك السبعة خدامين خرزة كوش بن كنعان أن يرتبوا عسكر ويحتاطوا بالكفار من غير جلبة ولا إعتكار وإن كل جنى من أتباعهم يخطف اثنين من عساكر الملك الروض ويناول كل واحد لواحد ثم انه يعرض عليه الإسلام فان أسلم فليضعه برأفة فى اراضينا مع الإسلام والذى لم يسلم يسقيه كاس الحمام فقالت الملوك سمعا وطاعة وفعلوا ما أمرهم الملك مصر فى تلك الساعة وكذلك الملك مصر من رأفته على أخيه دمر وإوصى الكيلكان والخيلجان أن يتوكلا بقتل أهل الطغيان فصار دمر أى محل مال إليه الخلائق تهلك من حواليه ودام الحال إلى آخر النهار واندق طبل الانفصال وطلع دمر من محل القتال وهو راكب على حصانه كأنه لا قاتل ولا ناضل ونظر الملك الروض إلى عسكره فوجد الأرض مملوءة بالقتلى وهم كيمان كيمان ولم يصب أحد من أهل الايمان لا بسيف ولا بسنان فاغتاظ من ذلك الحال وشتم النار ذات الإشعال وقعد على سرير مملكته وكاد من الغيظ أن يختنق فطلب كبراء الدولة فأقبلوا عنده فى سرادقه فقال لهم هل رأيتم هذا الذى جرى وكيف أن الذى فى الميدان فارس واحد وأنا أمرتكم أن تحملوا عليه وتهلكوه ووقفت أنا أنظر إلى المعمعة والقتال مع ذلك الخيال فصرت

أجده تارة يكون فى وسط العسكر وتارة فى أطرافهم وتارة ألقاه على العسكر مستظهر وتارة ألقاه تركهم وتأخر وتارة ألقاه على به الجواد حتى تبقى العسكر كلها من تحته ومد يده يأخذ ما يريد ويقتله ويرميه على وجه الصعيد وبعد ذلك نظرت الناس يقتلون بعضهم وأنا ضاع فكرى وتحيرت فى أمرى فقال له الوزراء يا ملك الزمان إن الذى يقاتلك ما هو ملك دون ولا أنت فى قتاله مغبون هذا أكبر ملوك الزمان الحاكم على الانس والجان وقد دانت له الحكماء والكهان وله جنود وانصار وأعوان وهذا الذى جرى على عسكرك مع أنه لا حاربك ولا قاتلك وأن الذى كان فى الميدان هو ولده وكان حربه وياك بالإنصاف مبارزة فارس لفارس وأنت الذى غدرت وأمرت أن يحمل عليه عشرة فقتلهم وثانى عشرة فقتلهم فأمرت عساكرك الجميع يحملون عليه جملة واحدة فوقف لكم مواقف الأبطال وأهلك جنودك والأفيال وأما الملك سيف فلو أمر الحكماء أن يهدموا قلعتك ما كانوا تركوها ساعة واحدة بل فى أقل منها تكون الأرض خامدة فقال لهم وكيف يكون العمل فأنا ضاقت بى الحيل وانسد فى وجهى السهل والجبل فقال له أحد الوزراء وكان اسمه الوزير بحر خوض أعلم يا ملك الزمان أن هذا الملك يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف فأرسل له من عندك نجاب واكتب له كتاب تقول فيه اعلم يا ملك أن البغى مصرعه وخيم وأنت اتيت تحاربنا بالإنس عسكر لعسكر من بنى آدم فإن ظفرت بنا اجبناك إلى ما تريد وإن نحن ظفرنا بعساكرك جعلناهم للنار خدما وعبدوها ونحن قد اعلمناك والسلام واعلم يا ملك الزمان أنهم إن حاربونا عسكر لعسكر من غير الجان تعيننا عليهم النيران فإننا أكثر منهم مددا فقال الملك الروض هذا الصواب والأمر الذى لا يعاب وكتب كتاب على هذا المثال وأرسله للملك سيف.

(قال الراوى) وإذا بالنجاب أقبل هو والوزير بحر واستأذن فى الدخول فأذن له الملك سيف وقدم الكتاب فأخذه إخميم الطالب وقرأه على الملك سيف

وسمعه جميع الحاضرين اوقال لمقدمون أجبه يا ملك إلى ما يريد ونحن نستعين عليه بالله الملك المجيد ويكون الحرب من أول النهار ويقع بيننا وبينه ضرب الحسام البتار وطعن بالاسمر الخطار ولا نرجع من الحرب والقتال والانفصال والإعانة من الله تعالى الكبير المتعال فعندها أنعم على الرسول وقال له اعلم أنى أجبت الروض على ما يقول ويكن فى غداة غد من أول النهار والنصر من عند الله العزيز الجبار **(قال الراوى)** ولما أن كان عند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وكان الملك سيف فى ذلك اليوم فى أوائل العسكر وهو مثل البطل الجسور وعلى يمينه ولده الملك دمر وحمل الملك أفراح وسعدون الزنجى وسبك الثلاث ودمنهور الوحش والمقدم ميمون وكل منه فى الحرب كالمجنون وزحفت الكرام واشتد النزال وزاد القيل والقال واشتدت الاهوال ودام الأمر على ذلك الحال إلى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فلم يطلب أحد الانفصال بل كل من الطائفتين زحف إلى القتال إلى أن طلع النهار وداموا فى قتال ونزال مدة سبعة ايام بالتمام والكمال وتضعضعت عسكر الكافرين لأن المؤمنين طمعوا فيهم وأهلكوا منهم خلقا كثيرا فما كان لهم إلا أن دخلوا البلد وأغلقوا أبوابها وتحصنوا من هول البلاء الذى نزل عليهم وعادت عساكر المؤمنين إلى خيامهم فرحين مسرورين فقال الملك سيف افتقدوا من قتل فى هذه الواقعة واعرفوا بلادهم من أين هم حتى أقسم الغنائم وأرسل استحقاقهم إلى أهلهم فقالوا سمعا وطاعة ونزلت لذلك الحكيمة عاقلة والسيسبان فكانت عدة من قتل اثنى عشر الف فاغتاظ دمر وقال للملك سيف يا أبتاه انا ما يهون على أن العدو يبلغ ذلك فى رجالنا لان طعم الموت مر لا يطيقه عبد ولا حر فقال الملك سيف أقسموا تلك الغنائم وكل مؤمن يتولاه مارد ويحمله إلى أهله ومعه استحقاقه فى الغنيمة وما تم ذلك النار إلا وأموات المسلمين جميعا عند أهاليهم وغنائمهم معهم والذى يدخل

بالمقتول يقول لاهله هذا فلان الذى استشهد فى غزو الكفار وبصحبته ما
خصه فى الغنيمة فادفنوه بمعرفتكم ولا تغسلوه لانه مجاهد فى سبيل
الله تعالى وهكذا حتى وصل جميع القتلى وبعد ذلك افتقدوا المجروحين
فكانوا أربعة آلاف واكثر كذلك أعطاهم الملك استحقاقهم فى الغنائم وأمر
أعوان الجان أن يوصلوهم لاهليهم ولا بات عرضى الإسلام إلا وكله رجال
مستعدة للقتال من كل فارس يبال هذا ما جرى من ملك الإسلام (قال
الراوى) وأما ما كان من أمر الملك روض فانه افتقد عساكره فوجد الذى قتل
فى هذه المدة من أول الوقعة إلى آخرها مائتين وثلاثين ألفا خلاف الخدم
والتوابع وأخذت المسلمين خيلهم وأسلابهم وسلاحهم وأموالهم وهى
الغنيمة التى فرقها الملك سيف بن يزن على عساكر الانس وأما عساكر
الجن فباقية بلا أخذ غنائم حتى تتم الركبة لآخرها وتأخذ ملوك الجان حقها
مثل ملوك الانس والملك الروض لما رأى ذلك قال لدولته إذا وقفنا قدام هذا
الملك وقفة ثانية فانها تهلك باقى رجالنا وأنا كنت عايرته بحرب الجان
فمنعهم وحاربنى بالانس وفعل هذه الفعال ومالى إلا أن أقيم فى الحصار
حتى تقضى عليه النار ثم أنه أمر بقفل أبواب البلد بالليل والنهار فأقام
الملك سيف بن ذى يزن تارك سبيله مقدار عشرين يوما ولم يسأل عنه ويوم
الحادى والعشرين أمر إخميم الطالب أن يكتب كتابا يقول فيه الذى أعلم به
الملك الروض القليل وهو إيش آخر قعودك فى بلدك وقفل أبوابها مع إنى لو
أردت كنت أمرت الجان أن يهدموها على رأسك حجرا حجرا ولا ينفعك الحصار
وها أنا كتبت لك هذا الجواب محذرا او منذرا وأنا صبرت على قلة عقلك
عشرين يوما ولا يمكن أن أرحل عن بلدك إلا على إحدى الحالتين إما أن تدخل
فى دين الاسلام وترجع إلى الله تعالى الملك العلام وإما أن أقطع أثرك
وأهلك أنت ومن يتبعك إن لم تدخلوا فى دين الاسلام وتؤمنوا بإبراهيم
عليه السلام وها انا منتظر جوابك وبعد هذا اليوم مابقى إمهال والسلام ثم

أنه أعطى الكتاب للنجاب الذى سار به أول مرة فقال النجاب يا ملك
الاسلام سألتك بالله العظيم ونبيه الخليل إبراهيم أن تعافينى من إرسالى
بهذا الكتاب فان ما كل مرة تسلم الجرة فقال له الملك سيف بن ذى يزن وقال
لابد من مسيرك فالتفت النجاب إلى الملك مصر وقال له يا سيدى أنا فى
عرضك فقال له مصر لا يمكن أراجع أبى فى كلامه ولكن أنا أرسل خلفك
أحد الملوك توابعى إذا رأوك وقد غدر بك الملك الروض فيخطفك ويأتى بك إلى
عندنا سريع وحياة رأس أبى لم أتوان عنك فقال النجاب يا سادات الديوان أنا
مستجير بكم جميعا يا أهل المروءة لا تفدوا أنفسكم برجل مثلى ضعيف
وتتكلوا على ومولانا الملك ما لقى فيكم من يتحكم فيه إلا أنا فهل فيكم
من يجعلنى معتوقه ويتعرض لمولانا الملك ويأخذ الكتاب يوصله للملك
الروض ويعتقنى أنا من هذه القضية فعند ذلك نهض المقدم سعدون الزنجى
قائما على قدميه وقال يا ملك الاسلام وحياة رأسك لا يروح بالكتاب إلا أنا
وإن مزقه قطعت رأسه بالحسام وبعد ذلك أوقد الحرب فى الرجال والشجعان
والابطال إلى أن يكل ساعدى وتصير سيوفهم دهان وأكون قد أخذت
لنفسى بالثأر وجلوت عنى العار وأموت فى قتال الكفر واحشر مع الأبرار
واحظى بكيد الفجار وهذا ما عندى والسلام فقال النجاب هذا هو الصواب
والأمر الذى لا يعاب فضحكت الرجال على كلام النجاب (قال الراوى) ثم أن
سعدون الزنجى أخذ الكتاب وسار إلى باب المدينة فضرب البابا بالعامود الذى
على عاتقه ففصله من بعضه وقد كسره ورماه ودخل وسار إلى أن أتى
الديوان ودخل من غير استئذان وزعق وقال أنا نجاب وحامل كتاب وأريد منكم
رد الجواب بلطافة وآداب وإلا فما يكون لى غير رأس الملك جواب فعندها أخذ
الملك منه الكتاب وقرأه وفهم رموزه ومعناه دون الأقران فلما قرأ الكتاب
أعطاه لسعدون الزنجى سالما وأعطاه الجواب فأخذه وسار إلى أن أتى الملك
سيف بن ذى يزن وأعطاه كتابه سالما وأعطاه الجواب فأخذه الملك وفضه

وقرأه وإذا فيه من الملك الروض إلى الملك سيف بن ذى يزن اعلم يا ملك أن عندى جيوش وأنت عندك مثلهم ولكن أنت عندك الجان فلو أردت هلاكنا لسلطتهم علينا وقد علمت ان ذلك إحسان واعلم يا ملك الزمان أن هلاك هذه الامم بيننا ما هو صواب فأنت ملك وأنا ملك فابرز لى وأنا أخرج اليك فان أسرتنى أكون مطيعا لك وللحكماء المقيمين فى إمرتك وإن أنا اسرتك صالحتك أيضا لانى أعلم أن خدامك الجان ما تقعد عن نصرتك والحكماء المقامون فى دولتك ولكن يا ملك عليك الانصاف فانه من شيم الكرام والاشراف ولا تظلم العباد بسببنا والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف ابن ذى يزن ما فى الكتاب فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وبات الليلة وهو مسرور الفؤاد ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمر الملك سيف بالركوب فركبت الفرسان الجرد القداح ورتب رجاله وعدل أبطاله وانحدر إلى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفرسان ونادى وقال اين الروض يبرز إلى الميدان **(قال الراوى)** فما تم كلامه حتى فتحت الابواب وخرج منها العساكر والرجال وهم عالم لا تحصى فى عدد الرمل والحصى وكلهم يريد الفرجة على قتال الملوك وقد اصطفت الصفوف لمبارزة بعضهم ووقفت الملوك فى قلب الميدان ولعب بالسيف والسنان فأشار الملك الروض إلى الملك سيف وصمم بالجملة وأشار يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول:

يا سيدى هيا للنزال وبادر ... كى تلتقى مع ليث غاب حائر

إنى أنا الروض المحيط بزهره ... وترانى كالبحر العميق الفائر

وسمعت عنى صدق ما عاينته ... سيف بن ذى يزن الملك القاهر

كم من ملك قد اتانى طالبا ... حربى فذل وعاد مثل الحائر

لأحمل الرمح الاصم بعاتقى ... والمرهف العضب اليمانى الباتر

الا لتلفيق الجماجم فى اللقا ... والطعن فى الاحشاء الخواصر

اثبت لحربى فارسا ... يوما اللقا مثل الهزبر الكاسر

ولسوف تبقى فى التراب معفرا ... وتصير من طعنى كامس الدابر

(قال الراوى) فلما فرغ الملك الروض من كلامه وما أبداه من نظامه أجابه الملك سيف ابن ذى يزن على روى شعره يقول هذه الأبيات الحسان صلوا على محمد سيد ولد عدنان :

قد قلت أنك مثل روض زاهر ... كذبا لأنك كافر من كافر

أتعس بروض لا يكون بجنة ... مشمولة بلذيذ ماء سائر

أرضيت أن تكفر بمن رفع السماء ... من غير عمدان ترى فى الظاهر

وطردت عن باب الكريم ولم تخف ... من نقمة الله العزيز القادر

وبرزت للميدان تطلب ملتقى ... حربى فكن للبأس أصبر صابر

والله قد أوقعت نفسك فى البلا ... ولسوف تذهب مثل أمس الدابر

اقبل لسوق الحرب وانظر حمومتى ... ولا تقل ما اطعن منك بضائر

فلسوف تبقى فى التراب معفرا ... من طعنتى بسنان رمح سابر

أو ضربة من كف ليث باتع ... بحسامى العضب الصقيل الباتر

لأشتت الجمع الذى جمعته ... وسط الفلى فى بلقع ومحاجر

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من مقاله ونظامه حمل كل منهما على صاحبه وانطبقا كانهما جبلان اصطدما أو بحران التطما وعضت خيولهما على الألجمة واشتد عليهم العطش والظمأ وتحسرا على شربة من بارد الماء وانعقد الغبار بين الأرض والسماء وداما على ذلك العيار إلى آخر النهار وقد حل بالملك الروض التعب والانبهار وندم على نزوله إلى

الميدان فى ذلك النهار فصاح على الملك سيف وقال له يا ملك الزمان النهار قد ذهب بالأنوار والليل اقبل بالاعتكار فكل منا يعود إلى خيامه وعسكره واقوامه وعند الصباح ناتى إلى ما كنا عليه حتى يبلغ احدنا من خصمه مرامه فقال له الملك سيف قد اجبتك إلى ما تريد ولكن لا يخطر فى عقلك انك تهرب تحت جنح الليل فإنى وحق من فلق الحبة وبرأ النسمة وتجلى بالقدرة والعظمة إن قلت ذلك وهربت ودخلت بلدك فإنى اسلط ملوك الجان يهدموها عليك وعلى كل من فيها لأنك لما طلبت الانصاف ناصفتك وطلبت المبارزة بارزتك وطلبت الاقالة اقلتك فلم يكن لك منى خلاص إلا إذا نطقت بكلمة الاخلاص فاغتاظ الملك الروض من كلامه ثم عاد إلى خيامه ولما كان ثانى الأيام واصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح واشرقت الشمس على الراوابى والبطاح انحدر الملك الروض إلى الميدان ولعب على ظهر الحصان بالسيف والرمح والمران ونادى بوسع صوته وقال يا ملك سيف ها انا برزت اليك بلا فزع ولا خوف واريد منك الانصاف الذى هو شيمة الأشراف من غير غدر ولا احتراف فابرز انت الاخر واترك التعدى والأسراف ولا تتكل على العساكر الذين لك تبع وهم قوم ضعاف ولا لهم طاقة على ذلك الانعطاف وترميهم فى الاتلاف فقد كان الشر على أن تكون أنت وأنا وكل من أسر خصمه فقد بلغ القصد والمنى فما تم كلامه حتى قفز الملك سيف وصار قدامه وهو راكب على برق البروق الياقوتى ولما وقعت العين على العين وتقابل كلا الملكين قال الملك سيف بن ذى يزن للملك الروض دونك وما تريد فانى عن الانصاف لا احيد وقد قلت لك بالأمس مالك منى خلاص إلا أن تومن بالله تعالى وإلا أقتلك ويعجل إلى المقابر مرحلك وأما قولك إنى أناصفك فى الحرب فها انا قدامك وما تريد فعند ذلك انطبقا على بعضهما وصرخا صرخات عاليات ارتجت لهما الأرض وتجاولا طولا وعرض ومازالا فى حرب وقتال وصراخ وصياح وضرب وكفاح حتى تقصفت فى ايديهما الرماح وجذبا

السيف الصفاح التى هى اقرب لقبض الارواح وطال بينهما القتال حتى عول النهار ورجع كل واحد إلى مكانه ودخل الملك الروض إلى مدينته وجلس بين اكابر دولته فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار وما تظهر من البراهين والانوار اننى بطول عمرى ما رأيت اشد منه بأسا ولا أقوى مراس لأنه فارس شديد وقرم عنيد ولكن غدا إن شاءت النار يكون يوم الانفصال ثم باتوا يتحدثون على مثل ذلك الحال هذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه رجع إلى الخيام فجلس وجلس حوله اكابر دولة الاسلام فسألوه عن خصمه فقال لهم والله إنه فارس شديد وبطل صنديد ولكنى اطاوله إلى أن يقصر عن قتالى لأن مرادى اسره عسى أن يكون ركنا للإسلام فقال دمر يا أبى ولأى شئ تكون هذه المطلوله مع هذا الكلب فإن أنت عجزت عنه فدعنى أنا له غدا اخرج إليه واقطع رأسه من على كتفيه وتستريح من شره واتزوج أنا بابنته من بعده وبعد ذلك نهجم على هذه العساكر الجمعة نشتتهم فى الآفاق فقال الملك سيف ابن ذى يزن يا ولدى أنا ما قصدى هلاكه انا قصدى أسره لعل الله تعالى يهديه إلى الإسلام ويكون عونا لاخواننا المؤمنين على الكفار الملاعين ولكن غداة غد إن شاء الله رب العالمين يكون يوم الانفصال ثم انهم باتوا على مثل ذلك الحال إلى أن أصبح الصباح واضاء بنوره كوكبه الوضاح وانحدر الملكان إلى الميدان وانطبق على بعضهما الاثنان وتصارخا وتصايحا ومازالا كذلك حتى دنت الشمس للغروب والملك الروض قد كل وملى وامحى اسم قواه واضمحل فصاح الملك سيف وأتعبه واكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ومد له زندا مليئا بالتقوى والإيمان وقبض على خناقه وقرص على أطواقه حتى كاد أن يطير جميع أحداقه وصاح بالدين الإسلام وجذبه فاقتلعه من سرجه ورفع رجله من الركاب ورفس الجواد فى جنبه فخسف أضلاعه وبقى الملك الروض معلقا على زند الملك سيف بن ذى يزن كانه

الطير الزرزور فى مخاليب الجارح الجسور وصاح الملك سيف الله أكبر ورفعه إلى ما فوق وأراد أن يجلد به الأرض فقال له الملك الروض لا تفعل يا ملك الزمان وعاملنى بالاحسان فقال له كل كافر يستحق الذل والهوان جزاء لكفره بالله الملك الديان.

(قال الراوى) ونظرت عساكر الملك الروض إلى ملكهم وهو أسير فزحفوا ليحملوا على الملك سيف بن ذى يزن حتى يخلصوا ملكهم فزعق عليهم لا أحد منكم يتقدم بل اثبتوا فى أماكنكم فرجعوا وأما عسكر الإسلام فلما نظروا إلى زحف عساكر الروض أرادوا أن يزحفوا عليهم فلما رأوهم رجعوا وقفت عساكر الإسلام في مواضعهم وأما الملك سيف بن ذى يزن فسار بالملك الروض وهو على زنده حتى دخل صيوانه وقد تسلمه الخدام وجلس الملك سيف بن ذى يزن وكان آخر النهار ولما استقر به القرار أمر باحضار الملك الروض فلما حضر بين يده أمر بضرب رقبته وكان النجاب الذى سار إليه بالكتاب أول مرة واقفا فقام اليه وفى يده الحسام وقال للروض يا ملك هذا طبع الزمان وأنا النجاب الذى كنت أتيتك بالكتاب وأردت أن تقتلنى فالله تعالى أوقعك فى يد ملكنا والذى يضرب رقبتك أنا فإنك رجل جبار ومالك إلا أن ينتقم منك ملكنا بالهلاك والدمار فإنك ما فى قلبك مثقال ذرة من الإيمان ومطرود عن باب الله الملك الديان **(قال الراوى)** فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من النجاب قال له اسكت يا فضولى يا قليل الأدب ليس لك أن تتكلم فى شئ ما أنت له مقايس والتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له كيف أقتل أظن يا ملك الإسلام أن قتلى عندكم حرام لأنى أقول أشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فقال له النجاب دع عنك هذا المزاح والزور والبهتان والفجر فما بقى لك من يدى براح اما انت الذى كنت تريدان تقربنى إلى النيران يا فاجر يا قرنان وقد خلصنى ربى من قبضتك واوقعك فى قبضتى فاطلب من النار أن تخلصك مما أنت فيه من

البوار فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من النجاب وكان يقال له المزاح امره أن يترك الملك الروض وقال له ما سبب إسلامك وأنت البارز إلى الميدان تريد المحاربة والطعان فقال له وحق من هدانى إلى الإسلام أنا مسلم مدة سبعة أيام فقال له ولأى شئ نزلت إلى الميدان فقال له لأجرب معك الحرب والطعان فوجدتك فارس العصر والأوان وأنا سبب إسلامى فانك لما حاصرت ودخلت بلدى ونمت تلك الليلة فهتف على هاتف فى منامى وهو شخص وعليه حلة من حلل الجنة وقال يا روض انتبه من المنام ووحد الملك العلام أنا الفقير إلى الله الملك السلام واسمى الشيخ عبد السلام ثم رفع يده إلى ومعه حربة من النيران وقال لى ياروض إن لم تسلم وتترك عبادة النيران وإلا أنفذت هذه الحربة فى صدرك وسقيتك بها كاس البوار ثم قال لى إذا اسلمت حشرت مع الأبرار والرجال الأخيار وكنت فى شفاعة النبى المختار الذى يبعث آخر الزمان وإن ابيت الإسلام حشرت مع الكفار ودخلت فى أسفل دار فى اطباق النار تعذب فيها ليلا ونهار فلما سمعت منه ذلك الكلام وقد هام قلبى إلى الإسلام قلت له وما الذى اقول يا سيدى عبد السلام فقال لى قل اشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فأسلمت على يده وجعلت أكرر الشهادتين حتى طلع النهار وقد نجانى ربى من النار وهذا سبب ما أرسلت لك هذا الكتاب لمنع القتل في الطائفتين خوفا على الإسلام وهذا سبب إسلامى والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك من الروض ذلك الكلام قال له إن كان الله جعلك من أهل الإيمان وهداك إلى الأسلام فجرد لى هذا الحسام فإنه لا يصيبك آلام وإن كنت على دينك وهو دين الكفر واللئام فمالك أذى من هذا الحسام واعلمك أنه لا يجرده إلا أهل الإسلام وأما الكفار فيفر من أيديهم ويكر ثانيا عليهم بحد الشفار فيورثهم الدمار ثم أنه قدم له سيف آصف بن برخيان فمسكه وجرده فتجرد معه ولم يمسه منه ألم فقام الملك سيف بن ذى يزن وضمه إلى صدره ثم قبله ما بين عينيه وأجلسه

إلى جانبه ورحب به واعتذر إليه فقال له الملك الروض اريد تمنيتين عليك فما
الذى تقول فقال له تمن ما تشاء ولو طلبت أن أكون خادمك لكان ذلك فقال
أتمنى عليك التمنية الأولى أن أكون معك أينما سرت وأن أكون فى ركابك
اينما توجهت إلى أن تنقضى ايام حياتى فقال له الملك سيف بن ذى يزن قد
بلغك الله ما تريد فقال والثانية أنك تركب معى حتى تغزوا هذه القلاع التى
حولى فمن أسلم فهو منا ومن أبى قتلناه فقال الملك سيف كذلك وفى
الحال ركب الملك سيف والملك الروض بجانبه والعساكر والرجال وساروا
طالبين أبواب البلد فبينما هم على مثل ذلك إذ بأولاد الملك الروض العشرة
والوزراء والحجاب وسائر اهل البلد والأصحاب نازلين وإلى نحوهم متجهين
وهم ينادون بالتهليل والتكبير يقولون فى ندائهم لا إله إلا الله إبراهيم
خليل الله ففرح الملوك بذلك وزاد تعجبهم وكذلك أولاد الملك الروض تعجبوا
من القادمين ولما وقعت العين على العين وتقابلت كلا الطائفتين ترجلوا عن
ظهور خيولهم وكذلك كل من كان معهم وسلموا على الملوك وهنوه بدين
الإسلام وقالوا للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الإسلام لقد كان قدومك
علينا فى طالع مسعود وقد انقذنا الله تعالى من الكفر والجحود وكأنا
خرجنا من العدم إلى الوجود ونحن قد اسلمنا لله رب العالمين وصرنا جميعا
مؤمنين فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن وما سبب إسلامكم فقالوا له
جرى علينا كما جرى على ملكنا وأسلمنا على يد الشيخ عبد السلام لأنه
وقف على شرائف قصر الملك وقال يا أولاد الملك ويأهل دولة الملك الروض
قولوا لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وادخلوا فى دين الاسلام واعبدوا الله
الملك العلام فقلنا كما قال وهدانا الله الملك المتعال وها نحن صرنا مؤمنين
باذن رب العالمين وترجلوا جميعا يقبلوا ركاب الملك سيف بن ذى يزن ففرح
بهم وزالت عن قلبه المحن وسار الملك سيف صحبة الملك الروض حتى دخل
معه إلى مدينته وطلع إلى أعلى القصر وزينوا البلد بالزينة الفاخرة وشرع

الملك الروض فى اصطناع الولائم للملك سيف بن ذى يزن ومن صحبته من
الملوك والحكماء والمقادم والفرسان ونادى على سائر رعاياه والعوام وأقام
المنادى يقول الآن يامعاشر الأهل والخاص والعام اعلموا أن الملك الروض ترك
عبادة النار ذات الشرار ودخل فى دين الاسلام مع المؤمنين الأبرار وصار يعبد
الله الملك الجبار الحليم الغفار وها أنا أنذرتكم بالكلام وأعطيتكم ميعاد
ثلاثة أيام وبعد الثلاثة أيام لا يكون لأحد فى بلادى مقام إلا إذا كان على دين
الإسلام **(قال الراوى)** فلما سمع أهل مدينة الروض بذلك الكلام فرحوا
جميعا بدين الاسلام وصفوة العباد لله الملك العلام وزاد الملك سيف فرحا
على أفراحه واتسعت الولائم والدعوات مدة ثلاثة عشر يوما هذا والملك
الروض يهتك براقع الكرم على الملك سيف وعلى أتباعه وفى اليوم الرابع
عشر قال الملك سيف للملك الروض يا ملك أنت إيش لك فى هذه التكلفات
وأنا عسكرى ما بين جن وإنس وملوك وحكماء واتباعهم لو انطلقوا على
بلدك ومدينتك التى أنت فيها فانهم يأكلونها وهذا شئ هين علينا لأن تلك
العساكر التى تراها عينك وهم جميعا أتباعى لهم سماطات على قدرهم
يأكلون ويشربون ولو أتيت أنت وعسكرك ومثالهم أمثال أكلوا وشربوا
صحبة عساكرنا فما يتكلف شئ علينا وأما أنت يا ملك فتجتهد وتكلف
نفسك وتتعب جميع خدمك فى شئ نحن فى غنى عنه والرأى عندى أن
تقعد هذا اليوم معى وعسكرك بعساكرى حتى تنظر العجب فقال سمعا
وطاعة فاختلطت العساكر بالعساكر وأمر الملك سيف بن ذى يزن بنصب
صيوان العجائب وأدار الخاتم المطلسم حتى انتصب الصيوان المعلوم ونقل
الملك سيف الخاتم فى أصبعه الذى هو مخصوص بالسماط فامتد سماط
يعجز عن وصفه الواصفون فأول من جلس على رأس السماط الملك سيف
وإلى جانبه الملك الروض وباقى ملوك الإسلام والمقدمين على العساكر
والحكماء وبعدهم اصطفت الرجال والأقيان وهم يتناوبون صفوفا بعد

صفوف حتى اكتفى جميع العسكرين وأقاموا كذلك مدة خمسة عشر يوما والملك الروض يتعجب من تلك الأفعال وكبر الملك سيف فى عينيه وعرف أنه ماهر من قياسه ولا يقوم مقامه فقال له يا ملك الزمان وحق من هدانى إلى طريق الإيمان ما بقيت أفارق ركابك أبدا ولا تقطع رأسى إلا بين يديك فقال له الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك وأهلا وسهلا لك وعليك ما علينا فشكره وأثنى عليه **(قال الراوى)** ولما كان فى يوم من بعض الأيام والديوان محتفل بالملوك والحكماء وأرباب الدولة قام الملك دمر قائما على قدميه وكان الملك الروض قاعدا بجانب الملك سيف بن ذى يزن مع الوداد الكامل والفرح الشامل فأقبل دمر بين الرجال فقبل الأرض بين يدى الملوك وخدم وترجم وافصح بما تكلم وأشار بمدح أباه والملك الروض بهذه الأبيات :

سلامى على هذى الملوك بأسرهم ... ملوك الورى عز لكل الأنام
ملوك لهم حكم على كل مالك ... وهم سادة نور الدجى فى الظلام
ولا سيما سيف بن ذى يزن أبى ... به عز كل من فى الربا والآكام
أقام بحد السيف حق شريعة ... فصارت به تسمو على كل سامى
وطهرت هذى الأرض من كل جاحد ... واظهرت فيها النور بعد ظلام
فوف لدمر وعدك الذى وعدته ... فقولك حق صادم بتمام
وها أنا آت خاضع لا جارتى ... وليس الذى يأتى لكم بمضام
كذا الملك الروض الذى صار مؤمنا ... ويتبعه أشراف قوم كرام
فإنا تشرفنا بصحبة مثله ... وصار بنا فى رفعة ومقام
فلا تطردوا من جاء يقصد ردفكم ... وإحسانكم فى ظلكم باحترام
وارجوكمو تقضوا لى اليوم حاجتى ... فقد ذاب جسمى وافتقدت منامى
وإن تهجرونى كنت والله هالكا ... ودمعى على خدى يرى بانسجام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من إنشاده ومدحه للملك سيف قال يا

أبى أوف لى بما قال الملك سيف وما الذى وعدتك به يا دمر فقال وعدتنى تزوجنى وها أنا جئت خاطبا راغبا فلا تردونى خائبا فى الست المصونة الروضة بنت الملك الروض **(قال الراوى)** فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من دمر قال له يا ولدى يعز على ما طلبت لأن هذه البنت أحبها حبا شديدا وقد منعتها من الزواج عن سائر الملوك وصار بيننا حرب وقتال بكثرة ومن خوفى عليها بنيت لها بستانا فى جزيرة فى وسط البحور وأمنت عليها من سائر الملوك ولما أن دخلت على الاخبار بركوب الملك سيف أرسلت واحضرتها عندى خوفا عليها من أمر يحدث لها وكان معها عشرة من الجوارى لمؤانستها وضرب الآلات والسماع فلما أن حضرت عندى رأيتها متغيرة اللون كبيرة البطن والثدى فتعجبت من ذلك كل العجب وأخذنى الهيام والطرب وسألتها عن حالها فلم تبد كلاما ولا خاطبتنى بخطاب فكشفت على الجوارى فرأيت فيهن غلاما فسألته من أنت فقال لى أنا ملك من الملوك فأمرت فى عاجل الحال بضرب الاثنين فمنعنى من ذلك الوزير وقال لى لا تعجل ولا تفعل هذا الفعل فان القتل ما هو صواب بل احسبهما عندك حتى تبصر ما يكون من أمر هذا الملك الراكب علينا فوضعتهما فى السجن إلى الآن وهذا ما صار لى من أمر ابنتى بلا زيادة ولا نقصان (قال الراوى) فلما سمع دمر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال لابد لى من قتل هذا الغلام فاحضروه إلى فى هذه الساعة فقال الروض السمع والطاعة وأمر الخدام باحضاره فمضى أحد الخدم إلى السجن وفتحه وأحضر الغلام وهو يبكى على نفسه وعلى الروضة وما زال به حتى أوقفه قدام الملوك فسأله الملك سيف فاذا به ولده بولاق فاخذته عليه الرأفة والاشفاق ونزلت الدموع من عينيه لما رآه وخاف من أخيه دمر أن يبطش به فأراد أن يهدده بالكلام حتى يقضى هذه الأحكام فقال له اما أنت بولاق قال نعم يا ملك الزمان فقال له ولأى شئ تركت المملكة والرجال وحرمنا والعيال وأتيت إلى البرارى

والنلال وأنا كنت جعلتك خليفتى على مكانى ومملكتى أجلستك على تختى فقال بولاق يا أبى اعلم أنه لكل شئ سبب وأنا والله يا أبى حديثى عجيب وأمرى غريب فقال له الملك سيف اقصص لى روايتك ولا تخف يا ولدى فقال سمعا وطاعة **(قال الراوى)** وكان السبب فى هذه القضية هو ان الملك سيف لما اجلس بولاق على تخت مصر صار يصلح بين المتباغضين ويحكم بين الناس بالعدل من غير ظلم ولا تعدى وأطلق من كان فى الحبوس وصار ينزل ويشق البلد ليل نهار ويباشر الناس الفقراء بالاحسان والناس بقوا فى أمان وأقام على ذلك عدة ليال وأيام إلى أن كان فى يوم من الأيام وهو دائر يشق البلد مثل عادته ويتأمل فى أمور الناس من مكان إلى مكان ومن جدار إلى جدار ومن وجهة إلى جهة من الأسواق إلى زن عبر سوق الجوار وذلك كله من حكم الله بنفاذ الأقدار فجعل يتفرج فى السوق فنظر إلى جاريه مع الدلال وهو ينادى عليها بعشرة آلاف دينار فتعجب من ذلك وصاح بالدلال فلما جاء إليه قال ارنى هذه الجارية فاحضرها له وتأملها بولاق فاذا هى ذات حسن وجمال وبهاء كما حكى صورتها الدار والدلال بخد أسيل وطرف كحيل ونهد بذيل وخصر نحيل وردف ثقيل وثغر عذب رحيق سلسبيل يشف العليل كما قيل فى وصفها هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان:

هيفاء لو خطرت فى جفن ذى رمد ... لم يلق من مشيها فى جفنه ألما
دقيقة الخصر لو ماست بقامتها ... رقصا على الماء لم يبلل لها قدما
قال عاشقوها إذا بدت لهم ... برونق من محاسن قد نمى وسما
الله اكبر ما أحلى محاسنها ... هلالها فى الثرى فاق الذى بسما

(قال الراوى) فلما نظر بولاق إلى هذه الجارية وهى على تلك المحاسن احبها حبا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال كم ثمنها فقال خمسة آلاف دينار فأمر خزنداره أن يدفع له ثمنها وانعم على الدلال بخمسمائة دينار

ومضى الدلال إلى حال سبيله وأرسل الجارية إلى قصره ولما طلع الملك بولاق إلى السراية قامت الجارية إليه إجلالا لقدره ووقفت فى خدمته فأمرها بالجلوس بجانبه وجعل يمازحها ويلاعبها وهى تمازحه على هواه حتى تولع بها وأعجبه لطفها فقال لها أعلمينى باسمك فقالت له يا ملك الزمان أنا اسمى الحسينية فقال لها هذا اسم جميل ولابد لذلك الاسم من سبب فقالت له يا سيدى اصل اسمى محسنة ولكثرة معرفتى بطربى فى الآلات المطربات سمونى الحسينية لحسن صناعتى فقال لها أتدرين فى فن الطرب وتفهميه فقالت له نعم كيف لا أدريه وأنا كأمه وأبيه فقال لها وأنا قصدى منك ذلك حتى أصدق مقالك فقالت السمع والطاعة ولكن يا سيدى ما عندى عدة حتى كنت أفعل ما تريد فقال لها اطلبى كا ما تريديه فقالت أريد شيئا من خشب العود الهندى الابنوس وشئ من الاوتار وشئ من الفصوص وشئ من سلك الفضة والذهب والصفائح من الفضة والذهب فأحضرت لها كل ما قالت عليه من الطلب وصنعت بأيديها عدد الآلات ولما تكاملت جلست فى حضرة الملك بولاق ودقت على تلك الآلات بتلك الأنامل التى مثل شطف البنيد ولما استوفت الرسم على ضرب العود فطابق صوتها على ضربها فتصور لبولاق أن هذا منام أو اضغاث احلام وانهمك فى تلك اللذات ولا بقى يعرف إن كان مع الأحياء أو مع الأموات هذا والجارية أنشدت هذه الأبيات.

يحن شوقا إلى وجودى ... من كان يسمع ضرب عودى
ومن رآنى يهيم وجدا ... إذا رأى وردة الخدود
ويقلق الحب من رآنى ... إذا رأى الصدر مع النهود
وقرقف الراح وهو ريقى ... يشفى صدى القلب والكبود
لكن غرامى بكم مقيم ... وضرنى الهجر بالصدود
ابيت ارعى النوم ليلا ... ورق جسمى كرق عودى
ارجو ليالى الهنا سريعا ... لعل توفون بالعهود

(قال الراوى) وما زالت كذلك إلى أن تخيل لبولاق أنه ملك الدنيا بما
فيها ومن كثرة اشتغاله بها وشغفه بحبها استمر جالسا عندها وترك
الديوان والمجالسة والمحاكمة بين الرعية والإحسان وهى تغنى له وتنتقل فى
الاهوية إلى أن غاب رشده وخيل له أن أنزل إلى الهاوية أو ارتفع إلى السماء
العالية فقال لها بولاق وقد افتتن بها والله انك مالك نظير فى سائر الدنيا
وبالله أقسم قسما صادقا انه لم يكن لك مماثل فى كل النسا وأنت سيدة
الملاح ولا يوجد مثلك فى جميع البطاح فلما أن سمعت مقاله تبسمت له
وشكرته على فعاله ثم انها أظهرت له التشكى والتعب وقالت له يحق لك
يا ملك الزمان ان تجبر خاطر مثلى بهذا المقال وأين أنا من غيرى ولكن هذا
جبر منك فى حقى إلا أنى أظن انك تسخر بى وتستهزأ بى لأنى جارية شراء
مال من أصحاب لأشغال وأظن ما أعجبتك بل تريد تطيب خاطرى بأى حال
وهذا من كرم الملوك إذ من شأنهم أن لا يكسروا بخار صعلوك **(يا سادة)**
فلما سمع بولاق منها ذلك المقال بالاتفاق قال لها وحق الملك الخلاق انى ما
اتكلم إلا بكلام صحيح وقدرك عندى رجيح فقالت يا سيدى والله لو نظرت
إلى سيدتى نظرة لما كنت تشكر لى مرة ولا تذكرنى على لسانك لأنها غاية
فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ذات طرف أجود وخد أحمر وردف مرجرج
وخصر مدهلج وثغر أصفر كالذهب الأحمر وعيونها تحير كل من نظر تصرع
بجمالها كل انسان وتحير النظم فى الشعر والاوزان ومازالت تصف سيدتها
حتى عشقها على السماع من غير ن ينظرها فقال لها وقد زاد بلباله
وتغيرت أحواله وما اسم سيدتك وما اسم أبيها وأمها وما سبب فراقك
وبعدك عنها فقالت له سبب عجيب ان سيدتى يقال لها الملكة الروضة
بنت الروض صاحب قلاع الرياحين وأن أباها يحكم على ثلثمائة وستين ملكا
وكل منهم يحكم على قلعة برجال أبطال وله عشرة أولاد ذكور وهذه الملكة
الروضة والدها الملك روض مغرم بها ومشغوف بحبها وقد خطبها منه

ملوك كثيرة فما رضى أبدا بزواجها وقد وقع له بسبب ذلك حروب زائدة وأمور
صعاب مناكدة هذا وقد كثر عليه الطلب فاستشار الوزراء وقد دبروه بان
يبنى لها قصرا داخل بستان فى جزيرة بين البحرين ورتب لها كثيرا من خدم
وغلمان ورجال وابطال ومن جملة ذلك عشر بنات برسم السماع والآلات
وكنت أنا الكبيرة عليهن لحفظ جميع الفنون وكنت اعلمهن الصناعات
والمفهوم وكانت الملكة تحبنى حبا شديدا ما عليه من مزيد وبالأمر المقدر
والبلاء المدبر أرسل لها اخوها الاكبر يطلبنى منها ويقول لها يكفيك الجوارى
التى عندك وأرسلى لى الحسينية فلما أن سمعت الروض من الرسول ذلك
الكلام صار الضياء فى وجهها ظلام وقالت والله لا كان ذلك أبدا ولو شربت
لأجلها كأس الردى ثم انها ردت الرسول خائبا فعاد الرسول إلى أخيها
وأعلمه ذلك فاغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وصعب عليه وكبر لديه
ودخل على أبيه وشكى له حاله وقال يا أبى اعلم انى أرسلت إلى أختى
الروضة بسبب جارية فمنعتها عنى وردت رسولى خائبا وما كان عهدى منها
ذلك **(قال الراوى)** فلما سمع الملك الروض من ولده ذلك طيب قلبه وقال له
يا ولدى أنا ارسل احضرها اليك ثم ان الملك ارسل إلى ابنته طلبنى منها
فردت الرسول ثانيا وقالت له قل لأبى إن الجارية غرقت فى البحر فرجع
الرسول إلى الملك الروض فخافت ستى عاقبة الأمر فربما أن أباها يأتى اليها
ويرانى عندها فأرسلت خلف تاجر من تجار الجوارى بعد مضى الرسول وباعتنى
له وأوصته على وقالت له خذ هذه الجارية وبعها فى بعض الاقاليم واعرف
المكان الذى تبعها فيه حتى إذا بطل عنها الطلب أرسل لك تأتينى بها ولو
أثاقلها بالذهب وقد سلمتنى له وهى باكية العين على فراقى وبينما أنا
كذلك تودعت منها وسرت مع التاجر ولم أزل معه حتى أتينا إلى هذه البلد
فباعنى فوقع نصيبى معك وهذا سبب غيبتى وما جرى من قصتى والسلام
(قال الراوى) فلما سمع بولاق من الجارية ذلك الكلام زاد به العشق والغرام

وتركها ونزل إلى الديوان وأمر باحضار ذلك التاجر وكان اسمه حسان فلما
حضر بين يديه قال له يا حسان أريد منك ان تعرفنى ذلك المكان الذى اخذت
منه الجارية ولك عندى ما تطلب من الاحسان ثم أمر له بخلعة سنية
وأكرمه غاية الكرم فلما سمع التاجر ذلك الكلام ورأى ذلك الإكرام اجاب
بالسمع والطاعة وان بولاق اجلس الوزير وقال اجعل بالك على الدولة إلى أن
اعود اليك فقال سمعا وطاعة ثم ان بولاق تزود وركب هو والتاجر وسارا من
ساعتهما ومازالا سائرين إلى ان قربا من الجزيرة وبان لهما البستان فقال
التاجر للملك بولاق هذا قصر البنات الذى فى وسط المياه السابحات فامض
أنت إليه ولا تسأل عنى فإنى اخاف إذا سرت معك يصير علينا أمر من الأمور
لأن الملك يعلم انى تاجر مشهور فى بيع الجوارى وربما يهلكنى لأجل هذه
الجارية فدعنى وسر على بركة الله تعالى فتودع منه وسار ونزل على شاطئ
البحر فرأى شخطور بجانب البحر فنزل فيه وعدى إلى جهة البستان حتى
وصل إليه ومد بصره فنظر إلى البنات الابكار كانهن الأقمار ومنقسمات
خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وفى أوساطهن بنت كانها القمر
بين النجوم صنعة الملك الحى القيوم تفوق عن جمال القمر إذا تكامل وابتدر
فى ليلة أربعة عشر وكانت البنات خارجة من البستان وقاصدة إلى جانب
على البحر فلما رآهن بولاق اخفى نفسه عنهن وكمن وجعل ينظر احوالهن
فلما اقبلن إلى البحر جعل يلعب بعضهن مع بعض ساعة من الزمان
فقالت لهن الروضة أريد منكن المصارعة فمن منكن يصارعنى فمن غلبنى
فى المصارعة تكون كبيرة البنات عوض الحسينية وإذا كنت الغالبة أنا على
التى تصارعنى منكن فلا أطالبها بشئ ثم ان الملكة الروضة نهضت قادمة
على حيلها وخففت من ملابسها وتقدمت من الجوارى واحدة اليها
وأستأذنتها ولعبت معها المصارعة فغلبتها والثانية والثالثة ولم تزل تصرع
واحدة بعد واحدة إلى أن غلبت الجميع وصرعتهن وكتفتهن وصرن على جانب

الغدير مكتوفات كل هذا يجرى وبولاق يسمع ويرى وما بقى يقدر أن يتملك
عقله من الأمور المدهشات وزاد به الوجد والغرام والعشق والهيام ولما رأى من
جمال الملكة الروضة وما قد أعطاها ربها من الملاحة والاعتدال فعند ذلك
أظهر نفسه وأظهر لهم شخصه وبان طوله من عرضه فلما رأته الروضة
وهو قدامها نفرت منه وقفزت من الجانب الذى هو فيه إلى الجانب الاخر
وقالت له من أنت ومن أين أقبلت وأنت من بنى آدم أومن اولاد الجان فقال لها
يا سيدة النسوان الملاح ويا من لك وجه أضوأ من المصباح أنا رجل غريب
وعابر سبيل وقد حكم الله على بالغربة ورمتنى المقادير إلى تلك الأرض
ومالى بها معرفة وقد اضر بى التعب والدهش وزاد بى الجوع والعطش فان
كنت من أهل الاحسان فافعلى معى الحسنة وخذينى عندك ثلاثة أيام وليال
إلى ان يرتاح قلبى من التعب وان كملت احسانك فأعطنى شيئا من الزاد
أمسك به رمق الفؤاد وإن كنت مالك مقدرة على ذلك وأنت معذورة فعذرك
مقبول فاتركينى على حال سبيلى والله تعالى يسخر لى خلافك فانه على
كل شئ قدير وبعباده لطيف خبير فلما سمعت الملكة الروضة منه هذا
الكلام تبسمت فى وجهه تبسم الكرام وقد صح عنه أنه غريب فقالت له
ومن أتى بك إلى هذا المكان. فقال البحر الذى غرقت فيه رمانى وقد تركت
أهلى وأوطانى فظنت الروضة أنه كان غريقا فى البحر ورمته الأمواج إلى البر
فلاطفته بالكلام وقالت له مرحبا بك يا غلام وأنت ضيفى على الرحب
والسعة والكرامة والدعة فقال لها يا سيدتى ارحمى غربتى وأكرمى لوعتى
ولأجل فقرى وذلتى اطلقى هؤلاء الجوارى من الاسر والاضرار فإنى يشق على
ما هن فيه من الاسر والسد والاعتقال فلما سمعت نفيس مقاله أعجبها
أحسن فعاله وقالت له عفوت عنهن من أجلك ولكن يا فتى أنا أخاف عليك
من الخدم والجوارى إذا أقمت عندى حتى تبلغ منتهى مرادك وتهتدى إلى طريق
بلادك فشكرها على فعلها وأطاعها على أعمالها ولبس ملبوس الجوارى

وأدخلته معها القصر ولم ينكر عليه أحد ولما صار معها فى القصر أمرت باحضار الطعام له فأكل حتى اكتفى وبعد الطعام أجلسته إلى جانبها واصارت تلاعبه ويلاعبها والقى الله تعالى محبته فى قلبها وكذلك الملك بولاق تولع بها وامتزجا وهما فى حديث وكلام مدة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع عرف بولاق انها تولعت بمحبته فقال لها فى اليوم الرابع يا ملكة جزاك الله خيرا ها أنا ربى شفانى ومرادى المسير إلى أهلى وأوطانى فقالت له يا سيدى اعلم أنى تولعت بمحبتك مع انى مبغية لجميع الرجال وما أدرى ما جرى لى فى هذه الأحوال فاصبر هذه الليلة عندى وعندما يطلع النهار اطلب أهلك والديار فبات تلك الليل ولما كان عند الصباح نزلت الملكة الروضة عند بولاق فرأته جالسا فتقدمت وقبلت يديه وقالت له أنا علمت بأنك بولاق ابن الملك سيف بن ذى يزن وأنا أقول على يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقال لها بولاق وقد تعجب ومن أين عرفتينى ومن الذى علمك الاسلام ان هذا من أعجب العجب فقالت له أنا فى هذه الليلة أتانى رجل يقال له الخضر عليه السلام وقال لى اسلمى يا روضة وادخلى فى دين الاسلام واحفظى الغريب فان له فيك نصيب باذن القريب المجيب فأنت زوجته وهو زوجك من دون الرجال وهذا تقدير الله الملك المتعال فقلت له ومن يكون هذا الغريب فقال لى هذا بولاق ابن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فاحفظيه فإنه قد أتى من أجلك ثم إنه علمنى الاسلام فأسلمت على يديه وهو السبب فى هدايتى وأنا قد أعلمتك يا ملك بقصتى وأنت من الذى أعلمك بى حتى أتيت من بلادك فى طلبى فأعلمها بما كان من الجارية الحسينية وما وصفت له وهى التى سبب هذا الاتصال بقدرة الملك المتعال وكذلك التاجر الذى أوصلنى إلى هذا المكان ففرحت الروضة من ثلاثة أوجه الوجه الأول إسلامها وإنقاذها من الكفر والضلال والوجه الثانى عرفت أنه لابد من اجتماعها بالحسينية والوجه الثالث زواجها بالملك

السعيد.

فقالت للملك بولاق أنا بقيت مؤمنة ومرادى أن تكون لى زوجا وأكون لك زوجة فقال لها بولاق هذا مقصودى ثم إن بولاق أخرج لها عقد جوهر يساوى عشرة آلاف دينار وصافحته وصافحها واهداها ذلك العقد مقدم الصداق والشاهد بينهما الملك الخلاق ثم انه واقعها من ساعته ودخل بها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت وقام عندها مدة من الزمان وأرسل إلى التاجر وأنعم عليه وانصرف إلى حاله واقام بولاق عند الملكة الروضة مدة من الزمان إلى أن ركب الملك سيف على أبيها وأراد الملك الروض أن يأخذ ابنته تقيم عنده خوفا من أحد من عسكر الاسلام يأخذها من قصرها فجاءت له فرآها حاملا فكشف على تلك الجوارى التى عندها فلقى بولاق وهو مقيم على صفة جارية وأراد قتله فقال له الوزير لا تفعل حتى نعلم من أين هو ثم أن الوزير سأل بولاق وأعلمه أنه ابن الملك سيف ابن ذى يزن فقال له الملك ابقيه حتى نعرف قصتنا مع ابيه عند ذلك حبسه مع ابنته إلى أن جاء ذكرهما وحضر بولاق قدام ابيه فلما رآه سأله فحكى له بولاق القصة من أولها إلى آخرها فلما سمع دمر كلام أخيه بولاق غضب غضبا شديدا وقال لابدمن قتل أخى أن سلم من يد أبيه وما بقيت أبقيه وتحقق الملك سيف أن دمر مضمر على قتل أخيه فصاح على أويس القافى فلما حضر قال له مرادى أن تأخذ بولاق هذا ابنى مع هذه الروضة بنت الملك الروض وتغيب بهما إلى مكان بعيد وتذبحهما وتأتينى بقارورة ملآنة من دمائهما فقال سمعا وطاعة وكان الملك سيف أشار بعينيه أن يحتفظ بهما ويوصلهما إلى مأمنهما فعرف المعنى أويس القافي ورفع الاثنين وصعد بهما إلى الجو الأعلى (قال الراوى) فلما رأى الملوك الحاضرون ذلك الحال تأسفوا على هذه الفعال وقالوا ما يستحقان الموت والنكال لأن أفعالهما واجتماعهما على حلال فرد الملك سيف على الجميع وقال لا أحد يعارضنى فسكتوا جميعا فقال الملك

الروض يا ملك الزمان كيف تقتل بنتى بعد ما ثبت ان الذى تزوج بها ولدك بالحلال وهى حامل منه فقال الملك سيف بن ذى يزن دعونا الآن من هذا الكلام والاحوال فأنا لا أفعل شيئا إلا بغرضى والسلام وأشار للملك الروض فسكت ولم ينطق بكلام وأما أويس القافى فانه غاب بهما مدة ثم دخل على الملك سيف بن ذى يزن ومعه قارورة ملآنة من الدماء فناولها له فقال الملك سيف قضيت الحاجة قال نعم يا ملك الزمان فلما عينت الملوك ذلك بكو بكاء شديدا وخصوصا الملك الروض على ابنته هذا والملك سيف بن ذى يزن لعب الهوى بعقله وظن ان اويس القافى ما فهم المعنى والاشارات ويكون قتل الاثنين فى لحظات فضاقت عليه الأرض بما رحبت وخاف على ولده وبنت الملك الروض ولم يزل صابرا حتى أتى آخر النهار فانصرفت الناس وكذلك دمر برد قلبه ولكن صعب عليه موت أخيه ونام مع جملة من نام وأما الملك سيف فلم يهجع ولم ينم فاحضر أويس القافى سرا وقال له إيش فعلت بولدى بولاق وزوجته فقال يا ملكنا فعلت كما أمرتنى به فقال له ماذا فعلت أنا أمرتك بقتلهما ولكن ما هو على الحقيقة بل اردت بذلك أن أسكن غضب ولدى دمر وأنت ما الذى فعلت بهما من الفعال (قال الراوى) فتبسم أويس القافى وقال له أيها الملك السعيد إن كلام الملوك تمام وأنت أعطيتنى الاثنين وأمرتنى بقتلهما وأن احضر دمهما إليك فكيف أخالف أمر الملك حتى كان يغضب على اليس أنى عبد مأمور ثم تبسم أويس القافى ثانيا فقال له الملك سيف بن ذى يزن أنا قلبى مطمئن بضحكك وهل يهون ولدى بولاق أن تقتله احك لى على ما فعلت بولدى .مهجة كبدى فقال له أويس القافى يا ملك الزمان إذا كان ولدك ما يهون عليك فكيف أمرتنى بقتله وانا محكوم بلوح تحت يدك فلو خالفتك كنت تمعك اللوح وتحرقنى فمن ذلك مالى قدرة على المخالفة فلما سمع الملك ذلك الكلام صاح بملء رأسه ويده على سيف آصف وقال له أقسم بالله العظيم أن لم تخبرنى بالصحيح بطشت بك

لأنى أراك تبتسم وهذا يدل على انك ما فرطت فيه فقال أويس معلوم يا ملك الزمان أن الملك بولاق ما يستحق القتل لانه ما فعل من شئ حرام وكذلك زوجته وما طاب على قلبى قتل اثنين مؤمنين وأولاد ملوك ولولا أنى فهمت المعنى من إشارتك أخذتهما واوصلتهما إلى مدينة مصر وانزلتهما فى قصر بولاق وسلمتهما للملكة تكرور وتركتها وسرت فى البر فاقتنصت غزال وذبحتها وملأت من دمها قارورة واتيتك بها وهذا الذى جرى والسلام فقال له الملك سيف جزيت خيرا ولكن اكتم هذا الخبر ولا تظهر عليه ولدى دمر فقال سمعا وطاعة هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) وأما بولاق فإنه سلم زوجته إلى تكرور والدته وقال لها اكتمى هذا الامر ولا تظهرى به لاحد حتى لا يعلم أخى دمر بما جرى وبات تلك الليلة وأصبح فنزل الديوان وجلس على تخته وكتم أمره ولم يبد لأحد خبره وفهمت الدولة أنه كان فى هذه الغيبة يتنزه فى البساتين والرياض وأقام إلى آخر النهار وطلع لسرايته وجمع الملكة الروضة على جاريتها الحسينية فلما رأتها فرحت بها غاية الفرح واقاموا فى امان **(فال الراوى)** هو ابو المعالى وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه التفت إلى الملوك وقال لهم إلى متى هذه المطاولة وانا مرادى ان اسير إلى مدينة الدور وانزل عليها بهذه الجيوش ولا ابرح عنها حتى اخربها وأهلك سائر الحبشة والسودان واطلب الملاعين المقيمين بها وهم سقرديس وسقرديون واحرقهم بالنار حتى ترتاح منهم العباد والاقطار ولا ادع احدا يعبد زحل فى هذه الديار فقالوا له نحن بين يدك فافعل ما تريد فمنك الامر ومنا السمع والطاعة فعند ذلك قال الملك الروض وها انا اسير معك بهذه الجيوش والأبطال والأقارب والأولاد وانى يا ملك الاسلام ما بقيت افارقك إلى ان اشرب كاس الحمام فقال له الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك واهلا وسهلا على الرحب والسعة والكرامة والدعة ثم انه قام على تلك الأرض نائبا من تحت يده وسار هو ورجاله فى صحبة الملك سيف بن ذى يزن فكبره الملك

سيف على جماعته وجعله مدبر دولته ثم امر بالرحيل فدقت الطبول ونفخ فى البوقات وصهلت الخيول وقطعوا الأراضى الطوال اول يوم والثانى والثالث وفى اليوم الرابع ظهر من بين ايديهم غبار قد على وسد منافس الاقطار وبعد ساعة تمزق ذلك الغبار وبان للنظار وانكشف عن اربعين بدريا من العربان وفى مقدمتهم رجل كبير ذو همه وتدبير فلما وصلوا إلى الملوك تزجلوا وقبلوا الأرض من بين ايديهم وخدموا وترجموا وبأفصح لسان تكلموا ودعوا للملك بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء فقال لهم الملك سيف من اين وإلى أين فقالوا له نحن من عرب البقارة وما حضرنا الا لتجديد اسلامنا على يدك نحن وجميع العربان الذين بجوارنا وفى بقعتنا لأننا كنا نعبد البقر ونقول ان هذا إلهنا ولا نذبح البقر عندنا ولنا حكاية عجيبة وامرنا غريب فقال لهم الملك سيف بعد ان تعجب وكيف ذلك فقال له كبيرهم وكان يقال له صباح اعلم يا سيدى انى انا ورجالى من المقيمين فى هذ الوادى وكانت صنعتنا اننا ننهب التجار ونسبى الاحرار ونعبد الابقار ونكفر بالجبار وبذلك كنا فى ضلال إلى ان هدانا الله للإسلام وامحى عنا هذا الكلام والسبب فى ذلك اننا فى يوم من الايام خرجنا على ركب سائر فى الطريق فنهبناه وشتتنا اصحابه وكان من جملة ذلك الموكب امرأة حسنة الوجه مليحة الصورة ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى من تبع فأردنا ان نأخذ ما عليها من الملابس فاستجارت بى وقالت أنا فى جيرتك يا شيخ العرب فأجرتها ومنعت البدوى عنها وما كنت أجير أحدا قبلها ثم أنى أخذتها إلى أبياتى وقلت لها قد أجرتك وأنت فى ذمامى وأمانى بشرط أنك تتزوجينى وتكونى لى زوجة وأكون لك بعلا فقالت لى وهى منكسرة الخاطر والفؤاد لا يصح ذلك لى ولا لك لأنك كافر بالله تعالى وبابراهيم خليل الله وأنا مؤمنة بإله السماء الذى خلق الخلق من العدم وهو المعبود من دون كل ما يعلم وأنتم ما تعبدون غير البقر وهو من جملة الدواب مثل الغنم وهذا

معبودكم مع أنه يؤكل ويولد وهو مخلوق من جملة الخلق التى خلقها الله تعالى بارئ النسيم فقلت لها وقد أغاظتنى كلامها وحق معبودى لولا أنى أعطيتك الذمام لغلوت رأسك بالحسام واسقيتك كأس الحمام فأنت ما جئت عندنا إلا مستهزئة بمعبودنا يا عاهرة يا فاجرة ولكن سوف تبصرى منى ما يهولك ثم أنى جعلت أعذبها بالضرب والعقاب إلى غاية طاقتى فغشى عليها من ساعة زمانية وافاقت متمرضة لا تقدر أن تتحرك من مكان إلى مكان فرفعت يدها إلى هذه القبلة الخضرة وتضرعت لله تعالى رب القدرة وقالت اللهم إنى راضية بما قدرت به على من القضاء والقدر وأنى لك عابدة ولغيرك جاحدة فإن كان هذا منك فزدنى منه فأنت لى مالك وما على المولى إن كان بعبده راحم أو هالك وأنا تحت أمرك ولا أحيد وفى رضاك أرهب ولا أبيد ولكن سألتك يا الهى باحبابك الصالحين من عبادك المقربين إلى حضرتك كما ابتليتنى بهؤلاء القوم اللئام وجعلت عذابى بأيديهم وقدرت على بالغربة وطول هذه النكبة أن تجعل من همى وغمى مخرجا وأن توفقهم لعبادتك وتجعلهم من أهل جنتك وتهديهم للايمان وتبغضهم فى عبادة الابقار والاغنام وأكون أنا سبب لهم فى الهداية انك على كل شئ قدير وبعبادك لطيف خبير فوحق خليل الله إبراهيم ما فرغت الحرمة من دعاها حتى استجاب لها مولاها وايد قولها ودعواها وذلك أنى أخذنى النوم فى تلك الساعة فاتانى فى منامى شيخك الخضر عليه السلام وهو يقول لى إلى متى هذا البغى والعناد ومراكب الهوى والفساد فوحق الملك الفتاح إن لم تسلم يا صباح وتترك هذا البغى والافتضاح وإلا اهلكتك بهذا الحربة وانكبك شر نكبة واسقيك الحمام وتكون بعد الموت فى غضب الملك العلام يا ويلك ارجع عما أنت فيه فإن هذه الحرمة قد استجاب لها ربها لأمور الأول أنها من نسل قوم كرام والثانى أنها متغربة عن الاوطان والثالث أنك ظلمتها شر ظلامة وهى تنتسب إلى بنى حمير من التبابعة وأهل الفخر ومع ذلك انها

صابرة لربها وممتثلة لقضائه وقدره وهى فى النسب قريبة مع تبع سيف بن ذى يزن وهو الذى مقيم فى بطن ذاك الوادى بالرجال فإذا أفقت من منامك فاذهب إلى ولدى الملك سيف بن ذى يزن وجدد اسلامك على دبه وزوجه ابنتك الملكة صبيحة لتكون بذلك من الناجين من عذاب رب العالمين وإن لم تفعل ذلك ضربتك بهذه ثم أنى نظر إليه واذا بيده حربة من نار يتساقط منها الشرار فلما عاينتها طاش عقلى وقلت له بالله عليك يا سيدى أخر عنى هذه الداهية وإنى تائب على يدك من عبادة البقر والأغنام ونهب الأموال وأكل الحرام فأمرنى بما ترضاه لى فقال لى قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقلتها وهدانى ربى إلى الإيمان ثم بعد ذلك صافحنى وتوجه إلى حال سبيله فأفقت من منامى وحلاوة الإسلام فى قلبى وعلى لسانى ولما أفقت وانتبهت لنفسى جعلت أقبل يد المرأة ورأسها وأمرت باكرامها وجددت إسلامى على يديها فلما أن عاين جميع العربان منى ذلك تعجبوا منى ومن فعالى فسألونى عن حالى فقلت لهم يا قوم انى اخترت لكم ما اخترت لنفسى وهو أن تقولوا أشهد أن لا إله إلا الله وإبراهيم خليل الله وتتركوا عبادة البقر والأغنام وتعبدوا الملك العلام الذى خلق النور والظلام وتكونوا من عصبة الاسلام ولا تكونوا من أهل الزيغ والكفر فأخذت هؤلاء الأربعين وهم أكابر العرب وقد أتيت إلى حضرتك بعد أن هدانى ربى إلى الإيمان وأشهدك أنت وكل من حضر أنى أقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وكذلك باقى الأربعين جددوا إسلامهم على يدى الملك سيف أجمعين فخلع عليهم الخلع السنية ورحب بهم وأكرمهم غاية الاكرام وسار هو والملك سيف إلى حلل العرب وأقاموا هناك تلك الليلة إلى ان اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فهنالك قام الملك سيف بن ذى يزن وأراد أن يأمر بالرحيل فتقدم المقدم صباح وقال له يا ملك الإسلام وأنا أستاذنك أن أزوجك بابنتى فاقض لى حاجتى وأنجز بغيتى حتى أكون خادمك على طول الدوام أنا

ومن يتبعنى من هؤلاء الأقوام فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا هذا قد أجبتك إلى ما تريد ثم أنه أعطاه خمسة آلاف دينار ذهب وقال له هذا مهر ابنتك فقبل منه وانعقد العقد على الملكة صبيحة فدخل بها من ليلته فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فاختلى بها وأزال بكارتها وبات معانقا لها فى لذة طيبة ودنيا فاتنة وكان ما كان وثانى الأيام نزل إلى وسط دولته فقاموا له وهنوه بالزواج وقد انتهى الأمر وما بقى احتجاجا والتفت إلى المقدم صباح وهو أبو زوجته المقدم على العربان وقال مرادى منك أن تحضر لى تلك الحرمة التى قلت عنها أنها تنسب إلى التبابعة فقال له سمعا وطاعة ثم قال له اعلم إنها مقيمة صحبة صبيحة لا تفارقها فقام الملك سيف وطلع إلى زوجته التى تزوجها وقال لها أين الحرمة التى قال لى أبوك عنها فأحضرتها بين يديه فسألها عن نسبها فأعلمته أنها متصل نسبها إلى التبع حسان وأن هؤلاء العرب كسبونا ونحن واردون من اليمن فنهبونا وكنت أنا فى تلك القافلة وقصدى القدوم عليك وبعدما أهلكوا أهل القافلة جميعا فأنا وقعت فى عرض شيخهم هذا فحمانى فقال لها الملك سيف وأنت ترضى بزواج ذلك الرجل الذى هو شيخ هؤلاء العرب ولكن انت ما اسمك فقالت له يا سيدى أنا اسمى حسنة وأريد منك يا ملك الزمان أن تجعلنى من جملة من يأكل من صدقاتك وأقيم على العبادة حتى القى الله تعالى فقال لها الملك سيف بن ذى يزن أنت تكونى مقيمة مع زوجتى صبيحة ولك أسوة والخدم الذين يخدمونها يخدمونك وأنت الوكيلة مكانى على هذا المكان وقال لهم هى تأمر وتنهى بنفسها علينا وعلى جميع الخدم والغلمان فقام الملك سيف وأحضر بين يديه المقدم صباح وأقطع له الاقطاع ولكافة دائرته ورتب لزوجته وخدمها كل ما يحتاج اليه من مؤنة وكساوى هى وحسنة الحميرية وأخذ على العرب العهود بانهم لا يتعرضوا لأحد من السفار وإن حصل منهم أدنى خلل يكن دمهم هدر ولا

يبقى منهم من يخبر بخبر فاجابوا بالسمع والطاعة وشرط على جميع العربان أن يكونوا جميعا من أهل الإيمان ولا يغفلوا عن ذكر الرحمن فرضى بذلك الحال ويكونوا على دين الله الملك المتعال فقالوا سمعا وطاعة.

(قال الراوى) ثم أنه تودع منهم وأعطى رقعة لزوجته فيها حسبه ونسبه وتركها عند أبيها وحسنة الحميرية عندها وهؤلاء العرب إلى وقتنا هذا ويسمون البقرة وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه سار بالملوك إلى أن وصل إلى العسكر وأمر بالرحيل بعدما أخذ الراحلة فرحلوا أول يوم والثانى وفى اليوم الثال وإذا بأويس القافى والسيسبان نزلوا وحركوا الخيام على صيوان العجائب فنزلت الرجال من أول النهار.

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى تلك الأحوال أحضر أويس القافى وقال له ما الخبر الذى أوجب وقوفك فقال يا ملك إنى رأيت بين يدى صواوين وخيام منصوبين فى وسط مرج اخضر متسع الجنبات وعساكر كثيرة ولهم أعلام ورايات وبنود وازدهارات ولهم ملك عظيم الشان رفيع القدر والمكان يقال الملك هياج وله ولد يقال له سبع البرور وإن هذا الملك وولده جبارين من الجبابرة العتاة وجميع الأقاليم يخشون سطوة سبع البر وأبوه هياج ويوردوا لهما الجزية والخراج ومن جملة الذى يورد لهم الخراج والعداد الملك أرعد وهو أكبر بركوبك عليه ومرامه أنه يستنجد به عليك وأن هذا الملك أطول الطوال طوله اثنى عشر ذراع ولا يفزع من الحرب ولا يرتاع لأنه بطل شجاع وقرن مناع ونحن يا ملك لما قربنا إلى هذا المكان التزمت أن أنزل جميع ابطالنا والفرسان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من أويس القافى والسيسبان ذلك الكلام التفت إلى إخميم الطالب وقال له اكتب إلى هذا الملك كتاب منى وأنا منتظر ما يكون من الجواب فكتب اخميم الطالب وهو بسم الله القديم الازل من الملك سيف بن ذى يزن التعبى الحميرى قائد الجيوش والفرسان وحاكم على الانس والجان إلى الملك هياج صاحب هذه

الأرض والبلاد المراد منك أن تؤمن بالله تعالى وتدخل فى دين الاسلام وتعبد الله الملك العلام وجميع أتباعك وعساكرك وحواشى دولتك تعرض عليهم الاسلام وتأتى إلى من غير خصام ولا حرب ولا اصطدام وتكون من حزبنا وتعتمد كلامنا وقد ارسلت اليك هذا الكتاب أحذرك به من قبل أن يثور بينى وبينك القتال والحرب والنزال فان طاوعت وأقبلت علينا مؤمنا بالله تعالى كان هو المقصود وإن خالفت ركبت عليك وأهلكت كل من كان عندك من الرجال والأبطال وأخرب أطلالك وأقتل رجالك وأسبى حرمك وعيالك وأنهب أموالك ولا يبقى لك عندى مقام ولا إكرام ولا يقبل لا عذر ولا كلام وتندم ولا ينفعك الندم إذ زلت بك القدم ويصير عليك كما صار على غيرك والسلام

ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أرسل الكتاب مع رجل نجاب وأمره السرعة فى رد الجواب فسار القاصد بالكتاب إلى أن وصل إلى هياج وعرض عليه الكتاب فأخذه منه وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وأراد أن يرد الجواب وكان عنده رجل مقدام على الأمور العظام يقال له مسابق العيار وهو رجل جبار وليث مغوار ولص محتال فقال للملك هياج ما الذى عزمت عليه فقال إكتب له رد الجواب وأقول له أنا ما عندى إلا حرب تهد الجبال وطعن بالنبال وتكون الحرب بينى وبينه فى غداة غد فقال له مسابق يا ملك الزمان الأمر أقرب من ذلك أنا أتكفل بهذا الملك وأنزل عليه فى هذه الليلة وأسرقه من وسط عساكره وآتيك به أسير بين يديك تعمل به كل ما نحب ونختار وأن عجزت عن ذلك فأحرقنى بالنار بعد أن تقتلنى وتسقينى كاس البوار وهذا ما عندى من الأخبار **(قال الراوى)** فلما سمع الملك هياج كلامه تعجب من همته وحسن اهتمامه فقال له يا مسابق إذا أنت أحضرت لى الملك سيف ابن ذى يزن صاحب هذا الكتاب جعلتك سلطان العيارين وأما النجاب فلم يعرف كلامهم ولا يعرف ما هم عليه ويظن أنهم يتشاورون فيما يفعلون وبعد ذلك التفت الملك هياج إلى النجاب وقال له أنا أريد المهلة فيما ذكر الملك

سيف ابن ذى يزن فى كتابه ولو سبعة أيام فقال له النجاب يا سيدى أنتم ملوك مع بعضكم وأما أنا فرجل نجاب ولا لى تعرض وإنما تعطينى رد الجواب فأنعم عليه وصرفه بسلام فأخذ النجاب رد الجواب وسار إلى أن وصل إلى الملك سيف بن ذى يزن ووضعه بين يديه ففضه وقرأه وإذا به يطلب المهلة سبعة أيام فقال الملك سيف حبا وكرامة هذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من العيار فإنه صبر إلى أن دخل الليل ولبس مثل ملابس الملوك وسار إلى أن دخل عسكر الاسلام فاعترضه الحرس فقال لهم أنا قاصد الملك فان بينى وبينه نصيحة فأدخلوه إليه وكان أول الليل فلما وصل قبل الأرض وأبدى السلام فرد عليه الملك سيف بن ذى يزن السلام وقال له من أنت فقال يا ملك أنا اسمى مسابق العيار والسبب فى مجيئ اليك هو أن الملك هياج لما قدم عليه نجابك بالكتاب بالذى تدعوه فيه إلى دين الإسلام فاحضرنى وقال أنا أعلم أن هذا الملك ما هو إلا على حق وأنا لى غرض أن أتبع دينه وأكون على ملته ويقينه ولكن هذه الدولة والعساكر ما يطاوعونى وان اشهرت نفسى بينهم بالاسلام قتلونى وإنما تروح أنت لى الخفية ولا تعلم أحدا وقال له يا ملك الزمان ان الملك هياج مجتهد أن يكون تحت طاعتك ويبقى من حزبك وفى خدمتك ويريد أن يرسل إلى أرباب الدولة فرقة بعد فرقة ويعرض عليهم الاسلام فالذى يطيع كلامى ويدخل معى أعرفه والذى أرى منه المخالفة أحذر منه وبعد ذلك اعرض عليه كل ما جرى وأقوم على الكفار وأضرب فيهم بالحسام البتار ويكون الخبر عندك تلاحظنى والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من مسابق العيار هذا الكلام صدقه وقال له رأى جيد وإذا كان هو يخاف من عسكره فأنا أرسل مناديا من قبلى يدعوهم إلى الاسلام فمن أطاع فله منا الأمان ومن عصى أنزلت به الهوان فقال مسابق العيار يا ملك الزمان صدقت فيما قلت ولكن حقن الدماء أحسن عند كل ملك وسلطان وبسبب ذلك أخذنا المهلة سبعة أيام ومازال

مسابق العيار عند الملك سيف بن ذى يزن وهو يعلله بمثل ذلك الكلام حتى تفرقت الناس للمنام وقام مسابق العيار للمنام فأمره الملك سيف أن ينام فى خيمة بجانب صيوان الملك سيف وكان كذلك وصبر حتى أن الملك نام ودخل عليه وهو نائم وكان رجلا جبارا فركب على صدره والقمه الكرة فى فمه بعد ما كتفه وحمله ليلا وكان فى نصف الليل وطلع وقد ستره الظلام حتى ملك البر والاكام وظن أنه قد بلغ القصد والمرام فما يشعر إلا وقعقعة نزلت عليه من الجو الأعلى وصوت جوهرى زعزع جنبات البر ورفع مسابق العيار والملك سيف بن ذى يزن وأسمعهم تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الأفلاك يا مؤمن برب سواك وحد من لا ينساك فبقى العيار ساهى ولا يعلم ايش الداهية فقال للذى هو حامله يا أخا الجان أنت من أين أتيت لنا ومن الذى رماك علينا فقال له اخرس أنا طالب الملك هذا الذى معك ولما رأيتك حامله قلت اخذ الإثنين وأنا يقال لى زعزاع خدام الكهين رمسيس صاحب عيون الحمية وهو يعبد النار بالكلية وقد أرسلنى احضر له الملك سيف بن ذى يزن هذا لأنه بلغه عنه أنه يأمر الناس بإبطال عبادة النيران ويغير على الناس العبادة والأديان وكل من خالفه قتله وأنزل به الموت وكل الهوان فلما بلغ الكهين ذلك أمرنى وقال لى احضره إلى فقلت له أنا أعلم ان حوله حكماء وكهان واخاف ان يهلكونى فقال لى إنسيا سرقه فى هذه الساعة من خيمته فأتنى به حتى اشتفى منه فقال له مسابق العيار هل قال لك أئتنى بالملك سيف أو بالذى سرقه فقال له يا أخا الانس ما فهمت طلبه فقلت آخذ الاثنين فإن شاء يطلقكم وإن شاء يهلككم والسلام ومازال حتى وضع الاثنين قدام ذلك الكهين وقال له يا كهين هذا الملك سيف وهذا الذى كان سارق فدونك وما تريد فالتفت الكهين إلى العيار وقال له أنت من أين أتيت إلى هذا الملك حتى سرقته فقال له يا كهين الزمان أنا رجل عيار ولص محتال من أتباع الملك هياج وقد ارسلنى أسرق هذا الملك فتحايلت عليه

وسرقته وحملته وسرت به قاصدا إلى سيدى هياج حتى أسلمه اليه كما
أوصانى فما أشعر إلا وهذا المارد اختطفنى وأتى بى إلى هذا المكان وأوقفنى
بين يديك والسلام **(قال الراوى)** فالتفت الكهين إلى الملك سيف بن ذى يزن
وقال له يا ملك. سيف وأنت أى شئ الذى أغراك على الناس وتقول لهم
اعبدوا الله عز وجل وإذا قالوا لك أين هو الذى نعبده تقول لهم ليس له
مكان مع أن النار كل من الناس يراها فانها تطبخ الطعام وإذا وقع فيها
إنسان أكلت لحمه وعظمه عيان وأما النجوم التى الناس يعبدونها فانهم
فى كل ليلة ينظر وها أنت تطلب من الناس ان يعبدوا الذى لا ينظروه ولا
يروه فقال الملك سيف يا كهين اعلم أن لا يعبد بحق إلا الله تعالى الذى
خلق كل المخلوقات ودحا الأرض ورفع السموات وأجرى الأنهار والبحار والحريات
ويعلم ما كان وما يكون فاعتقد أنت ولا تخالف فقال له يا سيف أضللت
العباد ولا بقى لك خلاص إلا القتل والقصاص ثم قال للارض اقبضى على
هاذين فقضبت الأرض عليهم فنظر العيار مسابق إلى نفسه وقد انقبض
فقال للكهين يا كهين الزمان وأنا إيش ذنبى لما قبض على وانا والملك هياج
نعبد النار مثلك وهو أيضا خصم لذلك الانسان الذى يغير الأديان فالصواب
أن تطلقنى وأنا أسير لسيدى الملك هياج أعلمه بما فعلت أنت بالملك سيف
ابن ذى يزن حتى يركب ويأتى اليك لينظر ما فعلت بخصمه ويتفرج على
قتله ويبقى لك عليه الجميل والاحسان يا ملك الزمان لأننا كلنا مثلك نعبد
النيران يا كهين الزمان **(قال الراوى)** فلما عرف الكهين أن هذا العيار من
عباد النار وتيقن أنه عدو للملك سيف فرح به وأطلقه وقال له سر إلى
سيدك هياج وقل له ياتى إلى لاجل أن يشاهد قتل هذا ولد الزنا وتربية الامة
والخنا فلما أن سمع مسابق ذلك الكلام انصرف من بين يديه وصار يسعى
بكل ما يقدر عليه إلى أن وصل إلى سيده هياج فقبل الأرض بين يديه فقال
ماذا فعلت يا مسابق فيما كنت له مسابق هل وصلت له أو كنت له مفارق

فقال له يا سيدى وحق النار ذات الشرار لقد كنت اغتنمت الفرصة وازلت
الغصة ولكن عاقنى عائق فى طريقى وأخذ منى الملك سيف وهو مارد جبار
يقال له زعزاع خادم كهين صاحب عيون الحمية يقال له الكهين رمسيس
فأخذنى هذا المارد أنا والملك سيف بن ذى يزن وأوقفنى بين يديه فلما نظرنى
سألنى عن حالى فأعلمته أنى رجل عيار ولص محتال فأراد قتلى وقتل الملك
سيف بن ذى يزن معى فقلت له يا كهين الزمان أما تخاف من النار أن تقتل
عبادها إذا كان هذا الملك هو الذى يغير على الناس أديانهم وأنا أرسلنى
سيدى أن أحضره له على عجل ليمنعه عن ذلك العمل ويجازيه على ما
فعل فبأى شئ أستحق القتل وأنا على دينك وملتك ويقينك فقال لى
صدقت انت برئ من الذنوب ولكن سر إلى سيدك الملك هياج حتى يحضر بلا
خوف ولا انزعاج ويرى قتل الملك سيف بن ذى يزن وأريح منه البلاد والدمن ثم
أطلقنى فأتيت اليك وقد اعلمتك بما جرى والسلام ففرح الملك هياج بكلام
مسابق العيار وقال له ما بقى لنا إلا المسير إلى الكهين رمسيس وأنظر ما
يفعل من الفعل النفيس ثم أن الملك هياج ركب على جواد من الخيل الجياد
ولبس عدة الحرب والجلاد وقال للعيار مسابق أنت تعرف هذا الكهين فى أى
أرض مقيم فقال مسابق العيار ما أعرف أسم الأرض وإنما هو فى صومعة
على جبل عال مسيرة فرسخين فقط فقال الملك هياج هل يلجئ الأمر أن
نأخذ معنا جمعا من العساكر فقال مسابق يا مولاى ما أنت سائر لحرب ولا
قتال إنما أنت رايح إلى خصمك وهو فى يد خصمه تتفرج أنت عليه حتى
يقتله وينزل به النكال وتعود أنت إلى محلك فى الحال وما عليك فى ذلك
هم ولا بال فقال الملك هياج صدقت فسر بنا على بركة النار وما فيها من
الاشرار وما حوت من الأنوار وكان الملك هياج راكبا على جواد عالى من الخيل
مضمر بسرج من الذهب الاحمر مرصع بقطع الدر والجوهر ومازال سائرا هو
ومسابق العيار حتى قطعوا الأرض والقفار وبان لهم صومعة عالية على

رابية فوق سن جبل شاهق فقال مسابق يا ملك هذه الصومعة التى فيها الكهين الذى نحن سائرون اليه فجد بنا المسير حتى ندخل عليه وإن الملك سيف الذى أنت طالبه هو عنده فى أليم العذاب يعاقبه أشد العقاب فلما سمع الملك هياج سار وهو فرحان على عجل حتى وصلوا إلى ذيل الجبل وطلعوا من الجبل حتى انتهوا إلى الرابية ودخلوا على هذا الكهين وقبلوا الأرض بين يديه فرحب بهم وأكرمهم غاية الاكرام وسلم عليهم بأحسن سلام وسأل هياج عن دينه وما يعتقد من يقينه فأعلمه أنه يعبد النار من دون الملك الجبار ونظر هياج إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو مشبوح فى الأرض ففرح غاية الفرح واتسع صدره من ذلك وانشرح هذا والكهين رمسيس طلب الطعام فأتوى به أعوان الجان والخدام فقعد هو والملك هياج يأكلون الطعام ويرمون على الملك سيف بن ذى يزن العظام والملك سيف بن ذى يزن صابر لحكم الله العلام وبعد ما فرغوا من أكل الطعام طلبوا آنية المدام وصاروا يشربون ويصبون على الملك سيف باقى فاضل الكاسات وهو صابر على أحكام خالق الأرض والسموات حتى أن الخمر خامر عقولهم والملك سيف بن ذى يزن رفع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار يتضرع إلى الله تعالى بهذه الأبيات يقول :

يا من رمانى فى أيادى اعدائه ... ولقد رضيت بأمره وقضائه
يامن يرانى لم يكن لى ملجأ ... إلا النجاب فعزيى بعلائه
يا منشئ يا خالقى يا رازقى ... يامن جميع الخلق تحت لوائه
هل الذى مثلى اليك وسيلة ... وإذا دعاك فسامع لدعائه
ارجوك تنقذنى وتقضى حاجتى ... يا عالما بالعبد فى بلوائه
مثلى يكون إلى سبيلك جاهدا ... يرجوك تنصره على اعدائه
ولقد بليت بقوم سوء يبتغوا ... ان يبطلوا نور الهى بسنائه

والكفر يعلو قدره بين الورى ... فأزله عنا ربنا بردائه
يارب كن لى ناصرا ومؤيدا ... يا ناصر المظلوم من اعدائه

(قال الراوى) فلما تم الملك سيف بن ذى يزن دعاءه وتضرعه إلى مولاه وكان دعاؤه بالإيمان وأشعاره بالقلب لا باللسان لأن الأكرة فى فمه وهو يطلب الفرج من رب الأرباب ويستجير من اليم العذاب والكهين رمسيس والملك هياج فى غاية حظهم لا يبالون بشئ من ذلك وإذا بهم بقعقعة نزلت عليهم من الجو الأعلى ومازالت نازلة وهى مثل قعقعة الرعد القاصف حتى دخلت تلك الصومعة فنظر الملك سيف وإذا به عفاشة أبو يد ابن عيروص ومادام فى نزوله حتى قعد بين الكهين رمسيس واعطى وجهه له وظهره لهياج وقال يا رمسيس أما تستحى يا كلب الكهان أن تتجارء على ملوك الزمان بعلم السحر والأعوان وانت يا كلب اذل واحقر ان تكون عنده من بعض الأعقاب ولقد بالغت يا كلب فى الفجور وفعلت فعل الكلب العقور وأنت جاحد كفور وقد تجاسرت على هذه الأمور حتى أوقعت نفسك فى المحذور ولا بقى لك ملجأ ولا خلاص من قضاء الله المقدور **(قال الراوى)** فلما نظر الكهين إلى عفاشة وسمع منه ما قال من غليظ الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وصاح عليه وقال له انشج فى الأرض فقال له عفاشة أنا لا انشج ولا لك على يد دائرة وحامينى منك ومن غيرك رب الدنيا والآخرة هذا والكهين يسمع كلامه ويضايقه ويلقى ابوابا من السحر والكهانة التى معه وعفاشة يضحك على فساد اشغاله وعقله فلما عرف الكهين أن ماله إليه وصول قال له يا أخا الجان أنت من تكون ومن أين أقبلت وما الذى تريد منى فقال له أراك يا كلب اجتهدت فى سحرك حتى سرت مثل الجرة الفارغة وأنا صابر عليك وأقول لعل الله تعالى يهديك اعلم أنى أنا داهية على الكفار ورحمة على المؤمنين الابرار وأعبد الله الواحد القهار ولا

يجوز على أقلام ولا اسماء ولا اسحار واسمى عفاشة ابو يد الاصيل الآباء والجد وأبى الملك عيروص بن الاحمر خادم الملك سام بن نوح عليه السلام ومن بعده خادم هذا الملك الهمام وخلفنى أنا فتوليت مرتبة أبى وسرت خادم هذا الملك وبقيت من جملة أتباعه وعسكره وإذا تعدى عليه كلب مثلك أقدم عليه وأخلصه منه وأنصره وأنت يا كهين ما بقى لك من يدى خلاص إلا إذا كنت تقر بكلمة الاخلاص وإلا أعلم أنك من الهالكين إن لم تؤمن بالله رب العالمين **(يا سادة)** فلما سمع الكهين من عفاشة ذلك الكلام صاح عليه وقال له لمثلى تقول هذا الكلام وزنا ما أرضى ما قلته من الكلام ولو كانت نفسى تشرب كاس الحمام وتقتل على هذه الأحكام فقال له عفاشة ما قولك فى دخول دين الاسلام قبل ما أعجل لك كاس الحمام وانتقم منك غاية الانتقام فقال له لا يكون ذلك أبدا ولو شربت كاس الردى فقال له عفاشة إذا أنت لم تدخل دين الاسلام فإن الاسلام غنى عنك وعن غيرك ثم أقسم على يده أن تصير حسام صمصام فصارت كما أمرها فقال لها اضربى هذا الملعون على عنقه فضربته فوقع قتيل وفى دماه جديل وعجل بروحه إلى النار وبئس القرار ثم قال عفاشه ليده اقبضى لى على هذين الاثنين فقبضتهما وقام على حيلة عفاشة وأطلق الملك سيف وأخرج الأكرة من فمه وقبل الأرض بين يديه فقال الملك بن ذى يزن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه سلم على عفاشة فسلم عفاشة وقبل يده وقال يا ملك الاسلام مرادى أوصلك إلى عسكرك وتأخذ معك هاذين الكلبين وهم مسابق العيار وسيده هياج حتى أجعلهم شهرة بين العساكر وأفرج عليهم البادى والحاضر ثم أن عفاشة أشار إلى الأرض وطلب ماردين من أعوان الأرض وقال لهما احملا هذين الاثنين وأنا أحمل خالى الملك سيف بن ذى يزن إلى عسكره فقالا له سمعا وطاعة وحملوهما وسارا بهما إلى أن وصلوا إلى العساكر فلما

نظرت الرجال إلى الملك سيف بن ذى يزن قاموا له على الاقدام وسلموا على الملك وقبلوا الأرض من بين يديه وسأله الحكماء عن هذه الغيبة وإيش كان السبب فيها فقال والله لا أعلم لها سبب بل أنى كنت نائما فى مكانى فأقبل العيار هذا فأخذنى وسار بى وإذا بمارد اختطفنا نحن الاثنين وأنزلنا عند الكهين وجاء عفاشة فقتله وأسر هذين الكلبين واطلقنى وهذا الذى أعلم به ولا أدرى من أرسله إلى فلما سمع الحكماء والملوك ذلك الكلام تبسموا فأقبلت الحكيمة عاقلة إلى الملك سيف وقالت له أنا أعلمك بكل هذه الأمور والاسباب وأخبرك بهذه الأحكام **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أن الملوك لما باتوا وأصبحوا وجدوا الملك سيف عدم فتباكوا لأجله وقال دمر إذا جرى شئ على ابينا الملك سيف فنحن من غيره يحل بنا الحتف فقال دمر لابد يا حكماء أن تعلمونى بما جرى على أبى وإلا قطعت رؤوسكم جميعا فقالوا له لا تخف يا ملك الزمان فنحن نعلمك به فى أى مكان ثم أنهم ضربوا الرمل وحققوه ونظروا فيه ساعة زمانية وتأملوه وقالوا يا دمر اعلم أن أباك لما نزل بالعسكر فى ذلك المكان أرسل له الملك هياج هذا العيار الذى هو حاضر عنده فأتى ودخل على الملك وصار يزخرف له الكلام إلى أن نام وسرقه وقد كتفه وحمله ووضع الأكرة فى فمه إلى أن توسط الطريق فنزل مارد أخذ الاثنين والمارد اسمه زعزاع وقد أنزلهم بين يدى الكهين الرصيد الذى اسمه رمسيس صاحب العيون الحمية وهو بيد النار الحمية وهو حاكم على تلك البلاد والآكام وأطاعت له الناس بعلوم الاقلام وهو كافر جبار بالكلية ومن شدة فجوره أراد أن يدعى الالوهية ويأمر الناس أن يعبدوه دون رب البرية فقالوا له خواص دولته اعلم أيها الكهين ان هذا الامر لا يتم لك إلا بشئ واحد وهو أنه قد ظهر فى بلاد الحبشة غلام يقال له الملك سيف بن ذى يزن وهو عدو لكل من يعبد النار دون الملك الجبار وكل من يدعى الالوهية يأتى بنفسه إليه ويأخذ روحه من بين جنبيه ولو كان بينه وبينه مسيرة خمسين

عاما فما عاقه عائق ولا طاقه طائق وقد كاد الملوك وانقاد اليه كل غنى وملوك وما قدر أحد أن يتعرض له فى شئ من الأشياء وإذا استولى على ملك أو على محل لا يبرح من عليه إلا أحد الامرين إما أن يقتلهم وإما أن يستسلم أهله بأسرهم عن آخرهم ويترك أهل تلك الأوطان يعبدون الملك الديان ويتركون عبادة النيران ويتبعوه كل من خالف أهلكه وهو على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وقد احتوى على جميع الملوك من الانس والجان والحبشة والسودان وحكمه نافذ فى جميع الوديان وشاع ذكره بين الخاص والعام وإنا نخاف من هذا الملك أن يفعل بنا كما فعل بغيرنا من الانام وهو فى الحرب لا يطاق وعلقم مر المذاق.

(قال الراوى) فلما سمع الكهين من اكابر دولته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقبض على التنور الذى يسجد له وكسره وحلف بالنار والنور والظل والحرور أنه لا يعمره إلا بعد أن يهلك هذا الفارس المذكور ثم أنه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ثم همهم ودمدم وأشار إلى ركوبته فاقبل عليه زير من النحاس فركب عليه وضربه بسوط الحكمة الذى دبره وقد أعده لذلك فعندها خرج به أسرع من البرق الخاطف ولم يزل سائرا إلى أن توسط الطريق وعزم وترجم فاقبل إليه مارد وقال له ما تريد يا كهين الزمان فقال له ها أنا مقيم هنا فى هذه الاودية الواسعات إلى أن تأتينى بالملك سيف بن ذى يزن فى هذا المكان فقال له سمعا وطاعة وطلع الكهين وجلس فى الصومعة التى بناها على الجبل بعلم القلم وأقام ينتظر المارد حتى يأتيه بالملك سيف وأما المارد فانه صادف مسابق العيار وهو سائر بالملك سيف فأخذ الاثنين وسار بهما إلى الكهين فأما أبوك فقد شجه الكهين فانه يعبد النار وقال إن هذا الملك سيف هو عدونا وأنا كنت سارقه كما امرنى سيدى هياج وولده سبيع الهند فاطلقه وقال سر وائتنى بهياج يشاهد قتله هذا ولد الزنا فسار العيار واتى بهياج

ودخلوا على الكهين وسجدوا له من دون الله تعالى كل هذا وأبوك مشبوح وصاروا يشربون الخمر ويقبلون عليه فاضل الكأس رأسه ثم أن الحكيمة قالت للملك سيف وأنا أعلمت دمر بكل ما جرى وقلت له إن لم تدرك أباك وإلا هلك فانه يستغيث فأدركه من قبل أن اللعين يهلكه **(قال الراوى)** وأن دمر لما سمع هذا الكلام من الحكيمة عاقلة قال لها ولمن حوله من الحكماء أريد منكم خلاص أبى فى هذا النهار فقالوا له نحن لا نقدر على التعرض لهذا الكهين فلربما يفترس بنا فيهلكنا أجمعين **(قال الراوى)** وكان هذا الكهين من الحكماء كما أعلمهم عفاشة من الأول لعدم التعرض وقال لهم كل من تعرض كنت أنا خصمه لأنى أريد بذلك أن يظهر لى شأن وأى شأن فلما سمع دمر هذا الكلام من الحكماء اسودت الدنيا فى عينيه وقد ذكرنا أن دمر جبار فقال لهم وحق دين الاسلام والأنبياء الكرام إن لم يخلص أبى فى هذا النهار وإلا أهلكتم جميعا وأنزلت بكم البوار ولا أبقى منكم ديار ولا نافخ نار وأنا لا أحتاج إلى حكماء ولا كهناء كما تعرفون ذلك منى وتذكرونه عنى فقالت له الحكيمة عاقلة يا ولدى لا تغضب علينا وإنما اطلب عفاشة الجان وإذا حضر طلب منه حالا فانه يقدر أن لا يمسى المساء إلا وأبوك عندك من غير ضرر ولا أسى فلما سمع دمر ذلك احضر أويس القافى وقال له أنت وكيل عفاشة فاحضره لى الان وإلا اطحت رأسك بالسيف اليمانى فقال أويس القافى سمعا وطاعة ومعك الخاتم الذى عليه اسم عفاشة وإذا به اقبل كلمح البصر فلما سلموا عليه وقال له دمر يا أخى أبى عدم وأنت الذى عليك المعتمد فى السؤال عنه وحضوره فقال عفاشة صدقت يا ملك وأنا الملزوم ثم أنه تودع منهم وصعد إلى الجو الأعلى واقسم على يده أن تنزل به فى المكان الذى فيه الملك سيف حتى تخلصه فأنزلته هناك فقتل الكهين وخلص الملك سيف وقبض على هياج ومسابق العيار واتى بهما إلى هنا بعد ان جرى له مع الكهين ما جرى هذا كان السبب فى غياب الملك

سيف وعودته وحكت الحكيمة عاقلة للملك سيف هذه الحكاية من أولها إلى آخرها فقال الملك سيف قد علمت ذلك يا أم الحكماء ولكن أنا متحير فى امر هذا اللص الذى تجاسر على وسرقنى وكان هذا هو السبب فى هذه الأمور المنكرة والأفعال المكررة لأن قلبى لا يطاوعنى فى قتله وأنا أحببته حبا شديدا ما عليه من مزيد وانى ارى له خالا على خده الأيمن وهذه علامة متتابعة وأريد أن تكشفى لى عن هذا الخبر لأن قلبى مشغول بذلك فقالت الحكيمة اسأله يا ملك الزمان عن حسبه ونسبه وقبيلته وعربه فالتفت إلى مسابق العيار وقال له أنت من أى الناس فقال له يا ملك الأسلام من صغر سنى وأنا عند هذا الملك هياج ولم أدر من هو أبى ولا أعرف أمى وأن هذا الملك ربانى واعتنى بى حتى كبرت فجعلت ألعب مع العيارين واللصوص حتى تعلمت منهم وفقت عليهم وغلبتهم أجمعين فلما عاين منى ذلك ولانى عليهم وسمانى سلطان العيارين وهذه يا ملك الإسلام حكايتى ولم ارى والدى ولا والدتى فلما سمع الملك سيف ابن ذى يزن منه ذلك تعجب وقال للحكيمة عاقلة اكشفى له خبره بمعرفتك لعل أن تحققى لى أمره فقالت له حبا وكرامة ثم أنها ضربت الرمل وحققته وولدت البنات من ظهور الأمهات وأخرجت بنات البنات لفك الأمور المشكلات وجعلت تستخرج الأحرف من أبيات الضمائر وتأملت فيما استخرجته فظهر لها رواية فرح مقرونة بشكا الاجتماع فتركتها فى محلها وتأملت باقى النت بمعرفتها وإذا بها دخلت فى بيت الجماعات فكانوا هؤلاء أربعة أشكال فانزلتهم إلى بيت العقله وهو العاشر من الأشكال وصعدت بالأحرف التي خرجت منها إلى كفة الميزان فرجح معها الاجليد فى الاوزان وتقدم الاسعاد وقد تأخرت الاضداد إلى أن طردهم الانكيس وراء ضهره واستقبل الافراح قدامه وفوق رأسه فأخذت الحكيمة عاقلة الحروف المتأخرة وحكمت بهم على الاحرف المتقدمة ودخلت بالجميع على شكل الحموة فنتج البياض مقرونا بشكل

الاخوة بجانب راية الفرح وهو الثالث من الأشكال فخرج الضمير بعد هذا كله غير ناطق ولم يفد كل ذلك والحكماء ينظرون إليه ولم يعرفوا أوله من اخره فقالت الحكيمة أن الضمير قد ظهر وحروفه استخرجت ولكنها غير ناطقة فهل لكم ان تستنطقوها فقالوا جميعا لا نعرف استخراجها مثل ذلك وما هذا الأمر لغيرك ونحن كلنا أولادك واتباعك فعندها ردت البنات فى بطون الأمهات بنات البنات ادخلتهم على السواقط وخرجت بعد ذلك على الزوائد وإذا بالأمهات وقعوا على منفس مقرونا بالحياة ويسمى الجودلة فظهرت هنالك الأحرف ناطقة بالأمهات من الآباء والأجداد والأمهات غير أنها متصلة بالاشكال كل حرف منها بين اثنين أو ثلاثة فجعلت تسقط السواقط والهوابط وحذفت الزوائد ولم تأخذ غير الأحرف الثابتة وإذا هى قد ظهرت من شكل المكسب وهو الأحيان متصلة بالسعود متأخرة عن النحوس واتضح البرهان وظهر وبان وقد حار من فعل ذلك الحكماء وزهل العرفان هذا وقد قالت الحكيمة عاقلة اعلم يا ملك الزمان ان هذا مسابق بم كهلان بن مدارم بن سابق تاج الفانات ابن بهرمان شاه بن قمر الزمان بن شاه بن خولدان الحميرى بن التبع الحميرى بن أسد الحميرى بن باعرص الحيرى بن حسان بن التبع اليمانى رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين وعلينا إذا عدنا إليهم امين ثم أن الحكيمة عاقلة التفتت إلى مسابق وقالت له هذا حسبك ونسبك وقد دلت عليه الأشكال وعلامة صدقى انه من التابعة أهل الكمال هذا الخال الذى على خده الأيمن فهو اقرب إليك عن غيره من الأنام أيها الملك الهمام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك ذلك اطمأن قلبه ولكنه زاد عجبه وقال للحكيمة والملك هياج هذا ما اتاه واجتمع به واخذه عنده وما سبب ذلك كله فقالت له يا ملك الزمان سوف يتضح الحال اذا انت سألت الملك هياج بأن يخبرك بذلك الايضاح وإن لم يخبرك اخبرك أنا فشكرها الملك سيف على ذلك **(قال الراوى)** ولما ان

سمع مسابق هذا الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ونهض قائما على الاقدام وقال يا ملك الإسلام وأنا الاخر أوقع الله حبك فى قلبى واقول لك قريبى لا شك فى ذلك فمد يده إلى الملك فمد يده الملك سيف إليه فقال له مسابق أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك سيف فرحا عظيما وجربه بسيف آصف فوجد إسلامه صحيح فقال الملك سيف مرحبا بك يا مسابق ولك منى كل الكرامات ثم خلع عليه بدلة من ملابسه الخاصة وبعد ذلك التفت إلى هياج وقال له كيف رأيت نفسك يا ملك هياج فقال هياج أنا ما حصل عندى ألم ولا انزعاج وإنما صعب على إسلام سلطان العيارين مسابق فقال له الملك سيف وأنت الاخر لم لم تسلم وتدخل فى ديننا لأنى اراك شجاع وقرن مناع وأنا احب الشجاعة وأهلها واكره اهل الجبانه كلها فما أنت قاتل يا هياج أما أنت مثل الناس ومثل هؤلاء الملوك والأجناس وهذا الملك الروض قد اسلم وامره إلى الله وأن الإسلام نور والكفر ضلال وفجور فلما سمع الملك هياج ذلك الكلام تفكر طويلا وقال له يا ملك الزمان اعلمك أن لى ولدا يقال له سبيع الهند وهو أثبت منى فى الضرب والطعان وأنت الأخر لك أولاد شجعان وأكبرهم دمر وانا اريد أن تركب على جوادك وتكون لابس عدة جلادك وولدك يفعل مثل فعالك وأركب أنا الآخر على جوادى وكذلك ولدى وتنزل إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وأكون انا لك وولدى لولدك وكل من كان غالبا فهو المتصرف فى خصمه مثل ما يريد إن شاء قتله وإن شاء عفى عنه وإن شاء أسره وإن شاء باعه وإن دينكم دين قويم ونبيكم نبى كريم وربكم رب عظيم وإنى اسأل مولاكم أن يرزقكم النصر علينا وتكونوا لنا مقتنصين وعلينا قادرين إذا كان مولاكم يسمع الدعاء ينصر حزبه وأما إن أكله النار الحاميه هى صاحبة القدرة والبراهين السامية فهى تنصرنا عليكم ولى شرط اخر وهو

انك لا تستعين علينا بعلوم الاقلام ولا بمردة الجن وما يفعل ذلك إلا كل ذليل مهان فقال له الملك سيف انى اجيبك إلى ذلك ولك على السمع والطاعة من تلك الساعة واعلم انى لم اصطنع قط علوم الاقلام ولا أعتمد على أرهاط الجان ولا خدام ولا اعتمد إلا على الملك الديان ثم امر عفاشه باطلاقه من وثاقه وقال له احلف لى أنت وولدك أنكما تكونان كما ذكرت فإن اسرتك انا وولدى اسرى ولدك تكون كما وقع الشرط بينى وبينك فحلف له على ما أراد وحلف الملك سيف أيضا أنه لا يستعين عليه بعلوم الأقلام ولا بأرهاط الجان والحكماء والاعوان فلما سمع الملك هياج تلك الايمان قال يا ملك اريد ان احضر ولدى الى هذا المكان فقال الملك سيف أنت تسير إلى عسكرك وسلم عليه وأخبر ولدك بالشرط الذى وقع بيننا فقال سمعا وطاعة ولكن اريد حصانا اركبه فقال له الملك سيف ما تحتاج إلى خيل وأنا اسيرك إلى عون يوصلك ويعود وأنت صبر نفسك على ما به المقصود ثم امر اويس القافى أن يوصله إلى عسكره فاحتمله اويس ووضعه بين عسكره فلما سلموا عليه سألوه عن غيبته فأخبرهم بما جرى فى نوبته وأقبل على ولده سبيع الهند وقال له يا ولدى اعلم أنه وقع شرط بينى وبين ملك الإسلام على أن أبارزه فى مقام الجولان وحلفت له أيمان على أنى أنا للملك سيف وأنت لولده دمر وكل من افترس صاحبه نال أعلى مرتبة وأريد منك أن تكون معى فى ذلك معاونا على هؤلاء الجماعة فقال سبيع الهند يا أبى سمعا وطاعة وها أنا حاضر من هذه الساعة ثم أن سبيع الهند دخل فى لامته ولبس عدته وحمل سلاحه وركب على ظهر الجواد وهو من أرقى الخيول الجياد يصلح للجد والطرد صبور على قطع البرارى والجلد ولما صار سبيع الهند على ظهر الحصان افتخر بفروسيته وشجاعته على الأقران فأنشد هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا سبيع الهند والدجال   ومسكنى شواهق الجبال
من اتانى فى نهار الملتقى   وكان خصما طالب القتال
فسوف يلقى فارسا غشمشما   معبودا صبرا على الأهوال
لى همة فاقت على كل الورى   تحير الأذهان من فعالى
هل مخبر عنى إلى دمر ومن   يتبعه من رجال الأنذال
وكل من للحرب رام قاصدا   بالأسمر الخطى والعوالى
سوف يرجع من قتالى نادما   مخضب اليمين والشمال
بدمه إذا غدا مجندلا   بضربة من سيفى الفصال
من كان يعرفنى فينجو سالما   من سطوتى فليتركن قتالى
إنى سبيع الهند قرما   ذلت لى الفرسان بالأبطال

(قال الراوى) فما لحق سبيع الهند أن يفرغ من أشعاره ونظمه ونثره حتى ركب والده الملك هياج على جواد أدهم أغر معلم بحافر كالدرهم تربية ملوك العجم ولما بقى على ظهره أنشد هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا الهياج سلطان الرجال   ولى عزم أشد من الجبال
إذا جالت خيول الحرب نحوى   يرونى مثل آساد الدخال
فكم من فارس صياد ملقى   طريحا لا يعز على مثالى
وكم جيش أتى نحوى مجدا   بكل غضنفر وافى السبال
لقيتهمو بطعن من سنانى   يقلقل وقعه صم الجبال
أنا هياج فى يوم المنايا أهيج   أهيج ولست أخشى من وبال
ملأت الأرض من خوف ورعب   وعزمى ثابت عند النزال
سبيع الهند ذونك والأعادى   وحد الطعن بالسمر العوالى
تنال الفخر عند الناس جمعا   وترقى فى العلى درج المعالى

فأنت عليك تلقى القرم دمر   وسيف بن ذى يزن قبالى
فنأسرهم ونجعلهم توابع   لنا ونكون نحن لهم موالى
فدونك يا سبيع الهند واحمل   على خصم مثلك من مثالى

(قال الراوى) فلما فرغا من إنشادهما وما قالاه من شعرهما أمر الملك هياج عساكره ان يركبوا ويسيروا معه حتى يشاهدوا ما يجرى وساروا حتى التقوا بالعساكر ورتب عسكره ونصب خيامه وأركز أعلامه وبات تلك الليلة وهو متأهب لما يجرى له من ملاقاة الملك سيف بن ذى يزن وملاقاة ولده بولدى ولما طلع الصباح طلع هياج على حصانه وكذلك ولده وخرجوا بين الصفوف وصاح هياج بصوته المعروف وقال يا ملك الزمان ها أنا برزت إلى الميدان وكذا ولدى معى عيان وهذا محل الضرب والطعان وأريد منك أن توفى بالشرط الذى جرى بينى وبينك من الكلام إن كنت من الملوك الكرام أصحاب القدر والمقام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من هياج كل كلامه قام قائما على أقدامه وقال لولده دمر ها أنا سابقك إلى مقام الحرب وأنا طالب هياج وأنت لولده فلا تطل اللجاج فقال دمر دعنى أنا للاثنين وأرح نفسك من قتال العسكرين فقال له بارك الله فيك وخرج الملك سيف بن ذى يزن وهو برق البروق الذى هو ركوبته فلما ظهر إلى الميدان وسمع ما قاله هياج من المقال أجابه على عروض شعره يقول :

يا مرحبا بالفارس الكرار   قرم مجيد الضرب بالبتار
أوفيت بالعهود ولم تكن   يوم اللقا ندلا ولا فرار
اثبت لتلقى صدق ما قد قلته   وكن كصاحب همة صبار
إنى سألت الله إنك تنثنى   عن الضلال وعصبة الكفار

حتى تفوز بجند الخلد التى | قد خصصت لعبادة الأبرار
وأنا نصحتك سوف تقبل نصيحتى | وتتوب لله العلى البارى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من كلامه وما قاله من شعره ونظامه أقبل هياج وبدأه بالسلام فرد عليه باهتمام وقال له أين ولدك دمر يا ملك الاسلام فقال له سوف تراه فانه وقود الحرب اجسر من أباه فاذا هم كذلك وإذا بدمر قد أقبل من ذات اليمين وهو على ظهر جواده الخوض ذو الرأسين ونظر إلى سبيع الهند وهو راكب على جواده كانه البرج المشيد فانطبق عليه من غير أشعار ولا نظام بل أنه هجم عليه وأنقض فتلقاه سبيع الهند بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر إذا زخر وكذلك الملك سيف ابن ذى يزن فانه حمل على هياج وانعقد على رؤوسهما الغبار العجاج وحمل كل من الفارسين على صاحبه واحترز من طعانه ومضاربه وتصايحا وتهاجما وتكافحا وداما فى حرب وقتال حتى تقصفت الرماح الطوال فرمياها وجذبا سهما وطلبا بعضهما وتضاربا بالسيف على الدرق وازرق منهما الحدق وسال على أجسادهما العرق وزاد بينهما الوجد والقلق وكان سبيع الهند فارس جبار وبطل مغوار صاحب شجاعة وقوة وهمة واقتدار وكذلك دمر فإنه كما ذكرنا فى التواريخ كان أول جبار على الحصان أول الزمن فهو دمر بن الملك سيف بن ذى يزن ففعل مع سبيع الهند ما يورث الهلاك والانذهال وأما الملك سيف بن ذى يزن وهياج فكلا منهما كانه البحر العجاج بقى لهم همهمات وهمزات مع صرخات هائلات وداموا على تلك الحال حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال ورجع كل منهما عن ظهر الجواد وانحنى ليقبل رجل أبيه فى الركاب فعند ذلك انحنى عليه الملك سيف بن ذى يزن وقبل رأسه وجبهته ثم قال له اركب جوادك فقال معاذ الله أن أسير إلا فى ركابك فشكره وأثنى

عليه وساروا طالبين الخيام فقال الملك سيف يا دمر يا ولدى أنا رأيت الملك هياج هذا أنه فارس كرار وبطل مغوار ولم يهن على أن أقتله والله يا ولدى كلما لاح لى فيه مقتل اعفوا عنه وما بقى يسهل على أن أضربه فى مقاتله ابدا وأنت إيش رأيت من ولده سبيع الهند الذى كان معك فى القتال فقال دمر والله يا أبى إنه بطل رجيح ويأخذ الطعن بالضرب ويرد مليح لعن الله الكذب فان الكذب قبيح وأسأل الله تعالى الملك العلام أن يجعله من حزب الاسلام فإنه والله يا أبى فارس همام وبطل مقدام **(يا سادة)** وأما هياج فلما دخل فى خيامه تلقته أكابر دولته وخدامه وسألوه عن خصمه وما قاساه فى حربه وطعانه فقال هياج وحق ما اعتقد من دينى وملتى ويقينى وعمرى ما رأيت ولا سمعت فى ذلك الدهر والزمن فارسا يشابه الملك سيف ابن ذى يزن فان همته تفوق همة الأسد وكوكب ولادته كان فى وقت مسعود فطلع لذلك شجاعا وجلود ما توجهه إلى جهة إلا وينال الأمل والمقصود وما عاداه احد إلا يهلك وهو مقهور مكمود ثم أنه أراد أن ينزل عن الجواد فقال له ولده سبيع الهند يا أبى أنا ما رأيت فى الدنيا مثل هذا الملك فانه حر لا يخاف ولم يكن مثله تحت قبة. السماء فى الحرب والهياج ثم باتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان على الخيل الجرد القراح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيف الصفاح وترتبت الصفوف والمئات والألوف وكل منهم يريد الفرجة على الحروب وقد ركبت الطائفتين واصطفوا لينظروا ما يجرى بين هذين الملكين وأولادهما فعند ذلك برز الملك سيف بن ذى يزن إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وتبعه ولده دمر كأنه شعلة نيران وكل منهم كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل فبرز هياج وولده سبيع الهند فانطبق هياج على الملك وسبيع الهند على دمر وكان لهم يوم أقوى من اليوم الماضى وما زالوا فى قتال ونزال وخصام وجدال إلى أن عول النهار على الارتحال وافترقوا

على سلامة ومازالوا كذلك مدة سبعة أيام تمام فلما كان اليوم الثامن حين أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركبوا الخيل الجرد القراح وطلبوا الكفاح وانطبقوا على بعض وحمل كل واحد على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وطلع عليهما الغبار وتحيرت مما جرى بينهما الأبصار واحتجبا عن أعين النظار فبينما هم كذلك وإذا بزعقة دوى لها البر الأقفر وقائل يقول لا شقيت أبدا بدين الخليل إبراهيم فتأملوه وتطاولوا نحوه وتشاوفوه وإذا به الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وقد أخذ هياج أسيرا وقاده ذليلا حقيرا هذا ولما نظر دمر إلى ما فعل والده من الفعال مال إلى خصمه بكليته وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وزعق عليه فأرعبه وأذهله ومد له زندا ملأن بالتقوى والإيمان وقبض على جلباب درعه ونادى بالدين إبراهيم الخليل واحتمله فأخذه أسير وقاده ذليل حقير وهم أن يجلد به الأرض ويرض عظامه رض فلاحت له التفاته فوجد والده الملك سيف قد اعاد الملك هياج إلى سرجه وهو يقول لا بأس عليك أيها الملك الهمام والأسد الضرغام فلما نظر دمر إلى ما فعل أبوه فعل مثل فعله وأعاد سبيع الهند إلى بحر سرجه وقال له لا بأس عليك يا أخى لا تخف فأنا وأبى ما نريد لأحد منكما اتلاف فلما نظر هياج إلى ذلك أقبل على الملك سيف بن ذى يزن وقال له لا شك فى دينكم يا ملك الإسلام أنه دين قويم وصراط مستقيم وما يكون غير الله إله يعبد واعلم يا ملك الزمان انى بطول عمرى ما قهرنى احد إلا أنت يا سيد الفرسان فامدد يدك فأنا اقول على يدك قولا حقا عدلا صحيحا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وكذلك قال ولده إلى سبيع الهند فلما سمع سيف بن ذى يزن مقالهم جربهم على السيف وهو سيف آصف وقال الملك هياج للملك سيف يا ملك الإسلام سر معى أنت وولدك حتى تأكلوا ضيافتى وأقاسمكما فى أكل الطعام وبعد ذلك لى معكم كلام فقال الملك سيف وهو كذلك وسار معه الملك سيف ودمر إلى صيوان الملك هياج فوقف

سبيع الهند ليكون خادما لهم فاقسم عليه دمر وأجلسه حتى أتى لهم الطعام فقال الملك سيف يا ملك هياج اخبرنى من أين أتيت بهذا المسابق ومن الذى جمعك عليه فقال له يا ملك الزمان أنا فى مدة عشرين سنة غزوت بلاد اليمن وأتيت منها بغنيمة وكان من جملتها هذا الغلام فلما رأيته نبيه علمته اللصوصية والعيارة والفروسية فطلع فارسا نجيبا كما ترى وجعلته كبيرا على العيارين وكان هذا سببا لمعرفته بأبيه وأمه وبعد ذلك قال الملك هياج يا ملك الإسلام أنا مرادى أن تأتى معى إلى مدينتى برجالك وأبطالك وتأمر أهل مدينتى جميعهم بالإسلام فمن أسلم منهم فلا بأس به وصار منا ومن أبى الإسلام أهلكناه ونزلنا به الهلاك والفناء فقال له الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فخذ ولدى دمر وولدك سبيع الهند وسير انت بهما إلى أن الحقكما انا وعساكرى ورجالى وأبطالى ثم أن الملك هياج أخذ دمر بن الملك سيف كما امره واخذ سبيع الهند ولده وسار طالب مدينته هذا ما كان من امر الملك هياج وأما ما كان من امر الملك سيف بن ذى يزن فانه قام من مكانه وقصد إلى خيام الإسلام فوجد العساكر جميعا معتدين للحرب والكفاح والبراز إلى حومة الميدان فلما رأوه فرحوا بقدومه وسلموا عليه فقال لهم ما سبب انزعاجكم وفعالكم فقالوا يا ملك الزمان كل هذا خوفا عليك لاننا نعلم انك عمادنا وان اصابك شئ هلكنا.

(قال الراوى) وكانت السبب فى ذلك ان الملك سيف بن ذى يزن لما كان فى مبارزة هياج وولده دمر فى مبارزة سبيع الهند وحجبهما الغبار عن أعين النظار خافت عليه جميع أهل دولته ومملكته وقال لعفاشه نسالك بحق الملك سيف بن ذى يزن عليك ان تبصر لنا امر الملك سيف وولده مع أخصامهما وانظر لنا من هم الظافرين حتى تطمئن قلوبنا فان كانوا هم الظافرين لا بأس وان لم يكونوا ظافرين ادركناهم فقال لهم عفاشة اعتدوا

انتم وجهزوا أنفسكم إلى أن أعود اليكم ثم انه تركهم يجهزون انفسهم
وسار هو واقسم على يداه ان تخفيه عن اعينهم وتأمل فرأى الملك سيف بن
ذى يزن وقد قبض على خصمه وأعاده كما ذكرنا وكذلك دمر فعل مثل ابوه
كما وصفنا وسار الجميع نحو الخيام فدخلوا بأجمعهم فيها وجرى ما جرى
فهذا كان السبب فى اصلاح شأن الرجال وتأهبهم إلى القتال فلما عاد
إليهم عفاشة وأعلمهم بأن الملك سيف بن ذى يزن وولده دمر هم الظافرون
بأخصامهم فرحوا فرحا شديدا وهدأ سرهم على ملكهم واقاموا فى
انتظاره وإذا به قد خرج عليهم من وسط الخيام كما ذكرنا فسألهم عن
حالهم فأخبروه كما وصفنا وصار إليهم وأمرهم بالمسير خلفه إلى بيت
الملك هياج حتى يفتحها بالإسلام فقالوا له سمعا وطاعة وسار بعد ذلك
العسكر والرجال والجنود الابطال وكان افرح الخلق بذلك الملك الروض لانه
صار ينادى الرجال يا أرباب الخليل إن الملك يدعوكم إلى البلد هذا وقد سار
بالرجال إلى أن لحق ولد الملك سيف دمر والملك هياج من قبل ان يصلوا إلى
البلد وسلم الامراء والرجال ثم سلم الحكماء جميعا على هياج وأبنه سبيع
الهند وهنوهم بالسلامة وبدين الإسلام وساروا بعد ذلك مع بعضهم
البعض إلى أن وصلوا إلى البلد وهموا بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام
على إبراهيم الخليل يقولون فتح ربى ونصر وخذل من كفر **(قال الراوى)**
فلما نظرت أهل المدينة وعساكر الملك هياج إلى ذلك ارتعدت قلوبهم وحاروا
فى أمورهم لما نظروا إلى سيدهم هياج وولده وهم فى أوائل القوم ويقولون
بكلامهم ويدينون فنادى الملك هياج برفيه صوته يا معشر الرجال اعلموا أنى
أسلمت وأمرى إلى الله سلمت فمن أطاعنى فقد نجى ومن لا يؤمن بالإسلام
شرب كأس الحمام فلما أن سمعت الرجال مقاله هدأهم الله للاسلام
وفعلوا مثل فعاله ونطقوا بالشهادة وكتبهم الله من أهل السعادة وصاحوا
عن صوت واحد لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك هياج وولده

والملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام من العساكر والعوام فرحوا غاية الفرح
بهذه الأحكام وكان أكثرهم فرحا الملك هياج لكون هذه بلاده والذين أسلموا
جميعا رجاله ورعيته وأهله وقد هداهم الله تعالى إلى دين الإسلام وهذا
غاية القصد والمرام وتقابل الرجال وسلموا على بعضهم بعض وفرحوا
بالاسلام وجلسوا هناك لأجل الراحة والمنام وامتلأت قلوب الناس بالتقوى
والايمان وتبدلت الأرض نورا بعبادة الملك الديان بعد عبادة الحجارة والنيران
وذبح الملك هياج النوق والاغنام وعمل ولائم سبعة أيام واكرم الملك سيف بن
ذى يزن ومن معه من الأقوام مدة من الزمان وصار الملك هياج وولده سبيع
الهند يخضع كل منهما للملك سيف ويسأله الاقامة وقصده بذلك حتى
يرسخ الايمان فى قلب دولته ومن له من العوام حتى علم أن أهل بلده
أسلموا صحيح وما بقى فى إسلامهم شك ولا تلويح فقال الملك سيف بن
ذى يزن يا ملك هياج أنا ما بقى لى مقام اكثر من هذه الأيام فإن مرادى أن
أسير إلى الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان اطالبه بالدخول
فى دين الايمان وإن لم يسلم هو ورجاله أخرب أرضه واطلاله وأهلك دولته
ورجاله وأنهب جميع أمواله وأسبى حريمه وعياله فانه رجل مغرور ولا يراقب
الله العزيز الغفور فقال له الملك هياج يا ملك الاسلام الرأى عندى أنك لا
تحمل على قلبك هما من هذا الملك واندبنى أنا إلى هذه الخدمة حتى أسير أنا
وعسكرى إلى الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وأحمل أنا فى حومة
الميدان وأكسيه من دمه حلة أرجوان وأملك عساكره فى حومة الميدان
وأشتت جيوشه والفرسان وإن تمكنت من سيف أرعد وحملت عليه وأخذت
منه روحه من بين جنبيه وسوف ترى يا ملك الزمان وأكون أنا لك الفدا من
كل إنسان وكذلك سبيع الهند قال مثل ذلك الكلام وقال أنا الاخر أرمى
روحى على الملك سيف أرعد ولا أفارق سيدى دمر أبدا واجعل روحى له الفدى
ولى أسوة بكم فى القتال وأضرب أعداءكم بالحسام الفصال حتى تبلغوا

الامال أو أموت وأبقى طريحا على الأرض والرمال فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من هياج وولده هذا الكلام شكرهما وأثنى عليهما وقال لهما مرحبا بكما وخلع عليهما الخلع السنية وأمرهم بالمسير معهم برجالهما وأبطالهما حتى يكونا من جملة المجاهدين فى سبيل رب العالمين وأمرهم بالمسير بعد ما أقام فى البلاد من يحفظها ويؤدى مالها فى كل عام هذا وترتبت العساكر والرجال والأبطال والمتقدمين والحكماء والملوك والوزراء والتابعين فكانت جيوش لا يحصيها إلا الذى خلقها ثم أن الملك سيف جعل يرتب العساكر والرجال وكل منهم يعرف موضعه ومرتبته وكذلك الحكماء والكبار والصغار والمتقدمين وساروا والملك سيف أفرح الخلق بهذه الجيوش ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين إلى أن وصلوا إلى مدينة الدر ونزلوا عليها واحتاطوا بها من كل جانب ومكان هذا ما كان من هؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف أرعد فان الأخبار دخلت عليه بأن جميع الملوك قد أسلمت وعساكرهم وكذلك العوام وتركوا عبادة زحل جميع الأنام وانحط قدر زحل وما بقى له مقام وكل ذلك من فعل الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان وتبعه جيوش العربان إلى هذا المكان وهم الآن يريدون حربنا وقتالنا وتبعه أيضا من ملوك السودان جماعة ومعهم جيوش الانس والجان وحكماء وسحرة وكهان وهم خلق لا تحصى ورجال ما لها عدد وقد أتوا من كل بر وقفر هذا الملك لم يبق به مقام فى الملوك لأنه قد تبعه كا فارس فتوك.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد من المتكلمين ذلك الكلام اسودت الدنيا فى عينيه ظلام وبقى لا يعرف ما بين يديه واحمرت عيناه وانقلبت شفتاه وخاف منه كل من رآه والتفت إلى الوزراء وقال لهم كيف العمل فى ملك البيضان وما بقى لنا عليه مقدرة لأنه يستعين علينا بملوك الجان والخدام والأعوان ونحن ما عندنا مردة ولا جان ولا حكماء ولا كهان وأنا ما

كان بينى وبين هذا الملك معاندة ولا مطالبة وهو فى الأصل كان ولدا يتيم والتقاه الملك أفراح فى برية وأخذه ورباه وعلم به هذين الحكيمين سقرديس وسقرديون فساروا فى هلاكه يجتهدون وعلى قتله يدبرون وما أرسلوه فى مكان إلا ونجح ولا سفرة إلا وفلح حتى كبر وبلغ من الفعال وأتانى يطلب من حرب وقتال ومعه هذه الجيوش وهذه الرجال وإن قاتلته اكون على خطر فإنه بقى أقوى منى وأكثر ومالى إذا وقعت تحت الغلبة إلا أن أفدى نفسى بهذين الحكيمين فإنهما سبب كل بلية فأسلمهم إليه وأدع زحل إن شاء يغضب وإن شاء يرضى فلما سمع منه الوزراء ذلك الكلام قالوا له احضرهم عندنا لننظر ما يتفق الامر عليه ونشاورهم فيما عزمنا عليه وندبر معهم برأينا ومشورتنا وزحل يساعدنا على أعدائنا فأمر الملك باحضار الحكماء فذهب الرسول إليهما وقال لهما أجيبا الملك الاكبر فى هذا الوقت فقالا سمعا وطاعة ولكن لأى شئ يدعونا الملك الآن فقال الرسول لم يكن لى علم بشئ من ذلك ولا أدرى ما الخبر **(قال الراوى)** فعند ذلك قاما الاثنين وسارا مع الرسول حتى بين يدى الملك سيف أرعد فقبلوا الأرض بين يديه وقالوا لأى شئ احضرتنا أيها الملك فقال لهم أما علمتما بما جرى وأن هذا الملك سيف بن ذى يزن راكب علينا فى قوم لا تعد ولا تحصى ولأجل ذلك أحضرتكم حتى أستشيركما فيما تريانه من الصواب فقالا له وقد أظهرا الجلد وأخفيا الكمد وأخذهما الانذهال لما سمعا أن الملك قال إنه إذا وقع تحت الغلبة يفدى نفسه بهما ولا يخاف زحل فى ذلك فقالا له أيها الملك نحن نعلمك بشئ قريب اعلم أن عندنا ثمانين حكيم يعبدون النار دون الملك الجبار ويستخدمون الجان والأرهاط من الجن الكبار وأيضا أيها الملك أنت عندك ثلاثة آلاف من الأفيال الكبار وعندك عساكر الحبشة والسودان مثل الرجال المقبلين أضعاف فلا يأخذك من ذلك الأمر ارتجاف ونحن الاثنين بكل من فى حماك نكفيك شر كل من كان على وجه الأرض ذات الطول والعرض ونطلب لك النصر من زحل

فهو يدمر من أجلنا الأعادى ويبليهم بالوجل وأنه لا يسمع من غيرنا كلام ولا يخيب لنا عمل واعلم أن ملك البيضان ما عنده أفيال ولا عنده مثل ما عندنا من الرجال ولا عنده حكماء مثل هؤلاء الثمانين فدعنا نفتح أبواب البلد ونهجم على هؤلاء الأندال بالحكماء والأفيال والسودان من الأبطال ونحطمهم حطمة واحدة فلا نبقى لهم خبر ولا يظهر لهم أثر فلما سمع الملك كلامهما قال لهما واين هم الثمانين حكيم الذين ذكرتموهم فقالا هم قريبين منا ايها الملك وقد اعلمنا زحل بذلك من قبل أن تعلمنا أنت بذلك السؤال ونحن كاتبنا الحكماء من ليلة أول أمس وفى غد يكونوا عندنا لأن المسافة قريبة فلا تخف يا ملك من هذه المصيبة فبينما هم كذلك وإذا بالثمانين حكيم قد أقبلوا ودخلوا على الملك وقبلوا الأرض من بين يديه فسأل الملك عنهم من الحكماء فقال سقرديوس هؤلاء الثمانين حكيم الذين أخبرناك بهم يا ملك الزمان فلما علم بهم الملك قام اليهم واستقبلهم أحسن أستقبال واجلسهم وأكرمهم غاية الاكرام وقال لاشك أن زحل استجاب دعاء هؤلاء الاقوام وهم الحكيمين كما زعموا فجعل يحدث فكره بالنصر على الملك سيف بن ذى يزن ببركة زحل وبهمة هؤلاء الحكماء وببركة دعاء سقرديس وسقرديون ثم التفت إلى الحكماء وأخبرهم بركوب ملك الإسلام عليه وإسلام أصحاب الأرض والاقاليم وكل ماورد من الاخبار إليه فلما سمع الحكماء من الملك ذلك الكلام قالوا له يا ملك الزمان لا تحمل هم ذلك أبدا ولا يأخذك فزع ولا جزع فنحن نكفيك شرهم وشر غيرهم من الانس والجان ونكون لك عونا على مر الليالى والأيام على طول الزمان فشكرهم الملك سيف أرعد على ذلك لما سمع منهم ذلك الهذيان هذا وصاروا يتحدثون مع بعضهم إلى ثانى الأيام فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح لم يشعروا إلا وبوابين البلد تقدموا قدام الملك سيف أرعد وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم ما الخبر فقالوا له يا ملك الزمان إن فى هذه

الساعة طرق علينا طارق الباب فقلنا له من الطارق فقال نجاب من عند ملك تلك الأرض والرحاب ويذكر ان معه كتاب ويريد أن يقدمه بين يديك وتطلع على ما فيه من الاسباب وتعطيه رد الجواب وها نحن لما علمنا بذلك أوقفناه على الباب بعد ما تصايحنا عليه وقال أنا نجاب فأتينا نستأذنك إما تأمر بحضوره بين يديك أو يعود من حيث أتى به من تلك الاسباب فنزلت الخدام متسارعين وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل يا نجاب فلما دخل أخذوه وساروا به ومازالوا سائرين حتى دخلوا على الملك والنجاب معهم فلما وصل تقدم وقبل الأرض ولثم ودعى بدوام العز والملك والنعم وإزالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف أرعد إلى النجاب وقال له من أين وإلى أين فقال يا ملك الزمان أنا قادم من عند الملك التبعى وهو الملك سيف بن ذى يزن وقد أتيت من عنده نجاب ومعى كتاب إلى حضرتك وتلك الرحاب فقال له والملك سيف بن ذى نن لأى شئ أرسل يكاتبنا فقال له لأن الحكيمة عاقلة أم الحكماء قد أعلمته بخبر الثمانين حكيم الذين قدموا إليك وأعلمته أنك تستعين بالحكماء والأفيال والكهان على الفرسان والأبطال ولما علم بذلك أرسل يقول لك إن هذه الفعال ذميمة مالها عنده ولا عند الملوك لا قدر ولا قيمة وما فيها افتخار بل هى من أكبر العار والذل والشنار وما الافتخار إلا لمن يبرز إلى وسيع القفار ويقاتل فى الحرب تحت الغبار ويضرب بالسيف البتار ويطعن بالرمح الختار وأن ملكنا الملك سيف بن ذى يزن قد أرسلنى إليك وأرسل معى هذا الكتاب وقد قال لى ادخل عليه باكمل الآداب كما هى عادة الملوك وأمرنى ان أخبرك بالصواب والأمر الذى لا يعاب ثم بعد ذلك ناوله الكتاب ففضه وقرأه وفهم ما فيه من رموز ومعناه وإذا فيه بعد السلام على خليل الله إبراهيم أما بعد فهذا من عند الملك سيف بن ذى يزن الحاكم على كل الاراضى والدمن من الحجاز إلى ارض اليمن والحبش وصنعاء وعدن إلى الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان اعلم أن الذى أعلمك به حكماؤك وبال

عليك وعليهم وذلك لأنى انا لا استعين قط بالجان ولا بالكهان بل استعين بالملك العلام وأن هؤلاء الحكماء هم الذين قد نهبوا التجار وقطعوا القوافل على السفار واوقدوا الفتن وأكثروا المحن وهم سبب مجيئى إلى هذا المكان لانى ليس لى صبر على ظلم إنسان فالمراد منك حال وصول كتابى اليك أن تقبض على الحكيمين وترسلهما لى أو تطلب منهما المال الذى نهباه على دائر الدرهم الواحد وبعد ذلك تربيهما وتتوبهما عن مثل تلك الأشياء وإن كان قتل على يدهم أحد فلابد لى من قتلهما هذا أول سؤالى والثانى أنهما أشارا عليك باحضار الكهان حتى تحاربنى بعلوم الاقلام والجان وهذا شئ أقرب ما يكون عندى وأيضا انت تسمع ما قالوه وتروم أن تحاربنى بالافيال فهذه أيضا بئس الفعال وإنما يا سيف أرعد أنا أنصحك أن كنت تقبل هذه النصيحة وذلك بأن تقبض على الحكيمين الذين عندك فانهم اباليس وهم سقرديوس وسقرديون فلابد لى منهم ولو غطسوا فى قاع البحار وتعلقوا بالفلك الدوار وأرح نفسك من الحرب والقتال واحقن دماء الرجال ولا تعاندنى ولا أعاندك فان فعلت ذلك فهو الذى فيه السلامة وأطلب منك خراج هذه الأرض والبلاد فى كل عام وإن لم ترسل لى الحكيمين كما أعلمتك وتطلب القتال فلا تعرض لنا الأفيال ولا الكهان لأنى أمرت الحكماء الذين تحت يدى أن لا يتعرضوا لمثل ذلك الحال لأن الأسحار ما هى افتخار وما الفخر إلا البراز إلى الميدان والضرب بالسيف اليمانى و هذا ماعندى والسلام **(قال الراوى)** وكان النجاب الذى أرسله الملك سيف بن ذى يزن هو المقدم المسابق العيار لأنه قال للملك سيف يا ملك من قبل أن تثور الفتن ويقع الحرب أرسل إلى هذا الملعون كتاب وأكون أنا له النجاب لأنى أريد أن أنظر إلى الأماكن والأبواب واتفرج عليها لعل أن يسهل لى ربى ما هجس بقلبى فقال له الملك سيف وما الذى خطر ببالك يا مسابق فقال له يا ملك الزمان أنا ما أذكر شيئا قبل أن يظهر وسوف يتضح البرهان وتنظر ما يأذن به الملك الديان قال فكتب

الملك الكتاب وأعطاه إلى مسابق فاخذه وسار وهو يراود نفسه بحسن رأيه ومعرفته فسار به إلى أن وصل إلى الملك أرعد وجرى ما جرى فقال الملك سيف أرعد هذا راد الجواب فاخذه وسار به إلى الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه الكتاب ورد الجواب فاخذه وفضه وقرأه وفهم مضمونه ومعناه وإذا فيه من الملك الاكبر ملك السودان إلى سيف بن ذى يزن ملك البيضان اعلم انى لا أسلم اليك الحكماء أبداً حتى أشرب شراب الردى لأنى أخاف فى ذلك وجهين الوجه الأول انى اصير معيره عند الملوك ويقولون فى حقى أن الملك الاكبر ركب عليه ملك البيضان فما قدر عليه وقد اشترى روحه منه بحكماء وأما الوجه الثانى فانى أخاف أن يغضب على زحل فى علاه من أجلهما واعلم أنى قد أحببتك فى منع الكهناء والأفيال واعتمدت على الحرب والقتال بالرماح الطوال والسيوف الصقال وهذا ما عندى والسلام.

(قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن الكتاب نبه دولته من الحكماء أن لا أحد يتعرض منهم لأحد ولا يفعل شئ مضر لأحد فقالوا سمعا وطاعة ثم إنهم باتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنور كوكبه الوضاح وإذا المدينة فتحت وخرجت الرجال إلى ظاهر المدينة ودقت الطبول والانقرة والزمور فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال أمر بركوب الابطال على الخيول العوال فركبوا خيولهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وترتبت الصفوف والمئات والألوف وإذا بفارس خرج من عسكر الاسلام وبرز إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد ومازال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الشجعان ونادى برفيع صوته معاشر العرب والرجال والجنود والابطال من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى أنا أعرفه بنفسى أنا الفارس المعروف والبطل الموصوف صاحب القلب الذى مثل الحجر والجنان الذى مثل تيار البحر إذا زخر أنا المقدم عطمطم خراق

الشجر هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز هلموا إلى القتال ومعاناة الأبطال إن كنتم من أرباب الطعن والنزال ثم أنه أنشد وقال هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

أنا ذا عطمطم فارس مشهور ... ومجندل الابطال وهى صخور
يامن يبارزنى تنبه اننى ... هصار آساد الهياج غيور
أنا اذا الهمام الضيغم الندب الذى ... خضعت له الابطال وهى ظهور
شهم له فى الهمام أبيض صارم ... لحم من وصعه مفعور
كم من هماما قد تركت مخضبا ... بدم تحوم على معاه نسور
يا عصبة الكفار غما بادروا ... نحوى فانى فى اللقا صبور
أنا لا أبالى إن تكاثرت العدى ... وسيفى صقيل فى يدى مشهور

(قال الراوى) فلما فرغ عطمطم من مقاله وطلب القتال كما يفعل الابطال وإذا قد برز اليه فارس من الحبشة كأنه الضبع الكاسر وجعل يدمدم ويهمهم بلغات لا يعلمها إلا رب البريات فتلقاه عطمطم وانطبق الاثنين كأنهما جبلين وافترقا كانهما بحرين وحام على رؤوسهما الحين وزعق على رأسهما غراب البين وصار لهما زعقات عاليات مرتفعات ورأى عطمطم من ذلك الفارس قوة زائدة وهمة غير باردة ولكنه لم يعرف أبواب الحروب ولا له عادة بملاقاة الابطال بل عادته إذا قبض على إنسان كله مثل الوحش وهو مهول الخلقة وكان يظن فى نفسه ان السلاح لا يقطع فيه واسمه مشكاح فلما عاين عطمطم فعاله وعرف أحواله أشرع الرمح فى وسط صدره فتلقاه مشكاح ولم يعلم أن هذا يقطع الأرواح وفتح صدره اليه فطعنه عطمطم فى وسطه فخرج الرمح من سلسلة ظهره فمال عن الجواد ووقع إلى الأرض والمهاد فبرز ثان فقتله وثالث جند له ورابع وخامس وسادس وسابع ولم يزل عطمطم يقتل كل من برز اليه على ذلك الحال إلى أن عول النهار

على الارتحال وقد قتل خمسة وسبعين فارس كلهم بطل مداعس واندق طبل الانفصال ورجعت كل طائفة إلى مكانها واوقدت نيرانها ورجع عطمطم مثل شقيقة الارجوان بما سال عليه من أدمية الفرسان فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وما نزل حتى حضر الطعام فأكل المقيمين بمجلس الملك سيف بن ذى يزن من الخاص والعام وقعدوا يتعايدون الكلام وما جرى لهم من الحرب والصدام وداموا على ذلك الرواح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القراح وأرادوا أن يبرزوا للكفاح واصطفت الصفوف وتعدلت المئات والألوف فبينما هم كذلك وإذا قد برز من عسكر المسلمين فارس فى الحديد غاطس كانه قلة من قلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل وقد توسط الميدان ولعب بالسيف السنان حتى أذهل عقول الفرسان وزعق برفيع صوته يا معاشر اللئام ابرزوا إلى قتال أبطال الاسلام ومن أراد منكم أن يشرب كاس الحمام فليبرز إلى ذلك المقام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى أنا الفارس الهمام والبطل المقدام فارس الحرب والصدام أنا المقدم ميمون الهجام فارس الاسلام وليث الحرب والصدام ثم انه انشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

أنا ميمون أنت تعرفونى ... وفى يوم اللثا لا تنكرونى
أنا كاس الحمام إذا أردتم ... نهار الملتقى أن تشربونى
أبدد شملكم شرقا وغربا ... وأمحقكم إذا قاتلتمونى
هلموا يابنى الانذال نحوى ... فانى كفؤكم وستعرفونى
لكيما تنظروا طعنا وضربا ... تشيب لهوله سود القرون
فسيفى باتر عضب صقيل ... يقد العظم ظهرا مع البطون
ورمحى يلتوى مثل الافاعى ... ويطعن فى الاماق وفى الجفوف

(قال الراوى) فلما فرغ من أشعاره ومقاله طلب البراز وسأل الانجاز ولما نظروه الحبشة والسودان وعلموا أن هذا ميمون تجنبوه وما قدروا أن يحملوا عليه ويحاربوه وذلك انهم ما يجهلوه وكذلك سعدون الزنجى فان أصله منهم فامتنعوا فرسان الحبش والسودان عن البراز إلى حومة الميدان فاغتاظ الملك سيف أرعد وأراد أن ينزل هو بنفسه فماج الجيش كله واضطرب فعندها برز إلى الميدان فارس من الحبش وكان كارها للنزول لأنه يعلم من نفسه أنه دون المقادم وليس معزوزا عند سيف أرعد ولا له ذكر ولا فكرة فلما نزل إلى الميدان وأراد أن يفعل كما تفعل الفرسان فما خلاه ميمون أن يتقدم ولا يتأخر بل ضربه بالحسام فبرى عنقه كبرى الاقلام ونزل آخر فما أبقاه وثالث ألحقه باخاه ورابع وخامس ومازال يقتل كل من برز إليه وإذا تأخر عنه الحبش يهجم عليهم ويقبض من وصل إليه إما باسره أو بقتله ويعجل عليه ومازال كذلك إلى آخر النهار وقد قتل من عسكر الكفار ثمانين فارسا كرار وأسر عشرين بطل مغوار وفرغ النهار واندق طبل الانفصال ورجعت كل طائفة إلى مكانها وربحت عساكر الاسلام وخسرت اللئام وقد بات الملك سيف أرعد مكبا على وجهه مما وصل من القهر والكمد ومازال كذلك إلى ان أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف هذا وقد برز من عسكر الاسلام فارس كالكوكب الوهاج كانه قلة من القلل فى الحديد مسربل وقد ركب على جواد من أرقى الخيل الجياد ادهم بحافر كالدرهم بغر كالقنديل وذنب كانه المنديل وعلى رأس ذلك الفارس بيضة عادية متقلد بصمصامة هندية ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر ومازال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى تحيرت منه الطائفتان وبعد ذلك عاد إلى وسط الميدان ونظر إلى طوائف الحبشة والسودان وأنشد يقول هذه الأبيات الحسان صلوا على ولد عدنان صلى الله عليه وسلم :

يا معشر الكفار والوقاح   هيا انزلوا للحرب والكفاح

يا عصبة الأنذال دونكم اللقا   مع فارس مجندل الجحجاح

فاذا رأت عينى لحربى نازلا   ناحت عليه شدائد النواح

أنا فى الحرب غضنفر أسد له   عند الشدائد همة ونجاح

وأنا الهمام الضيغم الندب الذى   ذكرى مما فى سهلها وبطاح

حزت المكارم والفضائل كلها   وعرفت فينا بالملك أفراح

ربيت مع سيف بوسط منازلى   نعم المربى حاز كل فلاح

استيقظوا يوم الكريهة واعلموا   فلقد أتاكم قابض الأرواح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره ونظامه ومقاله عند نزوله للحرب والكفاح تأمله الحاضرون فاذا به الملك أفراح فلما نظر اليه الملك سيف بن ذى يزن عتب على المقدمين وقال لهم كانكم عجزتم على نزول الميدان للحرب والكفاح وأنا أقسم بالله الذى رفع السماء بغير عمد وبسط الأرض على ماء جمد إنى أقدر أخوض بحصانى فى قلب هذا العسكر وأنا فريد وحيد وأدخل من أوله وأطلع من آخره وأشبعهم طعنا مع ضرب وأشتتهم بالشرق والغرب ولا أحوج الملك أفراح أن ينزل الميدان فقال المقدم سعدون الزنجى يا ملك الزمان لا تعتب علينا وحق دين الاسلام ما أحد منا متأخر عن الجواب والصدام والموت عندنا ألذ لنا من أكل الطعام وشرب المدام وأحلى الينا من شرب كاس الحمام فى طاعة الله الملك العلام كل هذا يجرى بين الملك سيف والرجال وأما الملك افراح فانه مال على الميمنة وقتل منها فرسان وعاد إلى وسط الميدان وصار يوبخ الفرسان الذين بين يديه ويقول لهم انتم تجمعتم واتيتم إلى هذا المكان هل علمتم ان أحدا صانع لكم وليمة من الفرسان حتى تجمعتم تأكلون الضيافة اما علمتم ان هذا ميدان مخصوص للحرب والطعان فابرزوا للقتال ومحل الضرب والنزال فعند ذلك انحدر إليه الفرسان

فصار يلتقط بالسنان من الأجساد ارواحها ويترك على الأرض أشباحها
وكلما نزل اليه فارس قتله وعلى وجه الأرض جندله حتى لبست الشمس
حلة الاصفرار ودقوا طبول الانفصال وعاد الملك افراح من الميدان وهو فرحان
بما فعل فى هذا النهار فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وأخذه بملء الأحضان
وقال لأى شئ تنزل أنت الميدان من دون المقادم والفرسان فقال له الملك أفراح
يا ولدى هذا باب الجهاد وكل منا يلزمه الاجتهاد فى طاعة رب العباد وكان
الذى قتل فى ذلك اليوم على يد الملك أفراح مائة وثمانون من الحبش والسودان
وكلهم أبطال وفرسان وفرح الملك سيف بن ذى يزن بأفعاله وما رأى من قتاله
وباتوا على هذا المنهل والرواح إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء مولانا
الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان تريد الحرب والكفاح هذا ما جرى لهؤلاء
وأماما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه جمع أكابر دولته فى هذه الليلة
وقال إيش رأيتم فى هذه النوبة فأنا وحق زحل فى علاه ضاقت حضيرتى
وانتم أكابر دولتى ومدبرون مملكتى فقال له الوزير بحر قفقان الريفى يا ملك
الزمان اعلم أن الخطأ هنا كان لأن زحل ما يرضى بأفعالنا فلأجل ذلك غضب
علينا وسلط أعداءنا ينتقمون منا بسبب أننا تعدينا على التجار ونهبنا
أموالهم وهلاك الرعية هو أصل كل بلية و هو الرأى الذى أشار به عليك
الحكماء وأنتم طاوعتهم وهم الذين أغرونا وفى هذه النوبة أراهم ما نفعونا
فقال الملك صدقت يا وزير ولكن الذى مضى ما عاد يرجع ومقصودنا فى شئ
ينفع وها أنتم مقيمون جميعا فدبروا ما شئتم فقالت الحكماء يا ملك
الزمان اترك الحرب على ما هى عليه فى غد مثل ما جرى فى الماضى ونحن
ننجز مع بعضنا على قدر طاقتنا وجهدنا فقال لهم الملك رضيت بذلك وإن
لم توفوا بالضمان جعلت رؤوسكم بلا أبدان وباتوا تلك الليلة وعند الصباح
برزت الفرسان للحرب والكفاح فتلقى حربهم المقدم سعدون الزنجى وقاتل
ذلك اليوم وجعل الدم على الأرض عوم والجثث على وجه الثرى بالكوم وضرب

الأعداء بالبتار وطعنهم بالأسمر الخطار وأورثهم الهلاك والدمار ودام على
ذلك العيار إلى آخر النهار واندق طبل الانفصال وعاد سعدون الزنجى كأنه
الأسد الريبال وما داموا على تلك الحال وفى كل يوم ينزل فارس من فرسان
الاسلام إلى الحرب والصدام ويفعل فى الحرب فعل الكرام إلى أن مضت
عشرة أيام وكل من برز من الكفرة اللئام فإنه لا يعود بل يشرب كاس الحمام
من أبطال الاسلام فعظم ذلك الحال على الملك سيف أرعد وكذلك الأكابر
من دولته وأكثر الكيد عند الحكيمين وهما سقرديس وسقرديون وخافا عاقبة
ذلك الامر وقالا لبعضهما ان الملك سيف بن ذى يزن أكثر طلبه لنا ونخاف أن
الملك سيف أرعد يقع فى الغلبة فيفدى نفسه بنا والملك سيف بن ذى يزن
يقبلنا منه ويرحل بعسكره عنا ثم انهما دخلا على الملك سيف أرعد وقالا
له يا ملك الزمان طاوعنا وأطلق أصحاب الافيال فانهم يقضوا الاشغال
ويريحونا من الحرب والقتال والإطال عليه المطال ولم تبلغ يا ملك من
البيضان آمال وكذلك الحكماء والكهان تأمرهم أن يجتهدوا فى ذلك الشأن
ويطلقوا أنصارهم جميعا والاعوان ويرموا على الأعداء رجم أحجار مع شرار
ونار تمحقهم على أى وجه كان حتى يرتفع قدرك بهذا الشأن ولا يقال عنك
أن ملك الحبشة والسودان ركب عليه ملك بجامعة من البيضان وغضب
لهم ورسم بالمذلة والهوان **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك
الكلام ضار الضياء فى عينيه ظلام وقال لهما يا لئام يا أولاد اللئام ما كل
هذا الا بمشورتكم ولولا أنتم ما كان على رجالى شئ من هذه الأحكام
وتريدون أن تشهرونى بين الملوك بخوان ذليل مهان يا كلاب الحكماء إنى قد
اشترطت معهم على عدم الاسحار وعلى قلة نزول الافيال الصغار والكبار
وهم أيضا منعوا عنا المهان والاسحار والأذيات والدمار مع أنهم أكثر منى
حكماء وإن الافيال تهاب تلك الرجال لانهم رجال وأى رجال وأرجع أنا أنبئهم
على شغل الكهان والسحرة لان الحكماء الذين عندهم أكثر مما عندنا وهذا

الذى جرى على الحبشة كله بمشورتكم الفاسدة اذهبا الان من وجهى وإلا أقبض عليكما وأرسلكما إلى ملك البيضان وأريح نفسى من هذه الأحزان فلما سمع الحكماء من الملك ذلك خافا خوفا شديدا وتأخرا إلى وراء وعلما أنه يفعل بهما ما قال عليه لانه صار تحت الغلبة والقهر **(قال الراوى)** ثم أن الملك سيف أرعد نادى بابطال الحرب مدة ثلاثة أيام لاجل راحة الحبشة والسودان لانه عاين الغلبة والاهوال ورأى تأخيرهم عن الحرب والقتال هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه قال للحكماء لا أحد منكم يتعرض لاسحار كما وقع بيننا إلى زن تمضى أيام الانفصال ونبدؤهم بمثل تلك الاحوال فامتثلوا أمره وقالوا له سمعا وطاعة وقد نظروا إلى بعضهم البعض شررا فهذا ما كان من أمر الملك سيف **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الحكماء فانهم صبروا إلى أن أقبل الظلام ودخل الليل واسبل على الخافقين السواد والغيام واجتمعوا مع بعضهم البعض وكان السبب فى ذلك أن الحكيمة عاقلة هى التى جمعتهم وقالوا لبعضهم كيف يكون الرأى فى تلك الحكماء الاندال وما عند الملك سيف أرعد من الافيال وأنه قصده أن يحضرهم وقت الحرب والقتال فقال الحكماء ان هذه الامور ما لها إلا أنت يا أم الحكماء وأنت التى تدبريه بمعرفتك فقالت الحكيمة عاقلة أن لهؤلاء وضامنة لكم هلاكهم وإنما احتاج من يأتينى بأسمائهم فقال لبرنوخ الساحر ما احد لذلك غيرى انا فاتفق الرأى بينهما على هذا الامر والسبب **(قال الراوى)** فبينما هم كذلك وإذا بمسابق العيار داخل عليهم فلما رأوه سكتوا ولم يتكلموا فلما ان رآهم سكتوا علم انهم كانوا فى مشورة بين بعضهم فقال لهم مالى أراكم سكوتا لا تبدون من خطاب ولا تتكلمون ولا تعيدون أما تعلموا بأنى مسابق العيار وصفتى أن أفرز الرأى من عيون الرجال وأنا أقسم وحق دين الإسلام انى عرفت ماذا بينكم من الكلام وما تشاورتم عليه من هذا الاتفاق والابرام وأنا أقول لكم عليه وهو

أنكم قد اتفق الامر بينكم على هلاك الافيال والحكماء الإنذال أهل الكفر والضلال وهذا من غير ان أحدا منهم يعلمنى بمقال ولا بحال من الاحوال وقد تقرر بينكم الحال على أن الحكيمة عاقلة هى التى توكلت بهلاك الحكماء وأن المقدم برنوخ قد الزم نفسه بأن يأتى بأسمائهم وقد انتهى بينكم الحال على مثل هذا المقال ولما دخلت أنا عليكم جعلتم أنفسكم سكوتا ولا أحد تكلم فى أمر الافيال فهذا ما خطر لى منكم وعرفته عنكم حين نظرت اليكم **(يا سادة)** فلما سمع الحكماء من مسابق العيار ذلك الكلام قالوا له وقد تعجبوا منه أنت كنت حاضرا معنا فقال لا وحق الملك القادر القاهر الذى خلقنا فقالوا له والله لقد صدقت فيما به تكلمت وهذا هو الذى دار بيننا من الكلام من غير زيادة ونقصان ولكن نحن مرادنا كتمان هذا الأمر عن الملك سيف بن ذى يزن وعن أولاده وعساكره وأجناده لأنهم ما يرضوا بأشغالنا وأن الملك سيف عن ذلك الحال نهانا وإن علم بما نحن فيه غضب علينا وآذانا فقال لهم هذا هو الصواب و حق الملك الوهاب وأنا أقسم بالله قسما صادقا أنى لم أظهر هذا الأمر لأحد أبدا ولو شربت الردى إلا إذا كان أحد منكم يظهر الكلام وأنتم اتفقتم على قتل الحكماء الانذال وانا ضامن لكم قتل الافيال فماذا تقولون فقالوا سمعا وطاعة وقال برنوخ وأنا آتيكم بأسماء هؤلاء الجماعة وخرج برنوخ من عندهم وغاب ساعة وعاد إلى الحكيمة عاقلة سريع ومعه ورقة مكتوب فيها أسماء الجميع وأعطاها للحكيمة عاقلة ففرحت بذلك وقعدت تعمل لكل واحد شخصا على اسمه من ورق وتعمل على كل شخص أسماء وطلاسم وغير ذلك بمعرفتها هذا ما كان من الحكيمة عاقلة وأما ما كان مسابق العيار فانه لما ضمن قتل الافيال وأقسم لهم أنه لا يفشى هذا المقال وحلف بالله الواحد المتعال خرج من عندهم ولبس ملابس مثل السودان وسار ينتقل ويتجسس إلى أن وصل إلى مكان الافيال واختلط بخدامهم فى عاجل الحال وسار يفعل كفعل الخدام وينظف

أوانى العلف الذى للافيال ويخدم مثل الحبشة والسودان ويكلمهم بلغاتهم
فلم ينكروا عليه لظنهم أنه واحد منهم فلما تمكن من خدمتها مع
خدامهم وكان معمول حوض من البنيان وهو مخصوص للأفيال تشرب منه
وهى لا تشرب إلا كل ثلاثة أيام فاستحضر على جانب من السم الخارق مقدار
اوقيتين لان الافيال كثيره وطرحه فى قلب ذلك الحوض فلما كان ميعاد
الشرب وقد شربت جميع الافيال فماتت كلها عن بكرة أبيها وكذلك خدام
الافيال ملؤا قربهم وطبخوا طبيخهم وعجنوا عجينهم من ذلك الماء
فالبعض أكل والبعض شرب والبعض طبخ فالسم سرى فى الجميع من
طعامهم وشرابهم وفى ليلة واحدة وقع النزاع وحكم القضاء والقدر ولا
بقى لهم منه اندفاع ونظر مسابق إلى هذا الحال فشكى بجوفه ورقد بين
الافيال يبكى على نفسه وقد وهنت جثته وما تمت الليلة إلى الثلث الاخير
حتى بطل الشخير وقام مسابق ودار على الافيال فرآها جميعا هلكت
وكذلك الخدم فانه دار عليهم فالذى يجد فيه الروح يعجل عليه وما فرغ
الليل بالتمام والكمال إلا وقد هلكت الافيال والرجال وستر على مسابق
المولى الملك المتعال ولما علم ان هذه الحاجة قضيت خرج من بين الحبشة مثل
السهم إذا مرق ومادام على تلك المناقلة حتى دخل إلى الحكيمة عاقلة
فكانت فرغت من أشغالها وهلاك أهل الاسحار وقاعدة لمسابق فى الانتظار
فلما رأته هنته بالسلامة وقالت له ما فعلت يا مسابق من المحاسن والكرامة
فقال لها يا ستاه تركت جميع الافيال نائمة فى منامها وما يقومون منها إلا
إذا كان فى يوم القيامة ها أنا اثبت إليك حتى تعرفين ما فعلت من تلك
العلامة وها أنا يا سيدتى قضيت تلك الاشغال وأنت إيش فعلت يا صاحبة
الاقوال والفعال فقالت قف وانظر ترى العجب ثم ان الحكيمة عاقلة اطلقت
البخور واخرجت الشخص الأول من الورق الذى بين يديها وأخرجت مقراصن
مطلسما وقصت به عنق ذلك الشخص فوقعت رأسه على الأرض ورمت

باقيه من يدها إلى الأرض وصبرت برهة قليلة وأخذت شخصا ثانيا وتلت
الاسماء وقرضت رقبته فوقعت على الأرض ورمت جثته من يدها وفعلت
بالثالث والرابع ولم تزل تفعل بواحد بعد واحد إلى أن فعلت بالثمانين وأتت
على آخرهم وعلمت أنها قد اهلكت الثمانين والحكماء من ذلك متعجبين
وإليها باهتين ولأفعالها شاخصين لما فرغت من ذلك إذا بالصياح قد علا
والصراخ قد نمى وزاد الضجيج وصاحت جميع الحبشة والسودان من كل
جانب ومكان وجعل يضرب بعضهم البعض بالسيوف والاعمدة وغير ذلك
إلى أن بلغ الخبر إلى أكابر الحبشة فأوقدوا النيران ونبه بعض الرجال بعضا
وسألوه ما الخبر فقالوا لهم ان الافيال قد هلكت عن آخرها وكذلك الفيالة
هلكوا مثلهم فالبعض منهم مات مخنوقا وبعضهم وجد بالسيف
مطروحا وقائما ثم ان الحبشة صاروا يتصارخون بشدة اصواتهم ويندبون
بضجيجهم وصراخهم حتى دخلوا على الحكيمين وهم يضربون وجوههم
ورؤسهم فقال لهما الحكيمان إيش الخبر فقالوا لهما ان الافيال والفيالة كل
منهم هلك وانقبر ثم أخبروهما بما وقع تلك الليلة من البؤس والضرر فلما
سمع الحكيمان وهما سقرديون وسقرديس زاد عليهم البلاء والتعكيس
وتصارخا فجاوبتهم أرباب الدولة بالصراخ فانزعج الملك سيف أرعد من
منامه وأسرع وسأل عن تلك القضية فقالا له الفياله هلكوا والافيال
وشربوا جميعا كؤوس الحمام فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام زاد به
الوجد والغرام وقال إن من حين جئت قدام هؤلاء الإسلام وطلبت الحرب
والصدام فما ذكرت الأفيال ولا خطرت لى على بال وكان قد وقع الشرط بينى
وبين البيضان أن الحرب يكون بالسيف والسنان من غير سحر ولا كهان ولا
جن ولا أعوان والأفيال تكون ممنوعة من القتال لكن فى هذه الليلة كان
الحكيمان أشار على أن أقدم الأفيال للحرب والقتال وقالا لى عنهم أنهم
يقضيان الأشغال ويهلكان الخيل والرجال وكان ذلك منهم باب الغدر

والضلال فعلى بالحكيمين حتى أسألهما عن هذا فلما حضرا قال لهما هل سمعتما ما جرى على ثلاثة آلاف فيل وكل فيل يتبعه خمس رجال هلكوا جميعا فى هذه الليلة وشربوا شراب النكال ولا نزلوا الحرب ولا القتال فقالا له يا ملك الزمان نحن علمنا كما عملت ولو كنا قدمنا للحرب والقتال لما كانت هلكت فى مرة واحدة بل كانت طحنت هؤلاء الأعداء وأسقتهم شراب الردى ولكن يا ملك الزمان أنت الذى أمرت بمنعها ومنع الكهان فقال الملك على بالحكماء والكهان حتى أسألهم على هذا الحال فغاب الخدم وعادوا إليه وقالوا له يا ملك الزمان إن الحكماء هلكوا وشربوا شراب العطب ولا بقى منهم لا رأس ولا ذنب فاغتاظ الملك سيف أرعد وصاح بملء رأسه من فعل بالحكماء هذه الفعال وهم ما حضروا لحرب ولا قتال فقال الخدم لا نعلم أيها الملك المفضال فقال الملك سيف أرعد أنا أقول ربما يكون غضب زحل لأجل ما كنا اتكلنا على هذه الأفيال والحكماء وأهل السحر والمكر والضلال ونسينا عبادته أو يكون غضب بسبب أن الحكماء أرادوا أن ينقضوا العهد الذى تعاهدناه بعدم نزول الحكماء والأفيال فعلم زحل أفعالهم فغضب عليهم وأهلكهم عن آخرهم وأنا أقول إن هذا كله ما جرى علينا إلا بمشورتنا لهذين الحكيمين لأن زحل قد علم منهما أنهم تركاه واعتمدا على الحكماء والافيال فبسبب ذلك سلط عليهم ملائكة العذاب وأورثهم النكبات والكمد فالحمد لزحل الذى ما أهلكنا معهم **(يا سادة)** فلما سمع الحكيمان من الملك ذلك الكلام قامت أعينهم فى وسط رؤوسهم وقالوا يا ملك وإيش قدر زحل لما يفعل ذلك الفعل كله ويهلك تلك الخلائق كلها فى ليلة واحدة ولو كان هذا فعل زحل لكان أصابنا نحن الوجل ونحن نعلم أن زحل لم يغضب علينا أبدا لأننا ندعوه ليلا ونهارا وما كنا نسأله إلا فى هلاك هذا الجيش الجرار الذي حولنا وقد نزل علينا وكلما سألنا زحل أن يرده عنا ينصر الأعداء علينا من غير مقاتلة ولا محاذاة فى وسط القفار فكانه يقلب دعانا بالعكس وينصر

الأعداء علينا ولا يقبل دعانا والذى نعرفه نحن أن زحل ماله ذنب وأما الأعداء هم الذين غدروا بنا وفعلوا معنا هذه الفعال وأن زحل حامينا ولولا حمايته لنا لكان الأعداء أنزلوا علينا الوبال وما فى الأمر إلا أننا ندبر لنا أمرا يكون فيه اصلاح الشان والسلام قال فهذا ما دار بينهم من الكلام وأماما كان من أمر الحكيمة عاقلة فإنها لما فعلت هذه الفعال أمرت الحكماء أن يكتموا هذه الأعمال ولا يظهروا منها شيئا للرجال وانفصلت الأحكام على هذا الكلام وتفرقوا بعد ذلك للمنام .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه مازال فى هم وافتكار وغشية وافتضاح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس فى ديوانه واجتمعت أبطاله مع أعوانه ودخل الحكيمان بين يديه وجلسوا فى مراتبهم إلى أن تضاحى النهار فقال الملك سيف ارعد لأكابر دولته وحكمائه ما ترون من الرأى وقد علمتم ما جرى من موت الأفيال وهلاك الحكماء والرجال فقالوا يا ملك الزمان اكتب لنا كتابا إلى الملك سيف واستخبر منه على مثل تلك الأخبار وإيش السبب فى قتل الأفيال والحكماء مع أنهم ما حضروا فى حرب ولا قتال وقد أخلفت العهد والشرط وهذا ما هو مقام الملوك أهل الثناء والافضال **(يا سادة)** فكتب الملك سيف أرعد يقول من الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان إلى الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان سابقا وقع الشرط بينى وبينك على القتال بالرماح الطوال والسيوف ونترك السحرة والحكماء والافيال وفى هذه الليلة غدرتم بنا وقتلتم حكماءنا وأفيالنا وهذا ما هو منك مليح أيها الملك الرجيح إنك فاسد النية وما بقى عندكم صدق بالكلية ولا شك انكم من الغدارين الباغين وهذا ما هو سمة الملوك والسلاطين وأنا لو أردت ذلك الحال لغدركم ودهمتكم بالافيال والحكماء والرجال ولكن نصفتكم فى الحرب والقتال ولا رضيت أكاسركم بالجور وعدم الانصاف فى القتال فان كان مرامك الاسراف وترك الانصاف

فدونك وما تريد وإن كان قصدك صدق الشرط الذى وقع بيننا أعلمنى إيش
أوجبك تحتال على حكمائنا وأفيالنا اعلمنى بالصحيح والسلام على زحل
فى علاه وطوى الكتاب وأعطاه للنجاب وأمر بالمسير إلى ملك العرب الملك
سيف بن ذى يزن ويأتيه برد الجواب فسار النجاب إلى أن وصل إلى معسكر
الاسلام ودخل على الملك سيف بن ذى يزن وقبل الارض وناوله الكتاب فأخذ
الملك سيف الكتاب وفضه وقرأه وفهم ما فيه فلما علم بتلك الاحكام صار
الضياء فى وجهه ظلام والتفت إلى من حوله من الرجال وقال من ذا الذى
تعدى على القوم وقتل حكمائهم وقتل أفيالهم ورجالهم وخالف الشرط
الذى بينى وبينهم فلما سمع الحكماء هذا المقال ونظروا إلى الملك وقد غضب
قالوا له يا ملك لا تغضب علينا فنحن لانعلم بشئ من هذا الحال ولا أحد
منا فعل مثل هذه الفعال وكيف أننا نخالفك أيها الملك السعيد ونفعل
فعلا غير صالح ومثل هذه الامور القبائح وأنت تعلم أننا لا نخالف لك أمرا
يا ملك الزمان ولا نتجاسر على هذا الشان فزاد بالملك سيف بن ذى يزن
الغضب وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أقول إن الحكماء قتلوا
بعضهم واتهمونا بقتلهم أم الأعداء قتلوا حكماءهم وأفيالهم وأرسلوا
يطالبونا بقتلهم هذا والله من أعجب العجب ولابد لى أن أطلع على هذا
السبب فعند ذلك تقدم إليه ولده دمر وكان له قدرة على أبيه بالكلام
والأحكام لأنه بطل همام وجبار لا يرام فقال للملك سيف اعلمنى ما هذا
الكتاب يا أبتاه الذى أغضبك على الرجال أيها الملك المفضال فأعلمه الملك
سيف بما فى الكتاب فضحك دمر ضحكا عاليا وانشرح انشراحا زائدا وكان
قصده بذلك أن يهدى أخلاق أبيه وقال له يا أبت هل عندك أفيال مثل
أفيالهم فو الله إن الذى فعل هذه الفعال ما هو إلا من الأبطال وفيل من
الافيال ويستحق على ذلك الاحسان منك والانعام وإن أراك قد غضبت من
هذه الفعال فلو ظهر لك هذا الشخص قتلته من أجل ما فعل هذه الفعال

فقال له الملك سيف نعم يا ولدى إنه يستحق القتل فى مخالفة ذلك الأمر
الذى بيننا قد تقرر فقال له دمر يا أبت وهل يجوز لك أن تقتل شخصا على
دين الإسلام من أجل هذه الأحكام وهو والله يا ابى يستحق الإكرام لأن هؤلاء
كفار واقول ما فعل هذه الأفعال إلا رجل من عباد الله الصالحين الذين باعوا
أنفسهم لله رب العالمين ونحن لا يصح لنا أن نقطر قطرة من دم مؤمن بكل
ما على وجه الأرض من الكفار وأهل القلوب الجاحدة والملة الفاسدة أنا والله
إن علمت به لأنعم عليه وأشكره وأثنى عليه فقال الملك سيف بن ذى يزن
وقد هدأ روعه وسكن ما به من الهيام والله يا ولدى إن كلامك صواب وأمرك
ما فيه ارتياب فقال دمر يا أبى أريد منك أن الذى فعل هذه الفعال تعطيه
الأمان لأنه خاطر بنفسه وبذل مهجته فى هوانا وفعل ما خذل به اعدانا مع
أن الأعداء ما أتوا بهؤلاء الأفيال إلا ليقدموهم لنا عند القتال ويظهروا لنا
منها الأهوال وإلا فما كانوا اتوا بها إلى هذا المكان والذى تجاسر عليهم
وقتلهم فما هو إلا بطل من الابطال الاعيان فقال الملك سيف بن ذى يزن
صدقت فيما قلت وأنا أشهدك على أنت والحاضرين من الامراء والوزراء
والمقدمين اننى اعطيته الامان كائنا من كان فقال دمر هكذا يا ابتاه يكون
فعل الكرام وقد اعجبتنى هذه الاحكام وأنا الضامن لمن فعل تلك الفعال
من الأسى والوبال فلما سمعت الرجال والحكماء هذا الامر والشان تقدم
مسابق والحكيمة عاقلة وخدموا وترجلوا ودعوا للملك سيف وأولاده
وعساكره وأجناده بدوام العز والبقاء وقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان
اعلم أنه ما بقى لك علينا تعدى بعد ما سمعنا الامان وإن اردت أن تتضح
لك الاخبار على الحقائق فإن الذى اهلك السحرة أنا والذى أهلك الأفيال هذا
المقدم مسابق العيار والسبب فى ذلك إننا ما فعلنا ذلك من باب الغدر
والعدوان وإنما نحن منعتنا انت عن التعرض للحرب والطعان فامتثلنا امرك
وأقمنا كما امرتنا وكنا مرتقبين فعال اعدانا إلى ليلة من الليالى رأيت

الحكيمين الضالين سقرديس وسقرديون ارادا أن يفتحا باب الغدر ويأتوا بالأفيال ويسلطوهم على المؤمنين فى القتال وكذلك السحرة يدهموهم بأبواب من السحر والأعمال ووقع الاتفاق بينهم على هذا الحال فما هان على السكوت مع علمى أنك لم تمكنى أن أبرز اليهم وأنا لا يسعنى فى نفسى أن أسكت على الأعداء حتى يتمكنوا من رجالنا فالتزمت أنا بهلاك الكهان والزمت نفسى بهؤلاء الاقران ثم أنشدت تقول :

نحن الذين قد عملنا العملا　　من غير أن نخشى علينا وجلا
ولا نخاف بعد أن امنتنا　　لا سيما ودم قد سالا
الله يبقى جاهه وعزه　　وذلك بالسلطان نلنا الامالا
وهذه أعداءانا قد انقضوا　　ونحن أبليناهم كل البلا
مسابق افنى لنا افيالهم　　وعزهم وسعدهم قد رحلا
أنا التى رجالهم و أهلكتهم　　كهانهم وأنزلت فيهم خبلا
قد ظهر الحق وبان واضحا　　ابقاك ربى نلت منه الامالا
فإن قتلت جمعهم فلا تخف　　مامنهم يعبد إلا زحلا
وإن عفوت عنهم ولا　　تهب فأنت حاكم فاجملا

(قال الراوى) فلما فرغت الحكيمة عاقلة من إنشادها قالت يا ملك الإسلام نحن الذين فعلنا هذه الفعال وقد قتلنا الحكماء والافيال والسودان خدامين الافيال فاكتب برد الجواب والقتال وهذا ما عندى والسلام هذا وقد امر برنوخ الساحر أن يكتب له رد الجواب ويعطيه للنجاب فكتبه وأخذه النجاب وسار إلى سيده قاصدا فلما أن وصل إليه أعطاه الجواب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وإذا فيه من عند الملك بن ذى يزن إلى الملك سيف ارعد والاسم الاعظم الذى خضعت له جميع الجبابرة والامم إن هذا ليس بمشورتى وحق دين الإسلام وما أدرى بشئ من ذلك إلا من جوابك المرسل من عندك وما

امرت قط بقتل الحكماء والافيال ولا سعيت فى هلاك الرجال وها أنا الآن أرسلت لك جوابى أريد منك أن تسلمنى الحكيمين الملعونين وتأتى بهما إلى عندى ماشيين على الاقدام وإشرط عليك شروطا وهو الخراج فى كل عام وتأمن من غائلتى على طول الزمان وإن لم تفعل ذلك وتأتى إلى عندى لا أبرح من ههنا حتى اخرب هذه الأرض والبلاد واهلك كل من كان فيها من اهل العناد وان انت أرسلت إلى أعدائى ورضيت بما سمعت من مقالى رحلت فى ساعتى وتركتك حاكما على الأرض وعلى البلاد على ما أنت عليه وإن تعرض لك أحد كنت انا خصمه والخراج فى كل عام تدفعه هذا ما عندى والسلام **(قال الراوى)** فلما أن قرأ ذلك الكتاب كان الحكيمان عارفين الضمير فقالا له يا ملك الزمان أما إن سلمتنا لهم وجعلتنا اسرى فى ايديهم واحتوى علينا هذا الكلب فنحن لا نؤاخذك بشئ من ذلك وما على نفسنا خوف وما خوفنا إلا عليك من وجوه كثيرة احدها انك تصير معيرة بين الملوك ويقولون عنك اقبح ما يكون المقال وتضرب بك الامثال وتشيع عنك هذه الفعال واما إذا كان ذكر لك فى كتابه يريد إسلامك فإن لم يكن لك خير فى دينك فلا يبقى لك خير فى هذا الدين الجديد وأما نحن فخائفون عليك من غضب زحل لأنه يسبنا ويسخط عليك من أجلنا ولا سيما إذا رآك وقد سلمتنا إلى عدونا وبعد ذلك فالأمر لك ولزحل والسلام **(قال الراوى)** فقال لهم الملك وحق زحل إننا غلبنا وما غلبنا إلا بسبب مشورتكم الردية وبأموركم الذميمة النحسية وأنا الآن أحقن دماء الحبشة وأجلعكم فداء للسودان وأرسلكم إلى هذا السلطان وأما أنا فإذا كان يريد منى الإسلام فأنا اشترى نفسى منه بثلاثين خزنة من المال فلما سمع الحكماء منه ذلك الكلام قالوا أنت تريد أن تغضب زحل فى علاه وتكفر بعدما كان هو راض عليك ونحن نعرف لك ذلك منه حق المعرفة لأننا يا ملك الزمان عنده أعز من الاخوان ولا بيننا وبينه حجاب فلا تفعل مثل هذا الأمر والشأن ونحن نطلب لك منه النصر على

كل حال **(قال الراوى)** فلما أن سمع الملك هذا الكلام دخل فى أذنه هذا المحال وكتب رد الجواب للملك سيف بالحرب والقتال وهو يقول فى رد الجواب من عند ملك السودان إلى ملك البيضان أنت تريد أن تغير دين وأنا طول عمرى أعبد زحل وهو راض على وأخبرنى الحكماء بذلك فكيف أغضبه وأتبعك فى الهذيان وما بينى وبينك إلا الميدان والضرب بالسيف اليمانى والطعن بالرمح والسنان وهذا ما عندى والسلام ثم أنه أعطى الجواب للنجاب فأخذه وصار إلى الملك سيف بن ذى يزن فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه وقال السمع والطاعة ثم أنه بعد ذلك مزق الكتاب ونبه العساكر بالتيقظ وأخذ الأهبة للحرب والقتال ولم يزل على مثل ذلك إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح وترتبت المئات والألوف واصطفت الصفوف ووقفت قبال بعضهما العسكران وقد برز من عسكر الحبشة فارس إلى الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان فعندها برز اليه فارس من عسكر الاسلام يقال له النعمان وانطبق على ذلك الفارس ساعة من النهار وإذا بذلك الفارس طعن النعمان فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل وعجل الله بروحه إلى الجنة وبعد ذلك مال الفارس وجال بعد قتله النعمان فلما أن نظر مقدم القوم ميمون إلى ذلك الفار وقتله النعمان فما هان عليه ذلك بل انحدر إلى الميدان من غير استئذان وهو يهدر كانه الاسد الجردان واندى وقال يا ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا تقتل فارسا صنديدا وقرما شديدا ثم أن ميمون ما أمهله أن يجول معه حتى ضرب بالحسام هامه وطير رأسه قدامه وبعد ذلك صال وجال وطلب البراز والقتال فبرزت اليه الفرسان وهو يلتقط فارسا بعد فارس إلى أن قتل خمسة وثلاثين فارسا وقد ولى النهار واعتكر الظلام ودقت طبول الانفصال فانفصلت الطائفتان وراحت كل طائفة إلى مكانها وقد وقعت الفرحة فى قلوب الاسلام والترحة فى قلوب

الكفرة اللئام هذا وقد أوقدت النيران وحارس الفريقان وقد امر الملك سيف المقدم ميمون ان يخرج فى مائة فارس ويكونوا من الفرسان الأشاوس إلى مكان المعمعة ويأتوا بالنعمان من بين القتلى فامتثلوا أمره وساروا إلى مكان المعمعة وإذا بهم بالملك النعمان وهو ملقى فى وسط الميدان وعليه عمود من القمر المضىء وهو الذى دلهم على مكانه وله روائح مثل المسك الأزفر فاحتمله ميمون مع الفرسان الذين معه وساروا به إلى أن أتوا إلى المكان الذى فيه الملك سيف فأمرهم بدفنه فجهزوه ودفنوه فى مكان هناك وقد سمى مكان النعمان إلى وقتنا وهو خارج مدينة الدور والسبع قصور وقد قرؤا عليه صحف إبراهيم الخليل ورجعوا فرحين مسرورين إلى أن أصبح بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألواف وقد برز من عسكر الإسلام فارس شديد وبطل صنديد وهو كأنه البرج المشيد طويل القامة وعريض الهامة وهو راكب على جواد اشقر تربية ملوك العرب ورجلاه تخب فى الأرض من كبر جثته وطول قامته ومازال ذلك الفارس إلى أن وصل إلى الميدان ومحل الضرب والطعان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ثم أن الفارس مال هلى الميمنة التى هى لسيف أرعد وهو كأنه الأسد فقتل منها ثلاثة وقد قلبها على الميسرة ومال على الميسرة وقلبها على الميمنة وقتل منها ثلاث فوارس ورجع إلى الميدان وهو يهمهم ويدمدم وينادى برفيع صوته ويقول سا معشر اللئام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى من خفى أنا مفنى الطغاة أهل الشر والعدوان أنا مبيد الأقران أنا فى الحرب مثل الجنون وأبيت عدوى محزون المسمى فى الحرب بالمقدم ميمون دونكم يا أندال والبراز ثم أنه بعد ذلك أشار اليهم يقول.

انى أنا الميمون فى الميدان ... أرميكم بالهم والأحزان

هيا ابرزوا أهل العناد لحملتى ... سترون عزمى أشد طعان

فلقد أتيت لأخذ ثأرى منكم ... أو تدفعوا دية الفتى النعمان

سيكون لى فيكم من القتلى به   ألف من الشجعان أو الفان
فلشعرة من جسمه يوم الوغى   خير لنا من جملة الفتيان
لم تعدلوا عنى قلامة ظفره   فعليه رحمة ربه الرحمان
فالله يجمعنا به فى جنة   ويثيبه بالعفو والرضوان
ثم الصلاة مع السلام على الذى   قد جاءنا بالهدى والتبيان
أستغفر الله العظيم من الخطا   ومن قبيح العمد والنسيان

(قال الراوى) فما تم إنشاده حتى برز إليه من الحبشة اثنان مرة واحدة فقابلها بهمة غير باردة وطلبهما بقريحة زائدة وقد طلع عليهم الغبار ساعة من النهار وإذا بزعقة قد دوى لها البر الاقفر وقائل يقول الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فتأملوه العسكر وإذا به ميمون وقد قتل الاثنين وعاد بالجوادين ووصلهما إلى عرض الاسلام وعاد فى الحال إلى حومة الميدان هذا وقد تبادرت إليه الفرسان من خمسة عشرة وهو يزعق فيهم ويدهمهم ويدمدم عليهم ويزاحمهم ويحمل عليهم ويضربهم ولم يزل على مثل ذلك الحال إلى أن ولى النهار ودخل الليل بسواد الاعتكار وعندها دقوا طبول الانفصال فرجع ميمون وهو مثل شقيق الأرجون مما سال عليه من دماء الفرسان لأنه ترك القتلى كيمان والدماء كالخلجان والحصى كالمرجان وقد أحصوا من قتل فى ذلك النهار فرأوه قد قتل مائة وعشرين فارسا من الشجعان قال وفى اليوم الثالث برز سعدون فأبلاهم بالجنون وبعده برز دمنهور الوحش فأبلى التعس والنكس ولم يزل كل واحد من المقدمين ينزل إلى الميدان يوم بعد يوم إلى أن مضى خمسة عشر يوما تمام **(قال الراوى)** فلما نظر الملك سيف أرعد إلى ذلك الأمر المكيد حل به الغيظ والتنكيد وغضبا شديدا ما عليه من مزيد وشخر ونخز وسب الشمس والقمر وعبد إله آخر وسخط على زحل وعلى الحكماء وشق ثيابه ونتف لحيته من شدة

الغيظ الذى نابه فما خاطب أحداً من أكابر دولته بل حمله الغيظ والحنق على أن نزل إلى الميدان بنفسه واندفع وقد طلب البراز وسأل الانجاز فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك أرعد وقد نزل إلى الميدان منع المقدمين والشجعان وقال ما يكون الحديد إلا للحديد وهو سيف أرعد فماله عندى إلا الحرب والقتال ولا له غيرى من الرجال فقالا اله أكابر دولته ورؤساء مملكته نحن يا ملك الزمان لك الفداء نفديك بأرواحنا من الردى وإيش يكون قدر هذا الكلب حتى إنك تخرج إليه فقال لهم قسما بعلام الغيوب لا يبرز إليه غيرى ثم أنه بعد ذلك الكلام ركب جواده الأشقر المضمر ونزل إلى حومة الميدان وهو يقول بلا توان.

أنا الملك المعروف فى كل شدة   أنا خادم الاسلام فى كل حاجة
محام عن البيت الحرام ومكة   كذا زمزم ثم الحطيم بروضة
مشتت الأعداء من أجلها أنا   وأنى أنا الحامى لكرسى الخليفة
حبانى باسلام إلهى بفضله   وملة إبراهيم رشدى وبغينى
على ملة الاسلام ربى توفنى   وأهل العدا أهلك وأهل الضلالة
وأنا حقا لست عنك براجع   لكى تسلموا أو تدفعوا إلى خراجتى
وإلا خلوت الأرض منكم باسرها   وشاهدتمو منى أشد بلية
وأستغفر الله العظيم من الخطا   ليغفر اوزارى ويستر زلتى
وصل وسلم يا إلهى على الذى   قد اخترته حقا بخير رسالة

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من نظامه وما قاله من كلامه على ملك الحبشة وهو يهمهم ويدمدم ويصرخ ضرخات عاليات تلقاه الملك سيف أرعد بقلب أقوى من الحجر الجلمد وقد انطبق الاثنين كأنهم بحرين متلاطمين أو كبشين متناطحين أو جبلين متصادمين وقد حان الحين وزعق

عليهم غراب البين ومازالوا فى كروفر وهزل وجد وقرب وبعد إلى أن وقعت الشمس فى قبة الفلك وقد كاد الملك سيف أرعد أن يهلك وقد حل به التعب والملل والنصب فلما أن عرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وصاح فيه أذهله وفى حواسه حبله ومد يده إلى جلباب درعه واقتلعه من بحر سرجه ثم رفعه على زنده ورفص جواده من تحته ونادى وقال الله أكبر فتح ونصر وأخذل من كفر بالدين إبراهيم القمروقد أخذه أسير وقاده ذليل حقير ثم أنه عاد به إلى عرضى الاسلام وجلد به الأرض فرض عظامه رض وقد كادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وقد ضاقت الدنيا الفاسحة عليه وقد وقع به الذل والهوان بعد العز والأمان هذا وقد صاح الملك سيف على الرجال فأخذوه وقيدوه فى السلاسل والأغلال وصفده وهو لا يبدى ولا يعيد من كثرة ما عاينه من ذلك التنكيد وفناء عساكره وذله وكيف ملكوه وذلته العدا وكيف أنه بلى بالردف فسكت ولم يتكلم فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عساكر الملك سيف أرعد فأنهم لما نظروا إلى ذلك الأمر وأن ملكهم صار مقيد فى الأغلال مصفد وأنه بقى أسير فى غاية الذل والتحقير حاروا فى أمورهم لأنهم يعرفون أن الملك سيف بن ذى يزن إذا وقف فى جيش عرمرم فرقهم يمينا وشمال وبذلك كانت تأتيهم الأخبار وأنه يعد بخمسمائة الف فارس أخيار بل أنه يفوق عليهم فلما عاينوا أنه هو الملك بنفسه انكسرت قلوبهم وقل عزمهم وحاروا فى أمورهم وقد وقفوا على ظهور خيولهم وهم لا يبدون ولا يعيدون وصاروا منتظرين ماذا يجرى من أمر الملك سيف فهذا ما كان من أمرهم **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه جلس بين الملوك وقال على بهذا الملعون فعند ذلك قدموه بين يديه وهو أقل من صعلوك وقال له كيف رأيت نفسك ياماهان فقال له هاأنا بين يديك فافعل كل ما تريد

فقال له الملك سيف بن ذى يزن ما بقى لك خلاص من ضيق الأقفاص إلا بكلمة الاخلاص وليس أيضاً لك منى خلاص إلا أن تسلم لى أعدائى الكلاب أفعل بهم ما أريد من العذاب الشديد وإن لم تفعل ذلك أورثتك كأس المهالك فماذا تقول فى هذا الحديث المفيد **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام غضب غضباً شديدا وسكت وصار لا يبدى ولا يعيد قدر ساعة من الزمان وهو لا يرد جواب ولا يبدى خطاب فعند ذلك صاح الملك سيف وقال له ويلك أخبرنى بما شاورت به نفسك وإن لم تنطق أسكنك رمسك وكان الملك يريد بذلك أن يسلمه ويكون من حزبه ويسير معه ويعبد ربه الذى خلقه وصوره فقال الملك سيف أرعد وقد امتزج بالغضب اعلم انى ما أغير دينى ولا أترك ما أنا عليه من يقينى ومهما أن تعمل فاعمل ما شئت والسلام.

(قال الراوى) وأعجب ما فى هذه السيرة العجيبة هو أن الملك سيف بن ذى يزن لما كان مع الملك سيف أرعد فى مثل هذا الكلام ويريد يهديه إلى دين الإسلام والمشيئة والارادة للملك العلام الذى خلق الإنسان وعلمه البيان كذلك وإذ هم بحسام صمصام قد لمع بين الأنام ولعب فى وسط الرجال وهو على رأس عدو الله أطاح رأسه والهام وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار هذا وقد نظرت الرجال والملك سيف إلى الضارب وإذ هو الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن وما عرفه أنه هو الضارب إلا أنهم رأوه وهو يمسح سيفه من الدماء فلما عاين الملك ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد والتفت إليه وقال ويلك يا مقطوع النخاع من الذى أمرك أن تصنع هذا الاصطناع فانك أنت ردىء الطباع وإننى كنت أرجو أن يسلم لانه على كل حال حاكم الحبشة وكمان مثل حصنا مشيدا على طاغ وعنيد لأننى والله ما رأيت أفرس منه فى الحال ولا أعرف منه فى ساعة القتال بطعن الرمح العسال **(قال الراوى)** فلما سمع دمر ذلك المقال وعرف المعنى والحال

انزعجت حواسه وتغيرت أحواله وأنفاسه وقد ذكرنا أنه شجاع وقرم مناع ثم أنه صاح على أبيه وقال له إيش تكون هذه المطاولة ما هو ناقص لمثل هذا القرنان وإنما الإسلام له النصرة التامة والكرامة العامة من رب الارباب ومعتق الرقاب وهو الهادى إلى طريق الصواب والذى سخر السحاب وتكفل بالولد الجنين فى بطن أمه ليس له يدان ولا رجلان ولا عقل ولا عينان هذا الذى يدبره ويطعمه ويصوره وينعشه ويغمره ويتكفل برزقه وقيامه وجلوسه ونيامه وكذلك بوضع حبه فى قلبهم حتى أنهم لا يتهنوا على مأكلهم حتى يتم مأكله ولا يناموا حتى ينام وهو الذى صور الأشياء من العدم وأعلم أن هذا مات وما فات من عمره دقيقات ولا أيام ولا ساعات فدبر الآن فى غير هذه الأمور فقد فات ما فات وانقضى الذى انقضى قدبر الامر فيما هو آت وانفصل الامر وقد وقع القضاء والقدر وذهب هذا اللعين إلى سقر وبئس المستقيم ثم ان دمر بعد أن تكلم بهذه المقالات صاح بملء رأسه وقال اسحبوا هذا اللعين وارموه فى الخلوات وأقيموا عليه المغارات خوفا أن يأخذه أصحابه ولا ترجعوا عنه حتى يأكله الوحوش الجارحة والطيور الطائرة لاننى أقسمت برب الارباب أنه لا تدفن له رمة أبدا فى التراب وكل من خالف كلامى سقيته كأس الردى ولو كان مهما كان فهذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديون التعيس فإنهم كان لهما عيون وجواسيس فى عسكر الإسلام وقد عاينا قتل هذا الملك الهمام فلما أن عاينوا الجواسيس ذلك بادرا فى أمورهما وسارا حتى وصلا إلى الحكيمين وأخبروهما بما كان من أحوالهم ولما عاينوا ذلك أخبروا أكابر دولته السودان فلما سمعوا ذلك أوقع الله فى قلوبهم الرعب من الحبشة والسودان فتركوا الأسلاب والغنائم والأمتعة وأغلقوا أبوابها وأقاموا الحصار على أعل الأسوار وتحصنوا من داخل الجدار فهذا ما كان من أمر هؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه بات هو

وأكابر دولته الاسلام أعظم مبيت إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنظرت عسكر الإسلام إلى الخيام وهى خالية من الانام وجميع الحبشة اللئام فعندها نزلوا عليها ونهبوها وأخذوا جميع الاموال والنوال والخيول والبغال والجمال وكل ما تركه الحبشة من الاثقال وما تركوا من مخلفاتهم ولا عقال هذا وقد قال لهم الملك سيف وحق دين الاسلام لا أبرح من هنا أى من هذه الديار ولا أترك فيها أحد يعبد حجرا من الاحجار ولا يطلب عبادة زحل من سائر الاقطار ثم إن الملك سيف قال لهم دوروا حول البلد واحتاطوا بها من كل جانب ومكان فهذا ما كان من أمر هؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الوزير الذى لسيف أرعد فانه قال لكل الحبشة والسودان كيف الرأى والشأن وقد قتل الملك المفضال فقالوا له الامر بين يديك ونحن كلنا بين يديك فمهما أمرتنا به نفعله وكل من خالف منا أهرق دمه قال فلما سمع الوزير من الحبشة هذا الكلام قال لهم اعلموا أنى أريد احقن دماءكم ودماء كل الفرسان ونصون حريمنا من الهوان ونحمى البنات والصبيان والاموال الحسان وذلك ببركة خصلة واحدة قريبة الإمكان فبماذا أنتم قائلون قال فلما أن سمعوا الحبشة ذلك الكلام وما أشار به عليهم من الإبرام وأراد الله بالسعادة وكان لهم القبول فى الازل فامتثلوا أمره وقالوا له أفعل ما بدا لك فكلنا تابعون أقوالك فلما سمع الوزير منهم ذلك الكلام قال لهم وأين المقلقل بن الملك سيف أرعد حتى نعيد عليه امرنا وما دبرناه فعلى الآن به فمضى بعض الحجاب إلى المقلقل وقالوا له أجب الوزير وكان المقلقل من دون من أولاد الملك يحب الوزير والوزير يحبه فأتى إليه وقال ما بالك أيها الوزير فقال الوزير دبرنا تدبيرا ونريد نعلمك به فإن كان صوابا فعلناه وإن كان ما هو صوابا تركناه فقال له وما هو التدبير فأخبره الوزير بما صار بينهم من الكلام فلما سمع المقلقل المقال قال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فأنا أول من أطاع فان هذا الأمر فيه انتفاع ثم ان

المقلقل سلم أمره إلى الله وأسلم وكذلك أسلمت الرجال والبنات والنسوان
والصبيان كل هذا يجرى ولم يعلم الملك سيف بما جرى وما أراد بـه صاحب
القدرة بل إنه محاصر البلد كما ذكرنا ومحتاط بها كما قدمنا قال فبينما
هم كذلك وإذا بأبواب البلد قد فتحت والرجال منها قد خرجت وإلى ظهر
المدينة قد طلعت وهم راكبون على الخيول العوال وينادون باسم الملك المتعال
وكلهم عن لسان واحد يصيحون الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر واتخذ
إلها آخر فما دين إلا دين الخليل إبراهيم ونشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم
خليل الله هذا وقد انقلبت الأرض من كثرة ضجيجهم وتهليلهم
وتوحيدهم وهم قاصدون إلى نحو الإسلام فلما أن عاين الملك سيف ذلك
فرح واستبشر واتسع صدره من هذا الخبر وقال للذين هم له استقبلوهم
بغير سلاح فقد فتح باسلامهم الملك الفتاح فصاح عليه دمر وقال له لا
ورب البيت والحجر ربما يكون لهم مكيدة وأمور مدبرة غير حميدة فقابلوهم
يا رجال مثل أبى ما قال ولكن خذوا حذركم بآلة الحرب والقتال وكونوا على
يقظة من أمركم فشكره الرجال وأبوه الملك سيف على حسن رأيه وتمام
معرفته هذا وقد أقبلت الرجال كما ذكرنا والمقلقل فى أوائلهم إلى أن قرب
من الملك سيف ترجل عن جواده وقد فعلت الرجال مثل فعاله وقبلوا الأرض
بين يدى الملك سيف ودعوا له بالعز والبقاء وإزالة البؤس والضرر والشقاء
فرحب بهم الملك سيف وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن حالهم وما
الذى جرى بعد هلاك ملكهم قال فتقدم الوزير اليه وقص القصة عليه من
الابتداء إلى الانتهاء وكيف أنه أشار عليهم بذلك الأمر والشأن وما تم لهم
من السعادة والارادة من الكريم الرحمن قال فلما أن سمع الملك منهم ذلك
الكلام رحب بهم وزاد فى إكرامهم وقال لجميع رجاله وجنده لا أحد منكم
يقرب السلب الذى لهؤلاء الاسلام لانه كان فى الأول مباحا والآن صار حرام إلا
من عاد إلى الضلال والظلام قال فلما سمعو منه رجاله ذلك الابرام شكره

جميع الأنام ثم إن الملك سيف سأل على ذلك المقلقل وقال وما اسم هذا
الوزير فقال اسمه عابد زحل فسماه الملك سيف عبد الله ثم إنه سألهم
عن الحكيمين الملعونين وأين هما فقالوا له يا ملك الاسلام هما عندنا بلا
كلام ولكن لا يعلمان بشئ مما قلناه ولو أعلمناهما لكانا أفسدا علينا ما
دبرناه فقال الملك سيف مرادى أن أسير معكم وأقبض على هؤلاء الكلاب
وأعذبهم أشد العذاب فقال دمر يا أبتاه لا تخالف أمرى وتسير مع هؤلاء
الاقوام إلا بعد ان تجربهم بسيف آصف بن برخيا وزير نبى الله فقال له ولماذا
يا ولدى هل نحن غصبناهم على الاسلام وأمسكنا باليد والانتقام فما هم
إلا انهم اتوا طائعين وللدين مخلصين وانى أراهم كلهم صادقين غير كاذبين
قال وتكلم الملك معه بذلك لكونه أنه حمله الحياء من الرجال فقال دمر لابد
من ذلك ولا تعرض نفسك لأمر من الامور والاعمال إلا إذا فعلت ما انرتك به
من الفعال فقال الرجال وكيف ذلك يا ملك الاسلام فقال لهم انى جرت لى
عادة أن أجرب كل الاسلام بهذا الحسام فمن كان إسلامه صحيحا نجا ومن
لم يكن إسلامه غير صحيح وقع به البلاء فقالوا له والله ان هذا رأى سيدنا
دمر فيه غاية الصواب فافعل ما أمرك به ولدك بلا خلاف قال فعندها قام
الملك وجرب الرجال بهذا السيف واحد بعد واحد حتى انتهى فرأى إسلامهم
صحيح ما فيه نفاق ولا تبريح فزادات محبتهم فى قلبه واطمان على نفسه
واطمأن أيضا عليه أولاده ولا بقى هناك خوف ولا تنكيد فقال دمر سر إلى ما
تريد أيها الملك السعيد فعندها سار الملك سيف مع المقلقل والوزير عبد
الله.

(تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر وأوله وباقى الملوك)

الجزء السابع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

وباقى الملوك مع الملك دمر والوزراء وتركوا الحكماء فى أماكنهم والرجال على ما هم عليه ولم يزالوا على ذلك سائرين إلى أن وصلوا إلى مدينة الدور والمقلقل يحدث الملك سيف على أصلها ويقول له اعلم أيها الملك أن مدينتنا هذه اصطنعها سبع كهان وكل واحد اصطنع فيها قصرا وجعلوها دائرة من حولها فهذا سبب ما سميت مدينة النور لكثرة دورها والسبع قصور التى من حولها وقد عملوا فيها عجائب والان أفرجك عليها وعلى ما فيها من التصاوير والعجائب ثم إن المقلقل قال للمك سيف وقد آتى الينا بعد ذلك عن قريب حكيم عارف حاذق لبيب ذوفهم وبيان وقد ضحك على فعل الحكماء والمقدمين من هذه القصور والدور فوقع الرهان على يد أبى ملك السودان على أن يعمل عملا من كهانته فاذا كان الفعل يفوق على اعمالهم يكون دمهم له مباحا وإن هم فاقوا عليه يبقى دمهم مباحا فتعجب الرجل من ذلك الأمر والشان وكذلك السبع كهان ثم إنه مد يده إلى جربنديته وأخرج منها قطعة من البلور الأبيض مثل قعر القنديل لا يزيد وزنها عن ثلاثة مثاقيل ووضعها فى الأرض وخطط عليها طول وعرض وكل الحبشة تنظر إليه ويتعجبون من فعله وتضحك عليه وكذلك الحكماء السبعة والحكيمان الملعونان هذا وجعل يدور من حولها ويترجم ويهمهم ليلا ونهار وعشيا وإبكار ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع وإذا بالبلورة وقد ضربت فى الأرض وكبرت ونمت وأخذت فى الصعود إلى العلا وصارت تتسع فى الصعود إلى الجو وتنفرش على الأرض إلى أن صارت حماما بأربعة وعشرين ليوانا كل من البلور المصفى يتهيأ لكل من نظرها أنها جوهرة إذا لمعت فيها

الشمس وقت الظهر وكذلك الحيطان والفساقى والبحيرات والأسقف ومخارج المياه ومع ذلك هو قطعة واحدة وكذلك عيون لإخراج الماء فاذا أراد أحد أن يدخل إلى هذا الحمام يرى كل ما فيه وعليه وكل من نزل فيه يجد من الثياب ما أراد الماء البارد فيجدوه إذا أراد الماء الحامى فيجده فينزل فيه من غير أن أحدا يوقد فيه نارا ويجد الماء يتزايد على حسب المراد والعوائد وأن هذا الحمام صار أعجوبة من أعاجيب الزمان لأنه ما فعله إنسان قط أبدا.

(قال الراوى) ثم ان المقلقل قال للملك سيف اعلم يا سيدى أن الحكماء لما رأوا ذلك شكروه واقروا له بالعجز على أنفسهم وأنهم عجزوا عما فعل وأنه هو الغالب على أعمالهم وأنه كبيرهم ثم أنهم قالوا له أنت المحكم فينا فافعل ما بدا لك فقال لهم إنى أريد منكم أن تدخلوا إلى حمامى هذا وتتفرجوا عليه فقالوا له ما لنا بذلك حاجة أبدا وقد خافوا عاقبة الأمر قال فلما سمع منهم ذلك قال لهم ويلكم وكيف أنكم تخالفونى ودمكم لى مباح وأنتم رضيتم بشروطنا التى شرطناها وأنه اذا كان الملعوب خرج بايديكم ما كنتم ترحمونى أبدا بل أنكم تهلكونى لوقتى وساعتى ولكن مثل ما خالفتمونى فسوف أوفى لكم بالشرط ثم أنه أشار بيده اليهم فوقعت رؤسهم عن أجسادهم وقد خاف أبى من تلك الفعال وارتعبت منه جميع الرجال وقد خاف سقرديس وسقرديون النحيس فأشاروا على أبى بغير حضور الكهين وقالوا له كيف تقتل الحكماء السبعة وإن دام هذا ملك الأرض وأهلك الحبشة فصبر أبى إلى الليل واندك عليه وهو نائم فذبحه مثل ذبح البهائم وقد خلى المكان من هذا الكهين وصار الحمام أعجوبة الزمان ونزهة لكل إنسان وإن شاء الله الكريم الديان بعد أن تأخذ لنفسك الراحة أنت والرجال أفرجك على هذا الحمام وتنظر إلى ما فيه من الأعمال **(قال الراوى)** فلما ان سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك المقال أخذ منه الطرب والانذهال وقال للمقلقل يا ولدى إنى أريد أن أتفرج على مثل هذه الأشغال

ولكن هذا بعد ان تفرغ من قصة هذين الملعونين الحكيمين الكلبين فقال له المقلقل السمع والطاعة ثم انهم مازالوا سائرين إلى ان وصلوا إلى الديوان وقد جلس الملك سيف بن ذى يزن على التخت الذى كان لسيف أرعد وكان ذلك كله بتوفيق الملك الواحد الأحد الفرد الصمد وجلس المقلقل على الميمنة ودمر والوزير عبد الله على الميسرة فلما ان استقر بهم الجلوس وطاب لهم المكان من النحوس واصطفت بين أيديهم الرجال الوقوف منهم والجلوس وراق الديوان أمر الملك المقلقل باحضار الحكيمين الملعونين سقرديس وأخيه سقرديون النحيس فتجارت الخدام إلى مكان الحكماء فرأوه مغلوق وبالأقفال موثوق فضربوا الباب فما رأوا من يرد عليهم جواب فكسروا الباب وصعدوا إلى أعلى المكان فلم يجدوا لهم خبر ولا شان وما عرفوا لهم بيان فعادوا إلى الملك سيف وأخبروه بعد أن فتشوا باقى الأماكن وشوارع البلد فلم يجدوا لهما خبر وما وقعوا لهم على أثر **(قال الراوى)** فلما أن سمع الملك سيف ذلك كاد ينزل به الويل والمهالك وقد صعب ذلك عليه وكبر لديه وقال أين ذهب هذان الكلبان ولكن إن وقعا فى يدى وفى قبضتى لا يكون لهما خلاص من شبكتى هذا وقد انغم المقلقل على ما قد حصل ولكن طيب قلب الملك سيف وذبح لهم ونحر من الغنم والبقر وعمل لهم الثريد بهذا اللحم المفتخر لأن فى بلاد الحبشة ما يعرفون اصطناع الاطعمة إلا فى مثل تلك الايام القائمة هذا وقد أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وصاروا على ما هم عليه من الحظ والانشراح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وإذا الملك قال للمقلقل أريد منك أن تفرجنى على الحمام لأنى حين سمعت به وأنا مشغول القلب لأجله فقال المقلقل السمع والطاعة ثم إنه قام وأخذه معه وسارا سوية وجعل يفرجه على جميع الأماكن التى اصطنعها الحكماء ولم يزل يفرجه من مكان إلى مكان إلى أن وصل إلى الحمام فرأى اللواوين ذات اليمين وذات الشمال وكان دمر معهم فجعل الاخر يتفرج على الحمام وقد

اشتغل عن والده بذلك الابتهاج وصار يتأمل وهو متعجب من حسن معانيه فهذا ما كان من أمر دمر.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى فإنه مازال يتفرج إلى أن دخل قبة الحمام وإذا به وجد عليها شيئا موضوعا مثل الثوب على الأرض وهو من حرير الابريسم ولكن يتقلب ذات اليمين وذات اليسار فتعجب الملك سيف من ذلك وتقدم إليه ولم يعلم ما كتب له فى عالم الغيب وهو قادم عليه وإذا به أمسك الثوب فخرج منه دخان من تحت القبة حتى صار ماردا وقبض الملك سيف من حزامه بيده الشمال وضرب القبه بيده اليمين فحرقها وصعد منها وهو حامل الملك سيف إلى أن وصل إلى أعلى فهذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر المقلقل فانه لما نظر إلى ذلك البلاء المسربل أخذه الخبل والخجل وطاش عقله وانذهل وقد وقع على الأرض مغشيا عليه وانصرع لأنه شاهد بعينيه هذا الامر المكدر هذا وقد نظر دمر إلى القبة وقد رآها لما انكسرت وكذلك رأى أكابر دولة الملك سيف وعاينوا هذا البلاء والحيف فزاد بهم العناء فقالوا لدمر من يكون غريمنا فى ملكنا إلا القرنان ولدا الزنا وتربية الأمة الخنا وهو الذى دبر هذه المكيدة وفعل هذه الأمور الصعبة الشديدة فقال لهم الملك دمر اعلموا يا رجال أن هذا المقلقل ما له ذنب من دون الرجال الأبطال لأنه أولا لا يعرف سحرا ولا كهانة ولا حيلا ولا خيانة وثانيا أن الحكماء هربوا من عنده وتركوه حائرا فى أمره والثالث أنه قد انبهر من هذه الامور وما جرى وصار مقهورا وعدمت منه الاعانة وصارت أموره مهانة وإنى أقول ما فعل هذه الفعال إلا كهين من الكهان الكبار وهو الذى فعل هذه الفعال وعمل هذه الأعمال وإن صدقنى حذرى ولم يخطئ زجرى فما دبر هذه الأمور إلا الكهينان الملعونان أهل الزنا ولابد أن أكشف هذه الأمور وأبين خبر أبى أين هو يكون ولا لأحد منكم من هذا الامر والشأن أمور.

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال منه ذلك الكلام تأخروا عما كانوا عزموا عليه وسكتوا عن قبض المقلقل وأنهم يقتلوه هذا ولما أفاق المقلقل من غشيته وما كان اعتراه من دهشته تقدم إليه دمر وقال له لا بأس عليك من الضرر فلا تنزعج من العمل أبدا ولا مثل هذه الأمور فهذه الحالة تجرى عندنا كثيرا ثم أنه أخذ المقلقل وسار به وقد تبعه الرجال واطمأن قلب المقلقل على نفسه وكان دمر عرف باطن الامور وتذكر أن والده قد جريه بسيف آصف بن برخيا أى أن إسلامه صحيح فهذا كان السبب فى أن دمر برأه من هذه الأمور وإلا كان أول من بادر اليه بالشر هو **(قال الراوى)** ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الحكماء فلما أقبلوا عليهم تلقوهم وسلم عليهم الرجال فجلس دمر مكان ابيه وقد جلست الرجال والأجناد وراق الديوان وسكت كل إنسان وما قدر احد ان يتكلم فى مثل هذا الأمر والشأن قدر ساعتين من الزمان والملك دمر ساكت ولم يتبسم فى وجه احد بل هو معبس الوجه فكان كل من رآه يخشاه وقد كاد ان يأكل جميع الحضار وصار يخرج من عينيه الشرار وكلهم يعرفون منه هذه الأخبار ولا أحد يستطيع ان يسأله عن تلك الأكدار قال فبينما هم كذلك إذ صاح عليهم دمر بملء رأسه صيحة ارتجت لها الأرض وهو يقول أين الحكماء الذين يدعون الحكمة فقالوا له نعم يا سيدنا دمر فقال لهم أنتم حكماء الزمان ورؤوس الديوان وعليكم المعتمد فى كل مكان فقالوا له نعم كما قلت أيها السلطان فقال لهم أريد أن أظهر خبر أبى أينما كان وفى أى بقعة من الأرض والديوان ويكون ذلك بين يدى فى هذا الديوان وأنتم واقفون وعندى حاضرون وإلا ضربت منكم الرقاب أجمعين فعند ذلك خاف الحكماء منه ومن عاقبة أمره لما يعرفون من نهره وزجره وعرفوا أنهم إن تأخروا عما طلب لابد أن يوردهم شراب العطب ولا يكرمهم ولا يرعى لهم حرمة ولا يوقر صغيرهم ولا كبيرهم لأن ما فى قلبه رحمة هذا وقد استعدوا لما يعرفونه من ضرب الرمل فضربوه فخرج

الطالع فنزلوا إلى الطوع وتأمل الحكيم السيسبان فعرف المعنى وبان له كل ما كان يفعل من تلك الأشياء والأعمال فقال له وقد تجاسر عليه فى الكلام بمثل ما عاين من الامور الوسواس يا سيدى دمر اعلم أن أباك سار إلى مدينة النحاس وقد صلب على دولاب مصنوع له من الرصاص فكلما دار الهواء لفه وكلما نزل الندى هفه وهو الآن فى أليم العذاب وأشد الذل والعقاب وقد أخبرتك به وبسببه فأدركه قبل أن يهلك الاعداء نفسه وتعدم حسه وهذا ما كان عندى والسلام فلما أن سمع دمر كلام السيسبان ازداد لذلك غضبه وكادت مرارته أن تنشق وقد قال له وهو فى غضبه والحال أن الحكماء يمازجوه لما يعرفون من بسالته وشجاعته وبراعته يا سيسبان وما سبب هذا البيان فقال اعلم يا سيدى أنه لهذا سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو أن فى جراين الغولة كهين عتيد وشيطان عنيد سحار مكار يقال له رمان الازرق وان هذا الكهين لم يكن على وجه الأرض فى طولها وعرضها اسحر منه ولا اعرف ولا يوجد قط امكر منه ولا اخبر وان الحكيم الهدهاد كان حكيما له فاتفق فى بعض الايام أن دخل رومان إلى مكان واحضر الهدهاد بين يديه فى ديوانه وقد أقرأه شيئا من كتبه وصار يعلمه شيئا من بعض علومه ويكتم عنه شيئا منها فجعل الهدهاد يتعلم كل ما كان يعلمه وياخذ باله منه وان الذى يمنعه عن تعليمه ينظر اليه ويعلقه فى ذهنه ولكن يغتاظ الهدهاد لاجل ذلك الايراد فصبر حتى أنه بان له فرصة ودخل إلى بيت رومان وسرق من كتبه ورقة واحدة وعزم فى نفسه أنه إن تعلم ما فيها ردها إلى مكانها وأخذ غيرها إلى أن يتم التعليم فهذا ما دبره فى نفسه من التدبير ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نادى رومان للهدهاد فلما أن حضر بين يديه قال يا هدهاد قد علمت بخيانتك ولكن اخرج من عندى هذا وإن وقعت عينى عليك بعد هذا الوقت أخرجت روحك من بين جنبيك فاذهب من غير أذية لأنك خائن والخيانة ردية فقال الهدهاد وما الخيانة التى فعلتها

فقال له أنت سرقت شيئا من كتبى بالأمس وقد صاح عليه فخرج من بين يديه وهو لا يعقل على نفسه وقد استغنى وطلب السلامة هذا والآن وعى على نفسه فقد قرأ هذه الورقة فتعلم منها شيئا كثيرا وفعل ما فعل وقد ذكرنا لكم بعض فعال الهدهاد فى الديوان وغيره من الكلام المقدم ذكره.

(قال الراوى) ثم أن الحكيم السيسبان قال للملك دمر أعلمك قبل ذلك يا ملك أنه بعد ما مات الهدهاد أتى إلى رومان ولد ذكر غليظ الجثة شنيع الخلقة قبيح الصورة أشبه الخلق بالضباع أو النمر فلما اتاه ذلك الولد ترك المدينة وصار إلى مكان يقال له الفج الأعظم وعمر له مدينة وجعل لها أرضا وسماء فالسماء من القزاز والأرض من الرخام وجعل فى الوسط الكواكب ورصدها باسماء وقيد لكل كوكب ماردا يدور به وكلما وقع فى الدنيا شئ يأتوا كبير الموارد ليخبر به الخادم الكبير على هؤلاء الأعوان ان فعند نزول الخادم عليه يقع ذلك الكوكب الذى كان حامله معه إلى وسط ذلك المكان فاذا نظر رومان إلى سقوط الكوكب يقول لجماعته الآن ظهر لنا كذا وكذا ثم يثبت ساعة بمقدار ما يتخبر من الخادم ثم يقول لأهل مدينته قد ظهر لنا كذا وكذا فيتعجبون منه ومن أخباره كل العجب ويطيعون أمره فى كل ما أمر وبسبب ذلك يعتقدون فيه لما يظهر لهم من العجب هذا وقد أخبره الجان بأحوال أهل هذا الزمان وبكل ما كان إلى أن تواصلت الأخبار وأخباره بأخبار السلطان وهو الملك سيف بن ذى يزن اليمانى وأعلمه كيف أنه نكس الاصنام وأطاعته الإنس والجان وكيف أنه سار إلى بلاد الحبشة والسودان وحكوا له على قصة الملك سيف أرعد من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن ظاهرها وباطنها ثم إنهم قالوا أيها الملك السعيد ذو الامر الرشيد قالوا لرومان ان لم تأخذ حذرك منه وتحرص على نفسك من شر هذا البطل الصنديد والفارس المكيد أتى اليك ليأخذ روحك من بين جنبيك ويحل بك العذاب الشديد ويسقيك الويل والتنكيد ويبطل عادتك ويهدم على

رأسك قلعتك ويخفى أهلك وعشيرتك وأنه ما نزل على القوم ونجى ناجا أبدا بل أنه غالى على كل من نزل عليه ومنصور على كل من وصل إليه فلما أن سمع رومان من أعوان الجان ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام ولده اليه ووقف بين يديه وقال يا أبتاه لا تخف ولا تحزن فقال يا ولدى لابد من هلاك هذا الفارس المذكور الذى بين كل الرجال مشهور فلما أن سمع ولده السقراق المتمسح قال له لا تحمل هم ذلك الأمر النكير فانا آخذ هذا العسكر واسير بهم وأنزل على هذا الملك الكبير وأنزل به الذل والتعسير والويل والتدمير وكذلك عساكره لا يبقى منهم لا كبير ولا صغير **(قال الراوى)** فلما أن سمع رومان من ولده سقراق المتمسح ذلك الكلام شكره على ذلك المرام وذلك الأمر النكير وقال له يا ولدى أنا أعلم انه ليس لك مقدرة عليه لا أنت ولا رجالك وإن سعيت اليه ونزلت بين يديه تلقى وبالك ولكن أنا عندى رأى وهو أعجب من كل الامور وهو أنك تأخذ مفاتيح مدينة النحاس التى هى قريبة العهد من مدينتنا هذه وتقيم فيها بعشرة آلاف من الرجال وأنا أيضا أرسل سبعين عونا يرصدون لك الابواب وأمر بعض الاعوان أن يأتيك بهذا القرنان فاذا أتوا به اليك فاصلبه على الدولاب القلاب وأنا اجعل هذا العون متوكلا بهذا القرنان يدور الدولاب ليلا كان أو نهار ولا يطعمه إلا قليلا من الزاد لاجل أن يمسك به رمق الفؤاد إلى تمام الاربعة أشهر فاذا تمت المدة ائت به إلى وأنا أفعل به ما أفعل بأمرى ونهيى وأن مات اتركه على الدولاب واحضر أنت عندى لأن يا ولدى ما أنا خائف على نفسى منه وما خوفى إلا عليك من شره ومكره **(قال الراوى)** فلما سمع ولده السقراق المتمسح من أبيه ذلك الهذيان اجابه بالسمع والطاعة ثم انه اخذ المفاتيح التى لمدينة النحاس وكذا الأقفال وجهز الرجال والأبطال وسار بهم إلى أن وصل إلى تلك المدينة وكانت المدينة من جملة المدائن التى هو متكلم عليها وعلى أمثالها وكان يريد ان يجعلها مسكنا

لولده ويقيم هو مكانه ويدع وزيره على حاله هذا وقد سار السقراق كما امره بالاتفاق وارسل ابوه خلفه الأعوان وارسل أيضا هذا المارد الذى اختطف الملك سيف وقد خرق قبة الحمام كما ذكرنا وهذا كان اصل القصة وسببها وأعلمك ايضا ان المارد الذى اختطف الملك سيف وهو ابوك سار به إلى مدينة النحاس وقد صلب والدك على ذلك الدولاب كما ذكرنا لك وانه وقع فى إهانة عظيمة وانى اقول ان اباك إن لم يتخلص فى ذلك النهار شرب البوار وهذا ما عندى من الأخبار والسلام.

(قال الراوى) فلما ان سمع دمر ذلك الكلام ازداد غيظه وزمجرته وقوى عليه الغيظ وهدر وقد صاح بملء رأسه وزعق فخاف منه جميع جلاسه وقال لهم أيها الحكماء اعلموا أنكم عندى ما أنتم احسن من أبى وإنى اقول لكم عندى أعظم الافتخار وان لم تسعوا فى ذلك قصرت منكم الأعمار وأسقيكم بيدى كأس البوار ولا يبقى منكم صغير ولا كبير وصبرى عليكم لحظة واحدة قال فلما سمعت الحكماء ذلك الكلام قالوا وقد أخذهم هول ذلك الكلام لو كنا يا ملك نقدر على هذه الاحكام ما كنا تأخرنا عن هذا الابرام فقال لهم دمر وهو زائد الوجد والفكر الآن صح الخبر والمثل السائر الشراب يروح شخة فى حمام أو يروح مثل أمس مضى من الأيام لاكان ذلك أبدا وحق الملك العلام ثم أن دمر اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وجعل يقول :

أيا لهفى على صدر الكرام ... مضى عنا وفارقنى منامى
ويا حزنى ويا وجدى عليه ... ويا أسفى على ذلك الهمام
فقدنا سيد الأبطال جمعا ... وغوث المسلمين لدى الزحام
فما للدين بعدك من نصير ... وما للجيش بعدك من محام
فكم برج فتحت وكم قلاع ... وكم جيش هزمت من اللئام

وإنى قائل قولا صحيحا ... ألا فاصغوا لقولى مع كلام
إذا خلصتموا سيفا سريعا ... تقيموا عندنا أعلى مقام
وإلا تنقذوه الآن جمعا ... سقيتكم كؤسا من حمام
ولا أبقى كبيرا أو صغيراً ... ولا أرعى لكم حق الذمام
وأقتلكم وأهلككم وأسعى وحيدا ... بطعن الرمح أو ضرب الحسام
وبعد هلاككم أسعى وحيدا ... فريدا فى البرارى والأكام
وآخذ ثأر هذا الشهم سيف ... من أولاد الزنا نسل الحرام
ولا أثنى على الكفار عزمى ... ولو اسقى كؤوسا من حمام
فروحى دون سيدنا فداء ... وبعدك لا شربت من المدام
سألت الله يجمعنا سريعا ... بجاه خليله رب المقام
ويحسن ربنا إطلاقه لى ... ويجمعنا على رغم اللئام
عليه سلام مولانا دواما ... واحسانات فى كل عام
فان عشنا فيجمعنا بهذى ... وإن متنا ففى دار السلام

(قال الراوى) وهو أبو المعالى راوى سيرة أبى الامصار وسائق النيل من بلاد الحبشة إلى هذه الديار ثم إن الملك دمر جرد حسامه وجذبه وقام على أقدامه وأراد أن يدنو من الحكماء فعارضه المقلقل بن الملك سيف أرعد ووقف قباله وقال يا سيدى تأن ولا تعجل فليس يفوتك شئ من ذلك أبدا والله سبحانه وتعالى يحسن خلاص والدك على أحسن حالة ثم أن المقلقل مازال به إلى أن هدأ روعه وأعاد سيفه إلى غمده وجلس ولكنه مغضبا فى محله فما هدأ له روع ولا تملك عقله بل صاح اين عطمطم خراق الشجر فنهض اليه وقبل الأرض بين يديه فقال له امرتك أن تأتى بروس هذه الكلاب فقال له السمع والطاعة ثم أنه تقدم اليهم وجمع اكتافهم ورماهم فى بقعة الدم فصبروا على تلك المصائب والشدائد لأنهم ما يقدرون على خلاص أنفسهم

من يد الملك دمر وغيره ويقدرون على خلاص الملك سيف وأكثر من ذلك ولكنهم خافوا أن يحصنوا أنفسهم من الملك دمر فيعتب عليهم الملك سيف ويقول لهم هذا كله لأجلى ولو كنتم خلصتمونى ما كان سألكم ولا تكلم معكم بمثل هذا الكلام وأنتم تركتمونى والثانى إنهم تذكروا كلام عفاشة بن عيروص وما أوصاهم به من الوصية التى قد تقدمت هذا وقد زاد بدمر الغضب فصاح فى عطمطم أن يضرب رقابهم ولا يبقى منهم باقية وكان دمر كثير الحمق شديد الحمية وقد صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا فى عينيه وما قدر أحد أن يتقرب إليه وكل الديوان ساكت فلم يتكلم أحد منهم بكلمة واحدة قال فبينما هم كذلك وهم فى أشد ما يكون إذا هم بأويس القافى دخل عليهم فرآهم كما ذكرنا فتقدم إلى الملك دمر قبل الأرض بين يديه وقال أدام الله لك العز والسرور ومن عاداك مكمود ومقهور فتأن يا ملك ولا تعجل فى أمر من الأمور والله يسهل علينا كل أمر عسير ويجعل عاقبتنا إلى كل أمر يسير من غير ضرر واترك هؤلاء الحكماء وتوكل فى أمرك على رب الأرض والسماء وأنا أتكفل لك بهذه الامور فتأن يا ملك حتى أحضر عفاشة الجان وتعلمه بهذا الأمر والشان فان فعل ذلك فهو خير لنا وإن لم يفعل الذى نعلمه به فعندها افعل أنت ما تريد ثم أن أويس القافى فرك الخاتم الذى لعفاشة فحضر فى الحال ونزل عليهم نزول المستعجل وهو كأنه الاسد المقبل هذا وقد سلم على الرجال والتفت إلى دمر وقال له أين أبوك ما رأته عينى معك وما لى أرى هؤلاء الحكماء فى سوء الارتباك فأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها **(قال الراوى)** فلما سمع عفاشة ذلك الكلام أخذه الابتسام وقال له يا سيدى اعف عن هؤلاء الحكماء ولا تلزم أباك إلا منى ثم أنه تقدم اليهم وحل كتافهم وشكرهم على فعالهم وتركهم على حالهم وترك باقى الرجال والابطال ثم أنه صعد من ساعته إلى الجو الأعلى واقسم على يده

أنها تنزله إلى مدينة النحاس فسارت به حتى أنزلته فيها فاراد أن يدخل من أبوابها وإذا بالجان تصارخت عليه من كل جانب ومكان وهم يقولون قد أتى غريب من الجان يريد الدخول فى هذا المكان فخذوا حذركم وايقظوا همتكم واخرجوا إليه واقبضوه وبسيوفكم قطعوه **(قال الراوى)** فلما سمع عفاشة ذلك الكلام رجع إلى ورائه وجلس بجوار تلك المدينة حتى تراجعت عنه الرجال الذين طلبوه لأنهم فتشوا عليه فما رأوه وهجعت الجان عن الصياح فبينما عفاشة جالس وإذا هو بمارد خارج عليه فرآه قاعدا بجوار المدينة وهو يبكى بكاء شديدا فتقدم إليه ذلك المارد وقال له يا أخى من أنت من الجان ولماذا هذا البكاء والاحزان فقال يا أخى اعلم أنى لى سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو أنه كان لى أخوان شقيقان وكنا متفقين على أمورنا أجمعين فجار علينا الزمان وقتلهم ملك من ملوك اليمن يقال له سيف بن ذى يزن وأنا كنت غائبا فى سفرتى فلما أن أتيت من غيبتى ما نظرتهما وسمعت بقتلهما من أهلى وعشيرتى فصعب على وكبر لدى وجعلت أبكى عليهما وأنوح وأنا من أجلهما صرت مجروح وحلفت بالنقش الذى على خاتم سليمان لآخذ لهما بالثأر من هذا الملك الجبار وأدفع عن نفسى العار وأقتل الملك سيف وأسقيه شراب الحيف ثم أنى خرجت من عندهم على ذلك وقد سرت أدور عليه من مكان إلى مكان ومن مدينة إلى مدينة حتى علمت أنه فى مدينة النحاس فجئت وأردت أن أدخل إليها وآخذ بثأرى من هذا الفاجر فمنعنى الخدام وصرخاه على فأتيت إلى هذا المكان وجلست فيه وصرت أبكى على روحى لأنى ما قدرت على أخذ ثأر إخوتى وهذه يا أخى حكايتى فقال له المارد أما أنت من الجان قال نعم فقال له ولأى شئ تدخل من الباب بل اصعد من الصور وخذ حاجتك التى تريدها من أى مكان تريد ولا يعلم بك أحد من الحراس ولامن الناس فلما أن سمع منه عفاشة ذلك الكلام زاد فى بكاه فقال له اعلم يا أخى أنى قليل الهمة ولست بقادر

على قتال ولانزال ولا طيران على الأسوار لأنى يا أخا الجان كما ترى عاجز اليدان والرجلان وما فعلت ذلك إلا أنى قلت فى نفسى سوف أرى أحدا يعاوننى على هذا الأمر والشان قال فلما سمع المارد كلامه قال له وقد أخذته الرأفة عليه لا تبك يا اخا الجان واعلم أنى أنا سلطان هذه الأعوان والحاكم عليهم فى كل مكان فقم معى وأنا أدخلك هذه المدينة وأعينك على أمورك وآخذ بيدك على خصمك قال فلما أن سمع عفاشة كلامه علم أنه انطلى عليه محاله والهذيان ثم قال يا أخى إنى لم أقدر أن أقوم كما ذكرت لك عاجز مبشوم فان أردت معى فعل الجميل فخذنى على باعك الطويل فقال المارد لك على ذلك ثم انه احتمله على كاهله وسار به يريد أن يعمل معه الجميل ومازال سائرا إلى أن توسط الطريق فقال عفاشة جزاك الله عنى كل خير يا أخا الجان والاحسان فما اسمك بين هذه الاعوان فقال له أنا اسمى دنهش وأنا من جزائر الهيش فقال عفاشة إنى أريد أن أقول لك على سؤال ويكون فيه صحة الأقوال فقال المارد وما هذا السؤال فقال عفاشة إنى أريد منك أن تساعدنى على تخليص هذا الملك المطلوب ونسلم نحن الاثنين على يديه ونقتل هذا اللعين السقراق المتمسح ونقلب هذه الديار إسلام ونكون نحن من عصبة الملك العلام وهذا ما عندى والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع المارد منه ذلك الكلام قال له أنت عاجز غلبان ولا لك يدان ولا رجلان وإيش يكون هذا الهذيان فاسكت عنك شقشقة اللسان وإلا اجلد بك الأرض يا ذليل يا مهان ويا قطاعة الجان قال فلما سمع عفاشة منه ذلك الكلام اقسم على يده أنها تكون عليه أثقل من الجبل فثقلته حتى بقى كأنه الجبل الراسخ فعند ذلك برك المارد من هذا الثقل العظيم فقال عفاشة ليده صيرى سيفا قاطعا فصارت فأمرها أن تضرب رقبة ذلك المارد الذليل ففعلت به ذلك الأمر النكير وفى الحال تزيد بزى ذلك المارد ولبس ملبوسه وصار فى صفته وسار إلى أن وصل إلى المسح فى بيت الرصد فلما

أن رآه السقراق ناداه ويلك يا قطاعة أما قلت لك لا تدخل على فى بيت رصدى إلا بإذنى فقال أنا ما جئت إليك إلا لأجل أن أعلمك بما جرى لأنى شاهدت أمر عجيب وهو من أعجب أمر وهو أنى لما خرجت إلى ظهر المدينة رأيت جنيا يبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وهو كهل كبير ولا له يدان ولا رجلان وأنه يريد الدخول إلى هذا المكان وينظر هذه المدينة عيان وقد ذكر لى أنه له على الملك سيف ثأر لأنه قتل له أخوين كبار وكان هذا الاصغر غائبا عن المكان فلما أن أخبر بقتله أخويه حلف وشدد فى الاقسام أنه يدخل المدينة ويأخذ بثأر أخويه من هذا السلطان ويخلص ثاره ويمحى عنه عاره فلما سمعت منه الكلام حملته وسرت به إلى وسط الطريق فقال لى دعنا نخلص الملك سيف ونسلم على يديه ونقتل هذا الكهين ونسلم أهل هذه المدينة أجمعين ونصير من حزب رب العالمين فلما أن سمعت منه ذلك الكلام أردت أن أقتله وإذا به برك على وسحب سيف ونزل به على رقبتى قطعها قطعتين وقد جئت بعد ذلك أشكو إليك فافعل به ما تريد فقال له السقراق بعد أن زاد عجبه ولكن غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد يا ويلك أنت مجنون حتى أنك تتكلم بهذا الكلام وتقول انك اردت أن تقتل المارد فقتلك وقطع رقبتك وجعلك قطعتين فكيف بعد القتل وقطع الرقبة أتيت عندى ولكنى عرفتك الآن يا أخس الجان أما أنت عفاشة الجان قد قتلت خدمى وفعلت هذه الفعال ولكن خذ ما أتى لك وأبشر بفناك وسوء حالك ثم أنه بعد ذلك صار يرمى إليه أبواب المقاتلة والاسحار الهالكة وهو يظهر له الضحك والابتسام ولا يأخذه من ذلك هم ولا فزع ولا ملام بل أنه يضحك عليه ويزيد الابتسام لاننا قدمنا قبل هذا الديوان أن عفاشة لم تغلبه أعوان ولا يجوز فيه سحر ولا عمل كهان لانه محفوظ من السحر والكهان بإذن الواحد الديان العزيز الرحمن ونرجع إلى ما كنا فيه من حديثه الاول ونصلى ونسلم على النبى المفضل سيدنا محمد تاجنا وإمامنا النبى المكمل ثم أن

السقراق مازال يرمى عليه الابواب كما ذكرنا وهو يضحك عليه كما وصفنا إلى أن فرغت أعمال اللعين كلها من سحر وكهانة وقد التفت إلى عفاشة وقال له أنت ساحر فقال له لا وحق الملك القاهر بل إن الله سبحانه وتعالى حمانى من كل غادر ومن كان مثلك فاجر وأنت الآن ما تقول فى دين الاسلام فقال له يكفى ما قلت من الايراد وهو أنك قتلت خادمى ودخلت على بهذه الحيلة الكبيرة فدع عنك ما أنت فيه من سوء الكلام فأنا ما أسلم ولا اغير دينى أبدا ولو شربت شراب الردى فقال له عفاشة الآن ما بقى لك عندى ملام ثم أنه أقسم على يده وقال لها كونى سيخ حامى وادخل فى دبر اللعين واخرجى من قفاه ففى الحال صارت يده كما أمرها سيخ ودخل فى دبر اللعين وخرجت من قفاه فخر اللعين ميتا إلى وقته وساعته قال فلما أن نظرت الاعوان إلى ذلك الامر وراوا عفاشة قد أطال عليهم واستطال ولو الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار فهذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر عفاشة فإنه بعد ما فعل هذه الفعال خلص الملك سيف من فوق الدولاب القلاب وسار به بعد أن كسر الدولاب وصار إلى أن خرج من المدينة ولم يزل به سائرا ولا يعقل على نفسه من شدة ما جرى عليه من الاهانة الزائدة والأمراض المتزايدة ومازال كذلك إلى أن أشرف على عين ماء فانزله عندها وهو غائب من الوجود كانه الحجر الجلمود وقد ظن عفاشة أنه مات وانقضت أيامه فتركه وقعد قباله ومازال صابرا عليه إلى أن مضى نصف النهار وإذا بالملك سيف قد أفاق من غشيته ونظر إلى نفسه وكان يظن أنه فوق الدولاب فرأى نفسه خالصا من شدة الارتياب فحمد الله تعالى على ذلك ورأى ذلك المارد قباله فعلم أنه هو السبب فى خلاصه فشكره على فعاله وعلى ما صنع من أعماله فقال له جزيت خيرا يا أخا الجان فقال له أنت ما تعرفنى يا ملك الزمان فقال له كيف أنى أعرفك وأنا ما نظرتك إلا فى هذه المرة فقال له تمهل حتى أننى أحضر عندك ثم أن المارد

ارتعد وعاد إلى صورته الأصلية فلما رآه الملك علم أنه عفاشة بن عيروص خادمه فقال له مرحبا بك يا صاحب الجميل على والإحسان فقال له يا سيدى إن الذى فعل معك هذا الفعل ما يستاهل عليك تمنية بين الرجال فقال الملك سيف إنك تستاهل اكثر من ذلك وإيش هذه التمنية ولكن إن طلبت منى ملكى والتخت الذى اقعد عليه ما أمن به عليك ولكن انك تطلب منى تمنية وأنا الآخر لى عليك تمنية أخرى فقال له عفاشة ها انا خادمك على كل حال وها انا بين يديك ولا ابخل بروحى عليك فما الذى تريد منى أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف اعلم انى قد سألت هذا الخادم عن هذا الدولاب فأخبرنى ان هذا الغلام له اب يقال له رومان وهو الذى صنع معى هذه الفعال وقد اخبرنى ان له خداما واعوانا وانه قاعد فى الفج الاعظم مقيم هناك برجاله وأعوانه وقد عمل له سماء من قزاز وجعل لها كواكب تتلألأ ليلا ونهارا ووكل بكل كوكب منها خادما يدوره من جهة المشرق إلى أن يرسله إلى المغرب وإذا حدث حادث فى الدنيا يعلمه به الخدم وانه يستخدم الخدام وهم أعوان الجان الكبار وله تلامذة يسعون فى الأرض ذات الطول والعرض ويعودون إليه بالأخبار وكل خادم منهم عليه خدمة يوم وكانوا كلهم بعدد أيام السنة ثلثمائة وستون عونا للنهار ومثلهم لليل والاعتكار وإذا كانت الخدمة على واحد منهم هو يخدم ويرسل اعوانه يأتون إليه بالأخبار وإذا أتوا إليه بخبر يقع الكوكب الذى بيده إلى الأرض فيتنبه اللعين فيعرفه وهذا سبب من أسباب اخباره ويقول إنه الآن ورد علينا خبر ثم أن الخادم يشاوره فى أذنه ويخبره بما كان وهذا صفة استخدامه فى أعوان الجان فإذا تمت السنة رجعت الخدمة على الإرهاط الأول منهم واحد بعد واحد ولم يخدم الرهط منهم غير يوم واحد من غير زيادة وإنى أريد منك يا عفاشة أنك تخرب هذه السماء وتقتل هذا الكهين رومان الازرق وتشتت أعوانه ورجاله وتأتى إلى ولك كل ما تتمناه فقال عفاشة السمع والطاعة

ثم إن عفاشة بعد ذلك الكلام طلب الجو الاعلى وفعل ما أمره به الملك سيف ورجع إليه فى الحال فقال له قضيت الحاجة والاشغال وبلغتك مناك وتمنيتك ولا بقى إلا تمنيتى أنا يا ملك الزمان فقال له الملك سيف تمن يا عفاشة على ولك كل ما طلبت فقال عفاشة إنى سمعت يا ملك إنك عملت لوالدى عيروص فرحا عظيما وركبة ما ركب أحد مثلها لما تزوج بأمى عاقصة وإنى أتمنى عليك أن تعمل لى فرحا مثله وأركب وأفرح لانى أريد أن أخطب دنهشة بنت الملك ديهشور صاحب قلعة من قلل قاف وإنى مغرم بها وبحبها وميت فى هواها ومن أجلها وهذه تمنيتى عليك والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك الكلام قال له أما من جهة الفرح فأنا أعمل لك فرحا أحسن منه ولكن لى عليك شرط فقال له وما هو الشرط فقال له أنك تأتى بعزومتك إلى أرض مصر لانى أنا لا أقدر أن أسير إلى قلل قاف لان معى أعوان وليس هناك أشغال لانها مسافة بعيدة ولم تصل اليها إلا بعد مشقة وتعب كثير لكن إن شاء الله تعالى ما تأتى بعروستك إلا وتكون يدى دارت على هذين الحكيمين الملعونين سقرديس وأخيه سقرديون النحيس وهذا ما عندى والسلام.

(قال الراوى) فلما أن سمع عفاشة منه ذلك الكلام اجابه بالسمع والطاعة وقال له نذكرها فى محلها إن شاء الله تعالى ثم أن عفاشة حمله واقتلع به إلى الجو الأعلى فلم تكن إلا ساعة حتى نزل به إلى مدينة الدور والسبع قصور فلما أن رآه المقلقل قام على الاقدام وكذلك ولده دمر البطل الهمام وكذلك باقى الرجال المقدمين والحكماء والخدام وجعلوا يسلمون عليه سلام الاحباب ويهنوه بالسلام التام بعد الغياب ثم انه بعد ذلك جلس على كرسى مملكته التى كانت للملك سيف أرعد من قديم الزمان وقد نصب له ديوان عظيم الشان وقد أخذ لنفسه الراحة مدة ثلاثة أيام فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح جلس الملك سيف على كرسى المملكة وقد

زالت عنه جميع الامور المهلكة وتفكر ما جرى له من المرام وكيف أحسن
الله خلاصه من يد قناصه وكيف نصره الله على عدوه فحمد الله تعالى
وأنشد يقول :

الحمد لله العزيز الماجد ... القادر الفرد الكريم الواجد
مولى عظيم فضله عم الورى ... فهو الحقيق جنابه بمحامد
وبلطفه قد حفنا وقضى لنا ... نصرا على رغم العدو الحاسد
كم شدة فرج الإله مضيقها ... ومصائب من كل وغد قاصد
ألقى مكايد من طغى فى نحره ... فغدت مكايده كجمر خامد
ولقد جعلت على الاله توكلى ... وبذاك أنجو من جميع شدائد
ولكم يؤيدنا الاله بنصره ... فى حرب كل مخادع ومعاند
والله ينصرنا عليه عاجلا ... فيعود يضرب فى حديد بارد
وطريقتى الاسلام عنه لم أحد ... فأنا عن الاسلام لست بحائد
وعليكم منى السلام احبتى ... وتحية مع بث شوق زائد
فلكم لدى من الجميل أتمه ... وبه على الله أكرم شاهد
ولقد شكرت جمائل الحكماء عن ... نعم الجيوش وعن جميل عوائد
أما عفاشة فهو أفضل ... وأجل من يعنى وأكرم ماجد
أعطاه ربى كل ما يرجوه من ... خير عظيم عنده متزايد
والله عزى لم يكن إلا بكم ... وأنتم حمى لى من عدو قاصد

(قال الراوى) ولما فرغ من إنشاده وكلامه قال لهم إن الجميل يا رجال
لعفاشة الجان لأنه هو الذى خلصنى من الشد والاعتقال وأهلك خصمى
وخرب سماءه واخمد انفاسه هو وجلساءه ثم أنه اعاد عليهم جميع ما جرى
له من الابتداء إلى الانتهاء كما ورد وتقدم من كلامنا الأول وسمعت آذانكم
الرائقة والعقول الزكية الفائقة والاعادة ما فيها إفادة إلا الصلاة والسلام

على النبى صلى الله عليه وسلم **(قال الراوى)** ثم أن الملك سيف قال على
بالحكيمين الملعونين فقالوا له ما لنا بهما علم يا ملك الزمان وما ندرى ما
جرى عليهما من قديم الزمان وما تكلم الملك سيف بهذا الكلام إلا بعد
مضى ذلك النهار وانفض الديوان وقد طلب لنفسه الراحة والمنام فقام
ودخل إلى مبيته وراحت العساكر فى أماكنهم فلما أن نام وتوكل على
العزيز العلام شتت روحه فى الملكوت فبينما هو فى منامه ولذيذ احلامه وإذا
بيد وضعت على صدره وهى مثل كفة المنجنيق فأفاق من نومه وهو مرعوب
فى شدة الضيق ويقول من الطارق على فى هذا الليل الغاسق ومن دخل هذا
الطريق الغامق فتأمله وإذا عبد أسود مثل الغسق فقال له من أنت ومن أين
أتيت فقال له ذلك العبد لا تخف فها انا خادمك وراعى إبلك عبدك مسابق
العيار صاحب المناصف الكبار فقال له الملك سيف وقد انبهر فيه ما أشنع
طلعتك واشأم صورتك فمن الذى غير خلقتك وجعل هذه الصورة صورتك
وأنت كنت أبيض ولك خال عظيم على خدك والآن صرت عبد أثيم كالخادمين
فقال له اعلم أيها الملك السعيد والمولى الرشيد انى سمعت وأنت تسأل
على اعداك فما أحد من رجالك عليهم أنبأك فصعب على ذلك الأمر
فاصطنعت هذه الحيلة وأريد بها كشف الخبر اليقين وغاية الصحة
والتمكين.

(قال الراوى) فلما سمع الملك الكلام تعجب من ذلك الأمر والشأن وزاد
فى الابتسام وفرح الفرح الزائد الشديد الذى ما عليه من مزيد وقال كيف
السبب يا مسابق فى هذا الكلام العجيب فقال له اعلم يا سيدى أن لذلك
سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب أحب أن أسوقه على الترتيب لكن بعد
الصلاة والسلام على النبى الحبيب وهو أنه ياملك الزمان لما أن سمعتك
سألت عن الحكيمين وما أحد منهم أنبأك بخبرهم فخرجت إلى البلد وسرت
فيها ومن داخلها وأنا أتأمل ذات اليمين وذات الشمال ولم يعلم بحالى أحد

إلا الملك المتعال ومازلت أدخل الأزقة والدروب والشوارع والبيوت والقصور وإذا أنا وجدت عبدا اسود على طالعا فلما رأيته فى تلك الطرقات وعيناه فى أم رأسه وهو يلتفت ذات اليمين وذات اليسار وعلمت أنه طالع فى قضاء حاجة له أو شغل فى هذه البضاعة ويدور عليها فعلمت أن هذه صناعة فتبعته وأخفى على حاله فسرت اقتفى من ورائه ولكن من بعيد ومازلت أتابعه إلى أن دخل فى زقاق فتبعته إلى أن وصل إلى آخره فغطس العبد وما بان وكأنه ما كان فتعجبت من هذا الأمر والشان لأنى ما عرفت إلى أين ذهب من قدام عينى هذا العبد القرنان فصبرت إلى أن جن الليل وذهب النهار بالأنوار فأقبلت إلى ذلك الزقاق فلم أجد له أبوابا فجعلت أجس الأرض بقضيب من الخيزران كان فى يدى إلى أن وصلت إلى الأرض فوجدتها قد نخرت من تحت القضيب فجعلت أجسه برجلى الواحدة فوجدته يتحرك وما هو ساكن مثل غيره فعرفت أن ذلك العبد ما نزل إلا من ههنا فزحت التراب الذى كان عليه وإذا برخامه وقد ظهرت وهى مدورة ولها حلقة فمسكتها وشلتها إلى فوق وزحتها عن مكانها فوجدت طابقة ولها درج متصل إلى أسفل فنزلت قليلا على ذلك الدرج وكلما نزلت على درجة أجسها بالقضيب الخيزران خوفا ان يكون مكانها مصنوعا وتحته مهلك ومازلت كذلك إلا أن انتهيت إلى نحو أربعين درجة ثم بعد ذلك مددت بصرى وإذا أنا أجد ليوانا وعليه أربعين عبدا وكلهم جالسون والعبد الذى كان صادفنى جالس بينهم وهم يقولون له لأى شئ يا سيدنا سيسون قطعت عادتنا فى هذه الليلة فقال لهم مرحبا بكم ثم قام من بينهم وعاد ومعه صحبة مدام وصار يسقى الجميع وهم يغنون ويرقصون ويلعبون ويشربون إلى أن غلب عليهم السكر فالتوت أعناقهم على صدورهم وأخذهم المنام فصاروا كأنهم موتى ولم يع منهم أحد على أحد وكل هذا يجرى وأنا أنظر اليهم وأتعجب من سكرهم وحالهم ثم أن العبد سيسون ترك العبيد الأربعين ودخل إلى ذلك المكان ومازال سائرا إلى أن

دخل إلى آخره وقد انتهى إلى بحيرة من الماء مثل الفسقية وهى مصنوعة بالرخام فتقدم ذلك العبد اليها وفرك لولبا ذات اليمين فانعزل الماء ذات اليسار وبعد ذلك أقبل العبد إلى وسط تلك البحيرة وفرك لولبا آخر فبان طابق بدرج آخر فنزل فيه ذلك العبد وهو سيسون وأنا تابع له إلى أن أنتهى إلى آخر البحيرة فوجدت بحيرة مثل الأولى ففعل العبد مثل ما فعل فى الأول ولم يزل ماشيا من محل إلى محل ومن سرداب إلى سرداب إلى أن قطع سبعة سراديب ولكن أنا وراءه ولم أفارقه وأنظر إلى ما يفعل من فعائله وأنا مثل الذئب المحتال بحيث أنه لا يرانى ولم يشعر بى هذا ولما انتهى سيسون العبد إلى آخر السرداب نادى برفيع صوته وقال يا سيدى سقرديس هل تريد الطعام فقال له نعم يا سيسون يا صاحب الحيل والفنون وكذلك نادى على سقرديون خليفة إبليس التعيس النحيس فقال الآخر نعم أريد الطعام فقال لهما العبد السمع والطاعة ثم أنه تقدم اليهم وكانه معه الطعام فأكل الاثنان وبعد ذلك شربوا المدام ولما أن سكروا صاح سقرديوس وقال علينا بالآلات فحضر بين ايديهم فى ذلك الوقت عشر بنات كلهن أبكار منهدات وقد غنين بالألحان وضربن على سائر الفنون بسائر الأهوية قدر ساعة ثم بعد ذلك قال لهم لعبد سيسون ماذا تريدون منى فى غد وما تشتهون فقال سقرديوس المفتون واللعين سقرديون نريد منك غداة بعد أن تسكر هؤلاء العبيد الكلاب تذبح لنا خنزيرا ويكون سمينا كبير وتأتى به إلى عندنا بلا تعويق لأننا من أجله عدمنا السعادة والتوفيق ولكن لا تجعل أحدا يعرف مكاننا الذى نحن فيه من العبيد ولا من غيرهم خوفا من الواشى والرقيب فقال لهم السمع والطاعة وإنى ما أحضر إلا بعد ما أسكر هذه العبيد حكم العادة ولا تخافوا من شئ أبدا ما دمت أنا على قيد الحياة موجود ثم انه بعد ذلك قبل أيديهم وانصرف عنهم وكنت أنا أنظر إليهم وهم يفعلون هذا ولما أن طلع العبد من تلك المطالع عادت المياه حكم ما كانت عليه

سابقا وأقبل بعد ذلك على العبد وفوقهم بما كانوا فيه من سكرهم وأقام يتحدث معهم وقد شرب الاخر من الخمر ما يكفيه قدر ساعة من الزمان فنام الجميع الرفيع منهم والوضيع.

(قال الراوى) فلما أن نظرت إلى ذلك أخرجت الخنجر من تحت إبطى وهو مثل القضاء المبرم وأقبلت من وقتى وساعتى وتمت حيلتى ومازلت كذلك إلى أن أقبلت إلى أوائل العبيد فصرت أتأمل فيهم واحدا بعد واحد إلى أن وصلت إلى العبد سيسون ونمت إلى جنبه وأنا مثل المجنون ومديت يدى إلى منخرة وفيها الخنجر المتقدم ذكره وذبحته به ذبحة البقر من الوريد إلى الوريد وحملته على كتفى بعد أن أسقيته كأس حتفه وسرت به إلى أن وصلت إلى دهليز ذلك المكان فرميته فيه وعريته من ملابسه وعدت إلى رفاقه فوجدتهم نيام من كثرة المدام فأخرجت من جريتى شيئاً وهو من الحشائش النافعة ودهنت به وجهى ورقبتى ويدى ورجلى فصار كل عضو من أعضائى أسود مثل الفحم وصرت مثل العبد الاغبر وكل من رآنى يقول عبد أسود من مائة عام مثل سيسون وما أحد يشك فى الأمر المفتون لا عاقل ولا مجنون هذا وبعد ذلك العمل سرت نحو العبيد ونمت جنبهم وسرت اذبح واحدا بعد واحد والذى اذبحه أحمله على كتفى وزرميه خارج الدهليز جنب اللعين سيسون ذلك خوفا أن واحد منهم يشخر ويوقظ الاخر فيقف ويقبضنى وذلك بتوفيق الملك المعين ثم إنى بعد ذلك خرجت من الطابق ولم أزل سائرا إلى أن أقبلت إلى عندك ايها الملك وأنت فى نومك غارق فوضعت يدى على صدوك لأجل ان تفيق من نومك واخبرك بما عملت من ذلك العمل و انى اخبرتك بما صار منى والسلام **(قال الراوى)** فلما ان سمع الملك من مسابق ذلك الكلام العجيب تعجب غاية العجب فهذا الأصل والسبب فى هذا الحديث العجيب وفرح الملك سيف وكاد قلبه ان يطير من شدة الفرح والابتسام وقد زالت عنه الهموم والأسقام وقال يا مسابق إن كان كلامك

هذا صحيح فأنت صاحب اللسان الفصيح والقدر الرجيح ولك عندى كل شئ مليح ثم ان الملك سيف أمر له بالجلوس وقال له حدثنى بالحديث ثانيا من أوله إلى آخره فحدثه بذلك ثانى مرة وثالثا ومازال إلى ان اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره الوضاح فنهض الملك سيف وتوضأ وصلى صلاة الافتتاح ونزل إلى الديوان وقد اجتمعت سائرا العساكر والشجعان قال الراوى فلما استتم الديوان بالرجال قال الملك سيف على بالحكماء فحضروا فى الحال بين يديه وقد جلسوا بعد ما سلموا عليه فقال الملك سيف اريد منكم كشف اخبار اعدائى وهما الملعونان الكلبان المفتونان فقالوا له اعلم ايها الملك السعيد انه ليس عندنا علم بذلك ولا نقدر على كشف أخبارهم ولا ندرى إلى أين ذهبوا ذلك انى أقول إن هؤلاء الحكماء خافوا من عفاشة الجان هذا وقد قال لهم الملك سيف إنكم حكماء ولا تقدرون ان تبينوا ذلك ولكن انا الان أكشف لكم خبرهم أنا بنفسى ولم أحتاج إلى أحد غيرى ثم أن الملك سيف صاح وقال على بمسابق العيار الذى هو من جنسى واليه ينتهى حسبى ونسبى فتقدم اليه مسابق العيار وهو على صورته التى كان بها فى الليل وقال نعم يا ملك الزمان فقال له أنت تدعى اللصوصية والعيارية وإنى ما ألزم هذا الأمر إلا منك فى هذه الساعة فلما سمع مسابق كلامه فقال السمع والطاعة وإنى ملزم بهذه البضاعة وتلك الصناعة قال فلما ان سمعت الرجال كلام مسابق للملك تعجبوا غاية العجب من كلامه ومن صورته لأنه بعد ما كان أبيض بقى أسود ولم يعلموا حقيقة الحال وما فعل مسابق من الاحتيال ثم ان مسابقا قال للملك سيف أيها الملك أرسل معى بعضا من الرجال وأنا اسير بهم إلى قضاء الحاجة والأشغال فقال الملك خذ ما شئت من الرجال وأبطل هذا اللجاج والمقال **(قال الراوى)** فأخذ عشرة من الرجال وعشرة من الحكماء وعشرة من المقدمين ومثلهم من الاشاورة ومثلهم من العيارين ومثلهم من الوزراء ومثلهم من أكابر الدولة وأخذ

الجميع وساروا مع مسابق وهو ينتقل بهم من مكان إلى مكان وكلما وصلوا إلى مكان يقول لهم قفوا حتى انظر إلى هذا المكان وأشم رائحة غريم السلطان ثم انه يتركهم ويدخل إلى الزقاق أو الحارة ويغيب ويعود لهم سريعا ويقول ما رأيت ههنا شيئا ثم انه أخذهم وانتقل بهم إلى مكان ثان ومازال كذلك يفعل بهم إلى أن انتهى إلى نصف المدينة وكان قد مضى أكثر النهار ثم انه عبر بهم إلى هذا الزقاق وشم أرضه وقبض شيئا من التراب وقال لهم هاهنا غريم السلطان فتعجب جميع الرجال من هذه الفعال غاية العجب وذلك انهم لما رأوا منه ذلك مارأوا لهم مدخلا ولا بابا ولا غيره إلا الحيطان فقالوا له يا مسابق كيف ذلك وما لهذا أبواب ولا طريق وأنت الذى عرضت نفسك لمثل هذه البوائق فقال لهم سوف يظهر لكم صحة قولى ولابد أنكم تتعجبون من فعلى ثم أنه جلس وجعل يجس الأرض ويقول سوف ترون العجب حتى أنه أنتهى إلى ذلك المكان فأمرهم أن يزيلوا عنه التراب فأزالوه عنه فبانت الرخامة المتقدم ذكرها فكشفها من الحلقة ونتعها بيده فبان الطابق فنزل مسابق أمام القوم وتبعوه الرجال إلى أن أنتهوا إلى آخر الدرج وإذا بالقوم تأملوا فرأوا القتلى أربعين وهم مذبوحون فزاد عجبهم وقالوا يا مسابق ما هذا فقال لهم هذا ما هو وقت كلام ثم أنه سار إلى أن أقبل إلى الفسقية وللبحيرة الأولى وفرك اللولب فأزال المياه ففتح فنزل ودخل معه الرجال وفعل بالثانى والثالث بلا توانى كل ذلك يجرى وهم متعجبون من ذلك وهو يقول لهم أنا شام رائحة الغريم إن كان بعيدا أو قريبا وهم يشاهدون ذلك الأمر وبعد ذلك أوقفهم على آخر سابع سرداب ودخل هو إلى أن قارب الاماكن التى فيها الملعونين وصاح يا سيدى سقرديس فأجابه الاثنان وقالوا نعم يا سيسون إيش هذا الجنون فقال لهم الآن حضرت لكم فما تريدون ثم أنه دخل عليهم وقبل الارض بين يديهم فقالوا له ويلك يا سيسون لم لا حضرت لنا بالمأكل والمشرب بل إنك أتيت لنا من غير فائدة

فقال لهم اعلموا أنى أتيت لكم بكل الفوائد والمكاسب وجئت اليكم بمن كان فيكم راغب وأريد أن أبشركم ببشارة تورثكم كل مكيدة وخسارة وهو أنى مضيت إلى ملك الاسلام وأسلمت على يده وأخلصت النية إلى الله وتركت عبادة زحل وما كنت عليه من الكفر والوجل وانى الان معى أعظم البشارات وأهنأ المسرات وان العبيد كلهم صاروا أموات وجئتكم بعساكر الملك الكبير الذى هو عندكم أحسن من الخنزير أو من الخمر والعصير وأعلمت الملك بمكانكم الذى أنتم فيه وما كنتم عليه من شأنكم وانهم الان يقبضون عليكم ويأخذونكم إلى الملك سيف فينزل بكم كل البلاء والحيف ويأمركم بالاسلام فان لم تطاوعوه فيضرب منكم الرقاب بلا كلام ولا جواب فما قولكم فى تلك البشارات والاحكام والامور المنكرات والآلام.

(قال الراوى) فلما أن سمع الحكماء منه ذلك الكلام اسودت الدنيا فى أعينهم وصارت ظلام وصاروا لا يعرفون ما بين أيديهم وقد وقعت بهم الحيرة والانبهار وصاروا يبدون بشئ من الحكات هذا وقد أقبلت عليهم الرجال وهجموا عليهم وأخذوهم وأوثقوهم كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف وقد نزل عليهم العذاب الشديد حتى كادوا أن يشربوا كاس التلاف وقد أخذوهم وتركوا الطوابق سائبة والعبيد فيها خائبة ومازالوا سائرين بهم إلى أن وصلوا عند الملك سيف بن ذى يزن فلما نظرهم الملك سيف قال لهم يا ملاعين يا أعداء المسلمين الان أوقعكم الله فى يدى وما بقى لكم خلاص من يدى إلا بكلمة الاخلاص فماذا تقولون فى دين الاسلام وعبادة الملك العلام فقالوا له يا ملك الاسلام وفريد العصر والأوان نحن الان فى يدك فافعل بنا ما تريد لأننا عن ديننا لا نحيد لأنه دين قويم وقد وجدنا نسبنا عليه مقيم وإن شئت أنت فاتبع ديننا واعبد زحل معنا فانه ينظر إليك بالرحمات ويساعدك على عدوك ويسامحك فى كل ما عملت من كل البليات وأما دينك فهو دين جديد وكل من دخله كنا منا بعيد وهذا آخر ما عندنا والسلام **(قال الراوى)**

فلما أن سمع الملك منهم ذلك الكلام أمر بضرب رقابهم فى الحال فقال الحاضرون لا يصح أن نضرب رقابهم ههنا بل نريد ان نجعلهم فى مقدمة الموكب إذا وصلنا إلى أرضنا وبلادنا لإن كل الناس يريدون أن ينظروا إلى ما يجرى لهؤلاء الانجاس فقال الملك سيف وزنا أفعل بهؤلاء الان ما هو أشد من القتل ثم أنه أمر الرجال أن يضربوهم بالنعال فضربوهم إلى أن غشى عليهم ثم بعد ذلك أمر بحبسهم فحبسوهم ومع ذلك كله الملك متعجب من قوة قلوبهم ومن شدة كفرهم ومن جوابهم وعدم خوفهم ثم أنه وكل بهم فى السجن من يحرسهم من الخدام فامتثلوا أمر الملك الهمام ثم بعد ذلك خلع على مسابق العيار وأمر باحضار النجارين فحضروا اليه فقال لهم إنى أريد منكم فى ذلك الوقت أن تصنعوا لى صليبين بلوالب من الجهتين ذات اليمين وذات اليسار ويكونان طالعين نازلين فإذا صلب عليهما أحد وأحس بثقله ذلك اللولب يلعب منها كل لولب فاذا لعب اللولب وصعد إلى فوق ينزل الخصم إلى أسفل وينقطع منه عضو واحد من يديه أو من رجليه وإذا نزل إلى تحت ينقطع من الخصم عضو غيره بغير أن المطلوب يموت بحال صلبه بل انه لا يموت حتى تنقطع سائر أعضائه فماذا أنتم قائلون.

(قال الراوى) فما سمعت النجارون كلامه قالوا له اعلم أيها الملك السعيد أننا فى ذلك لا نقدر نبدى ولا نعيد ولا نعرف هذه الأشغال ولا ورد علينا مثل هذه الأعمال ولكن عندنا من هو أخبر منا وصاحب أمر ونهى عنا ورجل كبير وبكل الأمور خبير فارسل له واحضره وأعلمه بذلك التدبير لعله أن يكون عارفا بهذا الرجل الضنين فخرجا من بين يديه مسرعين وإلى نحو الرجل طالبين ومازلا كذلك إلى أن وصلا إلى عند الرجال وقالا له أجب الملك سيف فقال لهما أنى لم أسر وان اردتما ذلك فاحملانى اليه قال فاحتملاه وإلى بين يدى الملك اقعدوه ثم أن الملك أعاد عليه الأمر فقال له يا سيدى لو كان لى يد تقدر على حمل القدوم أو سحب المنشار لفعلت ذلك بين يديك

أنت والحضار فى هذا النهار فقال له صف لهؤلاء النجارين وهم يكونون لك طائعين وفيما تأمرهم به سامعين قال فأجاب الرجل بالسمع والطاعة ثم ان الرجل قال للملك سيف أريد منك فى تلك الساعة إحضار اخشاب وحديد من البولاد وأريد منك أيضا قدر نصف قنطار من الذهب ونصف قنطار من الفضة فلما سمع الملك سيف من الرجل ذلك تعجب وقال له نعم إن الخشب والحديد والبولاد لمثل هذا الايراد وما الذى تصنع بالفضة والذهب فقال له اعلم يا ملك الزمان اننى ما بقيت أعيش عمرا حتى يأتى إلى هذا المكان ملك مثلك ويطلب منى هذه الاشغال آخذ منه ما يغنينى إلى آخر عمرى وأترك ذريتى إليه وأن هذه الصناعة ليس لها غيرى فإن أعطيتنى ذلك فعلت وإن لم تعطنى فلا أفعل وأنك ما لك على طريق إلا بالمعروف **(قال الراوى)** فعرف الملك سيف معنى كلامه فاحضر له فى الحال ما قال عليه من مرامه ثم أن الرجل صار يأمر النجارين وهم يشتغلون حتى انتهوا من هذين الصليبين ثم عرضوهما على الملك فرآهما مثل العاشق والمعشوق فاعجباه غاية العجب ثم أنه أمر للنجارين بالخلع السنية وأجزل لهم العطية فشكروه على ذلك وانصرفوا إلى حال سبيلهم فهذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه أمر باحضار الحكماء ليصلبهم على تلك المصالب فنزل الغلمان إلى السجن فلم يجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على حيلة ولا أثر فرجعوا وأعلموا الملك سيف بذلك فتعجب غاية العجب ثم قال للحكماء أريد منكم أن تكتشفوا عن هذا الأمر وما سبب خلاصهم فقالوا له السمع والطاعة ثم إنهم ضربوا تخوتهم وحققوا أشغالهم واشكالهم فعرفوا الضمير فاخفوه عن الملك غير انهم قالوا إن الذى أطلقهمو أخبر منا بذلك الأمر والحال فقال لهم الملك ما هذا الكلام وحق دين الإسلام إن لم تعرفونى عن أعدائى اللئام وإلا أهلككم عن أخركم وأسقيكم كأس الحمام فلما سمعو الحكماء ذلك قالوا له اعلم أننا ما نقدر

نبدى بحركة واحدة وموجود من هو أقوى منا وهو عفاشة الجان بن عيروص
سلطان الاعوان والجنود فقال الملك أريد أن تعينوا لى مكان ما راحوا وأنا أسير
خلفهم ولا عليكم من ذلك ملام لأنى عرفت هذه الأحكام وأن عفاشة قد
أوصاكم بهذا الامر والشأن وإنه قال لكم لا تتعرضوا بشئ أبدا وكل من
تعرض منكم أسقيه كاس الوبال والردى وأنى كلما أطلب حاجة تمنعونى
منها وتقولوا لى عفاشة هو الذى يفعلها ففهمت المعنى ولكن أريد منكم
أن تظهروا لى محل أعدائى فقالوا له السمع والطاعة **(قال الراوى)** ثم أن
الحكماء ضربو الرمل وحققوا أشكاله وبينوه وقالوا له اعلم أيها الملك
المنصان أنهم راحوا إلي مدينة الصوان وادى الحجر عند حكيم كهين يقال له
الجلنار وله بنت تسمى الأفعى والاثنان ساحران ماكران يعبدون النار دون رب
العالمين قال فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وأخذه القلق وتحير وانبهر
وقال من الذى اطلقهم من سجنى وخلصهم من قبضتى فقالوا له الحكماء
لا نعلم شيئا من ذلك **(قال الراوى)** وكان السبب فى إطلاق الحكيمين
عفاشة فإنه صبر إلى أن أنقضت اشغال المصالب وأقبل إلى السجن وهو
فى صفة سيسون ودخل على الحكماء وقال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فها أنا
سيسون أخو سيسون الذى اوقعكم وأن الامور التى جرت عليكم كنت أنا
مشاهدا لها وقد نظرت إلى الرجال لما أخذتكم فكمنت فى البر الأقفر إلى
أن جن الليل واتيت وخلصتكم وها أنا لكم الحماية فالجوا الآن بانفسكم
فلما سمع الحكماء منه ذلك قالوا له إن هذا لم نعرفه ولا نعرف سيسون
أبدا ولكن لم يكن لنا سؤال الان فى مثل هذا ثم أنهم قالوا يا ولدنا قد
ضاقت علينا الأرض وانسدت الدنيا فى وجوهنا فهل تعرف لنا مكانا نسير
فيه فقال لهم نعم أعرف مكانا وهو بعيد عن الديار مدة شهر كامل وهى
مدينة الصوان ووادى الصخر وإن هناك كهينا يقال له الجلنار وبنته الافعى
وأنتم إذا وصلتم اليهم وصرتم بين أيديهم فلا تخافوا من كل من كان على

وجه الأرض ذات الطول والعرض وإذا ركب هذا الملك وسار إلى هناك سرت أنا
وجعلت بالى منكم فإذا قبض عليكم خلصتكم وإذا قتلكم أخذت بثأركم
منه ولم أزل أخلصكم إلى أن تنتهوا إلى قلل قاف حتى أن هذا الملك يغلب
ويرجع عنكم أو أن بعضا يغلبوه أو أن زحل يسلط عليه بعض الملوك
فيقتلوه وأما أنتم فعلى كل حال لا تخافوا أبدا مادمت أنا على قيد الحياة ثم
أنه أخرجهم من السجن ودلهم على الطريق وساروا إلى حال سبيلهم فهذا
كان السبب فى تسييبهم على يد عفاشة **(قال الراوى)** وأما ما كان من
الملك سيف فإنه أقسم بدين الإسلام أنه لابد له من المسير إلى مدينة
الصوان ومدينة الصخر ويسلم أهلها وإلا يسقيهم كاس البوار ويبطل عن
هذه المدينة عبادة الاحجار والاصنام ثم أمر الملك بهدم الطوابق واقسم
وشدد فى الأيمان أن لابد له من طلب أهل الطغيان وامر رجاله بأخذ الأهبة
للرحيل فشدوا الاحمال كل من الملوك والمقادم والحكماء قضى ما له من
الاشغال وانتظم العرض للرحيل فعند ذلك اراد الملك سيف أن يودع المقلقل
بن الملك ارعد ويتركه يقيم فى بلاده بين عسكره وأجناده فقال له المقلقل يا
ملك هذا لا يكون ابد اعلم يا ملك الإسلام انى بقيت من حزبك وكذلك
رجالى صاروا مؤمنين واريد ان اسير معك وأينما توجهت اتبعك إلى أى البلاد
عسى أن اكتسب من ثواب الجهاد فلا تحرمنى من ذلك واعلم انى لك صاحب
صادق أعادى من تعادى واصادق من تصادق ولا بقيت اتأخر عن مرفقتك ولا
اموت إلا فى خدمتك فشكره الملك سيف على مقاله وقال له يا أخى اعلم
أن بلادك ومملكتك واسعة ولا يمكن اهمالها وإن اعتمدت على وزيرك بحر
قفقان الريفى فإنه رجل معتكف على عبادة الله تعالى ولا له مقدرة على
إطاعة الدولة له ربما إذا تركت بلادك وسرت معى فما عندك من يقوم
مقامك فى حفظ ديوانك فقال له يا ملك الزمان ان الوزير له ولد مؤمن
مجاهد يقال له الوزير عبد الله وهو رئيس ماهر وأنا اجعله نائب البلاد وأسير

معك إلى الجهاد فقال له شأنك وما تريد فعندها دعى المقلقل بالوزير عبد الله وخلع عليه ونصبه كانه وكيلا على مدينة الدور وقال له احكم بالعدل على شريعة الاسلام وورد الخراج سنوى إلى الملك سيف بن ذى يزن فى كل عام كمثل احد الملوك الذين تحت طاعته **(قال الراوى)** سمعا وطاعة وبعد ذلك امر المقلقل رجاله جميعا أن يركبوا فى صحبته للجهاد وفتح البلاد فى طاعة رب العباد وطلع من مدينة الدور بجيش يزيد عن مائة ألف ما بين خيالة وقرايه ففرح به الملك سيف بن ذى يزن وجعله من أحبابه وأقرانه واندقت طبول الرحيل وسارت العراضى فى البرارى والوديان طالبين اشهار دين الإيمان وعبادة الملك الديان وإخماد أهل الكفر والطغيان هذا ما جرى ههنا فى تلك الأرض والبلدان **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الحكماء الاثنين سقرديس وسقرديون النحيس فانهما لما ركبا كما ذكرنا مازالا سائرين مدة أيام كما علمهما عفاشة الجان حتى وصلوا إلى مدينة الصوان فدخلا على الملك الكهين الجلنار ولما بقيا بين يديه تقدما وترجما ودعوا له بدوام العز والملك والتمكين وقالا له اعلم أيها الكهين أننا نستجير فأجرنا من اعدائنا وخلصنا من كربنا وبلانا فانت ملك جميع الأقطار فارحمنا وأدركنا أيها الكهين وخلصنا من العذاب المهين فقال لهم الكهين الجلنار أنتم من أى البلاد ومن أى فريق من العباد ومن هو الذى ظلمكم وتعدى عليكم فقالوا له يا كهين الزمان نحن حكماء الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وإن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى قويت شوكته وأخذ الممالك بالسيف وخاف على جميع الملوك أشد خوف وخدمته المقادم والفرسان وأطاعه من الحكماء كثير والكهان وصاروا له من جملة الخدام والغلمان وأبطل عبادة زحل وعبادة النيران وجعل المعبود واحد وهو الملك الديان والدين جعله دينا واحدا وهو دين الايمان وبسبب ذلك أهلك الملوك ومن لهم من العساكر والأعوان ولا يسلم منه الذى يدخل دينه ويصير من أهل

الايمان وأخيراً ركب على الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وقتله وأهلك عساكره وابنه المقلقل لما عجز منه وعلم أنه ما هو قرينه أمتثل له ودخل فى دينه واتبع ملتهُ ويقينه ونحن أحضرنا بين يديه وأمرنا بالدخول فى دينه فامتنعنا فأمر بنقلنا بعد العذاب الشديد وبعده تحايلنا على الهروب من الحبش وخلصنا ولكن لا نعلم أنه يطلبنا ويقدر يحضرنا أينما نكون ونحن نسمع بذكرك ونعلم أنك صاحب نخوة وحمية وتعبد النار فأتينا إليك لتجيرنا وتحمينا من عدونا الذى يأمرنا بعدم عبادة النار ويقول لنا لا تعبدوا إلا الملك الجبار فلما سمع الجلنار كلامهم رق لحالهم وقال أنا أعلم أن مدينة الدور يعبدون زحل ويستهزؤن بعبادة النار فقالوا له يا ملك الزمان وإيش يكون زحل وما هو إلا حجر من حجارة النار واما نحن لا نعبد إلا النار وقد نهينا جميع الحبشة والسودان وعلمناهم عبادة النار ذات الشرار والدخان فإن منهم من تبع الحق وترك عبادة زحل الذى كان فيه مغرور ومنهم من حالفنا لان الملك سيف أرعد يعبده ولذلك لا نقدر أن نفشى هذا الأمر خوفا منه وأما نحن لا نعرف إلا عبادة النار وهم لها أحطاب وأحجار وأما زحل منهم نجم السماء وجميع النجوم من النار فالأولى عبادتها لأنها ام الأنوار وليس لنا ولك إلا هى مأواك ونطلب رضاها ورضاك وإن هذا الكلام خداع من الحكماء حتى يمازجوه على عقله ويعلموه أن نقلهم من نقله فلما سمع الجلنار من الحكماء ذلك الكلام قال مرحباً بكم لانكم من حزبنا وما بقى احد يصل اليكم ما دمتم فى جوارى ثم أنه وعدهم بالامان واجلسهم بجانبه فى هناء واطمئنان واحضرهم إلى تنوير النار واوقدها بين ايديهم فسجدوا لها وعظموا قدرها واقاموا إلى آخر النهار وفرض لهم مكانا برسمهم يبيتون فيه ورتب لهم كل ما يحتاجون إليه ولما طلع إلى سرايته اجتمع بابنته واعاد عليها ما جرى له مع الحكماء فقالت له هؤلاء يعبدون زحل وقد ضحكوا عليك وقالوا انهم يعبدون النار وهذا منهم كذب واغترار فلا تعتمد

قولهم يا كهين فإنهم فى قولهم من الكاذبين فقال لها الكهين إن كانوا
يعبدون زحل فهم من أعدائنا وما لى إلا أن أقتلهم وارتاح من شرهم لأنهم
قد كذبوا فى قولهم فقالت له ما هذا صوب لأنهم صاروا فى عرضك
واستجاروا بك وأنت اجرتهم فلا يصح منك أن تخونهم ولا تغدر بهم ولكن
انا عندى رأى وهو احسن ما يكون من الأعمال وبه ينقطع عنك كلام الانذال
فقال لها وما الذى تصنعيه من الافعال فقالت له أنا وأنت نعلم أن هذين
الحكيمين لابد لهما من الطلب والذى يطلبهما الملك سيف بن ذى يزن ما هو
قليل بل عنده كهان وأعوان وعساكر من الانس والجان وإذا أهملنا أمرهم
وصل إلينا شرهم وأنا أريد قبل كل شئ أن أحصن قلعتنا واخفيها عن اعين
الناظرين حتى لا يعلم بها حكيم ولا كهين وإن حضر لنا الملك سيف
بعساكره وأعوانه نكون مستحضرين لحربه وطعانه فقال لها افعلى ما
بدالك نجحت النار افعالك فقامت الافعى وأحضرت قضيبين من الحديد
وكتبت اسماء وطلاسم وضعتها بين ايديها وصارت تعزم عليهما وتهمهم
وتدمدم يوما كاملا ورمت بهما فى الهواء وهى تتلو فى العزائم **(يا سادة)**
وإن مدينة الصوان بين جبلين ذات اليمين وذات الشمال فلما رمت الحديد من
يدها صعد إلى سطح القلعة وغطاها بما حولها من الجبل إلى الجبل فصارت
أطرافهما على سطح الجبلين فاتسعا فوق سطح القلعة وغطياها كالعرش
العظيم وانقطعت القلعة من سائر جوانبها وتساوت هى والجبال حتى إذا
نظرها الناظر لا يظن أنها قلعة ولا مكان وبعد ذلك أمرت أعوان الجان أن
يبنوا فوق ذلك السقف قصرا عاليا بعشرة شبابيك ويكون فى كل شباك
عشرة قناديل مرصودة بعلوم يخرج من فتائلها نار تحرق كل من قرب إلى ذلك
المكان ان كان ليلا أو نهارا فاذا جاء عدو إلى جهة ذلك المكان تخرج من
القناديل النار وتنزل على الأعداء ولو كان بينهم مسيرة نصف نهار فلما
أمرت الاعوان بذلك فعلوا لها مطلوبها وسارت القلعة مدفونة من تلك

الجبال ولا ظاهر للناس إلا ذلك القصر كانه الهلال ونظر الجلنار إلى ما فعلت
الانثى فشكرها على تلك البدعة وسقرديوس وسقرديون لما رأوا ذلك أيقنوا
بالأمان وعلموا أنه ما بقى لأحد عليهم سلطان لا من الانس ولا من الجان
وأقامت الافعى فى ذاك القصر منتظرة قدوم الأعداء لان الجان قد أخبروها بان
الملك سيف بن ذى يزن قام إلى ذلك المكان وعن قريب تأتى عساكره والاعوان
فجعلت ترقب حضوره لها بالعيان وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه سار
بالرجال إلى أن توسط فى نصف الطريق فنزل للراحة وأقام وفى اليوم الرابع
أمر بالرحيل فاخذوا الأهبة وسار أويس القافى أمام القوم وقال لمسابق العيار
سر أنت أمامنا وجس الأرض لنا وخذ لنا خبر هؤلاء الكلاب لأنك تعلم المعابر
ولك صنعة فى العيارة واللصوصية فأجاب بالسمع والطاعة وسار فى
مقدمة الجيوش ومازال سائر إلى أن وصل فم المضيق فنظرته الافعى من
شباك القصر وكان مسابق على صفة سيسون العبد الذى تقدم ذكره وهى
تعرف جيد أنه عبد الحكماء الذين عند أبوها فظنت أنه هو ولكن قالت إذا
كان هو من أسياده ولا كان من الإسلام ثم أنها سألت بعض الجان الذين
بحكمها وقالت له من هذا فقال لها يا كهينة هذا اسمه مسابق العيار
وهو لص محتال مسلم من المسلمين وقد أرسلوه أمامهم ياخذ لهم أخبارنا
فقالت لهم امنعوا عنه النار حتى يأتى إلى القصر فامتنعت النار وطلعت
هى خارج القصر وصبرت عليه إلى أن يدنى وأقبل اليها وصعد من باب
قصرها فنهضت وقبضت عليه وقالت له أنت الذى أتيت تأخذ أخبارنا فما
لك خلاص من يدنا ثم أنها بعد ذلك همت أن تقتله فقال لها كيف تقتلينى
وأنا من عبيدكم ومن أرضكم وبلادكم فقالت له كذبت يا مسابق فى
كلامك وأنت ما أتيت إلا لتأخذ أخبارنا وتسير بها إلى أصحابك وتعلمهم
بكل ما عندنا من الاخبار وما بقى لك خلاص من أيدينا ولابد من قتلك فى
هذه الساعة **(قال الراوى)** فلما سمع مسابق منها ذلك الكلام اغتاظ

الغيظ الشديد الذى ما عليه من مزيد وقال يا لعينه من تكونى أنت من الانام حتى تفعلى تلك الفعال وعن قريب يأتى الملك سيف بن ذى يزن يخرب بلادك ويهلك عساكرك واجنادك ولا ينفعك أهلك ورجالك ولا خدمك ولا أعوانك ولا تخلصى من يده الا باسلامك وسوف يخرب هذه البلاد ويهلك برجاله سائر الاجناد فلما سمعت الافعى كلامه غضبت غضبا شديدا وقالت له يا كلب وحق النار الساطعة الانوار ذات الدخان والشرار ما بقيت اقتلك إلا بعد ما اقبض على ذلك المقبل واضيفكما إلى بعضكما وأجعل فى ساعة واحدة قتلكما واقربكما إلى النيران وأجعلكم لها قربان وهذا الملك الذى تقول عنه سوف أمحى اسمه وأخفى رسمه واسكنه رمسه واهلك سائر دولته ولا يبقى لها ذكر يذكر ما دامت الشمس والقمر ثم أنها صاحت على الاعوان فكتفوه فى السلاسل وغلوه ورموه فى داخل القصر فى سجن ضيق ظلام فلما أظلم عليه المكان بكى وان واشتكى وعدد على نفسه وما حل به وصار ينشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

خاننى الدهر بعد عز الامانى ... وكذا الدهر لم يزل خوانى

إنما الدهر الزمان خؤون ... جاحد ليس قط فيه أمانى

ما صفى قط مرة إلى المرء ... وله فى تكديره مرتان

أرسلونى لكشف حال عدو ... قبضتنى الاعداء سريعا عيانى

سجنونى من بعد ما كتفونى ... ورمونى من داخل الاسجان

ثم لولا أنى ذكرت اسم سيف ... وفعالا له وتلك المعانى

كنت من وقت قبضتى قتلونى ... ورمونى على ذرا الكيمان

ليت شعرى هل للنجاة سبيل ... وخلاص من بعد ذاك الهوان

أو يكن فى هذه المنازل قبرى ... وحمامى إلى المنية دان

يا عيونى جودى بفيض دموع ... واندبينى بدمع أحمر قانى

(قال الراوى) وبقى مسابق فى الحبس ما له كلام والكهينة الافعى بعد ما فعلت هذه الفعال ولم يعلم بفعلها أحد تزيت بزى مسابق العيار ونزلت على صفته وقالت فى نفسها لابد لى أن أعمل عملا يتحدث به الناس بعدى جيلا بعد جيل ولابد أن الملك سيف بن ذى يزن قد أرسل هذا العيار يكشف الاخبار ويعود له على الآثار وربما إذا غاب تكشف له الحكماء عن خبره وما لى إلا أن أدبر حيلة عليه وآخذه وأحضره هنا وأكون أخذته من بين رجاله وأهاليه وإذا حصل فى يدى أقتل الاثنين وبذلك ينكسر عزم عسكرهم هذا ما وسوس به عقلها وما تعلم أن صاحب الامر يدبره ودين الاسلام يحفظه الملك العلام **(يا سادة)** ثم ان تلك الكهينة سارت فى زى مسابق كما ذكرنا إلى أن وصلت إلى عرضى الإسلام وقلبها مثل الحجر الجامد إلى أن وصلت بين يدى الملك سيف وقبلت الأرض بين يدى الملك سيف فقال أهلا وسهلا بالبطل الموفق المقدم مسابق إيش عندك من الاخبار فان خيرك علينا سابق فقالت الكهينة وقد أصلحت حسها مثل كلام مسابق اعلم يا ملك الزمان أنى أتيتك بما يسرك ومن معك من الاعوان قال الملك وكيف ذلك فقالت له أعلم أنى عرفت مكان الحكيمين الذين كنا لهما قاصدين وهما سقرديس وسقرديون فاذا أردت يا ملك أن تفدى بمينك وتأخذهم فقم معى وأنا أعرفك مكانهم وتأخذهم بالعيان فان مكانهم بينه وبين البلد فرسخان وتأخذهم من تلك الديار ولم يعلم بنا أحد من عصبة الكفار ونستريح من القتال والحرب والنزال فقال الملك سيف وكم بيننا وبين هذه الديار فقال مسابق نصف نهار فقال الملك سيف وقد انطقه الله تعالى بمنه وكرمه يا مسابق ها نحن سائرون اليهم جملة واحدة والمسافة غير متباعدة فأقم معنا حتى نصل معك بكليتنا **(يا سادة)** فعلمت الافعى ان الحيلة ما نفعت وما صح لها وان هى كررت فى الكلام ربما ينكشف حالها ورأت هذا الملك العظيم فعلمت أنها قدمت على خطر جسيم فتندمت على ما كان منها وخافت أن

فعلت شيئا من الكهانة يبطله الحكماء الذين حول الملك لأنهم له حصن
حصين وربما أن الحكماء يقتلوها إذا ظهر أمرها فبقيت تدارى نفسها وبقيت
معهم وهى ضيقة الصدر وبما حل بها وهى على صفة مسابق العيار
ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى فم المضيق وإذا بأويس القافى نزل هناك
وحرك الخيام فانتصب صيوان العجائب فنزلت الرجال الابطال هذا كله يجرى
والكهينة تنظر وترى وتتعجب من ذلك و لما استقر بالملك سيف الجلوس
أقبل أويس القافى إليه فقال له الملك سيف بن ذى يزن لماذا نزلت هنا فقال
له شممت رائحة الرصد وهو رصد مشموم كريه الرائحة وما سمعت رصدا
قط أقبح منه طول عمرى فلذلك نزلت فى أول الوادى وفم المضيق وهذا
سبب نزولى **(قال الراوى)** فلما سمعت الأفعى ذلك الكلام أخذها الهيام
وقد تحيرت فى تلك الاحكام فتقدمت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له
وهى على صفة مسابق العيار أريد يا ملك أن أدخل فى بطن ذلك الوادى
وأكشف خبر هذا الرصد فقال له الملك سر يا مسابق وإن أمكنك ابطاله
فابطله بكل ما تقدر عليه فعندها تركتهم اللعينة الافعى وسارت وهى
متعجبة من ذلك كيف إنهم عرفوا مكان الارصاد ومازالت كذلك إلى أن
وصلت إلى قصرها ودخلت إلى بيت رصدها وحركته بيدها وبالاسماء فلعبت
القناديل فخرجت منها النيران من كل جانب ومكان ترمى على أهل الإسلام
وجعلت تصطنع مثل هذه الأعمال وصارت النار تخرج شهبا من القناديل تملأ
ذلك البر الطويل **(يا سادة)** ولما قدمت عساكر الإسلام وانتشروا فى البر
والآكام ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى هذه النار أمر العساكر أن تبعد
عنها إلى حد المقدار فتأخرت الرجال إلى ورائها ونزل العرضى إلى رمى النار
ونصبت الخيام وركزت الأعلام وانتصب صيوان العجائب ودارت حوله صواوين
الملوك من المشارق والمغارب ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن فى صيوان
العجائب جلست الملوك حوله من كل جانب وأمر بإحضار الحكماء بين يديه

فحضروا فقال لهم أريد منكم أن تنظروا حالكم فى تلك الأرصاد وتبطلوها
ولا تحتجوا على بأقوال تقولوها فأنى ما أقبل لكم إعذار ولقد ضاق صدرى
من إطالة السفر والتشتيت بالعساكر فى البر الاقفر فقال له الحكماء يا
ملك الزمان أن هذه الارصاد ما هى ساهلة حتى نبطلها بأقرب الاوقات فإن
كان مرادك خلاصها سريعا فاطلب ابن أختك عفاشة الجان فهو يبطلها حالا
وسريعا وأنت تعلم أنه لك سامع ولقولك مطيع وأما نحن إذا كنا نجتهد فى
إبطالها نريد منك المهلة حتى نعرف أصولها فقال لهم الملك سيف يا
حكماء الزمان أنا كم أتعب عفاشة فى قضاء حاجتى مع أنه ما هو من
أرباب دولتى وكلما اعترض لى عارض تقولوا هات عفاشة وأنتم إيش الفائدة
بإقامتكم معى إذا كان ما بكم انتفاع فقالت الحكيمة عاقلة له نحن يا
ملك ما عجزنا عن قضاء أشغالك وأرواحنا نقدمها بين يديك ولا نبخل بها
عليك ولكن عفاشة هو الذى يقضى أشغالك فى أقرب وقت وأما نحن لابد
لنا من المهلة حتى تخلص أشغالك فقال الملك إيش قدر المهلة التى تريديها
يأم الحكماء أن كانت ثلاثة أيام فأنا ارضى بتلك المهلة وغيرها لا يكون فقالت
الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان هذه ارصاد صنعها بعض الحكماء المقدمين
وتعب فيها الأعوان سنين فكيف نحن نبطلها فى مدة يسيره اقل ما يكون
يطول الامر علينا مقدار ثلاث سنين ونطلب المساعدة من الله رب العالمين
فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام ابدى الضحك والابتسام وقال
لها يا أم الحكماء أنا عارف مقصودك لكونك ما تفعلى شيئا إلا بأمر عفاشة
وهذا الامر انا ما ارضاه وانا قصدى أن يكون اشغالى على يدكم انتم من غير
عفاشة فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان اعلم أن خير القول اصدقه
وإن الانسان إذا قال قولا لا يجب أن يحققه ونحن ما لنا سلوك على فك
الارصاد إلا عفاشة فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن وقال انتم خامرتم على
دولتى وإذا لم يكن عفاشة تتأخرون عن قضاء حاجتى وانا لم اطلب شغلى

إلا منكم ولم أقبل أعذاركم فدبروا أمركم وإلا بطشت بكم واهلككم عن آخركم ووضع يده على سيف آصف بن برخيا وأراد أن يقوم على حيله وظهر الغضب على وجهه واحمرت عيناه وصار عبرة لم يراه والحكماء ايقنوا انه لابد له ان يهلكهم فبينما الملك سيف بن ذى يزن كذلك إذا به سمع هدير وقعقعة من الجو الأعلى وظهرت السماء ضباب وغيام مثل السحاب فوقف الملك سيف ينظر إلى ذلك الهدير وإذا قد نزل من السماء سرير وضع بين يدى الحاضرين ورمقته اعين الناظرين فاذا هو جالس عليه غلام امرد دون البلوغ ذو حسن وجمال وقد واعتدال معجب بوجهه كأنه الهلال وعلى خده الايمن خال صنعه الكريم المتعال تبارك الله ذو الجلال فتأمله الملك سيف وابتهل فى رؤيته وإذا بالغلام قام على حيله وقبل يد الملك نصر ابن الملك سيف وبعد ذلك قبل يد الملك سيف بن ذى يزن وبعده قبل يد الملك دمر ومن بعده قبل يد الملك مصر وبعده سلم على الحكماء جميعا فقاموا إليه جميعا ليجلوه ورفعوه وعظموه وأما الملك سيف فانه نظر إليه ورأى الخال على خده وهى علامة التبايعة قال له من أنت يا ولدى ومن هو أبوك فقال يا ملك الزمان كأنك ما عرفتنى أنا الدمر ياط بن ولدك نصر ففرح به الملك سيف وقال له يا ولدى وأين كنت هذه المدة الطويلة ومن علمك أنى هنا ومن الذى أتى بك إلى هذا المكان فقال له يا ملك الزمان حديثى عجيب وأنى لما أتيت سابقا وأنا على كتف أمرى وأقامت بى فى الركن الخراب مدة حتى أراد الله بخلاصها وكنت أنا معها عون وقوة وفى إقامتى اتفق لى أنى رأيت فى السراية جرندية الهدهاد وكان ذلك بعد قتل فارس وفتحت واسلمت أنا على يدكم واقمت هذه المدة معتكفا عن اللعب واللهو والطرب وكل ما كان وفتحت الجرندية وتأملت فيها فأخذنى منها العجب لأنى رأيت فيها نوى بلح وقشر بيض ولب بطيخ ولب عجوز وبعض من رمل خشن ورمل ناعم وخيطان قطن وكتان فلما رأيت ذلك ضحكت على الذخائر التى لا تنفع ولا تضر ولكن

عاودنى عقلى وقلت لابد لذلك من اسباب ولا يدلك على اسبابها الا الكتاب ثم انى أخذت الكتاب وفتحته وتأملت فى كتابته وقرأته فرأيت طلاسم واوفاق وأقسام وعزائم وأسماء روحانية إذا تليت على الجبل يتدكدك منها وإذا تليت على الماء وقفته وهى من أسماء الله تعالى والصناعة فى نزول الأحرف فى أمكانه لم يختلف شئ منها واسرارها وهى المكنونة المنهى عن ذكرها الا لمن يعرف بقدرها وهو شئ يذهل العقول ومن ذلك إذا كان الانسان يأخذ من بعض نوى البلح ومن قشر البيض أو من اى حاجة من تلك الأشياء إذا أخذها الانسان فى يده وتلى عليها قسما من الأقسام المكتوبة فى ذلك الكتاب وبعد قراءة القسم يقول لها كونى كذا وكذا فتكون كما يقول فلما رأيت ذلك جعلت شغلى التعليم من هذا الكتاب حتى عرفت كل ما فيه وتعلمت أول كل شئ استخدم من أريد حتى صارت أرهاط الجان من بعض الخدام والعبيد وبعده جعلت أمرهم أن يكونوا مثل الخيل أركبهم وأذهب بهم إلى أى مكان أردت وبعده تعلمت فتح مخابئ الأرض والدخول فيها وفتح الجداران بالاشارة والنفوذ منها وتعلمت أماكن النجوم وما لها من كل موضع وعرفت منها ما يضر وما ينفع فجعلت أمى تعترضنى فسرت أعمل لها ملاعيب كما تفعل السحرة والحواة واسليها بمثل ذلك وبعده جعلت آخذ فى ضرب الرمل واستنطق حروفه حتى صرت استجوبه فى كل ما يورد من الأعمال من أول السنة إلى آخرها وبقيت احدث أمى بكل ما جرى واخيرا سرت اقعد انا وأمى واقول لها ان فى هذا النهار ينطبخ فى مطابخ جدى كذا وكذا يأكل منه جدى كذا وابى كذا وهى تكذبنى وبعد ذلك صارت تأخذ كلامى وتسير إلى المطابخ تجد كلامى حقا فتعود لى وتصدقنى وتتعجب من فعلى **(يا سادة)** فلما سمع الملك سيف منه ذلك الكلام قال له ومن تكون امك وما اسمها بين النساء المأنوسة فقال له يا ملك الزمان أمى الملكة طاووسة فقال له حديثى عجيب وهو انى أنا طول هذه المدة لم اجتمع على

ابى بل ملتفت إلى اشغالى وطلبى ووالدتى هى التى تباشرنى بالدخول والخروج إلى يوم من الأيام قالت لى يا دمرياط يا ولدى اعلم انى لم اجد احلى واجمل ولا اغلى من البدلة التى لبستها زوجة جدك طامة بنت الحكيمة عاقلة فقلت يا أمى ارينى أياها وأنا افعل لك مثلها فتحارفت حتى أرتنى زوجة جدى وكان هذا يوم صفاء ومهرجان فلما نظرت ملبوسها وعرفت ان الذى هو طالبته والدتى مثله فأخذت منه ذخائرى التى فى الجربندية وقلت كونى بدلة مثل التى على طامة فكانت فلما رأيت ذلك فرحت واخذتها وصارت تطلب منى مثل هذا حتى اقتنعت وما بقيت تحتاج إلى وزهدت فيما عندها وانا أسألها هل بقى فى نفسك شئ وهى تقول ما أريد شيئا فجعلت كلما أدخل عليها أقول لها يا أماه هل من حاجة اقضيها لك وهى تشكرنى على ذلك الحال وتقول يا ولدى أنت فائدتى من الملك نصر وأنت فيك البركة إلى يوم سألتها وقلت لها يأماه ما الذى تريدى فقالت لى يا دمرياط يا ولدى اعلم أن جدك الملك سيف بن ذى يزن وأباك الملك نصر واعمامك مصر ودمر وغيرهم وكل أرباب الدولة التبعية وما لهم من حكماء ومقادم ساروا بركبة كبيرة وسار معهم المقلقل بن سيف أرعد ملك الحبشة والسودان من حين ساروا إلى الآن لم نعلم لهم مكان وكان بالعادة جدك إذا غاب يرسل لنا مكاتيب مع أرهاط الجان إلا فى هذه النوبة ما أرسل لنا ولا أحد عنه أخبرنا والدليل على ذلك أنه كان يكاتب أرباب دولته وهذه النوبة معه أرباب دولته فبسبب ذلك ما كاتبنا ولا علم باشتياقنا إلى أبيك وهذا والله مما يشق علينا ثم أنها بكت واشتكت وأنشدت تقول هذه الأبيات

تذكرت أحبابى ففاضت مدامعى ... على صحن خدى بالدم الاحمر القانى

نظرت إلى ربع الاحبة عاليا ... وقد كان فيه الأهل جمعا واخوانى

وشوقى ينمى بى إذا ما ذكرتهم ... ويقلقنى وجدى هياما وأشجانى

أنوح عليهم كل يوم وساعة ... ويشتد بى والله همى وأحزانى

فبالله يا ريح الصبابة سلمى ... عليهم سلاما زاكيا بأمانى

وقولى إلى نصر الذى زاد قدره ... مقاما رفيعا مع علو مكان

أيا سيدى نصر الملك ومن له ... علينا جميل زائد مع إحسان

تركت الطاووس بهم وحسرة ... غريبة أهل ما لها عز ولا أوطان

وبين يديها الدمرياط جنينها ... يسلى لها عن كل صحب وجيران

فلو تنظره يا سيدى فى فعاله ... لما كنت له تسلو ولا كنت تنسانى

(قال الراوى) فقالت لى بعد بكائها ونشيدها الاشعار يا دمرياط يا ولدى أنا ما أعلم ما جرى على أبيك وجدك وأعمامك فان قدرت على أنك تأتينى باخبارهم وإن كانوا فى شدة تنقذهم منها فان ذلك يبقى لك به الجميل على أبيك وجدك وأعمامك وجميع الحكماء الذين معه والمقادم والملوك والاتباع من غنى وصعلوك فانه والله يا ولدى طال عليهم المطال.وقد تغيرت الأحوال فلما سمعت منها ذلك الكلام أخذتنى الرأفة والهيام وقلت لها يا أماه أنا أعلمك بمكانهم وأقول لك على ما كان من أمرهم ثم انى ضربت الرمل وحققته وحكيت لها على ما جرى لكم مع سيف أرعد وحربه وقتله وسط ابنه والحمام ودخولك فيه والمارد الذى خطفك وخلاصك على يد عفاشة وقتل خصمك وطلوعك فى طلب سقرديس وسقرديون وكل ما جرى من الابتداء للانتهاء وقلت لها فى آخر الكلام وهاهم قدام الافعى محصورين بين جبلين وخصمتهم على ظهر قلعتها فى قصر بعلوم الاقلام بشبابيك وقناديل يطلع منها نار وهم طالبون قلعة الصيوان فلما أن سمعت والدتى منى ذلك الكلام بكت وقالت لى يا دمرياط هل لك مقدرة على خلاصهم وتنجدهم مما هم فيه فقلت لها نعم سوف أنجدهم وأهلك أخصامهم وأنزل بأعدائهم الذل والهوان ثم أنى ركبت على هذا السرير وأمرته بالمسير فسار بى وإلى هنا أنزلنى فلما رأيتكم سلمت على أبى وبعد أبى سلمت عليك

وعلى أعمامى وسألتنى عن حالى فأخبرتك بقصتى وعرفتك منزلتى وسبب مجيئى إلى ذلك المكان من غير زيادة ولا نقصان ورأيتك تريد أن تبطش بالحكماء ولم أعلم أى شئ ذنبهم وما عملوا من الأعمال وأريد أن تخبرنى يا جدى بهذا الحال فقال له الملك سيف اعلم يا ولدى أن هؤلاء الحكماء كل ما أطلب منهم شيئا يعملونه مثل ابطال رصد أو قبض على كهين يكون طغى وفسد يقولون لى أمهلنا عشرين سنة أو أربعين سنة وهكذا فى كل دعوة من الدعاوى وهذا يشق على كل إنسان فلما سمع الدمرياط هذا الكلام قال له دعهم لأجل خاطرى وسر معى أنت ومن تريد وأنا أبطل لك الأرصاد وأدخلك هذا القصر أنت وهؤلاء الحكماء وأجعلهم فى شفاعتى فهم معذورون فاتركهم وسر بنا لقضاء تلك الأشغال فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من ابن ولده ذلك الكلام فرح فرحا شديد وزال عنه الغم والتنكيد وأمر باطلاق الحكماء وأمر الدمرياط فانه قال للملك سر معى يا جدى أنت ومن تريد وأنا أبلغك مقصودك وأهلك ضدك وحسودك فسار معه الملك سيف بن ذى يزن والملك نصر أبوه وسار معهم وهو يتعجب وكذلك دمر والملك مصر وبولاق وتبعوهم الحكماء وهم يقولون لبعضهم يا ويلكم إذا درى عفاشة عن هذا الغلام فقالت الحكيمة عاقلة أنا أقول إن هذا الغلام ما يسأل عن عفاشة ولا عن كل العباد وأفعاله واجتهاده ما هى إلا مثل أفعال الهدهاد ولما أن خرجوا من الخيام فشم الدمرياط رائحة الارصارد فأشار عليهم بيده فبطلت سائر المشاهيب والنار التى كانت تخرج من القناديل وقرنص كل رصد وبطلت رائحته وبردت همة خدام الارصاد ومازال الدمرياط سائر وكلما مر على شئ مفعول بعلم القلم يشير عليه بيده فيبطل إلى أن وصل إلى القصر هذا والملك سيف فى صحبته ومن معهم حتى دخلوا القصر فوجدوه عجيبة من عجائب الزمان لما فيه من الدهانات والتحف المختلفة الألوان فداروه يمينا ويسارا فلم يجدوا أحدا فقال الملك سيف بن ذى

يزن للدمرياط وأين ذهبت هذه العاهرة الأفعى فقال له إن الأفعى دخلت إلى داخل البلد وفاتت قصرها من الخوف على قطع عمرها وهذا شئ لا يفوتها فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ولدى سر بنا إلى عندهم فقال الدمرياط سمعا وطاعة ولكن هذا بعد ما تأكل زادى يا جدى أنت وأبى وأعمامى فقال الملك سيف بن ذى يزن وأين هو الزاد فقال له يحضر سريعا ثم قال الدمرياط ائتونا بالزاد فما تشعر الجماعة إلا والسماط قد امتد والأوانى وتقدمت الفراشون ووضعوا الصحون على الصفوف ذات اليمين وذات الشمال وتقدمت سائر الرجال وكان الملك سيف فى أوائلهم وانكشفت الاغطية والمكبات وإذا هم يرون فى كل صحن قيدا من الحديد كل قيد منها يزيد عن نصف قنطار فأراد الرجال أن يتأخروا وإذا بالدمرياط صاح عليهم ألبسوا فلبسو جميعا وكان أول من لبس الملك سيف **(قال الراوى)** فلما نظرت الرجال إلى ذلك الحال أيقنوا بشرب كأس الوبال وقالوا قد قربت الآجال ثم تأملوا فى الدمرياط وإذا بالكهينة الافعى ذات المكر والبليات هذا وقد قالت لهم يا كلاب ما بقى لكم خلاص من ضيق الاقفاص يا قطاعة الانفس أنتم تريدون أن تبطلوا عبادة النار ذات الشرار فقال لها الملك سيف بن ذى يزن يا كهينة الزمان وكيف أنك عرفت هذه الحيلة وتزينتى بزى ولد ولدى الدمرياط فقالت له يا كناس قد استدللت على ذلك كله بعلوم الأقلام واستخبرت عنه من الاعوان وما بقى لكم منى فكاك إلا أسقيكما كاس الهلاك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أن اللعينة الأفعى مدت يدها إلى شعرها وأخرجت شعرة واحدة من رأسها وهمهمت عليها وقد تكلمت بكلام لا يفهم فصارت حساما يقتل وانتدبت على رؤس الرجال فلما عاينوا ذلك أيقنوا بشرب كاسات المهالك وقالوا للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان اطلب لنا الفرج من الملك الديان فرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم يا من

له الملك والملكوت والعزة والجبروت يا من هو حى دائم لا يموت إلهى أسألك بحق بيتك العتيق المطهر وما حوله مثل المكان المعروف بالأكان والحجر وزمزم والمقام والصفا والمشعر يا من خضعت له كل الجبابرة وله الكبرياء والمجد إذا قيل فى أى وقت الله أكبر اللهم انك فى كل وقت سميع بصير وبأحوالنا عليم خبير وما لنا غيرك راحم ولا مولى ولا نصير اللهم إنى دعوتك كما أمرتنى فنجنى من يد أعدائى كما أوقعتنى يا من عليك نصرتى يا لطيف يا خبير يا من هو على كل شئ قدير الله اكبر على كل كافر تجبر ولدعائه الغاية فلما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه إلى مولاه إذا الدنيا قد أظلمت وأعتمت وقعقعت وفى الجو فرقعت ونزل سرير من الاعلى إلى الادنى إلى أن صار بين يدى الملك سيف وهو يقول له لابأس عليك يا جدى ها أنا ابن نصر الدمرياط فنظر إليه الملك سيف بن ذى يزن وكذلك الرجال وتعجبوا من تلك الاحوال فقال له الملك سيف من أنت فقال له أنا الدمرياط بن الملك نصر بن سيف بن الملك ذى يزن المنسوب للتبع حسان وقد أتيتكم أنقذكم من ذلك العذاب والهوان وكنت قصدى أن أمنعكم عن أكل العزومة التى انعزمتموها وتلك الضيافة التى أكلتموها وأنا والله يا جدى كنت قد علمت بما دبرته هذه اللعينة من المكر والاضرار والذى أخبرنى هو خادم كبير منشار فإنه اليوم صار خادمى من بعده وكان هذا منشار يبشر كبيرى بكل الاخبار والان صار يخبرنى بجميع الاخبار ثم ان الدمرياط التفت إلى اللعينة الافعى وهى منتدبة على رؤوس الرجال وقال لها يا ملعونة يلغ من قدرك أن تتعدى على ملوك الاسلام وتسحبى عليهم حساما يا بنت اللئام ثم أشار عليها فوقفت يداها بالحسام وخرس لسانها عن الكلام فقال لها الدمرياط ما الذى تقولى فى دين الاسلام وعبادة الملك العلام فقالت له يا قليل الأدب أنت جئت تخلص من يدى هؤلاء الكلاب أو جئت تغير دينى أنا أعبد النار والنار ما لأحد غنى عنها وكيف تغير معبودى الذى عليه آبائى وجدودى وأنا لا يجوز لى أن

أغير عبادة النار أبد ولو شربت شراب الردى فقال لها الدمرياط إن الإسلام فى غنى عنك وعن غيرك ثم أشار بيده اليها وقال لها سيحى فى الأرض فعندها مسكتها الأرض ولم تقدر ان تتحرك من مكانها ثم أشار على الرجال فقاموا جميعا ونفضتهم الأرض ووقع الحديد من أعناقهم وأشار على الحديد فصار فيها وقال إلبسى هذا الحديد كله فانطرحت عليها سائر الاغلال وجميع القيود فقال لها الدمرياط كيف رأيت نفسك الان وهذا العذاب والهوان أما تسلمى فاشارت أنها لا تغير دينها ابدا فلما علم عدم إسلامها فاخرج من الجربندية عودا رفيعا مثل سمارة الزرع وهمهم عليه ودمدم وقال للعود أمرتك أن تدخل فى هذه الملعونة وتخرج من ظهرها ثم أومأ إلى العود بيده فدخل من صدرها وخرج من ظهرها وهو فى صفة حربة ولما فعل ذلك قال للعود ارجع كما كنت وادخل فى الجربندية وكانت الافعى شربت كأس المنية وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار **(قال الراوى)** فلما نظرت الرجال إلى خلاصهم فصاروا يسلمون على بعضهم البعض وقد قوى إسلامهم لما عاينوا من الله الفرج القريب فقال الملك سيف يا ولدى الآن كان ما كان والقصر ما بقى فيه أحد لا أبيض ولا أسود وأريد منك أن تدخلنى وتقبض لى على الاثنين الحكماء سقرديس وسقرديون فقال له يا جدى اعلم إنى أخاف من غضب إخوانى وما أريد أحدا قط يتغير منى وأن كبيرى فى الكتاب أوصانى وعن التعرض نهانى وما كان سبب موته إلا إحقاد الناس منه وأنا ما أريد أن أحدا يتغير منى أبدا فى سبب من الاسباب وأنا ما أتيت إلى هذا المكان إلا لما اخبرنى خادمى منشار بما فعلت اللعينة هذه وما رأت أحدا تتنكر على صفته إلا أنا وعملت نفسها مثالى وأما من خصوص الحكماء فانهم فى ذلك معذورون وليس لهم ذنب فى مثل هذه الافعال من الملاعين فارسل يا جدى إلى عفاشة الجان واحضره فهو الذى يفعل لك كل ما تهواه من هذا ولا يتضرر لمثل هذه الاحكام بل أنه يريدها حتى ما تريده وما تهوى يا ملك

الاسلام فقال الملك سيف وقد تعجب وكيف ذلك يا دمرياط فقال إنه يريد أن
يشهر أمره ويفشى بين الورى ذكره لأجل أن تكون ذكرته حميدة وافعاله
كلها مفيدة وهذا الذى يريد أيها الملك السعيد ثم أنه أخفى عن الملك
سيف باقى الكلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام من
الدمرياط قال له ائتنى بأويس القافى فقال الدمرياط سمعا وطاعة وارسل
خادمه منشار احضر أويس القافى وكان اويس واقفا برجال الإسلام على حد
الرصد فلما حضر قال له الملك سيف احضر لنا عفاشة فقال سمعا وطاعة
ومعك الخاتم وإذا بعفاشة نزل مثل الطير الجارح ولما نزل سلم على الملك
سيف وعلى الدمرياط وقال لا بأس عليكم إيش الخبر فقال له الملك سيف يا
عفاشة الحاجة داعية اليك وهذا الدمرياط ما رضى أن يتم لنا بقية هذه
النوبة إلا خلاها عليك واريد منك أن تدخلنا البلد فقال عفاشة يا ملك
الإسلام وكيف يطيب على قبلك أن مسابق العيار مسجون فى البلد
وكذلك اخصامك سقرديس وسقرديون وأنت وأنا نترك ذلك فهذا لا يكون
فانغاظ الملك سيف من هذا الكلام وسأل عن مسابق العيار فلم يجده فقل
صبره وجلده فقال عفاشة لا يضيق صدرك يا ملك الإسلام أنا اكفيك كل ما
تكرهه والسلام ولكن اصبر حتى اقضى شغلى وأعود اليك سريعا وطلع
عفاشة واقسم على يده أن توديه إلى دار الجلنار فانزلته فيها جهرا وكان
الجلنار جالسا فى ديوانه بين أهل دولته وأعوانه فدخل عليه عفاشة ووقف
قدامه فلما نظر الجلنار إلى عفاشة قال له من أنت وما تريد وأى شئ جاء بك
إلى ذلك المكان فقال له انا عفاشة ابن عيروص خادم الملك سيف بن ذى يزن
وهو الملك والسلطان وقد اتيتك ادخلك فى دين الإسلام وعبادة الملك الديان
وتترك عبادة النيران وهذا الذى اريد منك فما تقول فى هذا الكلام من قبل أن
تشرب كاس الحمام **(قال الراوى)** فلما سمع الجلنار ذلك القول غضب غضبا
شديدا وقال انا لا اغير دينى ابدا ولو شربت الردى فالتفت عفاشه إلى يده

وقال لها كونى حسام بحق الملك العلام فصارت كما أمرها فقال لها اقتلى
هذا الملعون فضربت رأس الجلنار وراح إلى بئس القرار ثم أن عفاشة أقسم أن
توديه إلى المكان الذى فيه الحكماء وتزيا هو بزى سيسون العبد وسار اليهما
فلما اوصلته وقف على باب المكان وصاح عليهما يا حكماء الزمان فقال له
من أنت فقال أنا عبدكم سيسون وخادمكم والحامى عنكم فقالوا له ما
الذى جرى لك حتى وصلت الينا ونحن ضاقت علينا الدنيا فقال لهما قد جاء
الملك سيف واهلك الافعى والجلنار وخدامهم ثم حدثهم بما جرى من أول
الأمر إلى آخره فقالو له وكيف يكون حالنا وإذا وقعنا فى ايدى هذا الملك
هلكنا فقال لهم لا بأس عليكم وإنما انا لما رأيت ذلك ايتيكم لأخلصكم من
هذا الملك والا إن ملككم اهلككم فقالا له صدقت ولكن كيف العمل فقال
لهم سيروا إلى وأدى السبروت فإن فيه مدينة عظيمة حصينة وبها ملك
يقال له برهوت فإذا وصلتم إليه استجيروا به فإنه ملك عظيم الشأن
وصاحب جنود وأعوان وهو كاهن من اكبر الكهان وأنا أحضر لكم كل ما
تحتاجون إليه من طعام وشراب وآتى لكم بخيل تركبوها من خيار الدواب
فقالا له ما نحتاج إلى خيل لاننا اصطنعنا لنا جوادين مطلسمين من الجلد
الاحمر والآن قد تم شغلهما ولولا الأرصاد التى على هذا المكان لكنا هربنا من
قبل مجيئك لنا قبل الان وكنا نريد الهروب بهما فقال لهما ما يحتاج الامر
إلى هروب وها أنا ورائكم أحميكم وأرعاكم ولا تخافون ابدا ولا تفزعون
فقالوا له نحن مسافرين إلى الملك برهوت ومدينة السبروت ثم انهما ركبوا
الجوادين المطلسمين وسارا فى البرارى والقفار هذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال
الراوى)** وأما ما كان من عفاشة فإنه نزل إلى المكان الذى فيه مسابق العيار
وأطلقه مما كان فيه من القيود والاغلال ثم أخذه وسار به إلى المكان الذى
فيه الملك سيف بن ذى يزن وقال له لقد فتحت لك الأبواب وقتلت لك الملك
ووزراءه وخلصت لك مسابق العيار فاركب الان برجالك وأنزل من هذا القصر

لأنى أريد ان أكشف المكان واجعله مثل ما كان فقال له وأين كان مسابق العيار فأخبره أويس بما جرى له وكيف أرسله يكشف الأخبار ثم أن أويس القافى للملك سيف وبعد ما توجه إلى أمره ما عاد إلا مع عفاشة ونزل برجاله من تلك الساعة إلى فم المضيق من غير تعويق فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عفاشة فانه صعد فى الجو الأعلى واقسم على يده أن تخرب بيت الأرصاد فأخربته وقد وقعت القناديل والشبابيك واجتمع القضيبان الحديد فوقع القصر وانهدم ورجع القضيبان الحديد إلى أصلهما وبانت الجبال لما أن بطلت عنها تلك الأعمال وصاحت أرهاط الجان من كل جانب ومكان أراحك الله يا سلطان الجان كما أرحتنا مما كنا فيه من الذل والهوان فقال لهم عفاشة انصرفوا إلى حالكم فأنتم من المعتوقين من خدمتكم فدعت له الأرهاط وانصرفوا من ساعتهم هذا ما جرى لعفاشة

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه ركب فى أبطاله وسائر حكمائه ورجاله ودخل إلى البلد وهو يصيح بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وساروا يقولون الله أكبر الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فما أفاقت الكفار إلا وقد وجدوا وحيهم مكبوس والسيف يعمل فى قفاهم الرمح والدبوس فما بقى أحد يدرى عن احد وأهلك الله من كفر وجحد وتقطعت الاوصال وكثر القتال وتزلزلت الأرض بالزلزال واشتد القتال وقاتلوا أهل البلد وقل منهم الصبر والجلد فصاحت الكفار على بعض وقالوا ان ملكنا لم نر له خبر ولا الكهينة الافعى لم نعلم لها مستقر وصرنا بلا ناصر ولا محامى وإيش كان ذنبنا مع هؤلاء الناس حتى احتاطوا بنا وأوصلوا إذا هم الينا ونحن نطلب الأمان حتى يرفعوا السيف عنا ونسألهم عن الذى جرى منا حتى استحلوا قتلنا ثم إنهم صاحوا جميعا يا ملك الاسلام أطلب منا ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد وارفع عنا الحسام واعلمنا ما الذى تطلبه منا بالكلام وإن خالفنا أمرك فالقتال بين

يديك ونحن رعية لك ولغيرك فعند ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن برفع الحسام وامر أويس القافى أن ينصب صيوان العجائب فى وسط المدينة وقد أمر الملك سيف أن يحضر جميع الملوك وأمر منادى أن ينادى فى أهل البلد حتى يحضروا حول الصيوان ليسمعوا ما يأمرهم به الملك سيف بن ذى يزن قائد جيوش الإيمان الحاكم على جميع الإنس والجان ولما اجتمعت الناس وأمر الملك سيف مسابق العيار أن يقف على مكان عال وينادى على أهل المدينة فنادى مسابق العيار وقال يا أهل المدينة الجلنار اعلموا أن الجلنار والأفعى أهلكهم الله تعالى وأما قولكم انكم رعية فأنا ما أسمع هذا الكلام إلا إذا كنتم تدخلون فى دين الاسلام وتعبدون الله الملك العلام وإن كنتم عارفين محل الحكيمين الكافرين وهما سقرديس وأخوه سقرديون فدلونى عليهم حتى أحرقهم بالنار وأنزل عليهم غضب الله الملك الجبار وأما أنتم فالذى يسلم يدخل عندى داخل الصيوان عند الملك صاحب هذه العساكر والأعوان والذى يريد القتال فيستعد لذلك فى الحال فما تم مسابق كلامه حتى دخلت الصيوان جماعة فصاح الباقين نحن لا نغير ديننا فحمل عليهم أهل الايمان فالذى ثبت قتلوه والذى هرب أدركوه ولم ينج من أهل المدينة الا من أسلم فقط والذى بقى على ملة الكفر محقوهم ونصر الله الاسلام وأهلك الكفار اللئام وكانت وقعة عظيمة ومقتلة جسيمة وأرختها الرواة فى كتب كثيرة وبعد ذلك نادى الملك سيف بن ذى يزن بجمع السلب والنهب والخيل الشاردة والعدد المبددة عندها جمعت العساكر كل ما لقوه وإلى بين أيادى الملك سيف بن ذى يزن قدموه وطلع الملك سيف بنفسه إلى قصر الكهين الجلنار وفتح خزائنه ونهبت أمواله وذخائره وكان له أموال بكثرة وسأل هل له حرم وعيال وكان سؤاله من أهل البلد فقالوا له ما كان له الا تلك اللعينه الأفعى وهى بنته وزوجته لأنه بعد هلاك أمها احتظى بها وهذا جائز عند أهل البلد أهل الكفر والضلال يقولون إن نكاح البنت والأخت والأم حلال

فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والتفت إلى عصبة
الاسلام وقال لهم علموهم التوحيد وذكر الله تعالى وها نحن مقيمين هنا
ثلاثة أيام حول هذه المدينة وكان الأمر كما ذكرنا وفرق أموال الجلنار وأموال
الافعى والذى حازوه من أموال المقاتلين على عسكره واستفقد منهم أهل
البلد ولم يترك منهم أحد وبعدها طلب الحكيمين سقرديس وسقرديون فلم
يقع لهم على خبر ولا جلية أثر فضاق لذلك صدره وعيل صبره فقال له
الحكيم الدمرياط يا جدى لا تضيق صدرك وإن كان ولابد لك من هذين
الملعونين فلا بد ما تبلغ منهم قصدك وإنما لهم فى الدنيا نصيب فلا
تقتلهم حتى يفرغ نصيبهم له فقال الملك سيف بن ذى يزن صدقت ولكن
أن قصدى أن أعلم أين ذهبوا وأعرف مكانهم فقال الدمرياط إنهم راحوا إلى
مدينة السبروت عند الملك برهوت والسبب فى ذلك إنهم صنعوا لهما
جوادين مطلسمين وهربوا بهما وأعلم أن هذا الملك ما هو ساحر ولا يعرف
علوم الاقلام والاسحار ولا يعرف إلا الحرب والقتال والطعن والنزال فقال الملك
سيف دعه يعرف الاسحار وكل ما كان فانا وراءه ماضى ويقضى الله ما هو
قاضى وأين ينجو منى إذا طلبوا الهرب وأنا وراءهم فى الطلب فقال له
الدمرياط يا ملك الإسلام ومن أجل هذين الاثنين تدور الدنيا بهذه الجيوش
كلها وتلك الحكماء وأعوانهم والملوك وأتباعهم وهذا جيش قد ملأ الفضا
وسد المستوى فقال له الملك سيف بن ذى يزن اعلم يا دمرياط يا ولدى أن من
حين أنشانى الله تعالى لم أعلم لى خصما فى الدنيا إلا وهذين الحكيمين
سببه وهلاك الملوك التى ركبت عليها ما لها سبب إلا هذين الملعونين وهم
الذين يظهرون فى الأرض الفساد ويسعون فى هلاك العباد وخراب البلاد ولا
أرجع عنهم حتى أنظرهم بين يدى هالكين **(قال الراوى)** ثم ان الملك سيف
ابن ذى يزن نادى عساكره بأخذ الأهبة فتحضرت الرجال عن بكرة أبيها
وأمرهم الملك بالمسير فى البرارى والآكام بعد ما أقام نائب فى مدينة الجلنار

يقال له الأمير مسعود بن عبد الغفار وكان رآه ذا ايمان ودين ويقين ورتب عليه
الخراج فى كل عام يحمله إلى دولة الملك سيف فى كل عام مثل المرتب على
ملوك الإسلام وتركهم وسار بالعسكر فى البرارى والآكام (قال الراوى) وأما
ما كان من أمر الكهينين الملعونين فانهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى
مدينة السبروت ودخلوا على الملك برهوت وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له
نحن مستجيرين ودخلنا فى عرضك وعلى بابك واقفين وقد وصلنا إليك لأجل
أن تحمينا من أعدائنا فقال لهم الملك برهوت ومن هم أعداؤكم فقالوا له
أعداء النار فقال لهم وكيف ذلك ومن يكون أعداء النار ومن أنتم ومن أين
أقبلتم ومن الذى تدعون انه عدوكم فقالوا له يا ملك الزمان نحن حكماء
الملك سيف أرعد وقد قتله الملك سيف بن ذى يزن وطلب أن يقتلنا مثله بعد
ما جمع جميع العالم الذى فى الدنيا على دينه وأبطل عبادة النار والنجوم
وأهل كل من كان يتكلم بعلوم وطالبنا لنغير ديننا أو يقتلنا مثل ما قتل
ملكنا ثم اعادوا عليه القصة من أولها إلى اخرها وقالوا له فى آخر كلامهم
ونحن كل ما نهرب فهو خلفنا فى الطلب ولا يعودعنا إلا أن يقتلنا فقال
لهم وقد غضب من قولهم غضبا شديداً اذهبوا يا ملاعين لا تحرقونى بناركم
ولا اقبض عليكم واعذبكم وبعد ذلك اقتلكم وارسلكم إلى خصمكم فما
لى بكم دعوة ولا اعاند من اسعده صاحب القدرة فخرجوا من عنده وهم
متحيرين وفى أحوالهم تايهين فقالوا لبعضهم البعض مالنا إلا أن نركب
ونتشتت فى الأرض على وجوهنا ولا ندخل على ملك من الملوك أبدا ثم انهم
أرادوا ان يركبوا فاذا بحكيم مقبل عليهم فلما وصل اليهم قال لهم من
انتم فقالوا له نحن حكماء الملك أرعدوقد اتينا نستجير بهذا الملك من الملك
سيف بن ذى يزن فما أجارنا ومن دياره أخرجنا بعد أن تكلم معنا ونهرنا فقال
لهم ذلك الحكيم اما انتم سقرديس وسقرديون فقال له نعم نحن الذين
ذكرت فقال لهما وأنا يقال لى الحكيم دمسيس وإنه قد ظهر لى فى تقديم

رملى أنه سائر برجاله إلى هذا المكان فسيروا بنا وانا اصلح لكم الملك برهوت ويكون معنا ثم أنه اخذ الاثنين وسار بهم حتى ادخلهم على الملك برهوت وقال له يا ملك الإسلام إن هذين الاثنين أتيا إليك مستجيرين من الملك سيف بن ذى يزن وانت لأى شئ طردتهم وما أجرتهم فقال له وإيش لى أنا بمعادات الملوك أصحاب الأرض والبلاد الحاكمين على رقاب العباد فقال له يا ملك برهوت أما أنت ملك بن ملك أما أنت صاحب مدينة السبرو أما أنت مثل هذا الملك الذى هم خائفون منه أما أنت لك رجال مثل رجاله وأبطال مثل ابطاله وإيش يقول الناس والملوك عنك إذا سمعوا ان اثنين ضعفاء استجاروا بك فما أجرتهم وحاموا بك فما حميتهم ويقولون إن الملك برهوت ما له عرض لأحد يحتمى فيه والانسان يهون بنفسه دون عرضه وإن لم تحم هؤلاء الاثنين وإلا يتكلم فى حقك الملوك وتبقى عندهم مثل صعلوك ويحطون قدرك بين العباد ولا يهابك أبطال ولا أجناد ومع ذلك فإنى أنا الملك سيف بن ذى يزن ورجاله وسوف ترى ما أفعل اما تعلم بأنى ادرى فى علوم الاقلام وعندى حفظ عزائم واقسم وارتب له ارصاد عظام وانتقم منه غاية الانتقام **(يا سادة)** ومازال الكهين دمسيس على الملك برهوت يهون له الأمور الصعاب حتى انعم واجاب وقال يا حكيم دمسيس أنا لا اخاف من هذا الملك أن يكون عنده من يعلم بعلوم الاقلام وانا لا أعرف شيئا من ذلك المرام فقال له يا دمسيس ارح أنت نفسك ولا تتعب خاطرك وها ان مقيم عندك حتى اهلك خصمك أو تدور عليه يدك ففرح برهوت بهذا المقال وقد استقبل دمسيس والحكيمين احسن استقبال وجالسهم واكرمهم فى الحال وقال له دمسيس يا ملك برهوت لا تخف انا اهلك اعداءك واجعل من الدنيا روحى ومهجتى فداءك وابتدأوا فى قضاء اشغالهم وتجهيز امورهم هذا ما جرى لهم والتفت الملك برهوت إلى وزرائه وقال لهم إنى خائف من دمسيس وان اعماله كما أعمال إبليس بما أن الملك سيف بن ذى يزن خضعت له الابطال

فى الاراضى والدمن وسوف يأتى عندنا مقاتل ويدهمنا بالفارس والراجل وانا أريد اقتفى اثر الاعداء من قبل ان يقتفوا اثرى فقال له ارباب دولته افعل ما تريد فنحن لك اطوع من العبيد وما اتفق ان عنده عيار محتال مكار صاحب همة وافعال وكان حاضر واسمه تدرهوت فقال له الملك أريد منك ان تسير إلى عسكر المسلمين وتختلط بهم وتعرف كيفيتهم وما هم عازمين عليه من افعالهم وتميز بالنظر فيهم وكم يكون عدد فرسانهم فقال له سمعا وطاعة وخرج من عند سيده فى تلك الساعة ومازال سائرا من غير تعويق حتى بقى فى وسط الطريق فنظر إلى عين ماء فأتى إلى جانبها وكان عطشان فنزل إلى تلك العين وشرب منها حتى ارتوى من العطش فحل عليه التعب من المسير وهب عليه نسيم بارد فجلس مكانه بقصد الراحة وقال فى نفسه ادع نفسى هنا قدر ساعة حتى استريح ثم جلس وقال فى نفسه أضطجع للمنام قدر ساعة فاضجطع فأدركه النوم باذن الحى القيوم وكان جعل عينيه ناظرة إلى البر من خوف ان يأتى إليه عدو فلما اضطجع غرق فى المنام وانطبقت عيناه بإذن خالق الأنام هذا ما جرى وأما ما كان من أمر مسابق العيار فان الملك سيف بن ذى يزن أرسله على جرى العادة ليكشف له أخبار العدو فما زال سائر إلى أن وصل إلى تلك العين التى هو نائم عندها العيار فلما أقبل مسابق وجد ذلك النائم وكان تدرهوت قبل نومه اصطاد غزالة من البر وذبحها وملأ قارورة من دماها وجعلها فى جربنديته وشوى الغزالة وأكل حتى اكتفى وأتى إلى تلك العين وشرب منها كما ذكرنا ولما أراد النوم صب الدماء من القارورة حوله وهذه من جملة اللصوصية لأن اللص إذا نام فى مكان خال وجعل الدماء حوله حماه من وجوه عدة أحدهما إذا جاء وحش ووجد تلك الدماء جامدة يقف ويلعق فيها فينتبه النائم على اللحس فيفوق على نفسه والثانى إذا ورد أحد من بنى آدم ونظر إلى تلك الدماء فيظن أن ذلك الانسان مذبوح فينصرف عنه ويفزع من



رؤياه إذا نظر الدم مثل الدائرة حوله ويتيقن أنه قتيل فى دماه **(قال الراوى)**
فلما أتى مسابق إلى هذه العين ورأى هذا الرجل النائم والدم حوله سيال
فتأمل فى البر ذات اليمين وذات الشمال لينظر من الذى فعل بهذا الرجل
هذه الفعال فلم يرى أحد لا من الوحوش ولا من الرجال فتأمل مسابق وقد
انطلت عليه تلك الأمور وقال لابد لى أن أدفن هذه الرمة لئلا تأكلها الوحوش
واكسب من الله الأجر العظيم ثم أن مسابق شمر عن ساعده وتقدم اليه
وإذا به رأى الجراب إلى جانبه فأخذه وفتحه وإذا فيه مأكول مفتخر وكان قد
اصطنعه العيار لنفسه وكان بذلك مدبرا حيله وكان مسابق جوعان فأكل
من ذلك المأكول وإذا به قد داخ واصطرب وفى عاجل الحال إلى الأرض انقلب
كانه خشبة من ثقيل الخشب فلما ثقلت رأسه انخبط وارتمى على الأرض
وإذا بالقتيل قد أفاق ونهض قائما على أقدامه وتقدم إلى مسابق وشد
كتافه وقوى منه السواعد والاطراف وأقعده وهو مكتف وأعطاه ضد البنج
وشممه له فأفاق وتقيىء ما كان نزل فى جوفه مثل أقراص الدماء فلما أفاق
على نفسه ورأى أنه مشبوح تعجب غاية العجب والتفت إلى العيار وقال له
أما أنت الرجل الذى كنت قتيل فقال له نعم أنا وأنت ما تعرفنى قال ومن اين
لى بك معرفة فقال له انا تدرهوت العيار وقد أرسلنى الملك برهوت اكتشف
له الاخبار مثل ما أرسلك أنت سيدك وهو الملك سيف بن ذى يزن تكشف
أخبارنا لتطلعه على جميع أسرارنا وهذا أنا قد لعبت هذا الملعوب عليك
حتى أوقعتك ولا بقيت اطلقك الا بعد ان اقتلك فى هذا المكان فقال له
مسابق يا أخى أنت عيار وأنا عيار ولا لى عندك ثأر ولا لك عندى ثأر وهؤلاء
ملوك يتجاروون على بعضهم ويحاربون بعضهم لاجل أخذ الخراج والافتخار
وأنا وأنت ناس خدام ايش لك فى قتل مثلى من فائدة ولكن أنا شهدت لك
باللصوصية فاطلقنى حتى أمضى إلى حالى وأنت ايضا كذلك وإن أردت ان
تدور فى عساكرنا فلك على ان لا افتن عليك ولا أسلط أحد يؤذيك واترك

الملوك على بعضهم راكبين ونكون من ذلك خالصين والذى من الاثنين ينتصر
يبقى بسعده والذى يهلك بوعده فقال تدرهوت يا مسابق ما أظنك بعد هذا
إلا مجنون أتظن أنه بقى لك منى خلاص أو لك تحريك أو مغاص فهذا شئ لا
يكون ثم أنه أخذه ودخل به إلى صدر البرية وأدخله إلى مغارة فى لحف جبل
وشبحه فيها بعد أن عراه من ثيابه وأخذ منه الجربندية وأراد أن يعلقها فى
كتفه فرآها ثقيلة فظن انها فيها ذخائر اكتسبها ففك رباطها وصار يخرج
ما فيها وإذا من جملة ما فيها علبة من النحاس الاصفر منقوشة بالذهب
فأعجبته غاية العجب فهزها فاذا هى ثابتة فقال فى نفسه ان الذخيرة من
داخلها ففتحها وتأمل فيها فرأى شيئا ناعما مثل طلع النخل فظن ان هذا
تبر فجعل يقلبه ويتأمله ويشمه وإذا شئ منه صعد إلى خياشيمه وارتفع
إلى نفوخه فأقلبه وإلى الأرض كركبه فصار كأنه قتيل فلما نظر مسابق
إلى خصمه على هذا الحال نسى ما جرى عليه من الشد والاعتقال والضرب
والنكال وكان فى منطقة تدرهوت سكين امضى من القضاء فاخرجها
مسابق باسنانه من قراتها ورشق بيدها بين الاحجار ودار ظهره عليها وجر
عليها حبل الكتاف وكان من التيل فلما انقطع كتافه اورتاح جسمه قام فى
الحال وكتف خصمه كتاف شديد وشبحه فى وسط ذلك المغار وفوقه بضد
الذى تعاطاه فلما أفاق ووجد نفسه على تلك الحال التفت إلى مسابق وأراد
أنه عليه يحتال وقد كلمه بخضوع واذلال فقال له مسابق يا هذا لا تكثر من
قيل وقال ولا تستكثر ما فعلت معى من الفعال بالضرب والنكال وإنما أريد
منك أن تقول اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فان قلت
ذلك كنت من الفائزين فلم ينطق ذلك اللعين فعلم مسابق أنه من
الكافرين وان قال أو ما قال فانه محتال فتقدم اليه وذبحه وقال الحمد لله
الذى خلصنى من يديه وأعاننى عليه وما كان قصده إلا قتلى وانا كنت
طالب أن أدفنه لما رأيته مثل المقتول وقصدت فيه الثواب فجازانى بالعقاب

حتى ان الله خلصنى من يديه وجعل قتله على يدى ودفنته مثل ما كنت طلبت دفنه فى الاول كما خطر بقلبى ثم انه دفن الرمة فى المغارة ولبس ثيابه وسار طالبا مدينة سبروت حتى وصلها ودخل على برهوت وتقدم اليه وقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاى قد قضيت الحاجة وأتيتك بخبر هؤلاء العساكر وما هم فيه من اللجاجة وستراهم قادمين عليك وهم عساكر كثيرة وجنود غزيرة وأبطال وشجعان وقوم لا تحصى بعدد الرمل والحصى وهذا خلاف ارهاط الجان والحكماء والمقدمين والامراء والملوك والسلاطين وما بقى بيننا وبينهم إلا مسيرة يومين فجهز نفسك إلى لقاهم فكل من فى بلادنا لا يلقاهم وايش نقدر نصنع وهذا بلاء عظيم قد وقع ونحن كلنا لهم مثل أكلة آكل أو وصولة صائل وكل واحد منهم يريد برأسه ألف مقاتل غير الملوك وأمراء القبائل ولا تسأل عن المقدمين فكل واحد منهم يلقانا أجمعين وها أنا قد أخبرتك بالخبر المبين.

(قال الراوى) فلما سمع الملك برهوت هذا الكلام ضاقت عليه الدنيا بما رحبت ولا عرف إيش يرد الجواب لما يعلم أن هذا العيار الذى كلمه هذا الكلام جسور على الاهوال العظام وأحب ما عليه الحرب والصدام وله فى أبواب اللصوصية والعيارة أعلى مقام وما له عادة أن يخاف من حروب ولا من خصام ولما قال له هذا الكلام زاد به القلق والهيام وبقى محتار إيش يرد عليه وبينما هو مثل ذلك وإذا بالكهين دمسيس داخل عليه وقبل الأرض بين يديه فوجد الملك برهوت متغير لونه ومضطرب كونه فسأله عن الخبر فأعلمه بكل ما قاله مسابق العيار وهو متنكر كما ذكرنا على صفة تدرهوت ثم قال للكهين اسأله يا كهين الزمان وهو يحدثك فإنى أهالنى كلامه وفزعت منه فزعا عظيما ووقعت فى خطب جسيم فقال له ومن هو هذا العيار فقال له هذا عيار اسمه تدهورت تربى عندى صغير وارسلته يكشف خبر هؤلاء المسلمين فاتانى وحدثنى بكل عجيب وكل خطاب غريب فقال له دمسيس

وقد ضحك ضحكا عاليا اعلم يا ملك الزمان أن العيار الذى أرسلته قد مات وانقضت أيامه والأوقات وما قتله إلا هذا العيار الفاسق المكار وقد أتى إليك فى صفته يريد أن يهددك بكلامه فما عليك من كلام هذا المنافق فأنه عيار المسلمين وانا اعرفه واسمه مسابق فاقبض عليه فصاح الملك امسكوا هذا الكلب فقامت الخدم وقبضت على مسابق وأمر بسجنه فقال الملك وإيش الفائدة فى سجنه والصواب قتله ونرتاح منه فقال الحكيم وهذا إيش فى قتله نفع مع أنى أنا الذى عرفتك به ولابد أن أقبض لك على باقى المسلمين والقتل ما يفوتهم أجمعين ثم أنهم أنزلوه فى السجن هذا ما جرى هنا وما كان من مسابق العيار وجلس الكهين والملك يدبرون فيما هو قادم عليهم من الاخبار وجعل الكهين يدبر نفسه على قدر جهده ويصلح ما يليق فى بيت رصده وقد أيقنوا أنهم ينصرون على الاعداء وسيأتى إليهم كلام ومسابق لما رأى نفسه فى قلب السجن بعد ما كان أيس من نفسه قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم كل ما أتوجه فى جهة لابد أن يجرى لى فيها مثل ذلك أوقع فى أصعب المهالك ولا أدخل فى طريق أبدا إلا واجده غير سالك ولكن الله تعالى يهون كل أمر عسير أنه على ما يشاء قدير ثم جعل يسلى نفسه وينشد الاشعار ومن جملة ما قال فيها هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

وقعت فى الاشراك يا مسابق ... من بعد ما دخلت فى البوائق
كم وقعة كنت لها مسابق ... اقطع الهامات والعلائق
غيرت زيى طالبا خبر العدا ... اكشفه واحقق الحقائق
فصابنى سهم النيا مستعجلا ... فى ذل ذاك الاسر والمضايق
وخرجت من عند ابن يزن سيفنا ... اكشف له عن هذه الحقائق
فرأيت تدهورت ناصب حيلة ... يطلب هلاكى كنت عنه فائق

فقتلته وصرت فى صفاته   حتى وصلت وبالخداع واثق

فجاءنى دمسيس أفسد حيلتى   وقال لى كذبت يا منافق

وقد رميت فى المحبوس هكذا   بذلتى ومنى القلب خافق

يا خالقى بيدى فخذ ونجنى   وأرم العدا بأشأم البواثق

(قال الراوى) فلما فرغ مسابق من مقاله وصدره ضيق من ذلك المكان فبينما هو كذلك وإذا بباب السجن قد انفتح ودخل عليه شخص وأطلقه وقال له اتبعنى يا مسابق فتبعه مسابق وما صدق بالخلاص ومازال تابعا ذلك الشخص إلى أن أنتهى إلى قصر عظيم فجلس ذلك الشخص وجلس بجانبه مسابق وتبينه وإذا بها بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال وقد قال فى حقها القائل هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

أرخى الجميل على أكتافه شعره   فقلت إذ زارنى أن الدجا ستره

قد لاح خاطف برق من ثنيته   فقلت ليل وقد أبدى لنا قمره

ثغر وشعر به الايام قد حسنت   مع الليالى فقلنا جل من فطره

يامن يقول بان الخمر ريقته   من أين للخمر تلك النكهة العطره

ومن يشبه بالاغصان قامته   أما يرى الغصن بالاوراق مستتره

فى جنته ضروب الورد قد خجلت   والظبى أهدى لنا من طرفه حوره

والبدر رام يحاكيه فلازمه   سهد وأمسى بطول الليل فى حيره

توهموا عضة فى الخدين رأوا   خيال أهدابه من رقة البشره

سبحان من صاغة حسنا وصوره   بدرا وفيه صفات الحسن منحصره

يا مانعى أول الاعراف من فمه   وما نجى من جفاه أو البقره

عينى بدمعى الهاها تكاثره   ومهجتى لأخير العصر مفتقرة

ياطول شجوى فى شرع الهوى عجب   قلبى كليم أطاع الاعين السحره

نعم واعجب منها أن مقلته   لها انتصار علينا وهى منكسره

تجهرنى لهواه نون حاجبه   عجبت نون غدت بالهجر مشتهره

قالوا فصف خصره الواعى فقلت لهم   إن القوافى بضيق الخصر منحصره

يانازلا بفؤادى وهو ملتهب   من دار أى الحور بالنيران مستعره

وساكنا ربع قلبى رام يتلفه   وكيف يخرب بيتا وهو قد عمره

(قال الراوى) ولما أن رأى مسابق هذه البنت وهى على هذا الكمال والدلال قال لها من أنت ومن تكونى فقالت قبل الكلام امدد يدك فأنا أشهد ان لا إله إلا الله وان وإبراهيم خليل الله واعلم انك تكون لى بعلا وانا أكون لك اهلا فلما سمع مسابق من البنت ذلك الكلام قال لها وقد أخذه الهيام وانت من تكونى ومن الذى عرفك بى وما سبب إسلامك وما يكون اسمك بين السادة الكرام فقالت له أنا اسمى جميلة بنت الملك برهوت صاحب هذه الأرض والبلاد والحاكم على مافيها من العساكر والأجناد والسبب فى إسلامى هو أنى فى هذه الليلة الماضية كنت نائمة فى منامى فرأيت فى النوم ان القيامة قد قامت ورأيت انه انتصب ديوان للحساب على يد الخالق الديان ورأيت الجنة وهى مفتوحة الأبواب وحولها أشجار وأنهار وأطيار تذكر الله العزيز الغفار وانتصب الصراط واشتد العقاب ورأيت عباد الله عز وجل افرقوا فرقا فكنت أنا من الفرقة المغضوب عليهم وقد ساقونى إلى النار وأنا فى شدة الاضرار ورأيت المؤمنين إلى الجنة قاصدين فاستجرت بهم فقالوا قولى لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله فقلت هذه الكلمة ولما استيقظت وجدت رجلا واقفا عندى وقال لى يا جميلة أعلمى أن هذه الكلمة لما قلتيها قد نقلتك من الظلمات إلى النور ولا بقى لك مقام عند الكفرة اللئام فقومى من هنا وانزلى إلى مسابق العيار هو مسجون عند أبيك ففكيه من

وثاقه وعجلى فى إطلاقه فان الله سبحانه وتعالى جعل لك معه نصيبا حتى تكونى له زوجة ولك زوجا فقلت له ومن أنت يا سيدى حتى أعلمتنى بهذه الاحوال وتأمرنى أن أفعل هذه الفعال أعلمنى من تكون بين الناس فقال لى أنا الخضر ابو العباس فقومى كما أمرتك وأطلقى هذا الرجل ولا تتهاونى فى أمرك فان الله تعالى شرفك ورفع قدرك فلما سمعت هذا الكلام فرحت بدين الاسلام وقلت له يا سيدى وبهذا اصير ناجية قال لها نعم فجددت سلامى على يديه وودعنى ومضى إلى حال سبيله وصرت اكرر الشهادتين حتى وصلت اليك وخلصتك وسألتنى عن حالى فأعلمتك وهذه قصتى والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع مسابق كلامها فرح بقولها وانشرح صدره وهام وظن أنه فى منام وبعد ذلك قامت على حيلها وأحضرت الطعام فأكلا حتى اكتفيا وبعد أكل الطعام تزوجها على ملة الإسلام وأزال بكارتها وفك الختام فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت وأقام عندها وأراح نفسه وقال فى باله هذا المقام أطيب لى من الشقاة والعناة وخدمة الملوك. والسلاطين ولا بقيت ابرح من هاهنا **(يا سادة)** وأما ما كان من الكهين دمسيس فانه اطلع على ما جرى فقام معه الملك حتى وصل إلى قصر بنته فوجدها قاعدة ومسابق العيار معها على السرير كأنه البدر المنير فغضب الملك برهوت وجرد حسامه وصاح اقبضوا هذين الكلبين حتى أجعل كل واحد اثنين فتسارع الخدام وقبضوهما وبالكتاف أوثقوهما وأرادوا أن يقتلوهما كما أمرهم الملك فقال الكهين اصبر يا ملك الزمان فانى ما أريد قتلهما وحدهما بل قتل الإسلام الجميع الرفيع منهم والوضيع فقال الملك هذا عار علينا ولابد لى أن أكشفه عن نفسى ولكن أنا أطاوعك ولا أخالفك فيما أشرت حتى لا تغضب على النار وصاح الملك خذوهما وبالسجن ضعوهما فأخذتهما الأعوان وأنزلوهما فى السجن فى أضيق مكان.

(قال الراوى) وأن الملك سيف بن ذى يزن لم يعلم بما جرى من هذا كله بل هو منتظر عودة مسابق هو وأعوانه من عند الملك برهوت ومازال هو وجنوده قاصدين وعلى مدينة السبروت واردين وأن الكهين دمسيس وضع لهم الرصد عند باب المدينة وجعل ارصاده دائرة حولها وجعل خدام الارصاد موكلين باخراج النار من سائر الجنبات بمقدار فرسخين كاملين وبعد ذلك وأقام هو مع الحكيمين الملعونين وهما سقرديس وسقرديون وأقاموا على اطمئنان ولا يبالون بما جرى عليهم هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه مازال سائرا برجاله إلى أن أقبل قريب البلد وعلم أويس القافى بالارصاد فنزل على بعد منهم والحكيم السيسبان نصب الصيوان فسأل الملك عن الحال وسبب النزول هاهنا بالرجال فقال أويس القافى يا ملك ههنا ارصاد عرفت رائحتها فنزل الملك والرجال والحكماء وطلب الملك سيف بن ذى يزن الحكماء وقال لهم أبطلوا هذا الرصد الذى بين أيديكم فقالوا له يا ملك الزمان أنت كل ما تنظر إلى رصد تأمرنا أن نجد فى أبطاله ونحن لا نقدر أن نخالفك فاذا أردنا أن نبطل الارصاد لابد لنا من المهلة لأننا نقضى أشغالنا بتعب وعناء وتبقى جان تقاتل كما تصطف الفرسان فى حومة الميدان وأما حضرة سيدنا عفاشة الجان فان الله خلق يده الزائدة بقدرة الرحيم الرحمن كما أعطى الخاتم لنبى الله سليمان فبذلك يبطل الارصاد من غير تعب منه ولا عناء وعفاشة ما يتأنى عن خدمتك ولا يتكبر عن خدمة أقل واحد من دولتك فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنتم ما بقى لكم مقدرة على فك الارصاد فقال السيسبان نقدر يا ملك الزمان ولكن بالمهلة على مدة الزمان فغضب الملك وقال لهم امضوا أنتم إلى حالكم فأنا غنى عنكم والتفت إلى أويس القافى وقال له اطلب لى عفاشة فقال سمعا وطاعة وحرك الخاتم وإذا بعفاشة أقبل من الجو الأعلى وسلم فى الحال عليهم وتقدم إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبل يديه فقال له الملك سيف

أهلا وسهلا ومرحبا بمن له علينا الجمائل والعادات اعلم يا ملك عفاشة أنى أريد إبطال هذا الرصد الذى بين أيدينا وتأتينى بالذى عمله مكايدة فينا وتأتينى بالحكيمين اللذين أنا طالبهما وكذلك هذا الملك الذين نزلا عليه وقد أجارهما واعلم يا عفاشة أنى أرسلت خادمى مسابق العيار فلم اعلم ماذا جرى فيه وأنا خائف عليه من هولاء الأعادى فقال عفاشة يا ملك أما مسابق العيار فإنه وقع فى أيدى الكفار وهو الآن فى أشد الاضرار وأنا لابد لى أن شاء الله تعالى من خلاصه وأما خصمك الذى فى هذه البلاد سوف آتيك به مؤمنا وإن أبى قطعت رأسه وأخمدت أنفاسه ثم أن عفاشة صعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يده أن تأتيه بالذى صنع الرصد فما تم كلامه حتى حضر الكهين بين يديه فقال له عفاشة أنت الكهين دمسيس الذى قبل عنك أنك تآخيت أنت وإبليس واتفقت مع سقرديس وسقرديون النحيس فقال الكاهن نعم ها أنا الذى ذكرت وأنت من تكون فقال له أنا المعروف بين الاخوان بعفاشة بن الملك عيروض سيد الاعوان وأنا خادم الملك سيف بن ذى يزن السلطان بن السلطان الذى حكمه نافذ على جميع القرى والبلدان من الانس والجان **(قال الراوى)** وكان عفاشة يقول ذلك الكلام إلى الكهين والكهين يحذف عليه من أبواب الكهانة والسحر وهى لا تؤثر وعفاشة يعلم ذلك ويستهزئ بكل أفعاله فلما علم الملعون بنفسه أن أفعاله لا تنفع وشر عفاشة عنه لا يندفع قال لعفاشة وما الذى تريد منى يا عفاشة فقال له عفاشة أنا ما أطلب منك ولا من غيرك جزية ولا مال وإنما أريد منك أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فإن فعلت ذلك كنت من الناجين وإن لم تفعل ذلك كنت من الهالكين وأقتلك فى عاجل الحال أشر قتله فقال الكهين ما أنا ممن يغير عبادة النار فافعل بى ما تريد وها أنا بين يديك وحيد فريد فما تم كلامه حتى أن عفاشة أقسم على يده أن تكون حساما وأن تضرب عنق هذا الملعون المفتون فانقلبت يده كما أمرها وضربت

الكهين على وريديه فاطاحت رأسه على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ومن بعد هلاك هذا اللعين بطلت الارصاد اجمعين وتصارخت اعوان الجان الذين كانوا عليهم وقالوا يا ملك الجان أكثر الله خيرك فامرنا إلى جهة نروح فقال لهم أنتم جميعا معتوقين فامضوا حيث شئتم سالمين فانصرف الاعوان واما عفاشة فسار إلى محل السجن ويده تدله حتى دخل فى المحل الذى فيه مسابق وزوجته فقال له يا مسابق ما أنت إلا قليل الادب والسلطان بعثك ترود له البلاد وألا تتزوج فقال مسابق واله يا عم إنها زواجة هنية مرضية ولكن هذا الكهين هو الذى غاظنى ونكد على فقال عفاشة وها انا أهلكته وأبطلت ارصاده ثم ان عفاشة خلص مسابق وزوجته وسلمهما إلى اثنين من الجان وقال لهم وصولهما إلى الملك سيف بن ذى يزن فى عساكر الإسلام فقالا سمعا وطاعة وأخذهما إلى محل طلبهما وتركوهما فسار مسابق إلى الملك سيف واعلمه بما فعل عفاشة وكيف خلصه قتل الكهين دمسيس وأبطل الارصاد وها هو قادم على أثرى ففرح الملك سيف بذلك الحال هذا ما جرى **(قال الراوى)** وأما عفاشة فإنه قبض على الملك برهوت وقال له يا كلب الملوك أنت مثلك يقاوم الإسلام وهو الذى اطاعته جميع الانس والعربان والاعجام وهو أحكم جميع الحكام انظر يا كلب إلى الكهين قتلته ولا بقى غيرك فإن أسلمت نجوت وإن نافقت أو شاققت هلكت ولا ترد جواب إلا بفصل الخطاب فقال له يا سيدى أنا أقول على يديك حقا عدلا وصدقا اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقال له عفاشة يا ملك برهوت افلحت إن كنت صدقت واما ان كنت قلت هذه الكلمة خوفا من الموت يكون العذر اقبح من الذنب واعلمك أن ملك الإسلام معه سيف آصف بن برخيا إذا كان واحد مثلك يسلم بين يديه فيجربه بذلك السيف فإن كان اسلامه صحيحا نجى وان كان إسلامه نفاق عجل له المحاق فقال الملك برهوت وهذا قصدى وأما انا فقد اسلمت وهدانى

خالق الام وبارئ النسيم وما يلزم منى إلا نفسى وأما أهل بلدى ومملكتى وأهل مدينتى ودولتى فأنا ما اتعلق بهم بل دونك واياهم من أسلم اقبلوه ومن أبى فاقتلوه فقال له عفاشة اقعد انت فى مكانك واريحك من ذلك ثم أن عفاشة أقعد الملك مكانه وأجلسه وقال له اعمل ديوانا واجمع جميع عسكرك ورجالك فقال سمعا وطاعة أمر الناس بالحضور للديوان حتى اجتمعت أهل الدولة وتوابعهم فى الديوان وقام من وسط المجلس عفاشة وصاح بصوت جهورى عال يقول يا معشر الحاضرين اسمعوا ما أقوله لكم أنا عفاشة الجان بن عيروص خادم الملك سيف بن ذى يزن ملك الاسلام وأمرنى الملك سيف أن أهدم قلعتكم على رؤوسكم إن لم تؤمنوا بالملك الجبار وتتركوا عبادة النار وملككم قد أسلم ونجى من الموت باسلامه وأنتم ودولته والزامه فمن أراد منكم الإسلام فلينعزل فى جانب عند الهدم ومن بقى على عبادة النار فليفضل فى مكانه يموت تحت الردم ثم أن عفاشة أقسم على يده أن تزلزل المكان فزلزلته فاضطربت الناس فى بعضها بعض وقالوا يا عفاشة اصبر علينا حتى شاور بعضنا فقال لهم أنا مأمور وما معى إجازة بالصبر وإن أبطأت على الملك أهلكنى فعجلوا فقال كبراء الدولة للملك برهوت أنت إيش فعلت فقال لهم لا تسألونى أنا رأيت أن الإسلام دينه حق فاتبعته وأما أنتم فلا تسألوا عنى فمن هداه الله منكم فليسلم ويعبد الله عزو وجل والكافر هالك أينما حل فقال له اكابر الدولة يا ملك إذا كنت أنت أسلمت فنحن معك وعلى دين الإسلام نتبعك ونوافقك فقال لهم قولوا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فعند ذلك اسلم ارباب الديوان وتبعهم الاعوان وسمع العوام بذلك فاسلموا جميعا ومازال عفاشة والملك معه يعظان الناس بلطف ولين حتى اسلموا اجمعين واحسنوا الشهادتين وقام الملك وامر بفتح المدينة والخروج إلى الملك سيف بن ذى يزن فخرجت الناس من البلد وهم يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام

على نبى الله إبراهيم الخليل فلما نظرهم رجال الملك سيف بن ذى ذن اجابوهم ونهضوا اليهم واستقبلوهم وهنوهم بالسلامة وترجلت الرجال القادمين عن خيلوهم أجمعين فاستقبلهم كل المقيمين وفرحوا الفرح اليقين وأمر الملك سيف بن ذى يزن بدق الطبول ونعرت البوقات ودقت الكاسات وزما الملك برهوت فانه مازال سائرا وصحبته عفاشة حتى قدما علي الملك سيف بن ذى يزن وقبل رجاله فى الركاب فانحنى له الملك سيف بن ذى يزن وقبل رأسه وسلمت العالم على بعضهم ودخل الملك صيوان العجائب وطلب الملك برهوت أن يحضر بين يديه فأدخله عفاشة عليه ونظر الملك برهوت من ذلك وعلم أنه ما هو من رجاله ولا له مقدرة على مقاومته ولا على نزاله وأنه أخطأ فى إجازة هذين الحكيمين وهم أعداء مع أنه ما له مقدرة على اللقاء **(قال الراوى)** ولما دخل برهوت وعفاشة أمرهم الملك بالجلوس فجلسوا بعد ما قبلوا الأرض والتفت الملك سيف إلى عفاشة وقال له كيف فعلت فى تلك المدينة وأنا كنت قلت أهدها على أهلها بعد ما تعرض عليهم الإسلام وأهلك الكهين الذى صنع بها تلك الارصاد فقام عفاشة قائما على قدميه وقبل الأرض قدام الملك سيف وقال يا ملك الإسلام اعلم ان الملك برهوت وأهل مدينة السبروت أسلموا جميعا وصاروا من أهل الإسلام ومن حيث أنهم صاروا مؤمنين فلا يجوز هلاكهم وكذلك بنت الملك جميلة قد أسلمت وتزوج بها مسابق العيار والبلد كلها صارت من أهل الإسلام وأهلها وملكها صاروا بين يديك وعلى رأيك فقال الملك وأين مسابق فقال عفاشة يا مولاى مسابق أنا خلصته هو وزوجته من يومين مضى وسلمته هو وزوجته إلى أثنين وقلت لهما وصلوهما إلى عرضى الإسلام وهذا آخر عهدى وأظن يا ملك الاسلام أنه مشغول بزوجته وإلا ما كان طالت عنك غيبته فقال الملك سيف دعه فى إنبساطه فالامر ليس محتاجا اليه والحمد لله الذى أهدى هذا الملك الأمجد إلى الاسلام ولكن

مازلت طالبا الحكيمين الملعونين منك فى هذا الوقت فقال عفاشة يا ملك ما وقفت لهما على خبر ولا مستقر وهؤلاء الحكماء يعلمون بذلك فقال الحكماء صدق عفاشة يا ملك فيما قال لأن هؤلاء الملاعين صنعوا لهما حصانين من الجلد وطلسموهما وصاروا يركبوهما ولم نعلم اين وصلا بهما فقال الملك عرفت قصدكم وانا الذى أبحث عليهم ثم إن الملك سيف بن ذى يزن التفت إلى الحكيم الدمرياط وقال له يا ولدى أريد منك أن تبحث لى عن الملعونين وانظر لى مكانهما فقال سمعا وطاعة **(يا سادة)** ثم أن الدمرياط أخرج تخت رمله وضربه وحقق اشكاله ونظر فيه قدر ساعة زمانية والتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له اعلم يا ملك الزمان ان الحكيمين الذين أنت طالبهما سارا إلى مدينة الياقوت ودخلا على ملكها وهو مالك كهين يدعى الألوهية وقد تسمى باسم هذه المدينة لأن أسمه الياقوت الأقصر وهو سحار مكار مع أنه أكثر خلق الله فى الطول ولا يعبد النار والأحجار بل انه يدعى الألوهية وقد سار الحكماء إليه بالكلية وهذا الذى صار والسلام **(قال الراوى)** إن كان ذلك الكهين طوله ثلاثة أشبار وطول ذقنه ستة أشبار وهى طويله عريضه زرقاء وكان ناظمها باللؤلؤ والمرجان كل صف جنس واذا مشى كان يمشى على حمالات من الخشب الساج على قدر طول ذقنه حتى تصل إلى الأرض وإذا قعد يقعد على كرسى عالى ويفرش ذقنه على مساند من الديباج ويأتى إليه أهل البلد ويسجدون بين يديه وما منهم إلا من يقول هذا إلهنا وإذا نادوا واقسموا يقولون يا قدرة ياقوت الكبيرة وكل من دخل عنده وسجد له يأمره بالجلوس فإذا جلس عنده يحدثه بكل ما كان فعله ذلك الشخص ثم يقول أنت فعلت ما هو كذا وكذا وأكلت ما هو كذا وكذا ولبست ما هو كذا وكذا وتكلمت ما هو كذا فى الليل أو فى النهار أو أمس أوغد فاذا سمعوا منه ذلك يظنون أنه يعلم الغيب فيسجدون له ويقولون إنه يعلم الغيب هذا هو عالم بسرائرنا ومالنا غيره ان كل ذلك يستخبر به

من الجان والأرهاط والاعوان وسوف نذكر كل شئ فى أوانه بعون الله وسلطانه **(يا سادة)** وسنرجع إلى كلامنا الأول ونصلى على النبى المفضل فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام وأن أعداءه هربوا من ذلك المكان ووصلوا عند ذلك الكهين امر الرجال بأخذ الأهبة للمسير حتى يصل إلى الكهين الساحر الخنزير هذا ما جرى **(قال الراوى)** وأما كان من أمر الحكيمين فانهما لما أسلم الملك برهوت ووزرائه وأهل بلده ورعايه بقيا فى أسوأ حال ولم يعلما كيف يكون حالهما إذا وقعا فى يد عدوهما فما يشعران إلا وعفاشة داخل عليهما وقال لهما يا سيدى اعلما ان الملك برهوت أسلم هو وأعوانه ورعاياه وغلمانه وأنتما ما بقى لكما مقام فى هذه الأرض والآكام فان أردتما آتيكما بجوادين تركبانهما من قبل أن يقبضكما أعداؤكما فقالا له ما نحتاج إلى خيل وإنما نحن نخاف أن ينظرنا أحد فينزل بنا الويل فقال لهما لا تخافا قوما وأركبا وانجوا بأنفسيكما وأنا أباريكما حتى تنجوا إلى محل الامان فقالا له يا ولدى ونروح إلى أى مكان نحن ضاقت علينا الأرض بما رحبت وأشرفنا على شرب كأس الموت فقال لهما سيرا إلى مدينة الياقوت وادخلا على ملكها الملك ياقوت فهو الذى يجيركما مما أنتما فيه وهو الذى يحميكما من الملك سيف بن ذى يزن ودواهيه فلما سمعا كلامه قالا قد أشرت علينا بالصواب وأتيت بفصل الخطاب ثم انهما ركبا على الجوادين وسارا إلى ان وصلا إلى مدينة الياقوت ودخلا إلى ديوان الملك ياقوت فقبلا الأرض بين يديه وخدما وترجما وأفصحا ما به تكلما وقالا له أيها الملك السعيد قد أتيناك مستجيرين ومن اعدائنا هاربين وأتيناك فأجرنا مما نحن فيه من العذاب الشديد ثم انهما سجدا له ولما رفعا رؤوسهما أمرهما بالجلوس واراد أن يحدثاه بكل ما جرى لهما من الأمر والخبر وان الملك سيف طالبهما فقال لهما أنا بذلك منكما أخبر لأنى أعلم بجميع الامور فاجلسا مكانكما فما عليكما بأس وأنتما الآن فى حمايتى وواقعين فى عرضى وفى

حيتى وأنا أحميكما بقدرتى وأنزل على أعدائكما سخطى وبليتى **(قال الراوى)** فلما سمع الحكيمان من الملك ياقوت ذلك الكلام فرحاً فرحاً شديدا ما عليه من مزيد واعتقد أن هذا صاحب فعل حميد ما عليه من مزيد واطمأن قلبهما وأمنا على نفوسهما وجلسا بجانبه فهذا ما كان منهما **(يا سادة)** وأما ماكان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه لما أمر الرجال بالمسير كما ذكرنا أرسل مسابق يرود له المكان وقال له يا هذا إنى كلما أرسلك إلى جهة لاجل كشف أخبار تتزوج ولم يظهر لك تذكار فاجتهد هذه النوبة ولا تفشل فانك صاحب قيمة ومقدار فسار مسابق إلى أن وصل إلى تلك المدينة فبينما هو سائر إذا بعبد أسود كانه الجمل الهائج خارج عليه من المدينة فلما رأى مسابق قال له من أنت فقال له مسابق أنا رجل غريب وعابر سبيل وأنت من تكون فقال له أنا خادم الملك ياقوت صاحب القدرة والعظمة وأرسلنى فى قضاء حاجة له عرضت وعليه وردت فاتركنى أمضى إلى حالى فقد شغلتنى عن أحوالى فقال له يا أخى وما اسمك وما تكون هذه الحاجة فقال يريد أن أحضر له كل ما يحتاج من الخمور والكاسات التى تدور فقال له وهذا يأتى من بعيد فقال له من مكان خارج المدينة فقال له يا أخى خذنى معك واجعلنى رفيقك فأنا غريب مسكين فقال له سر معى فسار معه إلى أن بعدا عن الطريق وما بقى أحد إلا هما فقال مسابق ما اسمك يا عبد الخير فقال له اسمى ياقوت فقال له وما تعبد قال له أعبد سيدى ياقوت لانه صاحب قدرة وعظمة فلما سمع مسابق منه ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وضرب العبد بأحد يديه كاد يعدمه الحياه فوقع إلى الارض فبرك مسابق عليه وسل خنجره ووضعه على منخره وقال له ما تقول فى دين الإسلام وتترك عبادة هذا الكلب ابن اللئام فقال العبد أنا ما سمعت هذا الكلام إلا منك فى هذه الساعة وما سمعت من غيرك قبل هذا الآن من أحد من الجماعة وأنت يا أخى مالك مقدرة أن تقول لاحد كلمة

مثل هذه فتهلك وأنت إن طاوعتنى فانج بنفسك قبل أن يحل بك العذاب ويعلم بك هذا الاله المهاب فيهلكك بأشد العقاب فانه رجل جبار وبحر ما له قرار وان قتلتنى فهو يأخذ منك بالثأر ويحل بك الذل والشنار ويمحو عنى أنا العار وربما أحيانى بعد قتلى وهوانى فقال له مسابق وأنا ما أريد كل ذلك التطويل هل أنت ما رضيت بدين الإسلام فقال له لا كان هذا ابدا ولو شربت شراب الردى فقال مسابق والاسلام فى غنى عنك يا قرنان ثم انه نحره من الوريد إلى الوريد وقطع رأسه ورماها من بعيد وبعد ذلك تقدم مسابق وسلبه ملابسه وأخذ منه المفاتيح وتزيا بزى العبد وسار إلى المكان الذى قال عليه العبد وفتحه وأخذ الخمر وسار حتى وصل إلى الملك وخضع بين يديه وقال له يا لعظمة ياقوت يا لقدرة ياقوت فقال له الملك يا عبد ياقوت قضيت الحاجة التى أمرتك بها قال له نعم أحضرت الخمر قال نعم قال له قفلت المكان قال نعم قال له قتلت العبد ولبست ملابسه فسكت لما سمع ذلك مسابق وما قدر يرد عليه الجواب ولا يبدى من خطاب وعلم انه فهم المعنى فأيقن بالبلاء والمصيبة والنكبة وأراد أن يتأخر من مكانه وتبسم فى وجهه وقال للحاضرين الذى فى حضرته اعلموا أن هذا المكار يقال له مسابق العيار وأنه قتل عبدى وتزيا بصفته ولبس ملابسه وأتى إلى عندى يريد أن يقتلنى ويفعل بى مثل ما فعل بعبدى لأنه لص محتال وصاحب فعال **(قال الراوى)** فلما سمع منه رؤساء الحاضرين قالوا له ما الذى تأمرنا به أن نفعله فقال لهم إنى أريد أن أجعله خادمى عوضا عن الذى قتله ثم انه التفت إلى مسابق العيار وقال له أريد منك الخدمة عوضا عن العبد الذى قتلته فقال نعم أخدمك يا ملك الزمان فقال له لكن بشرط أنك ترجع عن الخيانة وأنا ما أطلبك بدم المقتول الذى قتلته وأدعك أنت على دينك لأنى أعرف أنك لا تغير دينك ثم ان الملك بعد ذلك قام وأخذ مسابق وسار به إلى السراية وجلس الملك ياقوت وقال لمسابق أريد أن تحضر إلى السفرة وإذا بسفرة من الطعام

قد حضرت وقال أريد أن ترفع اللقمة إلى فمى فارتفعت اللقمة من غير أن
أحدا يرفعها ومازال يأكل لقمة بعد لقمة إلى أن أكل سبع لقم وقد شبع
ثم أمر بارتفاع السفرة من قدامه فارتفعت فقال أريد سفرة المدام فوضعت
بين يديه كل ذلك يجرى ومسابق واقف ينظر على الأقدام ثم ان الملك ياقوت
بعد ذلك قال يا عبدى فأجابه مسابق وقال نعم فقال أريد منك أن تسقينى
المدام أنت حتى أنظر خدمتك لى فقال مسابق السمع والطاعة ثم أن
مسابق تقدم إلى المدام وملأ الكاس وناوله فشربه وكذلك الثانى والثالث
وقد أخذته نشوة الخمر فصار لا يعقل على نفسه فلما نظره مسابق على
هذا الحال ناوله له فما شرب الكأس الرابع حتى وقع إلى الأرض مثل القتيل
فنهض له مسابق على قدميه وكان ذلك ليلا فسل خنجره وتقدم إلى ذلك
اللعين ونحره من الوريد إلى الوريد وقد خلص الرأس من الجثة فلما فعل
مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وحمد الله تعالى وقال فى نفسه اغ
بنفسك يا مسابق قبل أن يطلع النهار ثم أنه خلص الخنجر ومسحه فى
لحيته ورد الخنجر إلى جفيره وطلب الباب ليخرج منه وإذا به مسدود فلما رأى
ذلك الشأن صار يدور فى جميع الأركان ويجس الحيطان فلم يرى بابا يطلع
منه إلى الهرب والذهاب فوقف متحيرا فى أمره ولم يدر كيف يكون حاله
وإذا بالرأس اعتدلت وصارت تمشى حتى وصلت إلى محل قطعها وانقلبت
وبقى الزور من فوق الرأس تحت وكذلك الجثة قد اعتدلت وخرج من حلقومها
فوارات من الدم وطلع حلقوم الرأس فوجد مسابق العيار أن الرأس تهمهم
وتدمدم وهى منقطعة إلى جانب الجثة وتزيد فى عزمتها وكل مازادت العزمة
يعلو الدم ويرتفع إلى أن طاف بالمكان وخاف مسابق وأيقن بالخسران فصار
الدم يعلو حتى ارتفع به إلى السقف فشبط مسابق فى السقف وتعلق به
وتمكن وذلك من شدة تعبه وهو يعوم فى الدماء فما هو إلا أن قبض فى زنار
السقف فالتصقت يده ولم يقدر يخركها ونزل الدم يهوى كانه انفتح له

مكان ونزل فيه ومسابق نزع يده من السقف بقوته فوقع إلى الأرض مغشيا
عليه ووصل إلى الأرض وقد ظن أنه هالك عندما أفاق من غشيته فرأى
نفسه واقفا مكانه ورأس الكهين متركبة على الجثة كانها ما انقطعت
والكهين ياقوت جالس والمكان رائق وصحبته المدام موضوعة فى محلها
والملك ينظر إلى مسابق ويضحك عليه فلما عاين مسابق ذلك اندهش وتحير
فى أمره وتأسف أسفا عظيما وندم على ما فعل هذا واللعين ياقوت زاد فى
انشراحه وضحكه على مسابق ضحكا عاليا وقال له يا عبدى لماذا فعلت
معى تلك الفعال وأنا استاذك واردتك أن تتولى خدمتى وتجتهد لقضاء
حاجتى فتسببت فى إتلاف مهجتى فما بقى فيك خير فجاوبه المقدم
مسابق ولم يتاخر ورد عليه أسرع من لمح البصر وقال له يا ملك ومن الذى
يريد أن يذبح استاذه وأنا أعلم أنك صاحب مقدرة وأنا قلت فى عقلى لابد لى
ان انظر مقدرة استاذى حتى اننى اخدمه بيقين فذبحتك حقيقة بالسكين
واعلم انك تقدر على رجوع الرأس إلى الجثة بتمكين حتى شهدت لك بما
فعلت من تلك البراهين وبذلك ثبت عندى علو قدرك وارتفاع مجدك فضحك
الكاهن وقال له ثبت عندك قدرتى وانى اقدر على حفظ نفسى ومهجتى
فقال له مسابق نعم وكيف بعد ان نظرت العينان إلى ذلك البرهان فضحك
الكهين وقال له انا سامحتك بكل ما فعلت ولو كان قولك محال قبلت
منك هذا المقال **(قال الراوى)** ثم باتوا تلك الليلة ومسابق متعجب من تلك
الأمر كل العجب ومازالوا كذلك إلى أن مضت عليهم سبعة أيام فضاق
صدر مسابق من تلك الأمر وهو لا يمكنه أن يفعل شيئا خوفا من النوبة
الأولى فلما كان فى اليوم الثامن تقدم مسابق ووضع البنج فى الشراب وقال
فى نفسه توكلت على الله وسقى الكاس إلى الكهين ياقوت وإذا به تبنج
وصار ملقى على الأرض كانه الميت وأراد ان يذبحه فوقع الخوف فى قلبه وقال
فى نفسه ما كل مرة تسلم الجرة وان فعلت معه شيئا مثل النوبة الماضية

يهلكنى لا محالة لأنه قال لى إن رجعت إلى مثلها هلكت وما لى الا أن أنجو بنفسى ثم أنه نزل وخرج من الباب ولما ان جاوز الباب نظر إلى سرير نازل عليه من الجو الأعلى فلما رآه مسابق وقف لينظر ما الخبر وإذا بالسرير قد انحط بين يديه فزاد على مسابق الخوف وتأمل على صاحب السرير فرآه الدمرياط بن الملك نصر **(قال الراوى)** والسبب فى قدومه سبب عجيب وهو أن الملك سيف لما ان سار بالرجال إلى أن توسط الطريق نزل برجاله وجنوده لأجل الراحة فى ذلك البر والساحة وقد تذكر مسابق كيف أنه أرسل ولا عاد يسمع به وكان ذلك من ألطاف الله تعالى الخفية والأمور الربانية فقال الملك سيف للدمرياط يا ولدى أنا أرسلت مسابق إلى تلك الأرض ليردوها وقد طالت غيبته وأنا خائف عليه أن يغتاله ذلك الملعون ويهلكه وهو على كل حال منا والينا فقال الدمرياط أنا أكشف لك عن حاله وأعلمك بما جرى ثم أن الدمرياط ضرب الرمل وحقق أشكاله وقال اعلم أيها الملك السعيد أن مسابق فى هم شديد لأنه أفترس بالملعون وذبحه فتقاوى عليه بعلوم الاقلام وصار يضخك على مسابق وضامر له أن يسقيه كأس الحمام وهذه النوبة فعل مسابق كما فعل أول مرة وعلى الهرب والنجاة عول وأنا قصدى أسير إليه من قبل الكافر ما يعجل عليه فإذا وصلت أنا إلى تلك الأرض والاطلال أقضى أنا هذه الاشغال فقال له الملك سيف بن ذى يزن افعل ما تريد فلا تزال موقف سعيد **(قال الراوى)** فركب الدمرياط السرير وسار به قاصدا إدراك مسابق إلى أن وصل إليه كما ذكرنا فلما رآه مسابق اطمأن قلبه وقال ما الذى أتى بك إلى هنا يا دمرياط قال ما هذا وقت كلام يا مسابق فارجع إلى الكهين واذبحه بالسكين فإنه دنى أجله وحان فيه الحين وها أنا واقف مكانى أرد كل من يصل إلى عندك من إنسى وجنى ففرح مسابق ورجع يهرول إلى اللعين وتقدم إليه وذبحه من الوريد إلى الوريد الذبحة الثانية وحلق ذقنه وأخذها ودخل إلى المكان الذى فيه الحكيمان وقبض

عليهما وضربهما وأخذ مائة سوط على صدورهما حتى اذاب لدهما ثم وضعهما فى مكان معين له به معرفة أنه بمدة اقامته بصحبة الملك ياقوت كان عرف المكان وعرف مكان الحكيمين معرفة جيدة ولما اطمأن قلبه بالدمرياط فعل ما فعل وعاد إلى الدمرياط على عجل وقال له أنا ذبحت اللعين وقبضت على الحكيمين فقال الدمرياط يا مسابق إنى أريد أن اجعل نفسى مثل ياقوت وأجلس على هذه البلدة إلى أن يأتى الملك سيف بن ذى يزن بالرجال فقال له مسابق شأنك وما تريد انا ماض إليه ابشره بكل ما وصلت إليه واعرفه انى قبضت على عدوه وحبستهما فى مكان أعهده وهو الذى اتيت منه بالخمر فقال له افعل ما تريد فسار مسابق طالب الملك سيف بن ذى يزن وترك الدمرياط يرتب ما يريد من الحن **(قال الراوى)** وأما الدمرياط فإنه تزيا بصفة الملك ياقوت ونزل إلى ديوانه وجلس مكانه وجعل يتحدث مثل ياقوت كل من رآه لا يشك أنه الملك ياقوت فى الكلام والصفة والشبه ثم أنه امر بجمع العساكر والجنود فلما حضروا جميعا سجدوا بين يديه فقال لهم انا قصدى آخذكم وأفتح البلد وأخرج إلى الحروب والطعان فإن مثلى لا يتوارى خلف الجدران ولا تخافوا من العسكر القادمين عليكم فأنا أكفيكم شرهم وارد عنكم كيدهم ومكرهم فلما سمعوا كلامه سجدوا له بين يديه وفرحوا فرحا عظيما وفتحوا أبواب البلد واطمأنوا لما يعلمون أن قوله معتمد.

(قال الراوى) وأما مسابق العيار فإنه سار إلى أن وصل إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وقال له يا سيدى بلغك الله مناك من عداك فأنى قبضت على الحكيمين بعد ما قتلت الكهين والحكماء صاروا فى قبضتى وها أنا بين يديك ولا أسلمهم لك حتى اتمنى عليك ففرح الملك سيف بكلامه وقال له يا مسابق أنت من أولاد عمى وما بينى وبينك مال يقسم ولا سر يكتم ولو تمنيت كل ما أردت فلا أبخل به عليك ولكن بعد ما

أبلغ من أعدائى مناى فقال له مسابق يا سيدى أنا ما أتمنى على حضرتك إلا أن تزوجنى بنت هذا الملك ياقوت وإنا ما فعلتما ذلك كله إلا بمعونة الله تعالى والدمرياط وأنا له شاكر ولإنعامه ذاكر وإما أنت يا ملك الدهر والزمان فما أقدر ان اصف ما أوليتنى من الجمائل والإحسان والفضل منك والامتنان فانك أنت السبب فى نجاتى من أهل الجحود ودخولى فى دين الإسلام والايمان فلما ازل مكارمك كلما تحرك اللسان ثم أنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

ايا ملكا برها والأكرام ... ويامن حوى الفضل والانتقام
تأمل مسابق ماذا أصباه ... يقاسى اليم الجوى والغرام
ليا قوت ارسلتنى كى أرود ... عساكره فى جموع لئام
فقابلت عبده أهلكته ... وعفرت اعظمه بالرغام
لبست ثيابا له مثله ... وقد كان أعلمنى ما المرام
وكان يريد قضاء حاجة ... لمولاه ياقوت وهى المدام
نحرت قفاه بسكينة ... وصرت على ظهره كالنعام
وياقوت صرت له خادما ... وصيرنى عنده كالغلام
فأسكرته ثم بنجته ... ومن ذبحه قد بلغت المرام
ففار به الدم حتى ملا ... جميع المكان وفات الحزام
تعلقت بالسقف حتى بقيت ... كأنى صلبت امام الأنام
ولما تعلقت بالسقف خوف ... انى اذوق كؤس الحمام
فعاينت ياقوت ذا جالسا ... على العرش حيا يصب المدام
فزاد بى الوجد ثم الحيا ... وزخرفت جهدى له فى الكلام
إلى ان عفا لى عما جرى ... وجاد على بحفظ الذمام
ومازلت اخدم حتى مضى ... علينا ثمان ليال تمام

فبنجته ثانيا راجيا ... من الله تسهيل ذاك المرام
اردت لأذبحه ثم خفت ... مما يصير من الانتقام
خرجت من الباب جريا إلى ... سبيل النجاة لملك الأنام
فأدركنى سيدى الدمرياط ... وقال تعالى انا لك حام
فعد واذبح الكلب فى فرشه ... وها أنا ذاك بهذا المقام
وكان معينى على قتله ... وقطعت لحيته باهتمام
وخليت فى البلد الدمرياط ... مليكا عليها بأعلى مقام
قبضنا سقرديس ثم سقرديون ... اللعين ونسل الحرام
ومن بعد قتلك الكهين العنيد ... وإن صار شلوا قطيع الزمان
نظرت إلى ابنته نظرة ... وقد أورثتنى بلاء مع سقام
تمنيت يا ملكا أخذها ... لأحظى بوصلى لها فى الدوام
وقد جئت نحوك مثل البشير ... أفيدك عما جرى بالتمام
فأنت الرجاء لنا عن يقين ... وأنت المبيد لجميع اللئام
وفخرك قد فاق كل الورى ... وجودك قد زاد عن بحر طام
وهذا الذى أبتغى يا مليك ... وما قلته فهو كل المرام
وأستغفر الله ربى العظيم ... إله لطيف وما حى الأنام
وصلى إلهى وسلم على ... شفيع الورى فى نهار الزحام

(قال الراوى) ولما نظم المقدم مسابق هذه القصدة وسمعها الملك سيف بن ذى يزن من أولها إلى آخرها طرب منها غاية الطرب وقال يا مسابق لقد برعت فى الشعر والأدب لكن هذا يدل على أنك تعلقت بالغرام فقال مسابق يا ملك الزمان أنا طلبى أعلمتك به وروحى لم أبخل عليك بها فقال الملك يا مسابق إذا خلى بالنا وكملت أشغالنا وما نحن فيه من أمورنا يكون ذلك يا مسابق فقال مسابق يا ملك هذه تمنيتى عليك وغاية بغيتى فلا

تقطع أملى فأنت الذى عليك بعد الله معتمدى والسلام **(قال الراوى)** وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن باحضار سقرديس وسقرديون والزم مسابق أن يحتفظ عليهما وقال له هما فى ضمانتك حتى أطلبهما منك فقال سمعا وطاعة ثم امر الملك سيف بالمسير إلى البلد حتى يدخلها ويعاين أماكنها فسارت العساكر عن بكرة أبيها بالكمال حتى احتاطوا بالبلد ذات اليمين وذات الشمال وقال الملك لمسابق مرادى أدخل البلد فسر قدامى إلى الديوان فسار الملك سيف بن ذى يزن ودمر ومصر ونصر وبولاق والملك أفراح والملك أبو تاج وباقى الملوك والمقادم وتبعتهم الابطال المكارم ومسابق بين أيديهم حتى دخلوا إلى الديوان فنظر الملك بن ذى يزن إلى الملك ياقوت وهو قاعد طوله ثلاث أشبار ولحيته ستة أشبار ودولته حوله جالسين كبار وصغار فلما وصل الملك سيف بن ذى يزن إلى الديوان قام الملك ياقوت اليه وسلم عليه وأجلسه إلى جانبه وقال أهلا وسهلا بملك الاسلام وأكابر الدولة الكرام لقد شرفتم بلادنا ولكن إيش تريدون منا فقال له الملك سيف يا ملك ياقوت اعلم أنى أريد منك أن تترك هذا الضلال وتعبد الله الملك المتعال الذى بس الأرض وارسى عليها شامخات الجبال ورفع السماء بغير عمد وزانها بالشمس والنجوم والهلال فاعتمدوا سمع ما أقول لك من المقال وارجع عن الضلال وإلا أنزلت بك العذاب والنكال وأفنى كل ما يتبعك من الفرسان والأبطال ولا ينفعك قومك ولا أهلك ولا جاهك ولا الأموال فالحذر على نفسك من قبل سكون رمسك **(قال الراوى)** فلما سمع الملك ياقوت هذا المقال قال يا ملك الزمان أنا مصدق بكل ما جئت فيه لأنه حق وتمكين وبالحقيقة واليقين أن قولك صدق وأريد منك أن تعلمنى ما أقول حتى أدخل فى دين الايمان وأكون من أهل القبول فقال له الملك سيف بن ذى يزن قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله آمنت بالله العظيم وبما جاء به الخليل إبراهيم وعلمت أن دين الإسلام هو الدين القويم والصراط المستقيم

وأشهدوا على أيها الحاضرين ما كنت عليه زورو بهتان ولا معبود بحق إلا الله الملك الديان الذى خلق الإنس والجان واعلموا أيها الحاضرون أنى أخترت الإسلام لنفسى واتبعونى يا أبناء جنسى لتكونوا من الفائزين واعبدوا الله رب العالمين **(قال الراوى)** فلما سمع عسكره مقاله وما أبداه لهم من الكلام وعلموا أنه اصغى إلى دين الإسلام أخذهم للنقض والابرام وكل منهم كانه التجم بلجام فقال الملك ياقوت يا ملك الإسلام لا أحد منكم يتعرض لرجالى بجواب ولا بكلام فانهم عندى فى أعلى مقام ولهم على المعزة والإكرام وأنا وهم ما بيننا إلا الصدق والمودة وحفظ الذمام فمن أراد منهم أن يتبعنى ويدخل فى دين الاسلام فهو عندى فى غاية الاكرام والفوز والإنعام وأما الذى يخرج من تحت طاعتى ولا يقبل مشورتى فهو بشأنه أخبر ولا أحد يتعرض لرجالى مطلقا أبدا على طول الدهر والمدى.

(قال الراوى) فلما سمع عسكره مقاله التفتوا إلى بعضهم بعضا وقالوا إذا كان الملك ياقوت معبودنا ونحن له تابعون فلولا أنه عرف أن دين الإسلام حق ما تبعه فيجب علينا أن نكون معه ولا نتأخر عنه لأنه اتبع الحق لما ظهر له الصدق واختار لنا مثل ما اختار لنفسه ونحن إذا خالفناه لا نقدر على سخطه وبلاه وما لنا إلا أن نطيعه فى أمره ونرضيه ثم انهم التفتوا جميعا إلى الملك ياقوت وقالوا له ياملك الزمان نحن رجالك وفرسانك ولا نتأخر عن طاعتك كلنا نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك ياقوت بأسلامهم وقال لهم أحسنتم فيما فعلتم وفرح الملك سيف بن ذى يزن أيضا باسلامهم وكان مسابق حاضرا فى تلك الساعة فقام على الأقدام وخطب البنت من أبيها بالمجلس والملوك حاضرة فقال له أبوها ومن الذى أعلمك أن لى بنتا يا مسابق فقال له اعلم أيها الملك أنى لما خدمت عندك نظرت اليها وهى بين الدادات فى يوم خروجها من السراية إلى الرياضات والفرجة فسألت عنها فقيل إنها بنت الملك وكان قد

أعجبنى شكلها وما حوت من الملاحة والجمال والقد والاعتدال فقال الملك
ياقوت قد أنعمت بها لأجل خاطر الملك سيف لأنى علمت أنك تمنيت عليه
تلك البنت فأنعم لك بها فهى لك خادمة ثم أن الملك عقد لمسابق على
ابنته على ملة الخليل إبراهيم وأقامت الأفراح فى البلد سبعة أيام **(قال
الراوى)** وأما ما كان من أمر أويس القافى فإنه لما سمع بقبض الحكماء
اغتاظ غيظا شديدا وقال فى نفسه لابد لى من إعلام الملك عفاشة بذلك
الحال وإلا يعاتبنى لأنه جعلنى وكيله فى كل الأمور وصبر أويس القافى إلى
أن جن الليل وطلع نجم سهيل ودجى الديجور وظهرت النجوم كل الظهور
فنهض أويس القافى إلى الخاتم فحركه ومعكه وإذا بعفاشة قد أقبل ونزل
فى الحال عليه فلما رآه أويس القافى قام وسلم عليه ثم قال له ما الخبر
فقال له اعلم يا سيدى أن مسابق العيار اجتمع على الملك الدمرياط وأهلك
الملك ياقوت وقبض على الحكماء سقرديس وسقرديون وان مولانا الملك سيف
زوج مسابق بنت الملك ياقوت والبلد أسلمت بأهلها نساء ورجال وصاروا
يعبدون الله الملك المتعال وأنا لما رأيت ذلك ما ساعنى السكوت حتى معكت
الخاتم بحضورك فلما أتيت أعلمتك والسلام **(قال الراوى)** فشكره عفاشة
على ذلك وقال له والله لابد أن أكدر عليه عيشه وأخرب عقله وعاد عفاشه
على تدبير حيلته ويتسبب فى قضاء حاجته بحسن معرفته وهمته هذا ما
كان منه وأما ما كان من مسابق فانهم زفوه وداروا به حول البلد بعد ما
عملوا له الأفراح وكانت ليلة قبة الزفاف ولما انتهوا من الزفة عبروا به إلى
السراية التى إلى الملك ياقوت فدخلت واغلقت عليها الأبواب فتأمل مسابق
إلى تلك البنت فرآها تنجلى كأنها غصن بان أو قضيب من الزعفران كما
قال فيها الشاعر فصيح اللسان الابيات الحسان :

سيوف اللحظ أم سهام العيون ... بها رمينا أم بسحر الجفون
أما ناعسات الطرف قد جردت ... سمر القنا حتى لنا يقتلون
إن نظر الأحباب أحبابهم ... فذا منا هم والذى يشتهون
يشتاق قلب الصب يوم اللقا ... فانه يسرى بنور العيون
إن العدا لم ينظروا بعضهم ... إلا وفى طغيانهم يعمهون
أهل الهوى يهون وهوى بعضهم ... وفى سبيل الله ما يصنعون
زر من تحب بالصفا والوفا ... دع العدا فى خوضهم يلعبون

(قال الراوى) وأما أن أدخل مسابق لسراية الملكة ياقوتة حتى وصل إلى
سريرها نهضت له قائمة على أقدامها وقبلت يده ووقفت فى خدمته ففرح
بودادها واشتدت أعضاءه وانفتح قلبه لها وحبها ملأه ثم انها ضمته إلى
صدرها وانطرحت على الأرض بطولها وجعلت مسابق فوقها وقرطت بيديها
على قفاه وشبكت رجليها على سلسلة ظهره وقرطت عليه فكادت أن
تقصف ظهره ثم زادت فى التقريط عليه فأحس أن روحه تخرج من بين
جنبيه وانحلت مفاصله وارتخت اغضائه وفواصله وقال فى نفسه وما تكون
هذه الجوازة المشؤمة ثم أن العروسة ضربته برجليها فرمته من فوقها فوقع
على الأرض وقالت له أنت من أهفى الناس لا تصلح لزواج ولا لفراش وقد
غرك الطمع يا عديم النفع والله لولا أنك تنسب إلى التابعة ما كنت تبيت
هذه الليلة إلا مقطع أربع قطع يا قرنان أنا أحمى الحكماء من الملك سيف
وأنت تكسر عرضى وتقبضهم له وتريد ان تسلمهم اليه اين الملك سيف بن
ذى يزن هذا الوقت وأين أنت فتأمل مسابق العيار إلى العروسة فاذا به
عفاشة أبو زيد بن عيروض فلما رآه وهو مغضب انذهل وتحير وقال له يا
سيدى أنا إيش فعلت من القبائح فى حقك حتى تغضب على وتعاقبنى واين
زوجتى التى كانت فى هذا المكان وأنا ما بينى وبينك زيادة ولا نقصان فقال له

عفاشة يا مسابق انا حامى الحكماء واريد أن أمنع عنهم الملك سيف واغيبهم عنه خوفا من أن يهلكهم وأنت تعارضنى فيهم وأنا والله يا مسابق لولا أنى أكرمك بينى وبين الملك سيف من المودة واعرف أنك تنسب للملك سيف لجعلتك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ونظر فقال له مسابق يا سيدى أنا لو اعلم أنك حامى الحكماء لما تعرضت لهم أبدا ولكن سامحنى فى هذه النوبة وإن تعرضت لهم أبدا ولكن سامحنى فى هذه النوبة وإن تعرضت مرة أخرى فافعل بى ما تشاء ولكن يا سيدى أين زوجتى فقال له عفاشة هذه زوجتك دونك وإياها وأقسم على يده أن تحضرها وإذا بالعروسة نازلة من الجو مثل الطيرة وانصرف عفاشة والتفت مسابق إلى زوجته وعانقها وقبلها بين ثدييها وبين عينيها وفى ثغرها وخديها وكذلك هى قبلته وعانقته فقال لها أين كنت فقالت له والله ما أدرى أين كنت وانما كنت مقيمة ههنا منتظرة إلى قدومك ودخولك على فما اشعر إلا وشئ انقض عل وخطفنى ووضعنى على رأس جبل عالى فصرت متحيرة هذه المسافة التى غبت عنك فيها وهو أتى اليك وما أدرى ما فعل معك وبعد ذلك جاءنى وأخذنى واوصلنى اليك وهذه حكايتى فلا تسألنى عن شئ آخر فأنتم تعرفون ما بينكم من العناد والسلام.

(قال الراوى) فقام اليها وازال بكارتها ووجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما اركبت وباتا يتعانقان إلى الصباح وعند الصباح نزل إلى الديوان وقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالعروسة وكذلك أرباب الدولة سلموا عليه وهنوه بالسلامة وراق الديوان فقال الملك سيف بن ذى يزن يا مسابق الحمد لله الذى بلغك مناك فاحضر لى الحكماء الملاعين حتى ارحل من هذه البلاد وأبلغ بقتلهم المراد فقال مسابق والله يا ملك الزمان أن الحكماء لا أعلم لهم مستقر ولا مكان بل هربوا ليلا وما أعلم لهم دليل فقال الملك سيف يا مسابق أنا مسلم أمرهم اليك حيث كان قبضهم من الأول على

يديك فقال مسابق يا ملك الإسلام أنا ما تأخرت عن خدمتك ولا أستحق ملام لأنى بذلت جهدى فى الاهتمام حتى قبضتهم وبلغت المرام وأنت أمرتنى باستلامهم وما أقدر أن أخالفك لك كلام وإنما هم كما تعلم يدرون بالكهانة وعلوم الأقلام وهذا السبب فى هروبهم فاقبل عذرى يا ملك الزمان فانهم كما تعلم حكماء وكهان والعفو من شيمة الكرام فتعجب الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا مسابق بحياتى عليك أما تعلم بالذى أطلقهم من السجن من الرجال فضحك مسابق وقال والله يا ملك ما أعرف من الإنس أحدا فعل هذه الفعال فقال له ولا من الجان فقال مسابق يا ملك وايش يعلمنى بالجان الذين يرونى ولا أراهم فغضب الملك دمر وقال يا مسابق أن تضحك علينا وهم أن يجرد سيفه ويضربه فقال مسابق لا تفعل يا ابن العم فأنا والله فى ذلك مغبون وأنت لا يخفى عليك المضمون ولكن خذ منى هذه الذخيرة وأعتقنى واطلع من جريندينه لحية طويلة مقدار ستة أشبار كلها منظومة من اللؤلؤ والمرجان والزمرد والياقوت ومثل ذلك فقال له دمر يا مسباق هذه ذقن مين فقال له يا سيدى هذه ذقن الملك ياقوت ملك مدينة الياقوت الذى تزوجت أنا بنته فانى قتلته وقطعت ذقنه فقال دمر يا مسابق وهذا الذى أسلم على يد أبى وأسلم معه أهل البلد ما هو ياقوت فقال له يا سيدى هو الدمرياط ابن اخيك نصر فتعجب دمر من هذا الاتفاق فقال يا مسابق هذا طوله ثلاثة أشبار وأما ابن أخى الدمرياط فكامل فى الرجال وما هو على ذلك الحال فحكى له مسابق على ما جرى من الأول إلى الآخر فقال دمر لابد أن اعلم أبى بذلك الخبر ثم أن دمر اعاد أبوه القصة فضحك الملك سيف وقال الواجب أن تعلم أهل البلد ثم أمر مسّابق أن ينادى فى البلد وقال يا أهل مدينة الياقوت اعلموا ان الملك ياقوت مات وفات فيه الفوات وهذا الذى يحكم عليكم الدمرياط ابن الملك نصر ابن الملك سيف قال واجب عليكم أن تطيعوه وتكونوا من تحت أمره فقال أهل البلد والله ما هذه الا

حيلة تمت علينا ثم انهم دخلوا على الدمرياط فى الحال وسألوه عن هذه الفعال فأخبرهم بما فعل واتضح الحق وظهر فتعجب الحاضرون من فعاله واستحسنوه فى أعماله هذا ما جرى لهؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه سأل الدمرياط وقال له اين مضى الحكماء فقال له انا أضرب الرمل واكشف لك عن أخبارهم ثم إنه ضرب الرمل وحقق فيه وقال له يا ملك الزمان إن الحكيمين صنعا لهم حصانين من الجلد مطلسمين بالحكمة وهم يسيرون بهم إلى محل ما يشتهون وهذه النوبة ساروا إلى وادى يقال له وادى الصخور والفلك الذى يدور هذا الوادى نقر فى الحجر به ملك يقال لهُ الطود وله وزير جبار لا يصطلى له بنار وبيننا وبينهم شهرين كاملين إن مجد المسافر فإن اردت يا ملك الزمان أن تطلبهم فانا أول من يبادر بين يديك ولا ابخل بروحى عليك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام أمر عساكره ورجاله بأخذ الأهبة للمسير وسرعة الجدو التشمير وقال فى غداة غد إن شاء الله تعالى يكون الرحيل فصار التنبيه على العساكر بأخذ الأهبة فتجهزوا للرحيل من حين سمعوا المقال واعتمدوا على الاجابة والارتحال.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملعونين فانهم لما كانوا مقيمين عند الملك ياقوت وكان فرض لهم مكانا برسم إقامتهم وأتى مسابق وقبض عليهم وجرى من القصة ما جرى فضاقت صدورهم وحاروا فى أمورهم فهم كذلك وإذا بعفاشة داخل عليهم وهو فى صفة العبد سيسون فلما رأوه اطمأنوا بقدومه وزال عنهم ما اعتراهم من خوفهم وسألوه وقالوا له يا سيسون أخبرنا بما جرى فقال لهم ياقوت هلك وسريره انملك وأهل البلد صاروا إسلام ويعبدون الملك العلام وأما أنتم فما بقى ههنا مقام وأريد أن تسيروا من ههنا قبل أن يطلع النهار فقالوا له وإلى أين نسير فقال لهم

إلى مدينة الصخور والفلك الذى يدور وأنا لكم الحماية فى جميع الأمور فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم نهضوا قائمين وركبوا الجوادين المطلسمين وساروا بهما ومازالوا إلى أن وصلوا إلى أرض الصخور ودخلوا على الملك الطود.

(قال الراوى) وكان هذا الملك الطود ملك عظيم الشأن قوى السلطان طوله عشرة أذرع وعرضه اثنين وسبعون قيراطا وله وزير يقال له داهية الحرب وهذا الوزير داهية فى الحرب لا يطاق وعلقم مر المذاق جبار لا يصطلى له بنار شجاع وقرن مناع والملك ما سمى إلا بهذا الوزير وإنهم فى مدينتهم جالسين ومن الأعادى آمنين وإذا بالحكيمين عليهم قادمين وعلى أرضهم نازلين فتعجبوا من أمورهم وقالوا أجرنا يا ملك الزمان فقال لهم الملك الطود من انتم وإلى أين أنتم قاصدون فقالوا له نحن عليك واقعين وعلى بابك واقفين وبك مستجيرين فأجرنا مما نحن فيه من العذاب المهين وهؤلاء الرجال القادمين فقال لهم الملك الطود الآن قد وصولتم وعلى نفوسكم آمنتم فمن الذى يقصدكم وعن أرضكم وأوطانكم هجمكم فقالوا له الملك سيف بن ذى يزن رامى العباد بالمحن ثم انهما حدثوه بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها واعلموه بما فتح الله تعالى على الملك سيف من كل الأمور وقالا له إن من عاداه صار مقهور وهو على جميع أخصامه مؤيد منصور.

(قال الراوى) فما سمع الملك الطود ذلك الكلام حتى زاد غضبه واشتد كربه وقامت عيناه فى أم رأسه وقال لهم يا معاكيس تريدون أن توقعونى فى قبضة هذا الجبار المغوار الذي قد اهلك العباد فى سائر الأقطار وقاد الجيوش والملوك والكهان وأهل الأسحار وخرب بيوت النيران وأنتم تقولون لا يقاومه إنسان فاتيتم ترموا بينى وبينه وتطلبوا منى أن أحميكم وهو طالبكم ونتحارب مع بعضنا بسببكم اذهبوا فما لى بكم حاجة ولا توقعوا

بيننا اللجاجة وإن لم ترحلوا عنى أهلكتكم وعجلت دماركم.

(قال الراوى) فلما أن سمعا منه ذلك الكلام انكسرت نفوسهم وهموا بالخروج على أعقابهم وإذا بالوزير داهية الحرب التفت إليه وقال له يا ملك هذا غاية العار والذل والشنار فأفق لنفسك وتدبر فى أمرك فهؤلاء قد استغاثوا بك ووقعوا فى عرضك والإنسان يفرط فى روحه ولا يفرط فى عرضه لا سيما الملوك الذين مثلك إيش يكون قدر هذا الملك وتجبره وإيش يقول عنا الملوك أما أنا داهية الحرب أما أنا الخبير بالطعن والضرب أما أنا وزيرك أما أنا المشهور بالداهية الكبرى واعلم يا ملك إنى أخاف أن يسير هذين الإثنين ويتكلموا عند الملوك بالذى جرى وأيضا فعلى فى الحرب كاسمى فاحمى هؤلاء ولا تضيع عرضك وها أنا قاصد عندك وأنا لهم الكفاية ومازال الوزير يحدث الملك ويحسن له الكذب ويزخرف له الضلال حتى أجابا إلى مأموله وأمر للاثنين بالاكرام وزين لهم الشيطان الأعمال ثم أن الملك فرض لهم محلا برسمهما وصار يجهز نفسه ويحصن دياره وينتظر ما يكون من أمر الملك المقبل مدة شهرين كاملين فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد ثار وعلى وسد الأقطار وقد انكشف ذلك الغبار وبان للابصار وإذا به عسكر جرار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال فعندها أرسل الملك من عنده من يكشف الخبر فسار وعاد اليه الرسول وهو منذعر وقال له هذه جيوش الإسلام وعصبة الملك العلام هم رجال لا تحصى مثل الجراد المنتشر والسيل المنحدر وهم بالعدد الكاملة واللامات الشاملة والشجاعة لائحة بين أعينهم وأنوار ساطعة على وجوههم فلما أن سمع الملك الطود ذلك الكلام أخذه الهيام وقال اغلقوا الأبواب وافتحوا لهم البلد لا تشهروا فى وجوههم سيوف ولا عدد فامتثلوا أمر الملك فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن وعسكر الاسلام فانهم لما قاربوا هذا المكان نزل أويس القافى والحكيم السيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت العساكر والرجال وأرادوا

أن يحتاطوا بالبلد ويردوا عنها الوارد اليها فوجدوها مفتوحة من كل الأبواب وما هناك رصد ولا سبب من الأسباب فلما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك الايراد تعجب غاية العجب وقال لأى شئ ما اغلقوا الأبواب ولا جددوا سيوف ولا حراب ولا مزارق ولا نشاب فقال له الملوك لا نعلم شيئا من ذلك الحساب فان أنت أذنت أن نهجم عليهم ونوصل الاذية اليهم دخلنا واذقناهم كأس الفنا والذهاب وأن منعتنا عن ذلك فالأمر اليك وها نحن بين يديك فقال الملك سيف يا رجال هذا فعل لا يطلب قتال ولا نزال ولا خصام ولا جدال فكيف نتعدى عليهم ونوصل الاذية اليهم من غير وجه من الوجوه فلا كان ذلك ابد وما فى الامر إلا أنى أكاتبهم بما طلبت منهم وأعلمهم فان أسلموا سلموا واكرمناهم وإن أبوا الإسلام حملنا عليهم وحاربناهم وابدناهم وبارزناهم وإن طلبوا الإنصاف انصفناهم وسوف يظهر لنا كل ما فى نفوسهم ولابد ما ازيل الطمع من رؤسهم حتى يقروا بالإسلام ويسلمونى الحكماء أولاد اللئام وإلا أبدتهم بحد الحسام فقال له الحاضرون هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب.

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف أمر برنوخ الساحر أن يكتب كتاب فكتب يقول من حضرة الملك سيف بن ذى يزن صاحب مصر وحمراء اليمن والحاكم على الاطلال والدمن إلى الملك الطود صاحب هذه الأرض والبلاد وقائد العساكر والأجناد اعلم أننا شكرناك على ما فعلت من الجميل لأنك تركت أبواب مدينتك مفتحة والأمور ناجحة والأفعال صالحة فالمراد منك أن تسلم إلينا الحكيمين الذين عندك وتسلم أنت ومن يتبعك من دولتك ورعيتك ومدينتك فاذا فعلت ذلك يبقى لك علينا الاكرام ويكون انقطع الخصام وتبقى من حزب أهل الإسلام وإن أبيت ذلك فتكون خالفت وتعديت ويقع بك على قدر ما جنيت ويقع لك ما وقع لغيرك من الحرب والقتال والطعن والنزال والسلام على من اتبع الهدى واللعنة على من ظلم واعتدى

ثم أن الملك سيف سلم الكتاب إلى المقدم ميمون وأوصاه أن لا يكون أحمق ولا مجنون فأخذه الكتاب وسار به حتى وصل إلى الملك الطود فقبل الأرض بين يديه ثم ناوله الكتاب فقال له الملك الطود أنت من أين أقبلت فقال له أنا نجاب ومرسل إليك بهذا الكتاب وأريد رد الجواب فعند ذلك أخذ منه وفضه وقرأه وفهم معناه فلما قرأ ما تقدم ذكره من الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام والتفت إلى وزيره داهية الحرب وقال له كيف يكون التدبير فى هذا الأمر الخطير فقال له داهية الحرب رد الجواب إليه بالحرب والقتال فكتب الملك رد الجواب يقول ما عندى لكم إلا الطعان فقال الوزير أنا أكتب على لسانك فقال له الملك اكتب فكتب يقول الذى نعلم به الملك القادم علينا أننا لا نغير ديننا ولا نتبع غير يقيننا ولا نسلم من استجار بنا وما فتحنا الأبواب إلا لعلمنا أنكم لستم على قياسنا ولا تحملوا حربنا وسوف نأتيكم بالحرب والصدام والقتال فى الميدان والخصام ثم أنه أعطى النجاب الكتاب ورد الجواب فأخذه وسار إلى أن وصل إلى الملك سيف وأعطاه الكتاب ورد الجواب فقرأه ورأى ما ذكرنا من الكلام فتعجب وباتو على هذا الحال معولين على الحرب والقتال ولما مضى الليل بظلماه وطلع النهار بضياه وركبت الفرسان على ظهور خيولهم واعتدت برماحها ونصولها فعند ذلك خرجت عساكر الملك الطود فى زوائلهم والوزير إلى جانبه واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف هذا وقد برز من عسكر الطود فارس شديد وبطل صنديد كأنه البرج المشيد وكان هذا الفارس داهية الحرب الوزير فانه لم يصبر أن تعدلت الصفوف بل برز إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان وصال وجال وطلب الحرب والقتال ودار فى أربع جنبات الميدان حتى أذهل الشجعان فبينما هو كذلك إذ برز إليه فارس من المسلمين وهو من المقدمين وهو سعدون الزنجى فزعق عليه فتلقاه داهية الحرب وحملوا على بعضهم البعض فى وسيع تلك الأرض وطلع عليهما الغبار وحجبهما عن الأبصار وفتحا فى

الأرض ميدانا وأجاد حربا وطعانا وزادت الضجات وكثرت الزعقات وعقد الضباب عن الاثنين وحجبهما عن الطائفتين وحان عليهما الحين وزعق عليهما غراب البين وخرج من يدرهما ضربتين واصلتين قاطعين البدنين فكان السابق سعدون الزنجى فجاءت الضربة على ترس داهية الحرب فغاصت فيه أربع قراريط وانكسر السيف من وسط الترس ثم أن داهية الحرب صاح على سعدون وهو بغير سيف فهاجمه وقبض عليه فاقتلعه من سرجه وصاح بالنار ذات الشرار فتأملت الفرسان وإذا بسعدون أسير وقد أخذه ذليل حقير وسلمه إلى أصحابه ورجع إلى الميدان فى ساعة الحال وصال وجال وطلب الحرب والقتال ولما أن نظر ميمون إلى ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وانحدر إلى الميدان وانطبق على داهية الحرب وأخذ فى الطعن والضرب وضرب بالرمح الذى فى يده فصار داهية الحرب إلى أن قرب الرمح منه وسحب سيفه وضرب الرمح فبراه كما يبرى الكاتب القلم ثم صاح على ميمون صيحة مزعجة ولاصقة وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه ومد يديه إلى مقطفته فاقتلعه من سرجه ورفعه على قائم زنده وجلد به الأرض فرض عظامه فى بعضها البعض وغشى عليه ومن شدة الوقعة كادت روحه أن تخرج من بين جنبيه فعندها تجارت الفرسان فاوثقوه كتاف وقيدو منه السواعد والأطراف وقربوه إلى سعدون وعاد بعد ذلك داهية الحرب إلى محل الطعن والضرب فطلب البراز إليه دمنهور الوحش فأخذه أسير وقاده ذليل حقير وما زال يأسر واحداد بعد واحد إلى أن أسر اثنين وعشرين فارس من كل بطل مداعس وقوم ممارس وقد ولى النهار بضياه وأقبل الليل بالظلام ودقت طبول الانفصال فرجع داهية الحرب عن القتال ورجعت كل طائفة إلى مكانها هذا وداهية الحرب قد فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد بما فعل فى الميدان وما أسر من الفرسان هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه رجع غضبان ولا أحد يجسر أن يكلمه

بكلام لما أصابه من الغيظ والحرد وأقسم أنه لا يأكل طعام ولا يتلذذ بمنام وبات على هذا المرام وعند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فبرأس الملك طود بنفسه إلى الميدان وهو على جواد كأنه السرحان متقلد بسيف جنوبى هندوان وعلى عاتقه رمح مروان عليه سنان كأنه لسان ثعبان ولما برز صال وجال وطلب الحرب والقتال وكان هذا الملك الطود صاحب همة وثبات فبرز إليه سابك الثلاث وجال معه فى الميدان وجرى بينهما حرب شديد وطعن أكيد يذوب له صم الجلاميذ وبعد ذلك قام الملك الطود فى الركاب وهاجم سابك الثلاث مهاجمة أسد الغاب ومال عليه بكليته وانحط عليه بحملته ووضع يده فى منطقته فأخذه أسير وقاده ذليل حقير وبعده نزل عطمطم خراق الشجر فأسره الملك الطود كلمح البصر ومازال كذلك يأسر ويقتل إلى آخر النهار وقد أسر خمسة وعشرين فارس شجاع من كل قرن ودقوا طبول الانفصال ورجعت الطوائف إلى الخيام وأسبل الله ليله بالظلام وتحارس العسكران واغتم المسلمون لما جرى غما شديدا وأقاموا على ذلك الحال إلى أن أقبل النهار بنوره وبرز داهية الحرب إلى الميدان وطلب الحرب والطعان وصال وجال فى ساحة المجال وأنشد وقال هذه الأبيات.

أنا الفتى المشهور بالضرب   من اسمه داهية الحراب
أنا مبيد الخصم عند الملتقيا   بحد سيفى الماحق القرضابحتى
عصبة الإسلام هيا بادروا   تذوقوا صافى الشراب
وتجرعوا فى حد سيفى جرعة   تغدوا بها ضراع على التراب
سوف اذيقكم طعانا بالفنى   وأصب فوق رؤسكم عذابى
مالى أراكم جافلين المتلقى   ما تبرزوا للحرب كالكلاب
ولقد تجمعتم بجمع زائد   مثل المهن فى البر والروابى
وها أنا الذئب الهجوم وأنتم   كالبهم لا تقوى على الذئاب
قولوا لسيف فليتبارز فى الوغى   إن كان من فرسان ذا الضراب
أو كان ذا عجز فيترك قومه   رزقا لطير البر والعقاب

(قال الراوى) ولما فرغ داهية من مقاله وما نطق به نظامه نادى برفيع صوته يا معاشر الإسلام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى أنا داهية الحرب أنا الفارس الموصوف بالطعن والضرب اين فارسكم المشهور اين بطلكم المذكور اين الملك سيف بن ذى يزن صاحب الامكان والدمن لا يبرز لى إلا إياه حتى أسقيه كأس فناه فلما أن سمع الملك سيف بن ذى يزن كلام داهية الحرب نهض قائما على الاقدام وركب على جواده وتقلد بعدة جلاده وسار طالب الميدان وقد تعلق به الملوك والشجعان فأقسم عليهم ان لا ينزل إلا هو بنفسه هذا وقد برز إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وحمل على داهية الحرب من غير خطاب ولا كلام وانطبقا على بعضهما البعض كانهما جبلان إصطدما أو بحران التطما أو أسدان تهاجما أو نمران تقاحما واخذا فى الكر والفر والصد والرد والقرب والبعد وصارت لهم عيطات صرخات وضجات مرتفعات من أول النهار إلى أن وقعت الشمس فى قبة الفلك وقد تلقت الصفاح وتقصفت الرماح وجرى عليها العرق وساح وسار فى بحر طفاح وكل منهم ينادى على خصمه لا براح وزهقت الأرواح وأيقنت بفراق الاشباح وزاد الشر بينهم ونمى وعضت الخيل اللجام وزاد بهم العطش والظما وتحسرت الاكباد على شربة من بارد الماء وتكحلت اجفانهما بمراود العمى هذا والطائفتان مشغولتان على ملوكهما وكل منهم عقله مسلوب ولم يعلموا الغالب من المغلوب فبينما الناس على ذلك الحال وهم ناظرين إلى نحو القتال وإذا بالغبار تمزق وضربه الهوى فتفرق وانكشف الميدان لكل إنسان فتطاولوا بالاعناق وتحققوا بالاحداق وإذا بجواد خال من راكبه فتأملوه وإذا هو جواد الوزير داهية الحرب فايقنوا أنه انقضى نحبه ولحق بريه فبينما هم فى الافتكار واذا بالملك سيف قد خرج والوزير قائم على زنده كانه العصفور فى يد الباشق الجسور فلما رأى الكفار إلى ذلك انكسرت نفوسهم وقلت عزائمهم وحاروا فى أمورهم وفرحت الاسلام بذلك الأمر

والشأن وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف لم اختلى هو والوزير مازال معه فى القتال والطعن والنزال إلى أن أتعبه وأضجره وكان الوزير ومل وضعف عزم قواه واضمحل وأدركه التقصير وعرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك معرفة خبير فضايقه ولاصقه وسد عليه جميع طرائقه وهجم عليه ومد يده إلى جلباب درعه وقبض عليه وهزه فقلعه من بحر سرجه وأخذه أسيرا وطلع به كما ذكرنا ولم يزل سائرا إلى أن قرب من العساكر والجنود وصاح الله أكبر فاجابوه العساكر بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وسلم داهية الحرب إلى أصحابه فوضعوه فى القيود ورجع الملك سيف بن ذى يزن إلى حومة الميدان وطلب الحرب والطعان ولعب بالسيف والسنان وطلب البراز وزلت الاعداء من بعد الإعزاز رجع إلى ورائه وطلب عساكره ورجع أيضا الملك الطود وهو منكسر الخاطر ملهوف الفؤاد على ما حل بالوزير داهية الحرب **(قال الراوى)** ولما عاد الملك سيف إلى عساكره وهنوه بالسلامة فجلس بين الرجال وأمر الوزير فى عاجل الحال فحضر بين يديه.

(تم الجزء السابع عشر
ويليه الجزء الثامن عشر وأوله فأمر الملك)

الجزء الثامن عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

فأمر الملك بضرب رقبته فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أقول على يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فوالله لولا أن دينكم هو الحق ما كنت قدرت على ولا وصلت قط إلى وأنا فى الحروب ما أسرنى أحد من الرجال سوى أنت أيها البطل الجواد فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك الكلام قام بنفسه ومسح رأسه وقبله بين عينيه وفك وثاقه وضمه إلى صدره فقال له دمر يا أبى جربه على سيف آصف بن برخيا فقال له يا ولدى ما يحتاج الحال إلى مثل ذلك المقال ثم أنهم جلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض وإذا بالملك سيف قال للوزير داهية الحرب تريد أن تقيم عندنا أو تمضى إلى بلدك فقال يا ملك الزمان أريد أن أمضى إلى بلدى وأدخل إلى عسكرى وجندى وأهلى وأولادى فاعرض عليهم الإسلام فمن أسلم وأطاعنى أتيت به إلى ههنا ومن عصانى تركته إلى أن تأتى أنت وتملك البلد وكل منهم على يديك يورد فقال الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ولكن اجعل أكثر اجتهادك فى خلاص الأسارى فقال له سمعا وطاعة ثم أن الوزير تودع من الملك سيف بن ذى يزن وسار إلى البلد ثم عاد ومعه ألف فارس أعيان ودخل إلى الملك سيف وقال له يا ملك الإسلام هؤلاء من خواص عساكرى وقد أسلموا وصاروامؤمنين وأنا يا ملك الإسلام صرت لهم ضمين فاقبلهم حتى نطلب غيرهم فمن أسلم فهو منا ومن عصى سوف ننتقم منه ففرح الملك سيف بن ذى يزن بذلك وأمرلهم بخيام يقيمون فيها وبات الملك سيف بن ذى يزن فرحا بذلك الأمر والشان والتفت إلى الوزير وهو داهية الحرب وقال له أما ملكت فرصة خلاص الأسارى فقال له يا ملك الزمان ما وصلت إلى

مكانهم وإنما فرحت باسلام هؤلاء الرجال فرجعت إليك بهم فى الحال فلما سمع الملك كلامه قال له ما يكون إلا ما يريد الملك العلام خالق الضياء والظلام فقال الوزير داهية الحرب يا ملك الزمان هؤلاء الألف فارس الذين أتوا معى كلهم أبطال وشجعان واما باقى العساكر فماهم من ارباب الحرب والطعان ولا نبالى بهم فى حومة الميدان وسوف اقودهم بين يديك أسارى وأجعلهم اذلاء حيارى ثم أنه بات إلى أن طلع الصباح واضاء بنوره ولاح وركب داهية الحرب ونزل إلى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى برفيع صوته وقال يا معاشر الكفار اعلموا انى اسلمت وامرى إلى الله سلمت وها انا نزلت إلى حومة الميدان اريد منكم الحرب والطعان فابرزوا يا كلاب الطغيان حتى انزل بكم المزلة والهوان وإلا فاتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك الديان فعندها برز إليه فارس فقتله وثانى فجندله وثالث أهلكه ورابع خبله والخامس أذهله ومازال يقتل كل من نزل إليه حتى وقفت عنه الفرسان وصار لا يبرز إليه ولا إنسان فأرسل الملك سيف رسول يقول له ابقى على الناس لا تقتلهم ولا تفعل بهم هذه الفعال فإن لنا عند القوم اسارى وربما يقتلوهم ويسقوهم كأس الوبال ولكن إذا قدرت على أحد فخذه أسير وقده إلينا ذليل حقير نفدى بهم اصحابنا فإنه خير لنا من القتل والاعدام وربما صاروا إلى دين الإسلام **(قال الراوى)** ثم إن داهية الحرب رجع من الميدان آخر النهار فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وسلم عليه وهناه بالسلامة وأجلسه إلى جانبه وأكل معه الطعام واقاموا على حديث وكلام حتى جاء وقت المنام وانصرف كل منهم إلى محله وقام وكان من قضاء الله وقدره أن داهية الحرب مصر على الكفر وكل ما فعله خديعة ومحال وما قصده إلا قتل الملك سيف بن ذى يزن فيبلغ بذلك الآمال ثم أن داهية الحرب جعل يترقب الملك سيف حتى عرف أن الناس ناموا جميعا وصار يمشى قليلا قليلا حتى اقبل إلى المكان الذى فيه الملك سيف فوجده غرقان فى النوم وعليه الغطا فظن

أنه قد بلغ المنى والمرام وقضى عرضه مما قد عزم عليه ثم أنه سل خنجره وضرب الملك سيف بن ذى يزن به وهو نائم فغاص الخنجر إلى آخره واراد ان يعود وإذا براسه عن بدنه طارت والسيف وقع فى الألف فارس المقيمين فلم ينفذ منهم أحد أبدا وهلكوا عن آخرهم وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف لما حط على مدينة الصخور كان الدمرياط فى صحبة العساكر والرجال كما ذكرنا وهو متحد بعمه الملك دمر لا يفارقه طرفة عين ولما رأوا أبواب البلد مفتحة علم الدمرياط أن هذه مكيدة من مكايد ذلك الوزير داهية الحرب والملك الطود فتنكر على صفة أهل المدينة ودخلها وسار حتى اختلط مع عساكر الملك الطود وترك الوزير يحارب والدمرياط لم يفارق الملك الطود حتى طلع ديوانه وعلم ما يصنع من أعماله وكان قبل نزول داهية الحرب إلى الميدان عمل الملك مشورة بين العساكر والدولة وقال لهم هذا عسكره جرار وايش لنا عليهم اقتدار ولا لنا خلاص منهم إلا على احد ثلاث وجوه فقال الوزير وما هى الثلاث وجوه فقال الملك إما ان نسلم لهم خصومهم ونطلب من هذا الملك ذمامه ونطاوعه فى كلامه والثانية اننا نشترى انفسنا منه بالمال والنوال ونسلم له اعداءه التى عندنا نزول وندخل تحت طاعته ونقول بمقال ونتبع دينه وملته والثالثة أن ندبر حيلة نقتل بها هذا الملك ونعدمه الجاه وإذا مات الملك سيف انكسرت هذه الرجال ونزل عليهم البلاء والخبال وهذا ما عندى والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الوزير من الملك هذا الكلام قال له اما من خصوص الحاجتين الأولين فلا نفعلهما ولا نطيعك عليهما واما من جهة الحيلة الأخيرة فأنا لابد لى أن أدبر الحيلة عليه فإنه صافى السريرة والنية وسوف أنزل عليه الرزية فقال له الملك وقد اعجبه كلامه كيف تفعل ايها الوزير فقال الوزير أريد أن أبارزه فى حومة الميدان واجربه ساعة من النهار فان قدرت عليه قتلته وارحتنا من غائلته وإن لم أقدر عليه أترك نفسى فيأسرنى

وأسلم إسلامـا باطلا إذا أخذنى وأراد أن يقتلنى فأنى أسلمت يفرح بى
ويطلقنى فان فعل ذلك أقول له إنى أريد أن أعود إلى أهلى وأعرض عليهم
الإسلام فكل من أسلم زتيت به ومن لم يسلم أبقيه حتى تملك أنت المدينة
فلابد له أن يسيرنى وأقول له أيضا وإن قدرت على إطلاق الأسارى أخلصهم
فاذا أتيتك تكون زنت جهزت لى ألف فارس آخذهم معى وأملكهم خيام
الاسلام وكل واحد يدخل خيمة والناس نيام فلا يطلع النهار إلا وكل من كان
فى خيمة ذبح اصحابها وهذه تمام الحيلة وإذا أخذت الألف فارس وسألنى
عنهم أقول له يا ملك هؤلاء طاوعونى وأسلموا وعند المساء أنا أكون
بنفسى للملك سيف وقد قضيت الأشغال وقتلناه بلا حرب فقال له الملك
هذا هو الصواب وهو رأى لا يعاب وفرح الملك فرحا شديدا ما عليه من مزيد
وقال بهذا التدبير تبلغ ما تريد هذا كله يجرى والدمرياط يسمع ويرى فهذا
ما كان ولما انقضت المشورة عاد على الأثر فى عاجل الحال وأعلم الملك دمر
وأمره أن يكتم ذلك الخبر ثم أن الدمرياط قال لدمر اعلم أنك إذا أخبرت أباك
بذلك يقتل الوزير ولا يصدقه فى إسلامه وإذا فعل به ذلك فلا نبلغ المرام من
الألف فارس الذين هم لتلك الأشغال معدين والينا واردين بل رتب أنت لكل
شخص منهم شخصين من الرجال الشجعان والاقران والفرسان وكونوا
على غاية من الحذر ولا أحد منكم يذكر فقال دمر السمع والطاعة ثم أن
الدمرياط قال لدمر أريد أن تجعلنى أنا لهذا الوزير داهية الحرب فقال دمر افعل
ما تريد **(قال الراوى)** فلما كان ما كان ونزل الوزير إلى حومة الميدان وطلب
الملك سيف وبرز له ورأى نفسه أنه ما هو قياسه فى الحرب وأخذه أسيرا
وقاده ذليل وأراد أن يقتله فأسلم وأستأذن الملك فى الدخول إلى المدينة فأذن
له فغاب وعاد معه الألف فارس وكان دمر قد قال يا أبى جربه على سيف
آصف ابن برخيا فتأنى أبوه عن ذلك فتذكر دمر كلام الدمرياط فترك الامر وما
رضى أن يكرر عليه وسكت إلى أن كان ثانى الايام ونزل اللعين داهية الحرب

الى الميدان وقتل الشجعان والاقران ونهاه الملك سيف عن ذلك فرجع من
الميدان وكان آخر النهار وصبر إلى أن جن الليل وأراد الملك سيف أن ينام على
ذلك السرير فدخل عليه الدمرياط وقال له يا جدى اجعل منامك تحت بطن
السرير ولا يأخذك فى هذه الليلة نوم ولا تبخير لأنى أخاف عليك من شر
الاعداء وسوف ترى فلا تخالفنى فى ذلك لأن قلبى قد حدثنى بذلك فقال له
يا ولدى السمع والطاعة ثم أن الملك سيف بن ذى يزن نزل إلى بطن السرير
ونام وجعل السرير من فوقه ولم يعلم ما قد تدبر فى عالم الغيب من الامر
الخطير علم الملك القدير هذا ما جرى منه وأما ما كان من أمر الدمرياط فانه
أتى بمخدتين ووضعهما من فوق هذا السرير وجعلهما مثل الرجل النائم
وجعل الغطاء الحرير من فوقهما وجعل على رؤوس المخدات شئ مثل الرأس
والرقبة وألقى عليه باب الأخفاء اختفى به عن أعين الناظرين وقد اكمن
لهذا اللعين ومازال صابرا إلى أن أتى الوزير وضرب الخنجر وهو يظن أنه الملك
سيف بعمى قلبه ثم أراد الاعتدال بعد تلك الضربة وإذا برأسه عن بدنه قد
طار ثم أن الدمرياط صاح صيحة عظيمة الله أكبر الله أكبر فعندها
تنبهت الألفين التى أوقفهم دمر واوقعوا السيوف من اصحاب الوزير
فأفنوهم عن آخرهم **(قال الراوى)** وخرج الملك سيف بن ذى يزن وهو منذعر
وسأل عن الخبر فحدثه ولده دمر بكل ما جرى وتدبر فشكر الدمرياط على
فعاله وعلم أنه لولا ان عنده دليل صادق ما كان جاءه وامره أن ينام فى باطن
السرير وقال له ياولدى إنك ما عملت إلا الجميل واحسن العمل واقام الملك
سيف بن ذى يزن وجلس على سرير مملكته وكتب إلى الملك الطود كتابا يقول
يا طود اعلم أن الحيلة التى دبرتها ما افادك منها إلا هلاك وزيرك والف نفر
من جندك وهذا والله من شدة جهلك وانا لو اردت ان اخرب بلدك لأمرت أى
حكيم من الحكماء ان يسلط اعوان الجان يجعلوها قاعا صفصفا فى ساعة
من الزمان وكذلك أنت وكل ما تحتوى يدك من الرجال فلوا أردت لأهلكتهم

باقل زمن فى الحال وإنما عاملتك بالانصاف والتدبير الذى انت دبرته عاد عليك
وبال بركة دين الاسلام فان اردت السلام من الندم والوجود من العدم فأت
عندى مكشوف الرأس حاف الاقدام وادخل فى دين الاسلام ووحد الملك العلام
حقا فان فعلت ذلك كان الحظ الأوفر ونجوت من الانتقام وإن لم تفعل فما
عندى الا القتل بالسيف البتار والحرق بالنار أنت ومن يلوذ بك من الكفار ثم
انه ختم الكتاب واعطاه إلى مسابق وامره ان يوصله إلى الملك الطود ويأتيه
منه برد الجواب وكان الملك الطود قاعد فى انتظار الوزير والألف فارس الذين
معه بعد ان يكونوا قد قضوا اشغالهم وبلغوا ما أمرهم فبينما هو كذلك
وإذا بمسابق العيار دخل واعطاه الكتاب فأخذه منه وقرأه وعرف ما فيه
ومعناه فلما رأى ذلك ايقن بشرب كأس المهالك والتفت إلى ارباب دولته
واعلمهم ما فى الكتاب وقال لهم ماذا ترون من الرأى وان هذا الوزير هو الذى
اشار علينا بمقاومة هذا الملك الكبير وقد عمل الحيلة ودبر ذلك التدبير وصار
تدبيره عليه وبال وتدمير وها هو مات وقتل معه الف من أبطال الغارات الذين
ارسلناهم معه وهذا الكتاب مرسل لنا بالذى جرى فما انتم قائلون فقال له
ارباب دولته يا ملك الزمان الامر اليك واما نحن فاننا طوع يديك والذى تأمرنا
به تمتثله وما فينا احد إلا تحت امرك ونهيك فقال لهم الرأى عندى اننا ندخل
مع هذا الملك دين الاسلام وعبادة الله الملك العلام ونسلم أمرنا إلى الله
ونسلم ونطيع ذلك الملك فيما يأمرنا فان دينه هو الحق وقوله هو الصدق
ولولا ذلك ما أطاعته تلك الملوك وأتباعهم فانظروا ما ترون من الرأى فقالوا
له افعل ما بدا لك أيها الملك السعيد فها نحن لك من جملة العبيد فعند
ذلك قام على حيله ووصل بنفسه إلى المكان الذى فيه الأسارى محبوسين
وأطلقهم بيده أجمعين وخلع عليهم الخلع السنية واركبهم على الخيول
العربية وبعدها قال لهم توجهوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وعرفوه اننى
ومن تحت يدى لابد لى من الدخول معه فى دين الإسلام وأعبد الله العزيز

العلام فركبا الاسارى والمقادم وهم سعدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث
ودمنهور الوحش وعطمطم وخراق الشجر ومن يتبعهم من كل فارس معتبر
وطلب الحكماء ليسلمهم فلم يجد لهم خبر ولا وقع لهم على جلية أثر
فضاق لذلك صدره واحتار فى أمره فقال له المقادم يا ملك لا يصعب عليك
بعد هروبهم أينما كانوا فالملك سيف لابد أن يطلبهم وإذا دخلت فى دين
الإسلام فما عليك بعد ذلك ملام فاركب أنت ورجالك واطلع قابل الملك
وابسط عذرك بين يديه فقال لهم هذا الذى عولت عليه وركب وأمر دولته
بالركوب وقال لهم نحن كلنا مسلمون وبالله مؤمنين وقد آمنا برب العالمين
فركبوا جميعا وطلعوا من البلد وهم يذكرون الله الواحد الأحد ولم يزالوا
سائرين إلى أن وصلوا إلى الملك سيف بن ذى يزن فلما رآهم فرح بهم
وتلقاهم وبدين الإسلام هناهم ثم انه جرد سيف آصف وجربهم عليه فرأى
إسلامهم صحيح فرحب بهم وأكرمهم غاية الاكرام ولما استقر بهم المقام
قام الملك الطود على الأقدام وقبل الأرض بين يدى ملك الإسلام قال يا ملك
أريد منك أن تجبر بخاطرى وتدخل معى إلى مدينتى وتأكل ضيافتى وتبلغنى
أمنيتى وتجبر بخاطرى وتقضى حاجتى أنت ومن يتبعك من حكماء وملوك
وكهان وجنود وأعوان وأسألك يا ملك الزمان بحق دين الإيمان أن لا تكسر
حرمتى ولا تخيب دعوتى فأجابه الملك سيف إلى ما طلب وركب الملك سيف
بن ذى يزن على جواده برق البروق والياقوتى وركب دمر على جواده الخواص ذى
الرأسين وركب الملك مصر على تخت الكوش بن كنعان وركبت الملوك على
قدر طاقتهم والحكماء ركبوا على أسرتهم ودخلوا المدينة فى موكب منعقد
فى عالم لا يحصى عدده إلا الله تعالى وساروا إلى الديوان وجلست الحكماء
وتكاملت تلك الأمم وقدم لهم الملك الطود الطعام وكان شيئا كثيرا ولكن
عساكر الملك سيف بن ذى يزن لا يكفيها إلا خالقها ومنشيها فلما نظر
الملك سيف إلى سماطات الملك الطود وعرف أنها لم تقوم باتباعه لكثرتهم

أمر أويس القافى أن ينصبُ صيوان العجائب وتدخل العساكر فيه حتى يكتفوا من الطعام والشراب ونظر الملك الطود إلى ذلك فتعجب غاية العجب وعلم أن ذلك بعيد عليه وعلى غيره من الملوك وبعد ما اكتفت العالم بالطعام والشراب أقاموا إلى آخر النهار ودخل العساكر الصيوان للعشاء وكذلك ثانى الايام وهكذا ثلاثة أيام وقال الملك سيف بن ذى يزن للملك الطود يا ملك أنت أسلمت فما بقى عليك بأس ولا أحد يتعرض لك من الناس فاحضر لى الحكيمين الملعونين اللذين هما أصل خراب الدنيا حتى أجازيهم على أفعالهم فانهم لا يتوبون عن ضلالهم فقال له الملك الطود يا ملك الزمان وحق من هدانى إلى دين الايمان وهو الله الذى لا إله إلا هو الملك الديان أن الحكيمين قد هربوا من بلدى ولم أعلم لهم مستقر ولا مكان وها أنا بين يديك وأمرى مفوض اليك فان سامحتنى فمن فضلك وإن قاصصتنى فمن عدلك فقال الملك أنا ما أقاصصك عليهم بل أنا طالبهم فى أى جهة يمضون.

(قال الراوى) ثم التفت إلى الدمرياط وقال له يا عزيزى اعلمنى بهم اين هربوا هؤلاء الملاعين فقال الدمرياط سمعا وطاعة يا جدى أنا أعلمك بمستقرهم لكن لا تسألنى عن سبب هروبهم فقال له عافيتك من هذا السؤال فقال له يا ملك اعلم أنى ضربت الرمل وحققت أشكاله فرأيت الحكيمين قد سارا قاصدين مدينة عظيمة حصينة مكينة يقال لها مدينة الملك حازق وهى بجوار البئر المعطلة والقصر المشيد وهم سائرون وعلى خيولهم المطلسمة راكبون وإلى تلك المدينة قاصدون **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أنه لما نظر أويس القافى إلى الوزير قد قتل والملك الطود أسلم وأهل المدينة أسلموا جميعا قال فى نفسه لابد للملك سيف بن ذى يزن أن يطلب سقرديس وسقرديون وإذا حضروا بين يديه فلابد أن يسقيهم شراب المنون وإن علم عفاشة بهلاكهم فانه يعتب على من أجلهم فلابد أن

أعلمه بذلك ثم أنه حرك الخاتم فحضر عفاشة الجان فأعلمه أويس بما جرى وكان فلما سمع عفاشة سار إلى الحكيمين على صفة سيسون العبد وتقدم إليهم وأطلقهم وقال لهم هذه المدينة انقلبت اسلام وما بقى لكم فيها مقام فقالوا له وأين نسير فقال لهم سيروا إلى البئر المعطلة والقصر المشيد وادخلوا على الملك حازق فانه يجيركم ويقبلكم ويحميكم وها أنا خلفكم أراعيكم وأحفظكم فركبوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وطلبوا البر والفلاة وهم لا يصدقون بالنجاة فهذا كان الأصل والسبب **(قال الراوى)** وسنرجع إلى كلامنا الأول ونصلى على النبى المفضل ولما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الدمرياط ذلك الكلام أمر رجاله بأخذ الأهبة بعد ثلاثة أيام فاخذت الرجال أهبتها وأصلحت سلاحها وخيلها وعدتها وأراد الملك سيف بن ذى يزن ان يودع الملك الطود فأقسم بالله ان يسير معه وصحبته ورجاله وجنوده وابطاله وقال له يا ملك انا خادمك مادمت فى قيد الحياة حتى يدركنى الممات ثم انه وكل على مدينته نائب من تحت يده من أهل الوفاء والأمانة يعلم اهل البلد العبادة والديانه ويحمل خراجها فى كل عام إلى الملك سيف بن ذى يزن ملك الإسلام وكذلك ارسل إلى بلد ياقوت من يحفظها وجعل البلدين وهما بلد الطود وبلد ياقوت بحكم ياقوت وهو الحاكم عليهم من طرف الملك سيف بن ذى يزن فقال دمر للطود اقم أنت فى بلدك فنحن عساكرنا كثيرة فقال الملك الطود لا يمكننى أن أفارقكم أبدا بل اجعل روحى لكم الفدا فلما سمع الملوك منه ذلك الكلام شكروه وسارت الرجال إلى أن توسطوا الطريق فهذا ما كان من هؤلاء.

(قال الراوى) وأعجب ما روى فى هذه السيرة العجيبة والأمور المطربة الغريبة أن تلك المدينة لها ملك يقال له أصباروت بن نمير وله وزير يقال له مصعب بن الريان وهم يعبدون تلك البير دون الملك القدير وإذا مات أحدهم اتوا به إلى البئر فيقفوا على فمها وينادون بالهم خذ عبدك ثم انهم ينزلوه

فى تلك البير فيطلع الميت ثانى يوم إلى حافة البئر ويأتوا له أهله وأهل البلد ويحاسبهم بما كان له وما كان عليه قبل موته ويعود ثانيا إلى البئر.

(قال الراوى) وإذا أذنب عندهم أحد يأتون به إلى البئر فإن كان معه الحق يتشكل بالورود والرياحين وإن كان هو المفترى أحرق بالنار من أذياله فيظهر أن عنده الحق لأخصامه فيقتصوا منه إذا شاهدوا ذلك بالأعيان وأن المدينة تسمى مدينة حازق لأنه كان حاكمها قبل هؤلاء هذا ما كان من أمر المدينة وأهلها وأما ما كان الحكيمين فانهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى هذه الأماكن ودخلوا على الملك أصباروت وقبلوا الأرض بين يديه فلما رآهم الملك قال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم وإلى أين قاصدين فأعادوا عليه القصة من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما سمع الملك أصباروت ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لهما يا ويلكم هيا اذهبوا عن وجهى وإلا أهلكتكم يا معاكيس فإنكم أنتم فساد الأرض فى طولها والعرض فالتفت إليه الوزير مصعب بن الريان وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان أى شئ تقول عنك الملوك من الأحاديث يقولون إن الملك أصباروت قد استجار به اثنين غلبا وقد وردوا مستجيرين فما أجارهما فيستخفون بك وهذا ما هو الصواب والرأى عندى أنك تجيرهم وتحميهم من عدوهم وتكلموا أكابر الدولة أيضا بمثل ذلك الكلام فلما سمع الملك منهم ذلك الكلام التفت إلى الحكماء وقال لهم وأنتم إيش فعلتموه مع هذا الملك فقالوا له يا ملك ما فعلنا معه شئ وإنما قصده أن يدخلنا فى دينه ونحن لانغير ديننا فقال لهم وما هو معبودكم فقالوا له زحل فقال لهم هل تدخلون معى فى هذا الدين السعيد وتعبدون البئر المعطلة والقصر المشيد فإن رضيتم بذلك حميتكم وإن لم تفعلوا ذلك فاذهبوا عنى إلى حال سبيلكم فقالوا رضينا بذلك يا ملك الزمان لتجيرنا من الموت والهوان فقال لهم مرحبا بكم وأجلسهم بجانبه وصاروا عنده كأنهم من بعض أقاربه

وقاموا من عنده مطمئنين ومكثوا على ذلك مدة يسيرة من الأيام إلى أن خرج الملك يوما من البلد ليزور البئر وسار فى القفار مع الحكيمين يمينا ويسار فإذا هم بغبار علا وسد منافس الأقطار وانكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار وقد ملأ البرارى والقفار وهم ينادون بالدين الإسلام الله أكبر فتح الله نصر وخذل من كفر ولما أشرفوا على ذلك المكان نزل أويس القافى والسيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت الفراشين ونزلت الغلمان وضربوا الخيام فى البرارى والآكام وقاموا للراحة تلك الليلة ولما كان ثانى الأيام قال الملك سيف بن ذى يزن للملوك إنى أريد أن أكتب إلى هذا الملك كتاب وانظروا ما يرد لنا من الجواب فقالوا له إفعل ما تريد أيها الملك السعيد فكتب كتاب يقول فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك أصباروت المراد منك أنك تسلم لى أعدائى وتسلم أنت وأهل مملكتك وإن لم تفعل ذلك أورثتك أنت وقومك كأس المهالك ولا أبرح من هذا المكان حتى أخرب الديار وأمحوا آثار الكفار وأنهب الأموال والخيل والجمال والأحمال الثقال ولابد لى أن أفتح هذه البلد واجعل أهلها مسلمين مطيعين لأمر الملك العلام ثم إنه ختم الكتاب وسلمه إلى نجاب وقال له سر به إلى هذا الملك وهات منه رد الجواب فسار النجاب طالب المدينة وله كلام وأما الملك أصباروت فإنه لما كان فى الخلاء ورأى العساكر أقبلت ونظر إلى كثرتهم انذهل من رؤيتهم وعاد إلى بلده ودخل وأغلق الأبواب وقعد يحسب ألف حساب.

(قال الراوى) ولما وصل النجاب إلى باب البلد وطرق الباب صاحوا عليه البوابين من بالباب قال لهم نجاب وحامل كتاب فاستأذنو عليه بالدخول أذن له الملك أصباروت وقال لهم على به فعادوا البوابين وفتحو الباب وادخلوا النجاب وسار إلى الديوان وقبل الأرض بين أيادى الملك فقال له الملك من أين أتيت فقال له من عند الملك سيف بن ذى يزن صاحب الأراضى والدمن ثم ناوله الكتاب فأخذه منه وقرأه فلما أتى على آخره غضب غضباً شديداً وقال

أيهددنى الملك سيف بن ذى يزن بأن أسلم الذين استجاروا بى هذا لا يكون أبداً ثم كتب رد الجواب يقول الذى نعلم به الملك سيف بن ذى يزن أن الحكماء لا أسلمهم لك ولا لغيرك أبدا ومن دونهم أعناقنا الفدا وكذلك نحن لا نغير ديننا ولا نتبعك فيما تأمرنا به ما بيننا وبينك إلا الحرب والقتال والطعن والنزال ثم أنه أعطى الكتاب للنجاب فأخذه وعاد إلى الملك سيف فناوله الكتاب ورد الجواب فأخذ الملك سيف رد الجواب وقرأه ومزقه ورماه وتمثل بهذين البيتين يقول.

ما ينطق الكوز إلا من تألمه ... يشكو إلى الماء ما قاسى من النار

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا ... لأصبح الصخر مثقال بدينار

(قال الراوى) ثم أنه أمر بدق طبول الحرب وبات الطبل يقرع إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ففتحت أبواب البلد وخرجت منها العساكر والرجال والجيوش والأبطال وفى أوائلهم الملك أصباروت ووزيره مصعب وصفوا الرجال وعدلوا الأبطال والملك سيف بن ذى يزن صف رجاله وعدل أبطاله وجيوشه وأفياله الصفوف التفت الملك اصباروت إلى وزيره مصعب وقال له اعلم أننا إذا أمرنا الناس بالحملة فان هذا الملك عنده جيوش بكثرة والرأى عندى أن نحاربهم مبارزة فارس لفارس وعساكرنا ما يهون علينا أن نقدمهم لبراز فان العدى يهلكوهم وأنا مرادى ان أفدى رجال بنفسى وأتولى أنا البراز وأنت تقف مكانى تحت الأعلام حتى أتولى أنا الحرب والصدام فقال له الوزير أيها الملك السعيد أقسم بحق البئر المعطلة والقصر المشيد أن هذا القول يا ملك ما يفيد ولا يرضاه إلا كل جبان بليد فكيف تخرج أنت إلى القتال الشديد أنا يا ملك أنزل إلى الميدان وأبارز لك الفرسان ثم قفز الوزير مصعب إلى حومة الميدان وهو راكب على جواده كانه السرحان وصال وجال ولعب بالرمح العسال حتى تحيرت من فعاله الرجال فصاح الملك سيف على

الرجال وقال ابرزوا إلى هذا الكلب القرنان فبرز اليه المقدم سعدون الزنجى وانطبقوا الاثنين على بعضهما البعض وفتحوا فى الأرض ميدان وأجادا ضربا وطعنا ثم أن الوزير مصعب صاح على سعدون الزنجى فاذهله وفى أموره بلبله لأنه كان بطل شجاع وقرن مناع ومد يده اليه فأخذه أسير وقاده ذليلاً حقيرا وسلمه إلى أصحابه وعاد إلى الميدان فلما نظر دمنهور الوحش إلى الوزير وقد أخذ سعدون الزنجى أسير انحدر إلى الميدان وزعق على الوزير زعقة الأسد الغضبان فتلقاه الوزير كأنه شعلة من النيران ووقع بينهما حرب تهد الجبال وطعن يقد النبال وبقى لهم ضجات وزعقات عاليات وأحوال شديدات حتى أن دمنهور كل ومل وضعف عزمه واضمحل وبان لخصمه منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فصاح فيه فأذهله وهجم عليه وقبض على خناقه وأخذه أسيرا وقاده ذليلا وسلمه إلى أصحابه وعاد إلى الميدان فبرز اليه سابك الثلاث فأخذه أسير ولم يزل كلما نزل اليه فارس يأسره إلى آخر النهار وقد أسر خمسة وعشرين بطلاً مغوار واندق طبل الانفصال وعادت الناس من المجال ودخلوا الخيام وانغمت الاسلام وبات الطائفتين يتحارسون إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فاصطفت الرجال للحرب والقتال وبرز الوزير مصعب بن الريان على جواده المشهور فبرز اليه ميمون فى أطواقه فكادت تخرج أحداقه وعصر على خناقه وجذبه من رجله عن جواده وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا ونزل بعده عطمطم خراق الشجر فأخذه أسيراً ومازال يأخذ فارسا بعد فارس إلى آخر النهار فرجعت كل طائفة إلى مكانها وقد أسر جماعة من الفرسان وهم عشرون من الرجال الكرام وبطل الحرب والصدام إلى ثالث الأيام كذلك فبرز الوزير مصعب وحمى الميدان وهو وحده ولا يساعده إنسان مدة شهر من الزمان فاشتد الكرب على الملك سيف وزاد به الأسى والحيف وعظم عليه وكبر لديه وقال لابد من خروجى إلى هذا الملعون فقال دمر يا أبى وحق دين الاسلام ما يبرز اليه أحد فى غداة غد إلا أنا

والسلام فلما سمعت الرجال ذلك فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم باتوا على مثل ذلك الحال إلى أن صلع الصباح بنوره المتلألئ وكان الحادى والثلاثين وقد خرج الوزير مصعب إلى الميدان ولعب بسيفه والسنان ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لى جبان ولا عاجز ولا برز لى إلا فارس مذكور وبطل مشهور ثم أن مصعب مدح نفسه بتلك الأبيات لما رأى أنه صاحب عزمات قويات فأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات.

أنا ذا الهمام الندب ... والصبور يوم الحرب
هيا ابرزوا يا عصبة ... الاسلام عند الكرب
حتى تروا من همتى ... فى كل أمر صعب
أنا فاتك الميدان فى ... وقت إشتداد الغضب
رمحى إذا هززته ... يفرى صميم القلب
يقد حد صارمى ... كل صقيل عضب
يموت من رآه إذا ... أعددته للضرب
اين الملك سيف اليزن ... حامى جيوش العرب
من لى بدمر ابنه ... الفارس المنتخب
وأين أرباب الحروب ... ليبرزوا للطلب
الموت جاء والفنى ... تجهزوا للهرب

(يا سادة يا كرام) صلوا على خير الأنام فما فرغ الوزير مصعب من كلامه وما أنشده من شعره ونظامه حتى قفز الملك دمر إلى حومة الميدان وصار قدامه وقال يا كلب الكفار يا مغضب الملك الجبار يا متجرئا على أهل الإيمان الأبرار أبشر بالهلاك والدمار وفى الآخرة تحشر مع الكفار وتخلد فى لهيب النار إلا إذا هداك الله المهيمن الغفار الذى عنده كل شئ بمقدار ثم أجابه على عروض شعره يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

كم فارس منتدب ... إلى مقام الحرب
لا ينثنى عن فارس ... من عجمها والعرب
تركته مجندلا ... معفرا فى التراب
ودونك ياذا بطلا ... طبنا بفك الكرب
وكم أتى من جاهل ... لحربنا فى عجب
فعاد لا يلوى على حامى ... ما حازه من نشب
أتى إلى الملك ذا ... سيف اليزن فى لجب
الجيوش فى اللقا ... فى شرقها والغرب
وها أنا دمر له ... نجل سما من نسب
سيف بن ذى يزن أبى ... حقا فنعم من أب

(قال الراوى) وبعد ما فرغ الملك دمر من شعره والنظام حمل على الوزير مصعب بقوة واهتمام فتلقاه الوزير مصعب بقلب كأنه الصخر وجنان أجرأ من تيار البحر وتقاتلا وتناصلا والتحما والتزما وتعاركا وتشابكا فتارة يكونا فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقرة وكان لهم ساعة عسرة زاغ فيها من الشجعان بصره وانحط دمر على الوزير مصعب وأتعبه وأكربه وبحملاته ألهبه حتى أن الوزير انذهل وتحير وعلم فى نفسه أنه أخطأ ببرازه لدمر وأيقن انه ما هو من رجاله ولا يعد من اشكاله وأيقن بهلاكه ووباله وأظهر الصبر والجلد وأخفى ما به من الحرق والكمد ودام على هذا الحال إلى أن كل ومل وضعف عزمه واضمحل وأدركه التعب والتقصير وعرف دمر منه ذلك معرفة خبير فقام دمر فى ركابه وتمطى فى مد يده وأشرع الرمح إليه ولم يعلم ما جرى به القضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب والتراب وفى وقعته انقض عليه الوزير فأخذه أسير وكانت وقعته على صخرة فأوهنته وما أفاق على نفسه حتى شده الوزير كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وسلمه إلى أصحابه وقد عظم على دمر المصاب وتعجب كيف وقع وحكم خصمه فيه فصار ساكتا لا يتكلم ولكن الغيظ كاد أن يخنقه وصار لا يبدى ولا يعيد ونظر الملك سيف إلى ولده دمر وقد أخذه أسير فضاق صدره وعيل صبره فصاح على مسابق العيار وهو يقول له نادى فى الرجال بأن لا أحد يبرز إلى القتال وكل من خرج أنزلت به

الهلاك والنكال فقالت الملوك أمهل على نفسك يا ملك الاسلام وانظر ما بين يديك واعلم ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فقال الملك سيف صدقتم فيما قلتم وأنا أقسم بمن مرج البحرين وأنار القمرين وهو الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين لا احد يبرز إلى الميدان قبلي ولو شربت كاسات الردى وكان الملك سيف راكبا على برق البروق الياقوتي فلما أراد النزول إلى ظهر الميدان نزل من على ظهره وقدموا له جواده الأدهم السيار قليل العثار وبرز إلى الميدان وهو كأنه الجردان واردا أن يطبق على الوزير وكان الوزير محترزاً منه ومعه حربة حبشية امضى من سهام المنية فرجها من يده فخرجت من كفه مثل حجر المنجنيق ولها هفيف وشهيق فوقعت فى صدر جواد الملك سيف رمته قتيل فنزل الملك سيف واقفا الأقدام ويده على الحسام فاراد ان يضرب حصان الوزير بسيفه ليسقيه كأس الحمام حتى يبقى معه على الأرض والاكام فعرف الوزير قصده والمراد فخاف منه على الجواد فنزل عنه إلى الأرض والمهاد ونظر سيف بن ذى يزن إلى جواد الوزير وقد خلى من راكبه فسار طالبه وقفز من الأرض على ظهره.

(يا سادة) وكان ذلك الحصان اعجوبة من عجائب الزمان خلقه الله تعالى الملك الديان لأن له بين عينيه قرنا أمضى من السنان وهو كانه شيطان ولم يعرف أن يركبه إلى ذلك الوزير مصعب وان ركبه غيره فإنه يشب به فيرميه من على ظهره وينطحه بقرنه فى بطنه ويخرجه من ظهره وهذه عادة الجواد إن الجواد لما ركبه الملك سيف بن ذى يزن وبقى على ظهره أراد أن يفعل به كما يفعل بغيره فشب به ليوقعه من على ظهره فرآه ثابتا فى سرجه مثل قالب الرصاص واللجام يده ليس له منه ملجأ ولا خلاص فحاول الجواد ان يوقع ركابه فما أمكنه فعدل برأسه إلى الملك سيف وطأطأ برأسه وضرب قرنه فحكم فى فخذ الملك سيف فغاص فى لحمه مقدار ثلاث قراريط فانغاظ الملك سيف ورفع رجله بالركابين وضربه فى

أجنابه فما أحس بالركابين حتى أخذ بالجرى وانقام فى البر هذا والملك سيف قابض على صرعه وقد غاب به الجواد فى البر كانه قوس خرج من سهم **(يا سادة)** ونظر الوزير إلى الملك سيف بن ذى يزن وقد احتوى على جواده وطار به فى الهواء فخرج عقله من رأسه وايقن بزوال نعمته فعاد من الميدان وهو فى أشد الكمد ودخل إلى البلد وصار يتأسف على ما جرى من عدم الجواد وقد أصابته كل الهموم والانكاد ولم يزل كذلك إلى أن فرغ النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار ولم يطق جواده الاصطبار وزاده الافتكار قد غلب عليه النوم جل الذى لا يغفل ولا ينام فلما غاصت عيناه وإذا بهاتف قد أتاه وهو يقول له يا مصعب إلى كم هذا البغى والعناد وعدم الرشاد أما آن لك أن ترجع وتتوب إلى رب العباد فاترك إطاعة الشيطان واتبع الملك الديان وادخل فى دين الخليل واعبد الله الجليل وقل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجين وإن لم تفعل كان لك العذاب المهين وتحشر مع الخاسرين وتشرب كأس الحميم فقال الوزير مصعب وأنت من تكون حتى تهدينى إلى ما قلت من دون الناس أعلمنى حتى أدخل دينك واتبع يقينك إن كان له أساس فقال له أنا عبد الله الخضر أبو العباس فقال الوزير يا سيدى علمنى ما أقول حتى اصير من أهل القبول فقال له قل اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله وإنى برئ عن كل دين يخالف دين الاسلام فقال الوزير مثل ما قال له الخضر وأسلم على يديه فى الحضر وصافحه الخضر ودعى له وانصرف فأفاق الوزير مصعب وهو فرحان بما ناله من الخير والبركة وصار فى أمان واطمأنان وقام وهو يذكر مولاه ويكرر الشهادتين وسار إلى مكان الأسارى واطلقهم وقال لدمر يا سيدى أنت ابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له نعم فقال يا سيدى ابسط لى العذر فيما بدا منى ثم أنه تقدم وقبل رأسه وبين عينيه وجدد إسلامه على يديه فقال دمر يا مصعب واين أبى فقال له يا سيدى إن أباك ركب الجواد وسار به فى البر والمهاد وما أعلم ما

جرى له بعد ذلك ابدا فلما سمع دمر ذلك من مصعب قال له وأنت ما كان سبب اسلامك فحكى على ما علمه الخضر عليه السلام فقال له دمر ان عندنا فى كتابنا العين بالعين والسن بالسن والاذن بالاذن والانف بالانف والنفس بالنفس وان غاب أبى وما عاد سجنتك عندى إلى أن يتبين خبره فان جرى على والدى شئ قتلتك فيه ولا أبالى فإن كان لك مرام فى ذلك فارجع إلى دينك فقال له يا سيدى افعل ما بدا لك طيب الله أعمالك ولو قطعتنى قطعا قطعا وبضعتنى بضعا بضعا ما رجعت عن دين الاسلام وعبادة الملك العلام وأرجو من الله التوبة والغفران والنجاة من عذاب النيران وأنا قد علمت أن الدنيا فانية والآخرة باقية وها أنا بين يديك افعل بى ما تريد والسلام فلما سمع دمر ذلك الكلام من الوزير مصعب قال له أنت تريد ان تخدعنى بهذا الكلام والله لابد من سجنك حتى يأتى أبى أو يظهر أمره ثم إن دمر قال فى عقله هذه حيلة من الوزير عليه لأجل أن يرجع عنه وقد ذكرنا ان دمر أحمق قليل الخلق فصاح على الرجال أن يكتفوه فتقدم ميمون وأدار أكتافه وقوى سواعده وأطرافه وهو لا يبدى ولا يعيد ثم امتثل غاية الامتثال ومازالوا به إلى أن أتوا إلى باب السجن فأراد خدم الوزير أن يحثوا النفير فقال لهم الوزير كل من تكلم منكم قطعت رأسه وأخمدت أنفاسه فما قدر أحد يتكلم وسار الوزير مع الملك دمر بغير كلام حتى دخلوا إلى عسكر الإسلام فلما رأوهم الرجال قاموا إليهم وسلموا فى عاجل الحال عليهم وهنوهم بالسلامة ونظر دمر إلى عصبة الإسلام فرآهم فى غاية القلق والإنشغال على الملك سيف بن ذى يزن فسألهم عما جرى فأخبروه بأن الجواد سار به ولم يعلموا ما كان منه فلما سمع دمر ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد والتفت إلى عطمطم خراق الشجر وقال له اضرب رقبة هذا الوزير فقال له سمعا وطاعة وامتثل وقعد الوزير مصعب فى قطعة الدم وجذب الحسام على رأسه ونظر الوزير مصعب

إلى نفسه فقال أما أنا رضيت أن أكون من أهل الإيمان فسلط الله على هذا الشيطان ولكن لعل الله يكون جعل ذلك لى امتحان ثم ان الوزير توسل الى الله بالنبى الخليل ورفع بصره إلى السماء وقال يارب أنت تعلم إنى اهتديت إلى الايمان بقلب صادق لا كاذب ولا منافق فلا تسلط على هذا الجبار المشاقق الذى ليس براحم ولا شافق إنك أنت الله العزيز الخالق ثم أنشد وجعل يقول هذه الأبيات :

يا عالم السرائر	أنت العليم الناظر
يا من إليه الملتجا	وهو الإله القادر
يا عالما بالكائنات	وما تعى الضمائر
كن لى رحيما منعما	وحافظا وناصر
إنى بليت بالعدى	وكنت قبل كافر
والآن صرت مسلما	موحدا يا غافر
فاسمع إلهى ما أقول	وكن لكسرى جابر
ورد عنى الطاغى	وكل خصم جائر
أحسن خلاصى سيدى	وجد بجبر الخواطر

(قال الراوى) ولما فرغ مصعب من هذا الكلام صاح يارب الأرباب يا معتق الرقاب يا معطى يا وهاب يا من خلقت آدم من تراب أنت الكريم مسبب الأسباب فاجعل لى من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ونجنى مما حل بى غاية النجا فأنا العبد الذليل الواقف بباب الجليل يطلب الإحسان من الكريم الديان الحنان المنان اللهم إنى لا أحول ولا أزول عن قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وأن الله حق وما سواه باطل وهو رب الأوائل والأواخر.

(قال الراوى) فلما فرغ مصعب من كلامه وهو يدعو مولاه بالفرج وقد

تقبل الله دعاه لما يعلم سره ونجواه وثار الغبار وعلى وسد منافس الأقطار
وتطاولت إليه الأنظار وانكشف بعد ساعة عن الملك سيف بن ذى يزن وقد
أقبل من البرارى والكثبان ومعه اثنى عشر بطلا من العربان ولم يزالوا
سائرين حتى أتوا إلى عصبة الإسلام ونظر الملوك إلى الملك سيف بن ذى يزن
قد أقبل فقاموا إليه وتلقوه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ويهنوه بالسلامة
وكذلك الحكماء وباقى الرجال ودمر فك كتاف الوزير مصعب فقام ينفض
غبرات الموت من على يديه وسعى مع الملوك وقبل يد الملك سيف ومازالوا به
إلى أن جلس وأمر الذين معه بالجلوس ولما استقر بالملك سيف بن ذى يزن
الجلوس قام دمر وأخذ الوزير مصعب وأوقفه قدام أبوه وأعلمه بإسلامه فلما
سمع الملك سيف قال له وكيف كان إسلامك يا وزير فأعلمه بالقصة التى
جرت من أولها إلى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فقال دمر يا أبى
وأنا قبضت عليه لما علمت بما جرى عليك ولولا حضورك ما كنت أطلقته من
عقاله فقال الملك سيف يا ولدى وإيش ذنبه هذا حتى تقبض عليه أنا الذى
ركبت حصانه فطار بى وجرى لى ما جرى وأنت لو كنت قتلته بعد ما أسلم
كنت أنا قتلتك فيه ولكن الله سلم والحمد لله على السلامة والهداية ثم
إن الملك سيف أمر الوزير مصعب بالجلوس واعتذر إليه بما فعله دمر وأكرمه
غاية الركرام فقال الوزير مصعب يا مولانا وأين حصانى هل حضر معك أم لا
فقال الملك سيف اسمع لما أحكى لك عن السبب وهو ان الملك سيف بن ذى
يزن لما ركب الجواد وسار به وغطس عن أعين الناظرين كما وصفنا مازال الجواد
سائرا حتى قطع مسافة بعيدة ودخل به من بين جبلين وطلع آخرهما
فاعترضوه عشرة رجال شباب وصاحوا على الجواد وقاطعوا عليه وأمسكوه
وعادوا إلى أبيهم وقالوا يا أبانا قد أتاك الجواد القرنى الذى كنت بعته إلى
الوزير مصعب ثم انهم قدموه بين يدى أبوهم فكان الملك ساكت وقابض
على معرفة الجواد فلما علم أن الحصان وقف وقال لا إله إلا الله إبراهيم

خليل الله فقال شيخ العرب للملك سيف يا ولدى من أنت ومن أتاك هذا
الجواد فان هذا الجواد جوادى وأنا كنت بعته لرجل وزير يقال له الوزير مصعب
فقال الملك سيف ما هو إلا جواد ميشوم وأنا راكبه من مدينة حازق وجرحنى
هذا الجرح بقرنه فقال البدوى حيث أنه جرحك اصبر حتى أدوايك ثم ان
البدوى دخل فى خباء وغاب قليلا ثم أتى ومعه صفيحة ملآنة بدهان أصفر
فدهن للملك سيف بن ذى يزن فطاب لوقته ففرح الملك سيف وحكى له
الملك سيف على أنه قتل جواده وأنا أردت أن أقتله فنزل من عليه فركبته أنا
ولم أعلم كيفيته حتى جرحنى وضربته بالركاب فرمح بى حتى أتى بى إلى
هذا المكان فقال له البدوى يا سيدى لعلك أنت الملك سيف بن ذى يزن الذى
شاع ذكرك وقالوا عنك أنك فتحت البلاد وأهلكت أهل الكفر والعناد فقال
له الملك سيف نعم هو أنا فلما سمع كبير القوم ذلك تقدم إلى أقدامه
يقبلها فمنعه الملك سيف من ذلك فقال الاعرابى خذ بيدى أيها الملك
السعيد فقال له الملك سيف وصلت إلى الحمى فأخبرنى ما حالك وما الذى
جرى لك فقال له اعلم أنى أحكم على أربعمائة ألف بيت من العرب وإن
هؤلاء العشرة أولادى وقد انتشروا فى هذه القبيلة ولى أخ كبير عنى وله
عشرة أولاد مثالى فلما أن كبروا أولاد أخى تعصبوا علينا فطردونا وعن الديار
أبعدونا فأتيت إلى هذا المكان ونزلت فيه اتصايد الخيل وأبيعها وجعلت هذا
كارى وأن هذه الخيول تأتى من البحر ويرعون فى البرارى والقفار فيعيننى ربى
على صيدها فإذا اصطدت جواد أبيعه وآخذ ثمنه أربعمائة دينار أو
خمسمائة دينار وإذا كانت أنثى بثلثمائة دينار وأقتات بثمنها أنا وأولادى
فسمع عنى أولاد أخى بذلك فنبهوا على أهل القبائل أن لا يشترى احد منى
شئ إلا إذا كان بالثمن البخس القليل فالجواد بأربعمائة دنانير والأنثى
بدينارين ومن جملة ما يدلك على صحة قولى هذا الجواد فأنا كنت اصطدته
ولكثرة التجارب عرفت كيفيته وانى اخبرت صاحبه ان هذا القرن الذى بين

عينيه من السم الخارق وقلت له إذا ركبته فاجعل نفسك معتدلاً عليه فهو يعتدل الآخر بك ولا تميل ذات اليمين وذات اليسار فينطحك بقرنه ويسيل دمك وربما قتلك ولكن انا عندى دواء لمثل هذه الجروح وقد اعطيته منها شيئا وقلت إذا أصابك جرح من هذا الجواد فادهنه من هذا الدواء من غير إبعاد حتى يبرأ ومن تلك المدة ما رأيت الجواد إلا فى هذا النهار وهذا من لطف الله بك يا ملك الزمان ولولا أن نيتك صافية وامورك مرضية ما كان أتى بك الجواد إلى ههنا بل كان سار بك إلى البحار ويرميك من على ظهره ويروح إلى حاله وأنت يأكلك السمك ولكن صادفتك العناية من رب البرية وها أنا يا ملك الزمان دوايت لك الجرح الذى أصابك منه وهذا الدواء ينفع لكثير من جروح الخيل مثل هذا وغيره والحمد لله على السلامة أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف بن ذى يزن وانت إيش أسمك فقال له يا سيدى أنا أسمى مناشى وهؤلاء أولادى كل ولد باسمه وسوف تعلم أسماءهم فقال الملك سيف بن ذى يزن وكم بيننا وبين مدينة حازق فقال له ثلاثة أيام إذا أنت ركبت هذا الجواد وأشار على جواد غير القرنى الذى جاء به فقال الملك سيف وبهذا الجواد فقال له نصف يوم فقال الملك سيف ما لى به من حاجة ولكن أريد من يوصلنى إلى عسكرى وجنودى وعشائرى فإذا وصلت هناك وفتحت مدينة حازق لابد أن أرحل معك وآخذ لك بالثأر وأجلوا عنك العار من كل من عليك تعدى وجار فقال له الشيخ ياملك أنا أوصلك ثم قال لأولاده هاتوا الجواد الذى أتى به فامتنع الملك من ركوبه فقال له الشيخ لا تخف فهو أسرع فى المسير وان من طبائعه أن يكون راكبه معتدل وأنا وأولادى معك ثم أن الشيخ قام للحصان وحل شكاله وضربه بسلاح كان معه قطع ذلك القرن من بين عينيه ونزلت منه دم يغلى كغليان القدر على النار ولما صفى الدم منه دهن محل القطع فالتحم الجرح وارتاح الجواد لذلك فركبه الملك سيف وركبت صحبته العشرة أولاد وجعلوا يحاذوه يمنا ويسار ووالدهم مع الملك فى

اوساطهم وساروا به من أماكن يعرفونها فما مضى إلا ست ساعات حتى وصلوا إلى عسكر الإسلام كما ذكرنا وقابلوهم كما شرحنا وسألوهم عن الحال فحدثوهم كما قدمنا هذا كان الأصل والسبب وسنرجع إلى كلامنا الأول ونصلى على النبى المفضل **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك أسباروت فإنه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح جلس مع أكابر دولته وتكلمت عنده سائر جنوده وعشيرته إلا الوزير فلم يحضر عنده فأنكر ذلك غاية الانكار وأرسل إليه فلم يجدوا له خبر ولم يقعوا له على أثر فقال الملك وإلى أين ذهب فقالوا ما نعلم ما كان منه أمس ما رأيناه وإنه أتى إلى السجن ليلا وأخذ الأسارى منه وسار بهم ولم نعلم ماذا يريد أن يصنع معهم وما كنا بالذى يمنع الوزير من مثل تلك الأشياء وهذا ما كان والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك أخذه الهيام وتعجب وتحير من ذلك ولم يعلم ما السبب ثم أنه بعد ذلك أمر العساكر بالخروج إلى خارج المدينة فخرجت الرجال والفرسان والأبطال واصطفت الصفوف فعند ذلك أمر الملك سيف بالركوب فركبت الابطال وكذا المقدمون والاقبال هذا والتفت الوزير مصعب إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان لا تتعب نفسك لا أنت ولا عسكرك فانا علىَّ فتح هذه البلد وكسر هذا الجيش كله ثم أن الوزير نهض وتقلد بعدة جلاده وركب جواده فقال الملك سيف بن ذى يزن يا وزير خذ هذه العدة فانها نافعة للحرب فقال الوزير يا ملك أنا أستعين بالله العظيم الذى ينجينى من كل شدة فإن حفظنى فما أحتاج إلى عدة ففرح الملك سيف بكلامه وحسن إسلامه وبرز الوزير مصعب إلى حومة الميدان وصال وجال على أربع جنبات المجال وتقلب يمينا وشمال وأنشد هذه الأبيات :

أنا مصعب وأنتم تعرفونى ... ويوم الملتقى لا تجهلونى
فدونكموا وضرب السيف طرا ... وطعن الرمح فى صم البطون

برزت إلى لقاء الحرب وحدى ... لأهل الكفر حتى يلتقونى
فإنى كنت من أهل الضلال ... وهدانى الله من بعد الجنون
وقد أسلمت إسلاما صحيحا ... وبالايمان قد قرت عيونى
وأطلقت الأسارى فى حماكم ... من الأغلال حتى يحمدونى
وحزب المسلمين جعلت حزبى ... وحزب الكافرين تركت دونى
هلموا للقتال إذا أردتم ... لأسقيكم بكاسات المنون
وإلا فاتبعوا الإسلام مثلى ... فإن الحق عندى فاتبعونى

(قال الراوى) ثم أن مصعبا طلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه أول فارس فقتله قبل أن يستقر قراره والثانى فما أمهله والثالث عجل مرحّله والرابع أعدمه الحياة والخامس جعل جهنم مأواه والسادس الحقه بأخاه ولم يزل يقتل فارس بعد آخر إلى أن قتل ثلاثة عشر فارسا ثم وقفت عنه الفرسان ولم يقدر أحد بعد ذلك أن يخرج إلى الميدان لما يعلمون من قوته وشجاعته فقال لهم الملك ياويلكم ما هذا الحال فقالوا له يا ملك أنت تريد ان تخرجنا إلى الجزار وأنت تعلم أن هذا الوزير مصعب فارس الاقطار مثل البحر الزخار فقال لهم وما أنتم رجال فقالوا له وإن كنا رجال فما من طامة الا وفوقها طامة وما نحن من رجاله ولا تعد من أشكاله فقال الملك صدقتم أنا له ولأمثاله فانكم كلكم دونه فإنه فارس شديد وبطل صنديد وما للحديد إلا الحديد وما للجارح الا الهدير البارح ثم أن الملك اصباروت انحدر إلى حومة الميدان وصال وجال على ظهر الحصان حتى بقى قدام الوزير وقال له يا مصعب إيش الذى جرى بينى وبينك من البغضاء والعناد حتى تقابلنى بالشر والفساد وتقتل العباد وتفعل هذه الفعال التى ليس فيها سداد فقال له مصعب يا ملك هذا الكلام الذى تقوله لى ما يفيد ولا ينفعنا منه نافعة فنحن الآن فى حومة الميدان وانى اعلمك انى اسلمت وامرى الى الله سلمت

وبالله رب العالمين آمنت واقررت بالرسالة للخليل ابراهيم وبالرب القديم رب موسى وإبراهيم وأنت حقيقة ملك وأنا خادمك فلا انكر فضلك ولكن من حيث انى دخلت فى دين الإسلام وأنت مصر على الكفر فما بقى لك عندى الا الضرب بالحسام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك اصباروت هذا الكلام قال له يا وزير مصعب اعلم انى أنا الآخر مثلك أسلمت وأمرى إلى الله سلمت لأنى رأيت مناما كما رأيت أنت يقظة وبعد رؤيتى فى المنام رأيت فى اليقظة يابن الكرام ومرادى منك أيها الوزير أن تسير بى إلى الملك هذا الذى صرت معه وتطلبه ليسير عندى ويكون صحبته جملة من عساكره لعلنا نستسلم أهل البلد او نهلكهم عن آخرهم والسلام فقال الوزير مصعب يا ملك الزمان إذا أنت صبوت إلى الإيمان وتركت ملة الكفر والطغيان فأنا ما أفترض عن خدمتك ولا أمشى إلا من تحت طاعتك ولكن أنا أعود إلى حضرة الملك سيف وأعلمه بما قلت لى من الكلام وعاد الوزير مصعب إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو فرحان مسرور وأعلمه بتلك الأمور وقال له يا ملك اعلم انى رأيت الملك اصباروت ونور الإسلام يتلألأ على وجهه كما تتلألأ الشمس فى وقت الضحى ولا شك أنه من غفلته قد صحى وأفاق وتوافقت أنا وإياه أن ننتخب من عسكرك ألف فارس أبطال شداد معدودين للحرب والجلاد ونسير إلى هذه المدينة أولا ليجدد الملك إسلامه على يديك وبعد ذلك نعرض الإسلام على أهل المدينة فمن أسلم آمناه ومن كفر أهلكناه والأمر فى ذلك اليك وأنت يا ملك الزمان أقوى يقينا وبرهان فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا وزير مصعب ربما يكون هذا الملك لما عجز عن الحرب والقراع أراد أن يعمل له مكيدة من باب المكر والخداع فقال مصعب يا ملك الزمان وإيش عنده من المقدرة إذا كنت أنت ومعك الف فارس من المعدين للحرب والقراع المجربين فإذا حصل منه ومن عسكره أدنى خلل مكنا منهم الحسام الفصال وسنان الرمح الكعوب وأنا الضامن يا ملك أنى أقبض على الملك برقبته

وأفنى جميع دولته وحاشيته وأنت يا ملك ما عليك من بأس ولا تخشى من الملك اصباروت ولا من يتبعه من الناس **(قال الراوى)** فعند ذلك قام الملك سيف بن ذى يزن وانتخب المقادم الأربعة وهم سعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش فقال عطمطم خراق الشجر وأنا الخامس فقال دمر وأنا السادس فصار كل من سمع بذلك يقول وأنا حتى تكاملت ملوك ومقادم وأولاد الملك سيف معهم فصاروا سبعين وتبعوهم ثلاثين حكيم وخرج خلفهم أسود من كل بطل أمجد وفى الشجاعة مسدود فقال الوزير مصعب والله هذا الأمر ما هو محتاج إلى مثل ذلك ثم أنهم ساروا جميعا طالبين مدينة حازق حتى وصلوا اليها **(قال الراوى)** هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من الملك اصباروت فإنه لما عاد من الميدان بعد أن فارقه الوزير كما وصفنا جلس على كرسيه وأحضر دولته وجلسائه وقال لهم يا قوم اعلموا أنه صار بينى وبين الوزير مصعب حديث وكلام وأمرته أن يسير إلى هذا الملك الكبير ويأتى به عندى فى جماعة كثيرة من كبراء دولته فتكونوا أنتم حاضرين حتى الحاكم أنا وإياه حكومة وأنتم سامعين ونحقن دماء عسكرنا ولا نقاتله ولا يقاتلنا فإذا دخل عسكر الإسلام إلى هنا لا احد منكم يجرد فى وجوههم سلاح ولا تبادروهم بحرب ولا بكفاح حتى يطلعوا عندى هنا فى الديوان وأحاكم معه على أى وجه كان فقالوا له سمعا وطاعة.

(قال الراوى) وما فرغ الملك وعساكره من الكلام حتى أقبل الوزير مصعب **(يا كرام)** ودخل على الملك وقال له اعلم يا ملك الزمان أن الملك سيف بن ذى يزن قادم عليك فى جماعته من حاشيته ورجاله وجنوده وأقباله فقال الملك أهلا وسهلا دعه يدخل فعاد من قدامه وسار إلى الملك سيف وعاد بصحبته حتى توسط البلد ونادى مسابق العيار فى وسط البلد وقال يا أهل مدينة حازق اعلموا أنه لا يعبد بحق إلا الملك الخالق الرازق وهذا الملك سيف الحميرى التبعى اليمانى قد دخل بلدكم بالأمان وهو يدعوكم إلى دين

الإيمان وعبادة الله الملك الديان خالق الانس والجان واعلموا أن الله واحد أحد فرد صمد الذى خلق الخلق وأحصاها عدد وتنزه عن الزوجة والولد فالذى يدخل دين الاسلام سلم من الانتقام والذى يلب الخصام فما له جواب عندنا إلا ضرب رقبته بالحسام فما أنتم قائلون فما أتم كلامه المقدم مسابق حتى قدم الملك اصباروت وقال سمعا وطاعة وها أنا أقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله آمنت بالله حقا وصدقا وكذلك قال الوزير مصعب فما نظرت أرباب الدولة إلى الملك وقد أسلم هو والوزير إلا وأسلم منهم كل مقدم وأسير وتبعوهم العساكر صغير وكبير وصار كل كل من سمع بذلك الكلام بادر إلى دين الاسلام بافراح وابتسام وهكذا حتى اسلم أهل المدينة عن بكرة أبيهم الرجال والنساء والعيال والاطفال بعد ما كانوا على الكفر والضلال فهداهم الله الملك المتعال وانتقلوا من حال إلى حال فلما نظر الملك سيف إلى إسلامه أمرهم أن يقفوا صفوف وقال لهم اعلموا يا معاشر الحاضرين أنى لابد أن أجربكم إن كان فيكم عيوب وأفوت من بينكم وسيفى فى يدى مشهور ومسحوب فالذى منكم يكون إسلامه زور ونفاق يقع عليه سيفى وينزل به الحاق والذى إسلامه صحيح فلا يصيبه منى إلا كل مليح فقال الوزير مصعب افعل يا ملك ما بدالك فما فينا أحد إلا ويتبع مقالك وأول من تشهر عليه أنا والملك وأولادى وأولاده **(قال الراوى)** فقام الملك سيف بن ذى يزن وحط يده على سيف آصف وجرده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وفات به من وسط تلك الجموع والصفوف وكل منهم ينظر ويشوف حتى مر على الجميع الرفيع منهم والوضيع فوجدهم صادقين ففرح الملك سيف بهم الفرح الشديد وأقام الملك سيف على هذه المدينة مدة عشرة أيام حتى أن العساكر استراحت هذا والملك سيف بن ذى يزن فرحان باسلام أهل تلك المدينة أكثر من كل ما ملك إلى يوم من الأيام قعد الملك سيف فى صيوانه وكان عادته تارة يدخل هو عند الملك اصباروت وتارة يأتى الملك اصباروت عنده



وفى هذا اليوم كان اصباروت قاعدا فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن فاذا
بجماعة طالعين من البلد وحاملين معهم ميت فقال الملك اصباروت يا ملك
الاسلام أظن أنه لم يكن فى جميع الممالك مثل مملكتنا فى خلاص أنفسهم
من الدنيا لأنى ما سمعت ولا رأيت عند غيرنا ما عندنا فقال الملك سيف وقد
تذكر ما سمعه عن البئر المعطلة والقصر المشيد وما الذى عندكم من
العجائب التى لم توجد عند غيركم فقال الملك اصباروت ان عندنا إذا مات
رجل نأخذه ونرميه فى قلب البئر المعطلة وهى التى كنا نعبدها ونقول خذيا
الهنا عبدك وثانى الأيام يجتمع أهل الميت عند حافة البئر فيطلع لهم الميت
فيحاسبهم على ماله وما عليه ويخلص الناس بمطلوبهم منه ولا يمضى
النهار حتى يخلص من الناس والناس يخلصون منه فقال الملك سيف بن ذى
يزن وأنا يا أخى مقصودى أن أنظر إلى تلك البئر وما تفعلون وفى ذلك الوقت
ورد عليهم ميت فقام الملك وأخذ صحبته الملك سيف بن ذى يزن وساروا فى
جملة من العسكر حتى وصلوا إلى نصف الطريق فرأوا ميتا يحمله أهله
قاصدين به تلك البئر فساروا ومعهم الميت على أعناق الرجال محمول
فمشوا معهم إلى البئر فأتوا بالميت ورموه فى ذلك البئر ومضوا عنه فقعد
الملك سيف ولم يبرح من مكانه إلى أن أتى ثانى يوم فبينما هو جالس وإذا
بالميت قد خرج من البئر وحضر أهل الميت ووقفوا حول البئر فجعل
يحاسبهم ويقول لهم إنى كنت واضع كيس من الذهب فى المكان الفلانى
وفيه مائة دينار وسبعة وقد أخذه أبى بعد موتى ولم يعطى أمى منه شيئا
وأنت يا أمى أخذتى ملابسى والمصاغ والنحاس والفراش فأعطيت فلان كذا
وكذا وفلان كذا وكذا وقد حرمت إخوتى من ذلك فأخى له كذا وكذا وأخى
الآخر له كذا وكذا وأنت لك كذا وكذا وأبى له كذا وكذا وقد أظهرت لكم
الحقوق والسلام ثم عاد إلى البئر بعد ذلك فلما نظر الملك سيف إلى ذلك
الأمر سكر من غير خمر وقال فى نفسه إن أنا تركت هذه البئر على هذا

الحال ارتد هؤلاء العالم ثانيا إلى الضلال ثم إن الملك سيف ترك البئر وصار
يتفكر فى أمره ليلة كاملة فبينما هو متفكر فيما يصنع وإذا بشيخه أبى
العباس الخضر عليه السلام وقد أقبل وقال له السلام عليك يا قائد الجيوش
وحاكم العربان والسودان والجيوش اعلم يا ولدى أن هذه البئر ساكن فيها
أولا إبليس التعيس النحيس وهم الذين بقى لهم مدة أزمان يفعلون الفعال
فأفاق الملك سيف من غفلته ولم يأخذه هدوء ولا قرار وأقام إلى أن أصبح
الصباح وأضاء بنوره ولاح فأمر المنادى أن ينادى فى البلد باجتماع الناس الذين
فى البلد جميعا إلى البئر المعطلة فما كان إلا شئ قليل حتى اجتمعت
الرجال والأبطال الذين كانوا معتكفين على عبادة هذه البئر ولم يعلموا ما
الخبر وإذا بالملك سيف قد حضر وجرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد
سليمان بن داود عليهما السلام ودلاه فى البئر وإذا بضجيج طالع من البئر
ومناد ينادى من داخل الجيرة يا ملك الزمان اغمد عنا هذا السيف لئلا تحرقنا
بناره فقال لهم الملك سيف لا أغمده حتى يظهر لى منكم عشرة أنفار
ويخرجوا إلى فى الحال لأن لى عندكم سؤال فعند ذلك خرج اليه عشرة أنفار
قباح الصور ونظرهم الناس بالبصر ولما حضروا إلى ظاهر البئر خضعوا وذلوا
بين ايادى الملك سيف فقال لهم الملك سيف من أنتم فقالوا له نحن من
أولاد ابليس وهم الجان المتاعيس وساكنين فى البئر ونحن فقراء الحال فقال
الملك سيف أعاذنا الله تعالى منكم وبناره أحرقكم فاخبرونى ماذا تصنعون
بالميت الذى ينزل عندكم وكيف يخرج ثانى يوم إلى خارج البئر ويتكلم بكلام
الاحياء ويحاسب ويكاتب فقالوا له يا ملك الزمان نحن ننتظر الميت الذى
ينزل فنأكله فى قاع البئر ونشرب دمه ولا نخلى لحمه ولا عظمه وكذلك إذا
نزل عندنا انسان بالحياة نفعل به هذا الفعال فإذا كان ثانى الأيام يخرج إلى
خارج البئر رهط منا ويحاسب أهل الميت على لسان ميتهم فإذا أتى عندنا
من عليه دعوة فإن كان له الحق نشكله بالورد وإن كان كاذبا أحرقنا أذياله

فقال لهم الملك سيف وأنتم الذين تفعلون هذا كله فقالوا له نعم فقال الملك وما سبب ذلك وكيف عرفت الناس أنكم ههنا واتبعوكم فقالوا له اعلم أننا لما سكنا هاهنا أرسلنا من يخبر فى البلد بذلك من أرهاطنا فصاروا يدخلون البيوت على صفة الرجال والنساء والعيال والاطفال ذلك ومازلنا كذلك حتى اتبعونا واعتكفوا على عبادتنا **(قال الراوى)** فلما سمعت الرجال ذلك قالوا بأجمعهم نعوذ بالله من شر الشياطين وجنود ابليس أجمعين فقال الملك إنى أريد منكم أن ترحلوا من هذه البير وإلا عجلت لكم التدمير فقالوا يا ملك هذا مكاننا ولا نخرج منه لأن فيه عشنا ولا نرحل عنه أبدا ولو شربنا كؤوس الردى **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف منهم ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال ويلكم يا ملاعين أما سمعتم ما قلته لكم وخالفتمونى فما بقى لكم ذنب فى رقبتى ثم جرد سيف آصف بن برخيا وأشار به عليهم فهبت فى العشرة فاحترقوا جميعا وتقدم إلى البير وضرب بالسيف على حلقها فأوقدت النار فى ساكنها وإذا بصياح وزعاق وصرخات كثيرة من قلب البير ساعة زمانية ثم هدأت الضجات وبطلت الصرخات فعلم أن كل من فى البير احترق ومات هذا ما كان من أمر الجان وقد محق الله أولاد الشيطان وأمر الملك سيف بن ذى يزن بهدم البير وأن يجعلوا للأموات قبور يدفنوهم فيها وتقدمت الرجال فهدموها وملأوها بتراب وأحجار ورمل وغير ذلك وبنى حلقها بالكلس حتى لا ينفتح والتفت الملك سيف إلى أهل البلد وقال لهم علمتم أنكم كنتم فى ضلال فقالوا له جزاك الله كل الخير يا ملك الزمان ثم انهم ساروا إلى حال سبيلهم وعاد الملك بعد ذلك برجاله إلى البلد فقال الملك اصباروت للملك سيف يا ملك الزمان وقد يكون القصر المشيد مثل هذه البئر وكل ما يجرى فيه من فعل الجان فقال الملك سيف أريد منك أن تفرجنى على ذلك القصر حتى أعرف كيفيته فى هذه الساعة فقال له سمعا وطاعة سر معى أنت

وكل من معنا من هؤلاء الجماعة فسار الملك سيف والملك اصباروت وباقى الملوك والمقادم مثل أفراح والملك الروض وباقى الملوك المشهورين ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى ذلك القصر فتأمل الملك سيف بن ذى يزن وولده دمر والرجال إلى ذلك القصر وإذا به شاهق فى العلو وهو على أربع عواميد من الحجر والرخام الناعم الأملس الأحمر بحيث النملة لا تقدر أن تمشى على العواميد لشدة نعومتها ولم يجدو له مكان إلى الصعود ولا درجات يطلعون منها فقال الملك سيف بن ذى يزن وقد تعجب يا اصباروت وأى مكان يطلع منه الانسان إلى هذا القصر فقال اصباروت لقد سألتنى عن أمر عجيب لا يفوتنى ثم أن الملك اصباروت أخرج خاتما وأومأ به إلى عمود من العمدان ومعك الخاتم عنده من جهة اليمين فانفتح الباب من وسط ذلك العامود وبان منه برج من الرخام عريض من الأرض متصل إلى أعلى القصر وكل درجة تسع الحصان يصعد عليها فضلا عن بنى آدم فطلع الملك سيف ومن معه إلى أن وصلوا إلى أعلى القصر ودخلوا وإذا به قصر لا يوصف وفيه فسقية رخام ملآنه ماء رائق وحولها أربع لواوين وكل ليوان من الأربع متركب عليه ليوانين وكل ليوان مفروش بفرش على شكله وفيه كراسى ومساند من الديباج المدثر المنسوج بشرائط الذهب والكراسى كلها ذهب وفضة مطعمة بحجارة الماس وفصوص الزمرد على جميع الأشكال والشبابيك والطاقات كلها من الذهب والفضة وكل شئ لا يقدر عليه ملك ولا سلطان ولا يقدر أحد له على أثمان ولما دخل الملك سيف بن ذى يزن نصب له كرسى من الذهب وكل شئ من العجائب ودخل الملك أصباروت فانتصب له كرسى مثله ودخل الملك الروض فانتصب له كرسى وهكذا كل من دخل ينتصب له كرسى حتى تكاملت الناس وبقوا جميعا لهم كراسى وهم متعجبين ومتحيرين وبعد ذلك ظهر لهم أولاد وغلمان جميلون كأنهم البدور الطالعات بأيديهم المباخر الذهب مطلوق فيها البخور والعنبر وماء الورد

البأس فى قماقم من الذهب الأحمر ورشوا عليهم وأنعقد دخان البخور فى القصر حتى تخيل للجالسين أنهم فى الجنان وأن هؤلاء الغلمان هم الولدان وبعد ذلك غاب الغلمان وأقبلت بعدهم أبطال حاملين صوانى الأطعمة للسماط ومدوها ووضعوا عليها أوانى الطعام فقال الملك اصباروت تفضلوا لأكل الطعام فقال الملك سيف السمع والطاعة وانشرح صدره وتقدموا وأكلوا من ذلك الطعام المفتخر الذى هو راحة للأبدان وبعد ما أكلوا ولذوا وطربوا انشالت أوانى الطعام وغاب هؤلاء الأشخاص وأتى غيرهم ناقلين صحبة المدام وتصفقت الكاسات والأباريق والأوانى المفتخرة وظهر من بعدهم بنات حور نهدا أبكار كأنهن أقمار وجعلن يطوفن عليهم الكاسات والمدامات وأقبلت بعدهن جوار منهدات وبأيديهن الآت الطرب من كل شئ عجيب فجلسن على تخت عالى قد نصب لهن وسط الديوان ولما جلست البنات جعلن يضرب على الآلات ويغنين بأصوات ناعمات مطربات حتى أن الحاضرين غابوا عن الوجود من تلك الانات والنغمات والأوتار والعود ومن جملة ما قالوا هذه الأبيات الحسان :

ألا اسمعوا يا حاضرين ... كلام عذب من فطين
يطرب عقول السامعين ... ويهيج البلبال يقين
وفيه شفاء للعاشقين
العود والمزمار عجب ... كأنه فرط العنب
يعلو على سبك الذهب ... من الملاهى والطرب
قد أبدعته العاشقين
الطير إذا سمع انشجى ... وجاءه مستدرجا
ومن له عقل التجى ... وصار فى غسق الدجا
يبدى التشكى والأنين
إن كان سيكة أو حجاز ... من يسمعه لاشك فاز

كفارس طلب البراز ... ومن على الندمان جاز
أصبح معاهم كالرهين
أما الرهاوى الهوى ... لكل داء هو دوا
ومن يذق نار الجوى ... يبدى التشتت والنوى
ولم يجد له من معين

(قال الراوى) ومازالت البنات تغنى على الآلات إلى أن مضى من الليل أكثره وبقى أيسره هذا وقد طلبت العيون حظها من المنام فنامت الرجال والأبطال وانصرف أصحاب الآلات إلى حال سبيلهم ومازالوا نائمين إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأفاق الملك سيف من منامه ولذيذ أحلامه وتوضأ وصلى الفريضة تنبه الملك أصباروت وجلسوا يتحدثون فقال الملك سيف بن ذى يزن للملك أصباروت يا أخى وما سبب هذا القصر فقال يا ملك الزمان أنا طلعت فلقيته ولم أعلم أصله ولكن أعلم أنه صنعه الحكماء من قديم الزمان فقال الملك أين الحكيم السيسبان فقال له لبيك يا ملك الزمان فقال له أريد أن تعلمنى بأصل ذلك القصر فقال له يا ملك الزمان هذا كان لشداد بن عاد وهو الذى شرع فى عمله وجعله لكل من ورد عليه من الملوك ينضاف إلى وقتنا هذا وما أحد له سبيل على إبطاله فان هذه بدعة لكنها حسنة ما فيها من شئ مضر أبدا فعند ذلك نزلوا وتركوه فعادت الكراسى إلى محل ما كانت وغطست السلالم والخاتم وعاد العمود الذى كان عليه فأخذه أصباروت وساروا إلى أن أتوا إلى سراية الملك أصباروت فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بن ذى يزن لابن ابنه الدمرياط هل لك القدرة على أن تبطل حركات ذلك القصر فقال له يا جدى إذا أردت ذلك فاقرب ما يكون لكن ليس فيه ضرر على المومنين ولا على الكافرين فاتركه فقد جعله شداد بن عاد يفتخر به على من يظهر بعده من العباد فسكت الملك وترك

هذا عن باله والتفت إلى الملك أصباروت وقال له أريد منك أن تأتينى بالحكماء سقرديس وسقرديون حتى أتوجه إلى بلادى فقد تعبت من الغربة فى هذا الوادى فقال له الملك أصباروت يا ملك الاسلام الحكماء تحضرهم اليك أقم عندنا قدر سنة كاملة حتى نشبع من مشاهدتك ونتجمل بطلعتك فقال الملك سيف الاقامة والرحيل على حد سواء ولكن لابد من حضور الحكماء حتى يطيب قلبى برؤيتهم فقال على الرأس والعين وصاح على الخدام وقال احضروا الحكيمين فغابوا وقالوا أنهم هربوا فانغاظ الملك اصباروت فقال له الملك سيف بن ذى يزن لا تضيق صدرك فأن هذين الملعونين دائما يهربوا وانا اطلبهم ولا ينفعهم هربهم ولكن أنت فى ذلك معذور ولم تعلم أسباب تلك الأمور والتفت إلى الدمرياط وقال له يا ولدى أريد منك أن تظهر لى أخبار الحكماء أين مضوا حتى أطلبهم أين كانوا فقال له السمع والطاعة يا ملك الزمان ثم أنه ضرب الرمل وحققه وقال له يا ملك الزمان اعلم أن الحكماء هربوا إلى وادى السرادق والجبل الناطق وذلك الوادى به ملك عظيم يقال له مرادف الجبال وإن سألت عن بعد مكانه فبيننا وبينه مسافة شهر بالهلال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه كتب كتاب يقول فيه من عند الملك سيف إلى مرادف المراد منك أن تقبض على الحكماء الواصلين اليك وتأتى بهم إلى أنت فى رجالك وأبطالك ويسلموا جميعا وعلى ها آن فى مدينة حازق فان طاوعتنى واسلمت وتركت عبادة الأصنام كان ذلك اوفر بك والأمان واصل اليك بعد أن تأخذ عساكرى الراحة التامة وهذا ما عندى والسلام ثم انه ختم الكتاب واعطاه إلى مسابق العيار وقال له سير بهذا الكتاب إلى مرادف الجبال وائتنى من عنده برد الجواب.

(قال الراوى) وكان السبب فى خلاص الحكماء عفاشة بن عيروص لأنه لما ملك الملك سيف البلد واستسلم اهلها تزيا بزى سيسون ودخل على

الحكماء وقال لهم قوموا اهربوا إلى وادى السرادق والجبل الناطق وللملك مرادف الجبال فانه يحميكم على كل حال فقالوا له لقد قلت الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم ركبوا الجوادين المطلسمين وطلبوا المسير مع الجد والتشمير فهذا ما كان منهم **(قال الراوى)** وإن مرادف الجبال هذا ملك كبير صاحب بلاد واسعةواقطاع شاسعة وله ألف بلد كلها مدائن وامصار وكل بلد بها ملك يحكمها من تحت يده وله عسكر جرار وهيبة ووقار إذا ركب تنشر على رأسه الرايات والأعلام وتنقاد بين يديه الحجاب والخدام فاتفق انه جالس فى بعض الايام فى الخلاء والفلوات تارك المدائن والسرايات مقيما فى البرارى والآكام وكان دائما ذلك الملك على طول عمره لا يجلس إلا فى السرادق فى الخلا ولأجل ذلك سمى وادى السرادق وكل من فيه يعبدون الأصنام دون الملك العلام وكل صنم منهم قدر الجمل وجميع الأصنام ينطقون ويتكلمون فلأجل ذلك سمى الجب الناطق فبينما الملك مرادف الجبال مقيم فى رجاله وحوله جنوده وأبطاله إذا بالحكيمين مقبلين عليه فقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم الملك من أين وإلى أين فقالوا يا ملك الزمان نحن أتينا إليك نحتمى بحماك فاننا جار علينا الزمان ونزل علينا القلقان فأجرنا أيها الملك فقال لهم مرحبا بكم أخبرونى بحالكم ومن الذى تعدى عليكم فأعلموه بكل ما جرى عليهم من الابتداء إلى الأنتهاء وأنهم مطرودين من الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فلما سمع كلامهم قال لهم يا رجال أنتم اثنين ضعيفين وأن هذا الملك اتخذكم أخصامه من دون الخلق إن هذا لشئ عجيب ولابد له من سبب فاحكوا لى على قدر هوى عقولكم وأنى لا أعلم أكنتم ظالمين أو مظلومين فلو كان خصمكم حاضر لكان كذبكم ولكن لا أطردكم ولا أكرمكم حتى أشاور من هو أقوى منى حيلا وأشد منى همة فقالوا له وقد تعجبوا من كلامه من هو ذلك وأنت تحكم على ملوك كثيرة ورجال غزيرة فقال لهم أنا ما أفعل شيئا إلا بإذن

معبودى ثم أنه قام ودخل على صنمه وسجد بين يديه ثم وقف خاضعا فجاوبه الشيطان من داخل الصنم وقال له يا مرادف لا تخف من هؤلاء الرجال فأنا أنصرك عليهم وأوصل الأذية اليهم فأكرم الحكماء وأنت منصور على جميع الملوك فلما سمع الملك من صنمه ذلك فرح بما قاله وأكرم الحكماء وأفرد لهم مكان برسمهم لأجل المنام وجعلهم فى أحسن مقام هذا ما جرى ههنا **(قال الراوى)** وبعد أيام وهو جالس وإذا بمسابق العيار قد أقبل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال الملك من أين وإلى أين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والجن ثم أنه ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أتى على آخره وعلم ما فيه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ومزق الكتاب ورماه على الأرض وصاح فيمن حوله من الاعوان وقال دونكم هذا القرنان الكلب الخوان اقبضوه وبسيوفكم قطعوه فأرد الخدم أن يمسكوا مسابق فلم يجدوه ولم يقعوا له على أثر فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله كيف هرب منكم أطار إلى السماء أم رأيتوه يجرى فقالوا له يا ملك لا ندرى **(قال الراوى)** وكان لذلك سبب عجيب وهو أن مسابق لما رأى الملك قد امتزج بالغضب تأخر إلى ورائه قليلا لأنه فهم المعنى فلما طلبه الرجال فلم يجدوه وقفوا ساكتين فأمرهم أن يركبوا الخيل ويطلبوه فركبت جماعة وغابوا قليلا وقالوا لبعضهم وإيش ذنب هذا الرجل المسكين ثم أنهم رجعوا خائبين **(قال الراوى)** وأما مسابق فانه مازال يتعلق حتى وصل إلى رأس الجبل فوجد الصنم الكبير هناك وحوله الغلمان والخدام والشموع موقودة ليلا ونهار ولما أن رآه الخدام صاحوا عليه اسجدوا للصنم الكبير المنيع فقال مسابق لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم يا مسابق كن فى هذه الأمور مطابق فان لم تسجد وإلا صاحعليك الخدام ويقبضوك وإلى هذا الكهين يوصلوك فيعذبك العذاب الأليم وربما قتلك وأذاقك الحميم ثم أنه خر إلى الأرض ساجدا وكان قصده

بسجوده إلى الله تعالى فظن الخادم أنه سجد للصنم وتركه فسار مسابق يجرى إلى أن بلغ رأس الوادى فبينما هو كذلك وإذا به يرى حكيم مقبل راكب على بغلة عالية ونظر إليه فإذا به جثة كبيرة ووجهه قدر الفنجان لا يزيد ولا ينقص فتعجب منه مسابق غاية العجب وخاف منه خوفا شديداً فصاح عليه ذلك الحكيم وقال له قف يا مسابق ما بقى لك خلاص فقال مسابق يخلصنى منك الإله المنيع فقال له أما أنت مسابق عيار المسلمين فقال له لا تنسبنى يا حكيم ما أنا عيار أنا خادم الإله الكبير الذى هو على كل شئ قدير ومن يكون مسابق الذى تقول عنه حتى يأتى إلى هذا المكان يا كهين الزمان فظن الملعون أن كلامه حق فقال له وما اسمك فقال أسمى عابد المنيع فقال له أما تخدم عندى وتترك خدمة إلهك هذا فانه فى غنى عنك لأن عنده مثلك كثير فقال له مسابق السمع والطاعة أنا خادم المنيع وكل من كان يحب المنيع فقال مرحبا بك ثم أنه سار معه فى ذلك الوادى قدر فرسخين فقال له الكهين أنا جوعان وأريد الطعام فقال مسابق السمع والطاعة فنزل اللعين عن بغلته وجلس فقال لمسابق هات الزاد من هذا الخرج الذى على ظهر البغلة فقال مسابق مرحبا وقدم مسابق له الطعام وتوكل على الملك العلام فأكل الكهين أول لقمة والثانية والثالثة وكان مسابق قد وضع فى الطعام جانب من البنج واللعين لم يحاذر منه لأجل القضاء النافذ فتبنج الملعون وانقلب فى مطرحه فقام اليه مسابق العيار وذبحه من أذنه إلى أذنه وجرده من ملابسه فرأى فى ملابسه مراية مكتوبا عليها اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وعلى ظهرها مكتوب هذه مراية الانقلاب فأخذها مسابق وعرفها بما عليها من الأسماء وفرح بها ثم انه لبس ثياب الملعون وتركه طعما للوحوش وركب البغلة وقلب صفته على هيئة الملعون الذى مات وصار لا يخفى على من رآه وكان ذلك بسبب المراية لأنها تقلب الصورة كما يريد حاملها هذا ما جرى لمسابق.

(قال الراوى) وكان السبب فى مقابلة هذا الكهين بمسابق سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو ان الله تبارك وتعالى جعل هذا الكهين يحكم على اثنين وسبعين كهين واسمه ربيوط وله أخ ثانى اسمه ربيوص وهؤلاء الاثنين يحكمون على اثنين وسبعين كهين والذى يحكم على هؤلاء كاهنة ملعونة ساحرة وماكرة يقال لها عيهورة أسحر أهل زمانها وهى أم مرادف الجبال وهى التى تحكم على الجميع وكانت تشاجرت مع ولدها وبعدت عنه مدة سبع سنين فافترق الاخر عنها وجمع أهل مملكته الكبار وجعل مسكنه الخلا والقفار خوفا أن تعود إليه تريد الحرب والقتال وجرى الخلاف بين مرادف الجبال وبين أمه وافترقت عنه كما ذكرنا وأمرت هذين الحكيمين أن يلقوا بالهم من الحكماء وسكنت هى بمفردها فى الجبال ووكلت بخدمتها الأعوان الكبار فهذا ما كان من أمرها وأما ما كان من ربوط وربيوص فانهم بعد أن فارقتهم اللعينة عيهورة قالوا لبعضهم البعض يا ترى يا أخى ما يكون من أمر هذه الكهينة وما يكون من أمرنا معها ومع ولدها فقال له اضرب الرمل وانظر ما الذى يجرى لنا فقال له لقد قلت الصواب والامر الذى لا يعاب ثم أنه ضرب الرمل وحقق أشكاله وإذا به قد ظهر له فى تخته انهم يموتون على يد رجل من المسلمين يقال له مسابق العيار واللص المحتال وهو الآن سائر فى الجبال فلما علموا ذلك قام ربيوط وركب بغلته وسار إلى قضاء حاجته فقابله مسابق وكان القضاء له سائق فسأله عن حاله فأخبر بأنه خادم الإله فبالأمر المقدر انطلى على الكهين مقاله إلى تمكن منه وقتله كما ذكرنا وذبحه كما وصفنا فهذا كان سبب مجئ هذا اللعين وقتله **(قال الراوى)** وأما ماكان من أمر مسابق فانه لما أخذ المراية وتزيا بصفة ربيوط مازال سائرا وهو لا يدرى إلى أن البغلة تسير به وهى قاصدة إلى المكان الذى خرجت منه حتى انتهى إلى قصر عالى مشيد البناء على أربعة عمدان فهناك وقفت البغلة فتحول مسابق عنها وقال فى نفسه لابد من دخولى

إلى هذا القصر وأنظر ما فيه وأتفرج عليه وما أوصلتنى إليه البغلة إلا وهو محلها ولابد أن فيه أقارب الكهين الذى قتلته ثم انه دخل إلى القصر وتمشى قليل وإذا به رأى بلاطة مدورة كبيرة فى وسط الدهليز ومسابق كما ذكرنا خبير باللصوصية فجعل يجس البلاطة فرأها تلعب فتقدم اليه وعالجها حتى كشفها لان المكان كما ذكرنا خالى من الناس فرأى تحتها سرداب بدرج كبير فبينما هو كذلك وإذا به سمع قائلا يقول يارب مسابق أرسل مسابق فتأمل مسابق ذات اليمين وذات اليسار فلم يجد أحدا فتعجب وصار يتأمل فى ارضية المكان وإذا به ظهر له طابق آخر فكشفه ونزل فتأمل فيه وإذا به رأى بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى مسلسلة فى هذا المكان فلما أن نظرته صاحت ارجع عنى يا ابن الاندال وهى تظن أنه ربيوط لانه على صفته كما ذكرنا فقال لها مسابق وهو متعجب من أنت ومن تكونى فقالت له أما أنت ربيوط فقال لها أنا أسقيت ربيوط شراب الموت وأما أنا فاسمى مسابق أريد أن تخبرينى عن أصلك وحسبك ونسبك فقالت له أنا لى حكاية ولو كتبت بالذهب لكانت أعجب من كل العجب وهو أن اسمى غزال بنت الملك العاص وهو بن أصبهان شاه صاحب مدينة مدار جبل الدوار وأبى يحكم على رجال وأبطال وكنت أنا أخرج فى كل عام إلى الرياض إلى يوم من بعض الايام نظرنى هذا الملعون ربيوط فأخبر أخاه ربيوص بحسنى وجمالى وقدى واعتدالى فطاش عقله وقال مالى إلا أن أسرقها ثم أنه أتى إلى بلادنا واكمن فى مغاره هناك حتى رجعت من البستان فتبع أثرى وعلم بمكانى وبعد ذلك أرسل لى رهط خطفنى وقدمنى اليه فطلب ما يريده الرجال من النساء فامتنعت من ذلك لأنى على كل حال بنت ملك فرمونى هنا وجعلوا يضربونى الضرب الوجيع وكنت أظن أن ابى يخلصنى من أيديهم ويرسل يأخذنى من هؤلاء الكلاب فلم يقدر لأنه لا يعرف علوم الاقلام ولا يتعاطى أسحار ولا أقسام غير أنه اتى اليه كهين

يونانى فأكرمه غاية الاكرام فاصطنع له على سبيل الهدية مراية
مطلسمة وسماها مراية الإنقلاب فلما سمع هذا الكهين بذكرها أرسل
بعض الأعوان فسرقها واتى بها اليه وهى الآن معه وقد بقى لى عندهم مدة
ثلاثة أشهر كوامل فبينما أنا كذلك أخذنى النوم فأتانى رجل يمشى على الماء
ولا يبتل قدمه فقال لى يا غزال أنت من الناجين يوم القيامة فقولى أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقلت له يا سيدى ومن أنت
حتى لم يبتل قدمك من الماء فقال لى أنا الخضر أبو العباس فقلت له وقد
هدانى الله امدد يدك فأنا أقول أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله
وعلى يديك أسلمت وأمرى إلى الله سلمت فقال لى قد فزت بالسعادة وفى
غداة غد يأتى اليك رجل من حزب الاسلام يقال له مسابق فهو الذى
يخلصك من هذه الامور والعوائق وتكونى له أهلا ويكون لك بعلا ويقتل
هؤلاء الكفار ولا يبقى لهم آثار ثم انصرف عنى إلى حال سبيله فافقت من
منامى وأنا أذكر الشهادتين واقول يا خالق الخلائق يارب يا رزاق عجل لى
بارسال عبدك مسابق واحمينى من كل كافر وفاسق ثم أتيت عندى وأنت
بهذه الصورة فظننت انك ريبوط فسألتك فأعلمتنى فهذا ما كان من
حكايتى والسلام فلما سمع مسابق ذلك الكلام اخذه الهيام وقال لها وهل
تعرفى مكان اخو هذا الملعون فقالت اعرفه لكن اخاف عليك منه فقال لها
لا تخافى فان الله حافظنى وكافى وأنا متوكل على الله وبائع روحى فى
سبيل الله فان كنت عارفة مكانه فدلينى عليه حتى امضى اليه وآخذ
روحه من بين جنبيه وافعل به كما فعلت عارفة باخيه فانظرى إلى هذه
المراية اما هى التى كانت لأبيك فقالت له نعم سر على بركة الله تعالى إلى
آخر السرداب فانك ترى العجب فسار مسابق وقد توكل على خالق الخلائق
إلى أن أتى إلى آخر السرداب فرأى باب قناة مربعة الأركان عقيدة الحيطان
وسمع قائلا يقول ويلك يا مسابق قد قتلت أخى وأتيت إلى لتقتلنى فلما

سمع مسابق كلامه أجابه مثل لمح البصر وقال له لا بأس عليك يا أخى أنت
نسيتنى أنا أخوك ريبوط انا الذى قتلت مسابق وأرسلت إليك الخادم على
سبيل المزاح بيننا يقول لك إن مسابق قتل أخوك وأنت تعرف إيش قدر
مسابق وأنا وحق الاله قتلته شر قتله وها أنا قد أتيت إليك بالطعام والمدام
فلماذا تقول هذا فقال ريبوص أنا يا أخى خائف من هذه الأحكام وحاصل
عندى أوهام والخادم ما أظن أنه كذاب ولكن أين مراية الانقلاب التى كانت
معك فقال مسابق هاهى معى يا أخى انظرها فلما نظرها كذب الجان
ونفذت فيه قدرة الله الملك الديان وصدق أخره واطمان قلبه وذهب عنه خوفه
ورعبه ثم انه قال لأخيه يا أخى أنا ما أريد الأكل فقال مسابق فى نفسه ربما
أن يكون بينهما اشارة مقلوبة وهذا كلام كان بينه وبين أخوه وان صدق
حذرى ولم يخطئ أجرى فان أمورهم بخلاف ثم أنه تحير وقال فى نفسه ربما
كانت تلك حيلة فيعرفنى ذلك اللعين ثم أن مسابق استنجد بالخضر عليه
السلام فى سره ودخل من داخل المكان فرأى ثلاث صحون عليها غطيان وكان
هذا الهاما من الله تعالى ومن الخضر عليه السلام فمد يده اليها وأخذها
وقدمها إلى الملعون ريبوص فلما أكل الأول وقال له لا تحضر غير هذا فرفعه
مسابق ووضع الاخر وتأكد الامر عند مسابق والملعون يظن انه أخوه لان هذا
الكلام سر بينهما خوفا أن يأتيهم أحد بمكيدة من الأعداء وصار الملعونون لا
يتكلمون إلا بالخلاف وكان مسابق أمكر منهم وقد عرف مقصودهم الهاما
من الله تعالى لما توسل بأبى العباس الخضر عليه السلام وبعدما أكل
الملعون ومسابق يباسطه ويلاعبه قال ريبوص تركت الخمر وما بقيت اشربه
فعرف أنه يريد المدام فأتاه به قوام ووضع المدام بين يديه وصف القانى وملأ
الكاس وناوله إلى ريبوص وقال له اشرب يا أخى واجعل عنك العبوس فما
أحسن النظر إلى وجهك المأنوس فأخذ منه الكأس وشربه وقال له لا تأخذه
فأخذه وملأه وقال له ما تأخذ ولا تشرب فأخذ الكأس وشربه وكذلك الثالث

والرابع وأما الخامس فاشغله له بالبنج الطيار فما شربه حتى صار ناعس فنظر مسابق إلى نومته وقام إليه وذبحه من الوريد إلى الوريد وقلعه ثيابه ولبسها ونظر فى مراية الانقلاب وقال اكون على صفة ربيوص وكيفيته فعند ذلك انقلب وصار على هيئته وأخفى رصته وأراد أن يخرج من هذا المكان فما يشعر إلا والاثنان وسبعون حكيم قادمون عليه فلما رآهم قال لهم اهلا وسهلا ومرحبا بكم وتلقاهم وسلم عليهم فقالوا له نحن قد اتينا إليك نريد ان نخبرك بما فيه الصلاح والخير لأننا قد بلغنا ان اخوك قتل والذى قتله المسلمين قال لهم وقد اظهر العجب ومن الذى فعل هذه الفعال وتجاسر على اخى وانزل به النكال فقالوا له قتله رجل عيار يقال له مسابق وهو ابن زنا لصاص وسارق فقال لهم اعلموا ان اخى ما قتل وهذه حيلة منى والذى قتلت مسابق وذكرت عنه انه قتل اخى فقالوا له إيش هذا الكلام وتلك المحاولات فقد رأينا أخوك قتل ومات على يد مسابق فايش تنكر أنت بهذه المقالات فقال لهم صدقتم لكن انا أخذت بالثأر وجليت عن نفسى العار وقتلت مسابق وأنزلت به الدمار وإنى ما أريد أظهر احدا على هذا المقال ولا أعلم أحدا بقتل أخى بين الأنام وقصدى بذلك أن أتمكن من عسكر الإسلام وأقتل منهم ألف إنسان فى نظير أخى والسلام فقالوا له لقد قلت الصواب وأتيت بالأمر الذى لا يعاب ثم انهم فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقالوا له يا ربيوص الآن نريد أن نفرح وأنت معنا وصدرك منشرح وتأتينا بالمدام ويكون ذلك إكرام فقال لهم السمع والطاعة ثم انه نهض على حيله ووضع لهم الكراسى وأجلسهم وقال لهم حيث انكم طلبتم منى المدام سوف أكرمك إكرام التمام وبعد ذلك أحضر بين يديه أوانى المدام وصفف الكاسات والطاسات وزاد لهم فى الأفراح والمسرات ودار بيده عليهم ثلاث دورات وفى الدور الرابع وضع لهم قطعة بنج مقدار مثقال واذا بها فى المدام حتى امتزج بها تمام وملأ الكاسات لهم قوام وسقى الكل دورا كاملا

بالتمام وكانوا اثنين وسبعين حكيم ومقدار فاحتاط بهم جميعا المنام وبقوا على الأرض سكارى لا يقدرون على القعود ولا القيام فقام مسابق على الاقدام وسحب خنجرا أمضى من القضاء والقدر ونحرهم نحر الغنم والبقر وذهبت أرواحهم إلى سقر وكانوا الاثنين وسبعين فصاروا مائة وأربعة وأربعين فان كل واحد صار قطعتين ولما خلص منهم سجد لله على الأرض شكرا لما أنعم الله عليه بالنصر والظفر بالعدو وخرج من المكان الذى كان فيه وصار إلى الملكة غزال وحكى لها على ما فعل من فعال وان الكهناء جميعا شربوا كاسات الموت والنكال فقالت له غزال نعم ما فعلت من الفعال ولكن قتلت الحية وبقى عليك رأسها فقال مسابق وكيف ذلك فقالت له اعلم أن الحاكمة على هؤلاء الذين قتلتهم الحكيمة كبيرتهم عيهورة وهى صاحبة مكر واحتيال وتزيد عليهم فى الفعال فقال لها وأين مكانها فقالت له هى فى مغارة فى رؤوس الجبال فقال لها سوف أمضى إليها وأهلكها وأعود بقدرة الرب المعبود ثم انه صار على صفة ربيوص واتكل على الملك القدوس وسار إلى أن أنتهى إلى المكان الذى فيه الكاهنة عيهورة كما وصفته له غزال فلم يراها فبينما هو كذلك وإذا بسرير نازل عليه ومن فوق السرير العجوز فلما رأها سلم عليها فلم ترد عليه سلام بل قالت له من أنت يا قرنان فقال لها ما أسرع ما نسيتينى أما أنا ربيوص خادمك فقالت له كذبت فى المقال أنت مسابق العيار فاجابها بسرعة يقول اعلمى ان مسابق قد مات وانقضى عمره وفات وأنا الذى قتلته لما رأيته قتل الحكماء وهذا رأسه وكانت تلك الرأس من رؤوس القتلى أخذها معه فى الحال لمثل هذه الاشغال ولما نظرت عيهورة إلى تلك الرأس دخلها الوسواس وقالت ارنى تلك الرأس وتقدمت لتأخذها فقام مسابق كانه الغول المهول وقبض على جوزة رقبتها باسنانه وكان له انياب مثل الذئاب وطبق عليها حتى قطع رقبتها وماتت من وقتها وساعتها فوقعت قتيلة وفى دماها جديلة وعجل الله بروحها إلى

النار وبئس القرار هذا وأخذ ثيابها ولبسها وتزيا بزيها وخرج من المكان بعدما نظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على صفة عيهورة بلا شك ولا ارتياب وطلع من المكان وركب السرير فى الحال وقال له سر إلي مرداف الجبال فسار السرير إلى أن بقى على باب الديوان ونظروه الخدم والغلمان وهو على صفة عيهورة فتجاروا فى الحال إلى مرادف الجبال وقالوا له يا ملك الزمان اعلم أن أمك عيهورة قد أقبلت اليك وزال غضبها ورضيت عليك وجاءت بنفسها على حالها من غير أن أحدا يسير اليها فتعجب من ذلك غاية العجب وقال للملوك الذين حوله بقى الواجب أن نركب إلى لقاها فقالوا له هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم إنهم ركبوا وساروا إلى أن أتو إليها فتقدم ولدها وسلم عليها وقبل يديها ورجليها وكان قد اصطنع لها موكب عظيم بالرجال والأبطال أجمعين وسار بها إلى أن أتى السرداق الكبير فأجلسها ومازال الملوك معهم حتى أتاهم الطعام وبعده آنية المدام ووقع العتاب والكلام فقالت له يا ولدى لا تذكر ما مضى فى هذا المقام فانه يجدد الحقد والخصام فسكت وما زالوا فى حديث وكلام حتى الثلث الأول من الليل وتفرقوا للمنام فقعد مرادف الجبال مع أمه حتى انفلق الليل نصفين فقام مرادف الجبال وأمه جالسة ونام فقعدت على رأسه فلما أن نام واستغرق فى المنام هجم مسابق عليه ووضع الأكره فى فمه وشده كتاف وقوى سواعده والأطراف وخرج به من الخيمة الكبيرة وسار به إلى ذروة الجبل وضربه ضربا وجيعا إلى أن كاد أن يصير صريع وبعد ذلك أخرج الأكرة من فمه فقال لها ولأى شئ يا أماه قد فعلت بى هذه الفعال وأنا قلبى لك قد راق فقال له مسابق يا عنيد يا كافر من هى أمك أنا مسابق العيار اعلم إنى آمرك أن تكتب غداة غد رد الجواب وتسلمه سريعا إلى السلحدار الذى تراه قدامك وإلا وحق دينى نزلت عليك ثانى مرة وأخذت روحك من بين جنبيك فماذا تقول فقال له السمع والطاعة ثم ان مسابق أعاد الكرة إلى فمه ثانيا واخذه وسار

به إلى السرداق الذى له ورماه على سريره فكاد أن يقصف أعضاءه وتركه راجع إلى حال سبيله.

(قال الراوى) ثم ان مسابق العيار ترك مرادف الجبال وهو مكتوف اليدين والرجلين والأكرة فى فمه وعاد راجعا إلى حال سبيله بعد أن أقسم عليه أن يعطى رد الجواب عن الكتاب إلى السلحدار فهذا ما كان منه **(قال الراوى)** وأما ما كان من مرادف الجبال فانه مازال كذلك إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فدخل عليه الغلمان فرأوه على حالته فأقبلوا عليه وخلصوه وأخرجوا الاكرة من فمه فأحضر الملوك عنده وقال لهم عن كل ما جرى له من مسابق فقالوا له الرأى عندنا أن نكتب له كل ما طلبه ونكتب فيه بالحرب والقتال والطعن والنزال خوفاً أن يحل بنا الوبال من هذا اللص المحتال فهانحن الف ملك كلنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك وقد سرقك رجل صعلوك وأنت أكبر الملوك وإذا تكلم أحدنا فى حقه ربما يسرقه ويقتله ويجازيه بما يستحقه ولا يبالى بكل ما جرى فان إن قتلك وبعدها قتلناه فما يكون مغبون بل يكون أخذ ثأره وهو على قيد الحياة وهاقد أعلمناك والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك منهم ذلك استصوب رأيهم وكتب الكتاب يقول فيه من عند مرادف الجبال إلى الملك سيف بن ذى يزن اطلعنا على كتابكم الذى أرسلتموه لنا وفهمنا كل ما فيه إلى آخره ولا نسلم الحكماء إليك ونغير ديننا ولا نسلم على يديك ولا نطعيك فى كل ما ذكرت والسلام ومن دون ذلك حرب شديدة وطعن أكيد ثم انه ختم الكتاب وسلمه إلى السلحدار وكان واقف قباله وهو مسابق العيار وقد نظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على هيئة السلحدار وكان من غير أن ينكر على أحد فصار كمثله وأقام قدامه واقفا حتى ناوله الكتاب فى هذه الساعة ولما أعطى الكتاب للسحدار قال يا عربود أما أنت الذى فى طول عمرك مقيم فى خدمتى فقال له نعم يا مولاى فقال له وهذا الكتاب ما تعرف أن تسلمه

لصاحبه فقال له يامولاى ومن صاحبه الذى تأمرنى أن أسلمه اليه فقال له الملك لا تطل الكلام وأعطيه إلى مسابق العيار الذى اتى به والسلام فأخذه وسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وكان السلحدار هو مسابق العيار هذا ما كان من الملك مرادف الجبال وأما مسابق العيار فانه سار يطوى الاراضى حتى وصل إلى القصر الذى فيه الملكة غزال وهو قصر السحرة ثم نزل وصرف التخت وقال لخدامه انصرفوا إلى حالكم فما أنا بساحر ولا من أرباب الاقلام وإنما هذه كانت حيلة قد عملتها والسلام. وكذلك البغلة أوقفها ونزل القصر فأخذ كل ما أعجبه وملأ خرج ووضعه على البغلة فى الحال وركب الصبية غزال على البغلة وسار بها طالب عسكر الاسلام إلى أن وصل إلى مدينة حازق فدخل على الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وكان الملك سيف بن ذى يزن منتظر قدومه فلما رآه قال له أين كنت يا مسابق فأخبره بالقصة التى جرت له من الأول إلى الآخر حتى كشف له عن الباطن والظاهر وقال له وها أنا أتيت لك برد الجواب وتمت الامور والاسباب ثم ناوله الكتاب فاخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فوجده بالحرب والقتال والطعن والنزال فلما رآه بالحرب قطعه وسأل مسابق فاخبره بكل ما فعل هناك من الافعال فشكره الملك بن ذى يزن على فعاله وخلع عليه وأعطاه جزيل العطية هذا وقد أخبره مسابق بما جرى لتلك البنت وإسلامها على يده فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا مسابق هى الآن زوجتك وأمرها بيدك فإن صبرت إلى أن أقضى أشغالى عملت لكم فرح عظيم ووليمة لها قيمة وإن طال الأمر علينا فادخل وسوف أجازيك على فعالك فالأمر فى ذلك اليك والسلام فلما سمع مسابق فرح برضاء الملك سيف بن ذى يزن فإنه قال لابد من الرحيل إلى وادى السرادق وأمر بركوب جميع العساكر فرحلت جميع الملوك والمقدمين وأراد الملك سيف ابن ذى يزن أن يتودع من الملك اصباروت فقال له الملك اصباروت يا ملك الزمان أنا ما أريد وداع وما بقى لى عنك صبر

وما أريد إلا الاجتماع وما بقيت أفارقك أبدا وكذلك قال الوزير ثم أن الملك اصباروت أقام له على بلده من يحفظها ونبه الملك سيف بن ذى يزن بالرحيل فرحلت العساكر وكذلك الملك اصباروت وأجلس كبيرا على قومه الذين صاروا من المؤمنين صحبة الملك سيف بن ذى يزن وسار العرضى وأويس القافى صحبة السيسبان سائرين فى أوائل الرجال ومازالوا سائرين إلى أوائل الأماكن فنزل أويس القافى ونصب صيوان العجائب ونزلت جميع الفرسان وانتصبت الصواوين وتقلدت الرجال بالأسلحة وجعلوا يأخذون الأهبة لأنفسهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك مرادف الجبال فإنه لما نظر إلى الملك سيف بن ذى يزن وعساكره قد ملؤا الوادى من أوله إلى آخره داخله الخوف فأمر باحضار الملوك بين يديه فلما حضروا قال لهم انى أريد منكم أن تنقسموا قسمين قسم يكون حول السرادقات وقسم ثانى وهو خمسمائة ملك بعساكرهم وكل من يحكمون عليه ويخرجون إلى هذا الملك ومن معه من الرجال ويأتون لى بهم أسارى فى القيود والاغلال وفى الباشات العقال وأن الهى قد أخبرنى بأنى وعساكرى منصورين فقالوا سمعا وطاعة ثم قال لهم خذوا أهبتكم إلى الصباح فباتوا كما أمرهم على ذلك الايضاح فلما ظهر ضياء الفجر ركبت الخمسمائة ملك وتبعوهم العساكر ومع كل ملك مائة فارس من كل بطل ممارس وكانوا كلهم ملوك وكل ملك معه أتباعه من الذى يعتمد عليهم فكانوا أمم كثيرة لا يحصى عدوهم إلا الله اللطيف الخبير ثم أنهم أقبلوا بين العرضين وصفوا الصفوف ورتبوا المئات والألوف ولما أن رآهم الملك سيف بن ذى يزن فعلوا ذلك أمر العساكر أن تفعل مثل فعالهم فصفوا صفوفهم ورتبوا ألوفهم ولما تكامل الترتيب خرج من أهل الإيمان فارس وبرز إلى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالسيف والسنان حتى خبل عقول الفرسان ونادى بأعلى صوته يا معاشر الكفرة اللئام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا

أنا المقدم سعدون الزنجى مفتاح حرب الاسلام فابرزوا إلىَّ الآن فعند ذلك برز
إليه من عسكر الكفار فارس شديد كأنه البرج المشيد وهو ملك من بعض
ملوك واطبق على سعدون الزنجى والتقاه سعدون بقلب قوى وجنان جرئ
ومالا على بعضهما كل الميل وكل منهم حقد على خصمه وكان ذلك الملك
يقال له هرمس بن فاتك فمال على المقدم سعدون وتقاتلا وتناضلا والتصقا
وافترقا وتقابلا واندمجا وصرخا صرختين وتضاربا ضربتين واصلتين قاطعتين
قاتلتين فأما ضربة هرمس فأبطلها سعدون الزنجى بشجاعته وحسن خبرته
وأما ضربه سعدون الزنجى فإنها وقعت فى صدر هرمس خرجت من ظهره
وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وبعدها صال المقدم سعدون وجال
وطلب البراز والقتال فخرج إليه ملك ثانى فقتله وثالث فجندله ورابع فعجل
مرحّله ومادام يقتل ملك بعد ملك حتى قتل خمسة وثلاثين ملك من الملوك
والأبطال وقد ولى النهار بضياه وأقبل الليل بظلماه ودقوا طبول الانفصال
فرجعت كل طائفة إلى مكانها وأضرمت النيران وتحارس الفريقان وأكلوا ما
راق من الطعام لما برق ضياء الفجر ولاح وظهر للفريقين الصباح وركبوا
الخيول الجرد القراح وتحضروا للحرب والكفاح فبرز ميمون الهجام إلى مقام
الحرب والصدام ونادى هل من مبارز هل من مناجز دونكم والحرب والصدام يا
أبناء اللئام فأنا المقدم ميمون أخو المقدم سعدون دونكم وشرب كأس المنون
فبرزت إليه الملوك فقاتلهم فارس لفارس على هذا التبيين إلى أن قتل منهم
عشرين ومضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانطبق الكفار وأيقنوا بالدمار
وأيد الله المسلمين الأبرار ولم تزل الحرب عمال وكل يوم يبرز واحد من المقادم
ويتولى القتال إلى تمام خمسة عشر يوم فلما كان اليوم السادس عشر كان
للملك أفراح فأراد أن يخرج إلى الحرب والكفاح على ما جرت العادة فتقدم
إليه الملك دمر وقال له يا جدى لا تنزل اليوم فأنا أنوب عنك فقال له يا ولدى
هذا يومى وغدا انزل أنت فقال الملك ما هذا صواب أن تتقدم الكبار ويتاخر

الشباب أنتم أخذتم أيامكم من قبلنا وأما هذه الأيام فاتركوا الحرب لنا ولا
يخفى عليك يا جدى أن تتركنى أنزل اليوم إلى الميدان ومحل الحرب والطعان
فقال له يا ولدى أخاف من وجهين الأول أن الملوك تنظرنى بعين النقص لأجل
تاخرى والوجه الثانى يلومنى أبوك ويقول لى تجعل ولدى هدفا للكفار فبينما
هم فى الكلام وإذا هم بالملك سيف بن ذى يزن أقبل عليهم وقال لهم ما
بالكم فحكوا له على ما هم عليه من التناقض والابرام فلما سمع منهم
هذا الكلام قال لهم قفوا فى أماكنكم تحت راياتكم وأن أتولى ذلك اليوم
الحرب بنفسى ولا يخرج إلى الميدان إلا أنا وأريحكم من ذلك العنائم أنه
تركهم وتأخر كل واحد منهم إلى مكانه وانحدر الملك سيف بن ذى يزن إلى
الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه أول فارس
فقتله والثانى جندله والثالث أسره ومازال يأسر ويقتل إلى أن وقفت
الشمس فى قبة الفلك وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد لا أبيض ولا أسود
وقد هابته جميع الملوك وكل غنى وصعلوك فلما تبين له ذلك حمل على
الميمنة قلبها على الميسرة وقتل منها ستة فرسان وعاد إلى الميسرة فقلبها
على الميمنة وقتل أربعة من الأبطال الشجعان وهاج فى وسط الأعداء كما
تهيج الأبطال والجمال فتبعه ولده الملك دمر كأنه البلاء المنحدر وفى أثره
الملك أفراح والملك الروض وتتابعت المقدمين والرجال المعروفين فصار الملوك
يدافعون عن أنفسهم وقد حملت رجالهم وأبطالهم واشتد الحرب وكثر
الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب وغنى الصارم والغضب ومازال السيف
يعمل والدم يبذل والرجال تقتل إلى أن ولى النهار وغابت الشمس بالأنوار
وأقبل الليل بالاعتكار فأراد الكفار أن ينفصلوا عن حرب السيف البتار فلم
يرض الملك دمر بالانفصال وقال لا يكون انفصال إلا ببلوغ الآمال وعاونوه على
قتل الأبطال والخيل ومالوا على بعضهم كل الميل والفرسان كالوا بعضهم
كيل وأى كيل وداموا على ذلك المنهاج والرواح إلى أن أصبح الصباح وحلف

الملك دمر لا يكون إنفصال إلا ببلوغ الآمال فعند ذلك حمل الملك مصر ونصر
والملك بولاق وصاحوا على الملوك وأرجوعهم للقتال وتولوا هم الشدائد
والأهوال وحمل العبوس وابوتاج والملك الروض فى أبطال الهياج ونثروا الأعداء
أفراد وأزواج وانعقد على رءوسهم الغبار والعجاج وصار النهار كأنه الليل
الداج وتقطعت الأعناق والأوداج وكم من فارس غرق فى البحر العجاج ودام
الأمر على هذا الحال إلى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال
وكان المقادم أخذو لهم راحة ذلك النهار فركبوا وخاضوا الغبار وزاد الليل من
ظلمته واعتكار وغنى الحسام البتار ولدغت أسنة الرمح الاسمر المختار فكم
من رأس طار ودم فار وجواد غار وحميت نار الحرب وزادت شعاع وشرار ولحق
الفرسان الانبهار وزاغت من الناس الأبصار وقدحت حوافر الخيل على الصوان
شرار نار وقصرت الأعمار وحارت الأفكار ودام الحال على ذلك طول الليل وكلت
الرجال والخيل وكالوا بعضهم كيل وأى كيل ولحق الناس الخز والويل وجرت
الدماء على الأرض كجريان النيل حتى مضى الليل بالغلس وبدأ الصبح
يتنفس وكانت هذه الليلة الثالثة فأقبل الملك سيف بن ذى يزن على ولده
وقال له ياولدى عود أنت فخذ راحة فى هذا اليوم وريح عيونك ولو ساعتين
بالنوم وأنا أنوب عنك فى حرب هؤلاء القوم وها هم تضعضعوا فبحياتى
عليك إلا ما أجبتنى وتكون عنك فى الحرب وكلتنى وتأخذ لك ساعة بالمنام
وتعود إلى الحرب والصدام فعاد دمر حياء من أبيه ووقف الملك سيف بن ذى
يزن وحاف الاعداء حيف وأى حيف وضرب فيهم بحد السيف وأورثهم البلاء
والخوف ودار ضرب البتار إلى آخر النهار وأقبل دمر كأنه من بعض العمار وأنزل
على الأعداء الدمار ودام الامر على ذلك الحال مدة سبعة أيام وثمان ليال ثم
اندق طبل الانفصال وافترقت الطائفتين عن القتال وهلك جمع من الفرسان
والابطال والارض صارت رمم وغطى دم القتلى على الرمال وعاد الخلق وهم فى
أسوأ حال وأشد وبال وانطردت عسكر مرادف الجبال والبعض منهم سار على

وجهة فى البرارى والبعض تعلق بالشعاب والجبال وفى هزيمتهم فى البرارى
والآكام وتركوا ما لهم من الذخائر والخيام والسرادقات والاعلام والاموال
والحطام وكل منهم ما صدق أن يرى روحه سلم من الاعدام ولما نظر الملك
سيف بن ذي يزن إلى عسكر مرادف الجبال وقد فعلوا تلك الفعال أمر
العساكر بجمع أسلابهم من البر والتلال كذلك العدد والأمتعة والخيل
الشاردة كان قد ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك سيف بن ذى
يزن كل ملك وكل مقدم يفتقد عسكره وأعلمونى بمن قتل من الاسلام
فأعلموه قولا صادقا بغير خلاف أنهم مائتين وتسعين وثلاثة آلاف فلما سمع
الملك دمر بذلك الخبر كادت مرارته أن تنفطر وقال يهلك من عساكرنا ثلاثة
آلاف ومائتين وتسعين ونحن بين أياديهم واقفين فكيف إذا لم نكن بين
أيديهم فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم يا دمر يا ولدى أن الحرب قاتل
ومقتول ولابد أن يكون قتل من أعدائنا أضعافنا ثم أحضر أويس القافى وأمره
أن يسير جاسوس ويسأل هل قتل من الاعداء مثل ما قتل منا فقال له
الحكيم السيسبان اعلم يا ملك الزمان أن أعداءنا فى هذه السبعة أيام هلك
منهم أربعين الف تمام خلاف ما هلك من العبيد والخدام وثلثمائة وعشرين
ملك هلكوا وشربوا كاسات الانتقام ففرح دمر بذلك الكلام وأمر الملك سيف
بن ذى يزن لأولاده مصر ونصر أن يسلطوا الجان وتوابعهم أن يحملوا أموات
المؤمنين ويوصلوهم إلى أهليهم ليدفنوهم عندهم فى بلادهم ويأخذون لهم
استحقاقهم عن الغنائم التى غنموها من الكفار وكان الامر كذلك وما فرغ
النهار إلا وكل ملك فرق أموال عساكره مع ما خصهم من الغنائم التى وكل
ميت سلموه إلى عون من أعوان الجان وأعطوه حصته وتفرق القتلى إلى
بلادهم وما بقى فى الارض والقفار إلا أموات الكفار ولما فرغ النهار وأقبل
الليل قام الملك سيف بن ذى يزن ودخل سرادقه للمنام فلما جنت ظلمة
الليل أراد أن ينام فما أتاه نوم لأجل ما اعتراه من الغم الذى نزل عليه لكون

ثلاثة آلاف ماتوا من عسكره فاعتراه القلق العظيم فقال له الملوك يا ملك الزمان إن أعدائنا قتل منهم ما قتل منا عشر مرات فقال لهم أنا عندى ظفر المؤمنين أحسن من جميع اقاليم الكفار عابدى الاوثان والاحجار فقال له ولده الملك مصر يا أبى أنت المفرط فى عساكرك ولو أمرتنى كنت أسلط خدام خرزة الكوش بن كنعان فيخلوا من أعداك الديار والاوطان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا ياولدى هذا من باب التجبر على خلق الله تعالى إذا كانوا يحاربونا بالانس ونحن نحاربهم بالجان فيكون ذلك ظلم وعدوان **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر مرادف الجبال فانه تعجب غاية العجب وقال فى نفسه لابد أن الأله كذب على فى قوله وأنا لابد لى أن أكسره واحرقه بالنار واتخذ لى إلها غيره ويكون إلها صادقا قدا واقتدار وهذا ما عندى والسلام وصار لا يبدى كلام ولا يأمر بحرب ولا صدام ولا يرد على أحد ممن عنده هذا ما جرى لمرادف الجبال **(قال الراوى)** وأما ما كان من امر الملك سيف فانه لما قلق تلك الليله قام على حيله يمشى يريد أن يسلى نفسه فى ذلك الوادى والدنيا ليل لكن القمر مزهر وكان فى نص الشهر واتفق أن مسابق العيار طلع تلك الليله مثل عادته يقصد محل مسير الغزلان ليصطاد لان الصيد محبوب فنظر إلى الملك وهو سائر يتمشى وحده فتبعه حتى أدركه فلما قاربه قال له إلى أين سائر يا ملك الزمان فقال له سائر أتسلى فى ذلك الوادى فقال له خذنى معك واينما توجهت اتبعك فقال له سرعلى بركة الله تعالى ومازالوا سائرين حتى انتهوا إلى عين ماء فتقدم الملك سيف بن ذى يزن اليها وتوضأ وصلى ركعتين على ملة الخليل إبراهيم فلما فرغ من صلاته جلس إلى جانب العين وقال يا مسابق ارجع أنت إلى الرجال وألق بالك لخيامنا خوفا من لص أو سارق يسطو علينا وها أنت عرفت أنى مقيم ههنا حتى يطلع النهار وأعود إلى الديار ولكن لا تعلم أحد أننى فى هذ المكان فقال سمعا وطاعة وعاد مسابق للخيام وقعد الملك سيف بن ذى يزن فهب

عليه نسيم الاسحار فانضجع على تلك الاحجار ونام وغرق فى المنام بقدرة الملك العلام ولم يعلم ما خبىء له من القضايا والاحكام ومازال نائما إلى أن أفاق فرأى نفسه طائر بين السماء والأرض والهواء يدوى فى آذانه كانه الرعد ورأى نفسه محمول على اكتاف مارد عظيم القامة وبينه وبين الارض ازيد من خمسمائة قامة فقال الملك سيف بن يزن من انت أيها المارد فقال لا بأس عليك اعلم انى بنت من بنات الجان واسمى زهرة وقد أتيت اليك مستجيرة فأجبرنى يا ملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك تعجب وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم اجيرك من أى شئ اصابك ومن الذى تعدى عليك فقالت تعدى على مارد عنيد يقال له فرطوس العبوس صاحب السبعة رؤوس لان له ثلاثة رؤوس ذات اليمين ومثلها ثلاثة رؤوس ذات الشمال ورأس واحدة فى الوسط وهى قدر القبة وإذا تكلم يتكلم بكل رأس لان كل رأس فيها فم ولسان وأسنان صنعة مكون الأكوان ولا يقدر أن يتكلم بواحدة منها وحدها فاذا تكلم تكلمت تلك الأفواه جميعا سواء فيصير كلامه مثل الرعد القاصف وذلك المارد متسلط على بنات الجان فاذاسمع ببنت إما آن يسرقها وإن قدر خطفها من عند أهلها وقد عمر له قصرا كبير وصار يجمع فيه البنات اللاتى يأتنس بهن من عند أهلهن ومازال كذلك حتى جمع كثير من البنات وبلغه طرف من جمالى وقدى واعتدالى فأتى إلى ليخطفنى فهربت منه ودخلت عند حكيم فى جزيرتنا يقال له لاوون أخبرته بخبره والحكيم لاوون هذا مقيم فى جبل الرخام منفرد بنفسه فلما أخبرته بذلك الجنى واستجرت به قال لى يا زهرة هذا جنى جبار عنيد وإن علم أنك عندى هجم عليك وأخذك قهرا وأنا ما أقدر أن أجيرك وربما يقتلنى ويأخذك ولكن أنا أعلمك بالذى يجيرك أو يكون منقذك ونصيرك فقلت له ومن هو فقال لى رجل يقال له الملك سيف بن ذى يزن وهو من الإنس لا من الجان وهو ملك وسلطان ويحكم على جميع الإنس والجان والخدام والأعوان وقد دلنى

عليه خادمى الذى حدثنى على جميع الأشياء فلما سمعت منه ذلك قلت له وأين هو حتى أمضى إليه وأجعل إعتمادى عليه فقال لى هو الآن بجانب العين الخارجة عن وادى السرادق وأنه هناك مقيم ونائم بمفرده فألحقيه وإلا فاق من منامه ورجع إلى أهله ورجاله فامضى اليه هذه الساعة فانصرفت من عنده وأتيت اليك مثل البرق الخاطف فرأيتك يا سيدى كما ذكر لى الحكيم نائم فاختطفتك وسرت فى البرارى والاكام فلما أفقت سألتنى عن القصة فأخبرتك والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من البنت هذا الكلام تعجب وقال لها وكم بيننا وبين هذا المارد فقالت له أقل من يوم واحد والمسافة قريبة ولا تطول عليك يا ملك الزمان فقال لها الملك سيف بن ذى يزن ابشرى بما يسرك ودفع ما يضرك لكن كان الواجب عليك أن توقظينى من المنام وتعلمينى بتلك الأحاكم ولكن لابد أن أعجل لخصمك كأس الحمام وأجعل يومه هذا عن الدنيا آخر الأيام ان شاء الله تعالى الملك العلام فشكرته البنت على مقاله ومازالت سائرة به إلى أن أقبلوا إلى القصر الذى لذلك الملعون فتأمل الملك سيف بن ذى يزن فنظر إلى قصر شاهق وهو من أعجب العجاب قد إنقام على التراب وتعلق بالغمام والسحاب فأقبلت البنت بالملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك القصر وأنزلته على الباب وقالت يا سيدى هذا القصر وهذا بابه أوقفتك عليه فافعل كل ما تصل يدك إليه ولا تؤاخذنى فأنى أريد أن أخفى نفسى من هذا الجنى خوفا أن يرانى فيتركك ويقصدنى **(قال الراوى)** فعند ذلك تقدم الملك سيف بن ذى يزن إلى باب القصر ودخله وطلع لأعلاه فرأى فيه بنات وهن واقفات مصفوفات يمينا وشمالا وبينهن بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال وهى صبية كانها الفضة الجلية ولها وجه كأنه البدر إذا بدر أو مثل طلعة القمر إذا تلألأ وابتدار فى ليلة أربعة عشر ولما رأت البنت الملك سيف بن ذى يزن قد أقبل قامت له على أقدامها ورمت عليه روحها وقالت للبنات ابشروا فقد أتاكم

الفرج القريب من الله القريب المجيب وهذا هو الملك السعيد ذو اللواء الرشيد الملك سيف بن ذى يزن صاحب الأراضى والدمن حامى البنات من أهل الكفر والمفسدات فلما سمعت البنات كلامها تعجبن من أمرها وتهللت وجوههن بالأفراح وظهر عليهن الجمال الوضاح وزالت عنهن الأتراح **(قال الراوى)** ولما سمع الملك سيف بن ذى يزن ما تكلمت به البنت تعجب من فصاحتها وحسن بالغتها وزيادة فهمها وكمال عقلها وكيف عرفته من دون غيرها وأخبرت به أخواتها فقال لها يا بديعة الجمال ما اسمك يا فريدة البهاء والدلال فقالت له يا سيدى أنا اسمى العنقا وأنا بنت مرادف الجبال بن خلعان وهذا المارد هو الذى خطفنى وأتى بى إلى هذا المكان فقال لها وما الذى عرفك بى وباسمى فقالت له عرفنى بك شيخك وأستاذك الخضر عليه السلام وقال لى إنك تكون لى بعلا وأكون لك أهلا وذلك بعد ما أسلمت أنا على يديه والآن فامدد يدك فأنا أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله هذا والبنات لما سمعوا كلامها قالوا كقولها وأسلموا جميعا مثل إسلامها وقالوا لها يا عنقا لا تخرجى من موضعك إلا ونحن معك وأى مكان سرت اليه فنحن نتبعك وأما الملك سيف بن ذى يزن فهو مشغوب قلبه بمحبة العنقا بنت مرادف الجبال وأحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد وقال اه يا عنقا ألك زمن طويل فى هذا المكان فقالت له يا سيدى لى هنا سبع سنين وكان يا سيدى هذا سبب غضب أمى من أبى وافتراقها منه لأن أبى لا يعرف علوم الاقلام ولا أسحار ولا أقسام ولما أن بلغه من أمرى ذلك قال لأمى أريد منك خلاصها فقالت له أنا لم يكن لى قدرة على خلاصها من يد هذا المارد العنيد فلما سمع أبى منها ذلك غضب منها وتشاجر معها وسبها وشتمها وهذا كان سبب خروجها من عنده ومازال كذلك إلى أن أتيت أنت إلى أبى وجرى ما جرى وقتلت أمى على يد خادمك مسابق العيار وقتل من بعدها الكهناء الذين كانوا تحت يدها وكل هذا

أخبرنى به شيخك الخضر عليه السلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من العنقا ذلك قال لها أبشرى فقد زال عنكم الهم والغم ولابد من قتل هذا اللعين والكافر والذميم والمستعان بالله الرحمن الرحيم.

(قال الراوى) فبينما الملك سيف بن ذى يزن مع العنقا فى الكلام وإذا بالبر وقد طلع الغبار إلى عنان السماء وامتد ودوى البر وصار له قعقعة مثل الرعد فقالت العنقا يا ملك الزمان إن المارد قد أقبل فادخل أنت إلى هذا المخدع لئلا يراك فيتعلق بك وأنت لم تستعد إلى قتاله ثم صاحت فى البنات فدخلت كل واحدة إلى مكانها وكذلك الملك سيف بن زى يزن دخل إلى المخدع مثل ماقالت له العنقا وهذا من خوفها على نفسها ولما استقر الملك سيف بن ذى يزن فى المخدع ونزل المارد فى وسط القمر وهو شنيع الخلقة بأيادى مثل المدارى ورجلين كانها الصوارى وعينان كأنها شعلتان وفم كأنه الزقاق وأنف كأنه أبريق تبارك الله العظيم الخلاق.

(قال الرَاوى) فلما نزل أتت اليه البنات ودرن به من سائر الجهات كما جرت لهم بذلك العادات ووقفوا بين يديه على الأقدام فقال لهم إنى أشم رائحة الإنس عندكن فقالت له العنقا ومن الذى يقدر أن يأتى الينا من الإنس يا سيدى فقال لها إن الذى عندكم غريب فقالت له العنقا لا تقل مثل ذلك أبدا فمن الذى يقدر أن يدخل إلى قصرنا أو يكون له جسارة يتقدم إلينا من غريب أو قريب ثم أنها تمايلت بين يديه ولعبت وضحكت وجلست على فراشها وقالت له اجلس بجانبى الآن فجلس المارد بجانبها فجعلت تلاعبه وتناغشه وضمته إلى صدرها وشاغلته بطيب الكلام حتى ترك ما كان فيه من أمر الملك الهمام ثم أشارت إلى البنات فقدمن له الطعام فأكل حتى اكتفى وانشالت الأوانى وتقدمت إليه البواطى من الخمر العقار وجعلت البنات يسقونه بالكاسات وهو كلما يشرب تتبسم له العنقا فى وجهه حتى غلبه السكر فنام على وجهه وصار له غطيط مثل ضرب الطبور

العظام **(قال الراوى)** فلما علمت العنقا أنه ثقل عليه المنام وغلبه بخار المدام قامت وأعلمت الملك سيف بن ذى يزن بتلك الأحكام ثم قالت له يا ملك الزمان اسرع الى المارد فإنه سكران فقام الملك سيف بن ذى يزن قائما على الأقدام وتقدم إلى ذلك الكافر ابن اللئام فقالت له البنات اقتله قبل أن يفيق وهو فى سكره غريق فقال الملك سيف بن ذى يزن معاذ الله أن أغدره وهو نعسان ولا أقتله إلا بعد ما أعرض عليه دين الإيمان فإن أسلم توبته عن الفاحشة فلا يفعلها ويحمل كل واحدة منكن ولأهلها يوصلها ويعوز إلى الله ويتوب عن قريب فإن رضى بذلك فما عليه بأس وإن خالف وطغى وتجبر قطعت منه الأياس وأخمدت له الأنفاس وجعلت جثته بغير رأس فتعجبت البنات من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقوة قلبه وشدة إهتمامه وقالوا له افعل ما تريد وأعلم أن خصمك صعب شديد وجبار عنيد فعندها تقدم الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك المارد وتوكل على الله الواحد الماجد وجعل يدعو الله بدعوات عظيمات لم تحجب عن عالم الأسرار والخفيات هذا ثم وكزه تحت إبطه فانقلب إلى جنبه الآخر فوكزه ثانيا وقال له قم يا عدو الله وعدو خلق الله تعالى انتبه واحفظ نفسك من قبل أن أخمد حسك وأسكنك رمسك فأفاق من غشوته فرأى الملك سيف بن ذى يزن واقف على رأسه فقال له ويلك يا قطاعة الإنس من أنت ومن الذى أدخلك إلى مكانى فقال له الملك سيف بن ذى يزن ويلك يا قطاعة الإنس من أنت ومن الذى أدخلك إلى مكانى فقال له الملك سيف بن ذى يزن قد أوصلنى إليك الواحد الوحدانى الذى لم يغفل عن ذكره قلبى ولا لسانى أتيتك أخيرك بين أمرين فالذى يعجبك منهما تتبعه والسلام فقال له المارد وكيف ذلك وما هما الأمران اللذان تخيرنى بينهما فقال له الأمر الأول أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وتسلم الأمر إلى الله وتسلم وترسل البنات هؤلاء إلى أهاليهن وإما أن تدعنى أقطع رأسك وأريح خلق الله من شرك ومن

بأسك وأتركك وأمضى إلى حال سبيلى فقال له المارد يا قرنان لمثلى أنا تقول هذا الكلام الهذيان ومن أنت حتى تأمرنى بالإسلام يا ابن اللئام ثم إن المارد أراد أن يمد يده إلى الملك سيف بن ذى يزن ليبطش به وإذا بالملك سيف ابن ذى يزن ضربه بسيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام ضربة جبار فوقع الحسام على رأسه فغاص فيها شبرا كاملا فأصابته النار فى جثته ومازالت تشتعل فيه النار حتى صار رمادا فظهرت البنت العنقا وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت بك أعداك وقبلت يده هى وجميع البنات فقال الملك سيف بن ذى يزن أين البنت التى أتت بى إلى ههنا فقالوا هاهى حاضرة ثم نادوا عليها فجاءت فقالت لها العنقا يا زهرة الآن زال الشر وجاء النصر وتحقق الأمر وأريد أنك الآن توصلى كل بنت من هذه البنات إلى أهلها فقال الملك سيف بن ذى يزن يا زهرة هذه تبقى جميلة للبنات وحلاوة خلاصك من النائبات فقالت له سمعا وطاعة واجتهدت فى نقل البنات من تلك الساعة واحضرت فرقة من الجان الزمت كل واحد بنت يوصلها لأهلها باقرب وقت فوصلت البنات إلى أماكنهم وأما العنقا فقال لها الملك سيف بن ذى يزن إرجعى إلى أهلك فقالت له يا ملك الزمان أنا ما بقيت أفارقك أبدا وأنا أريد أن تكون لى زوجا وأكون لك زوجة فقال لها الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك إذا كنت على الإيمان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أحضر لوح أويس القافى ومعكه فحضر إليه وسلم عليه وقال له أريد أن تحضر لى تخت من الخشب الساج حتى أركب فيه الزهرة الجنية والعنقا الانسية فانهما صارا من عيالى فقال له سمعا وطاعة وأحضر له التخت من الخشب الساج وفرشه بالفرش الابريسم والديباج وركب فيه البنتين وجلس الملك سيف بن ذى يزن معهما فى وسطهما وقال يا أويس أحملنا إلى صيوان العجائب فقال له حبا وكرامة واحتمل التخت بعدما أخذ وأكل ما فى القصر من الذخائر والأموال وتركوه قاعا صفصفا خراب يزعق فيه البوم

والغراب وسار بهم وهم فى التخت وذخائر القصر كلها معهم حتى أنزلهم أويس القافى فى صيوان العجائب ولم يعلم بذلك إلا الله تعالى رب المشارق والمغارب **(يا سادة)** ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك سيف بن ذى يزن واجتمعت عنده الملوك وتكامل الديوان وإذا برجل يقبل الأرض بين يديه فقال الملك سيف بن ذى يزن من أين وإلى أين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك مرادف الجبال ثم ناوله الكتاب فأخذ وقرأه وإذا فيه من عند مرادف الجبال إلى الملك سيف بن ذى يزن المراد أن تحقن دماء هؤلاء الفرسان ولا تدعهم يخرجون إلى الميدان أئت بنفسك وأنا أبرز إليك وأحاربك فالغالب منا يكون متصرف فى خصمه إن شاء أطلقه وإن شاء قتله ولا نتكل على غيرنا فى الحرب والقتال وتهلك بيننا الفرسان والأبطال وها أنا قد أعلمتك والسلام **(قال الراوى)** فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن ما فى الكتاب أنعم وأجاب وقال لمن حوله والله لقد انصف الرجل فيما أرسله فى الكتاب ثم كتب رد الجواب يقول احبتك يا ملك لما تريد ومن الصباح يكون بينك وبينى القتال وتكون وقعة الانفصال وبلوغ الآمال ثم أنه أنعم على النجاب وسلمه الكتاب ورد الجواب فسار النجاب طالب سيده هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر مرادف الجبال فانه لما أرسل الملوك للقتال كما ذكرنا وانكسروا وجرى ما جرى وانهزمت باقى رجاله كما ذكرنا وساروا إليه منهزمين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور قال لهم الملك ما بالكم فأخبروه بما تم عليهم وبالذى قتل فعندها أظهر الجلد وأخفى الكمد وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر على عدوهم وقال لهم لابد أن أنال المراد وأشفى من أعدائى غليل الفؤاد وبات تلك الليلة وفى قلبه النار التى لا تطفىء واللهيب الذى لا يخفى ولما أصبح الصباح كتب الكتاب وأرسله إلى الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وتقرر الأمر بينهم كما وصفنا وباتوا على مثل ذلك الحال كل منهم فرحان بذلك المقال فلما كان ثانى الأيام إصطفت

الصفوف وترتبت المئات والألوف وبرز مرادف الجبال إلى حومة المجال وصار وجال
وطلب البراز والقتال ولعب بالسيف الفصال حتى حير عقول الرجال ونادى يا
معشر الاسلام دونكم والصدام إن كنتم فرسان كرام فابرزوا إلى هذا المقام
وإن كنتم ناس لئام فاطلبوا البر والأكام وها أنا برزت كما وقع الرضا بينى
وبين الملك سيف بن ذي يزن حتى نرد عن قومنا البوائق والمحن والذى يقهر
صاحبه كان هو ملك كل الاراضى والدمن فأعلموه يبرز قبالى إن كان سامع
مقالى ثم أنشد هذه الأبيات يقول :

أنا اسمى المرادف للجبال ... وفرسان الوغى تدرى مقالى
ورمحى خارق فى صدر خصمى ... إذا أشرعته عند القتال
وجاء سيف بن ذى يزن لحربى ... وتتبعته صناديد الرجال
وكان مراده الحملات فينا ... يجمع جيوشه عند المجال
فتكثر بينه القتلى وبينى ... وهذا ليس من فعل الرجال
فقلت له تحضر والتقينى ... ويوم الملتقى فابرز قبالى خلاف
وها أنا ذلك ليس تمام قصدى ... الطعن بالسمر العوال
فيبلغ قصده منى إذا ما ... رمانى هالكا فوق الرمال لتنظر
أيا سيف بن ذى تهيا ... همتى وترى فعالى
ولا تركن إلى الإجناد ياذا ... فان الحرب دوما ذو سجال

(قال الراوى) فلما فرغ مرادف الجبال من إنشاده ذلك الشعر والنظام
والطائفتان يسمعان منه ذلك الكلام وكان الملك سيف بن ذى يزن واقف تحت
الرايات والاعلام وأولاده حواليه كانهم آساد الآجام هنا لك وقف دمر بن الملك
سيف بن ذى يزن بين يدى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا أبتاه أريد
منك أن تأذن لى فأبرز إلى هذا المعجب بنفسه المتكبر على ابناء جنسه حتى
أسكنه رمسه وأجعل يومه أنحس من أمسه فقال له الملك سيف بن ذى

يزن يا دمر يا ولدى اعلم أن المطلوب أنا ولابد لى منه ثم أن الملك سيف بن ذى
يزن خرج إلى الميدان وأجاب خصمه على عروض شعره يقول هذه الأبيات :

أتيتك يا جبان اسمع مقالى ... ولا تركن إلى القول المحال
أنا سيف بن ذى يزن همام ... أراد الناس عن فعل الضلال
دعوتك أن تكن لله عبدا ... إلى الإيمان يا هذا مثالى
وإبراهيم ذاك خليل ربى ... فصدق ما يقول من المقال
فإن آمنت بالرحمن تنجو ... وتبقى فى أمان مع كمال
وإن خالفتنى تمسى طريحا ... بهذا القفر رزقا للسحالى
وذا الميدان دونك فالتقينى ... بطعنات المثقفة العوالى
وضرب السيف يمحق كل باغ ... إذا ما صال فى يوم المجال
ستعلم أن لى سيف صقيل ... أقد به جماجيم الرجال

(قال الراوى) وبعدما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام
حمل على مرادف الجبال بقوة عزم واهتمام فالتقاه مرادف الجبال بقلب تعود
خوض الاهوال وانطبقوا على بعضهم فى المجال وتضاربوا بالسيوف الصقال
وتطاعنوا بالرماح العوال وطال بينهم المطال وظهرت منهم العجائب
والاهوال وكان الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا معلوم أمره بالشجاعة
والقوة والبراعة فرأى من مرادف الجبال ما أذهله وحير فكره وخبله وعلم أنه
فارس لا يقاس بكل الفرسان وبطل لاتقاومه أبطال الزمان فقال فى نفسه
والله إن هذا خسارة فى القتل والهوان وسأل الله أن يهديه إلى طريق الإيمان
(يا سادة) وأما مرادف الجبال فانه كان يظن فى نفسه أنه بطل وماله
مقاوم فى عرضات المجال عند احتباك الحرب والقتال فنظر من الملك سيف بن
ذى يزن خلاف ما كان يظن ورأى الملك سيف بن ذى يزن نارا لا تصطلى وجبلا
كلما قرب منه شمخ وعلى فندم على مبارزته فى الميدان وعلم أنه أوقع

نفسه فى البلاء والهوان وكان طالبا لنفسه الزيادة فوقع فى النقصان وبعد الربح صار فى خسران فأخفى الكمد وأظهر صبره والجلد وعلم أنه وقع فى بحر الهلاك وما بقى له من الموت فكاك كل هذا يجرى والملك سيف بن ذى يزن يطاوله ويحاوله حتى أن مرادف الجبال كل ومل ووهى رسم قواه واضمحل وحس من نفسه بالتقصير وعرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك معرفة خبير ففاجأه بحملته ومال عليه بكليته ولما نظر مرادف الجبال إلى هذا الحال أيقن لنفسه بالفنا والزوال فما كان إلا أن وقف فى ركابه وتمطى وطعن الملك سيف بن ذى يزن بالرمح الذى فى يده فضرب الملك سيف بن ذى يزن رمحه بالحسام فبراه كبرى الاقلام وهاج عليه وطابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وتعلق فى جلباب درعه وعاص على خناقه فكاد أن يخرج أحداقه وصاح بدين الإسلام وجذبه بقوة واهتمام فأخذه أسير وقاده ذليل حقير فلما نظر عسكره إلى ملكهم وقد أسر لم يهن عليهم ذلك الحال فحملوا على الملك سيف بن ذى يزن يريدون خلاص ملكهم من الوبال فعندها حمل الملك دمر ومصر ونصر وبولاق وحملت باقى الملوك والمقادم وحملت العساكر على العساكر وكل منهم طالب الالحاق وقامت الحرب على قدم وساق وكثر الصياح والزعاق وكثر الفنا والمحاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وبليت عساكر مرادف الجبال بما لا يطاق وذاقوا طعم الموت فرأوه مر المذاق فتشتتوا فى البرارى والآفاق ودام السيف يعمل ويبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا عن ضرب البتار وأيد الله المؤمنين الأبرار وخذل الكفار وعادت كل طائفة إلى مكانها وأمسى المساء ولما رجع الملك سيف من الحرب والقتال تلقاه الرجال وهنوه بالنصر فشكرهم وأثنى عليهم وجلس فى صيوانه وطلب مرادف الجبال فأحضروه إليه فلما حضر قال له الملك سيف بن ذى يزن هاقد بلغتك مقصودك وبرزت إليك وأعاننى الله عليك وأخذتك من حومة الميدان بقدرة

الله الملك الديان وما بقى منى خلاص إلا إن كنت تدخل فى دين الإسلام وتترك عبادة الأوثان والأصنام فان فعلت ذلك كان لك الحظ الأوفر وإن أبيت الإسلام فما لك عندى إلا قتلك والسلام فقال له مرادف الجبال فإن أسلمت هل تطلب منى شئ غير الإسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن نعم أطلب أهل مملكتك وأعرض عليهم الإسلام فمن أسلم قبلناه ومن كفر قتلناه ولا أفتر عن بلدك حتى أجعلها إسلام تعبد الله الملك العلام وأيضا طالب منك الإثنين الحكماء الذين هما أصل هذه الفتنة وانت كنت لهم الحمى فلابد لى من قتلهم على كل حال لأنهم من أهل الضلال.

فقال مرادف الجبال أما أنا فأقول على يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك سيف بن ذى يزن باسلامه ثم جربه على سيف آصف بن برخيا فوجد إسلامه صحيحا صادقا فرحب به وقام إليه وفكه من وثاقه وضمه إلى صدره وخلع عليه خلعة سنية تساوى ألف دينار مصريه وبعدها أمره بالجلوس فانتصب له كرسى من الساج مصفح بالذهب الوهاج فجلس مرادف الجبال وقد ظهرت على وجهه أنوار الإسلام وأمر الملك سيف بن ذى يزن باحضار الطعام فأكل مرادف الجبال مع الملك سيف وبعد أكل الطعام دار بينهم الكلام فقال مرادف الجبال للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الإسلام أريد من فضلك وإحسانك أن تعطينى جماعة من فرسانك يسيروا معى إلى عسكرى حتى يساعدونى فانى أريد أن أعرض الإسلام على أكابر دولتى وعساكرى جميعا فكل من أسلم قبلناه ومن يأبى الإسلام قتلناه فقال الملك سيف بن ذى يزن افعل ما تريد وانتخب لهم الملك ألفى فارس همام أولهم دمر ولده وآخرهم سعدون الزنجى وأمرهم بالمسير معه فأخذهم الملك مرادف الجبال وسار بهم طالب قومه كما ذكرنا وكان أكابر دولة مرادف جمعوا بعضهم وأقبلوا يريدون أن يجتهدوا فى خلاص ملكهم إما بالقتال أو يفدونه بالمال فلما نظروا إلى ملكهم وهو محتاط به

الفرسان من جبابرة الإسلام قالوا لبعضهم إن هؤلاء مقبلين وملكنا معهم رهين يريدون ضرب رقبته بين العسكر ثم انهم جذبوا سيوفهم وأرادوا أن يحملوا عليهم فنظر الملك مرادف الجبال إلى أفعالهم فخرج اليهم وصاح اليهم أغمدوا سيوفكم فها أنا ملككم حامى دياركم من أعدائكم وقد أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وها أنا أتيتكم واخترت لكم ما اخترت لنفسى ورضيت لكم ما رضيته أنا لنفسى فما أنتم قائلون فقالوا له هانحن لك وبين يديك ولا نقدر نخالفك وما نحن أحسن منك وحيث رأيت دين الإسلام حقا فخذنا معك وأينما سرت نتبعك فأعلمنا بالذى فعلته فقال لهم اعلموا يا رجال أنكم كنتم على الضلال وأنا كذلك والآن قد ظهر الحق وبان الصدق واتضح الحال وأنا اسلمت أمرى للملك المتعال فمن أسلم فهو منا ومن أبى فهو عدونا وأكون أنا خصمه فما تقولون فى دين الإسلام من قبل ما أكون أنا وهؤلاء الذين معى لكم أخصام وأنا أول من يضرب فيكم بالحسام فنظروا إلى بعضهم البعض شزرا وقال كبراؤهم يا ملكنا إننا نريد أن تمهلنا حتى نناظر هذا الملك لأن له إله واحد ونحن لنا آلهة فان غلب إلهه آلهتنا فنحن مع الغالب الذى يكون له القدرة والعظمة فقال مرادف الجبال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وعاد هو والألفين إلى الملك سيف وأخبره بالأمر الذى تقرر بينهما.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من مرادف ذلك الكلام أخذه الابتسام وقال لهم ناظروا كما تريدون وكان قصدهم أن يناظروه بالاصنام على رؤوس الجبال لا الشياطين ساكنة فى أجوافهم ويتحدثون بكل ما يقدرون عليه من ضلالهم وبهتانهم هذا ولما قال الملك مرادف الجبال للملك سيف على المناظرة تحير الملك سيف بن ذى يزن من ذلك فبينما هو فى حيرته وإذ بشئ يساره فى أذنه ويقول له يا ملك الإسلام اركب جوادك وجرد سيف آصف بن برخيا فى يمينك واصعد إلى رؤوس الجبال وأنت تهلل وتكبر

فان الشياطين يهربون من أجواف الاصنام عند سماعهم بذكر الله الملك العلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام من القائل نهض قائما على الأقدام وركب جواده والملك مرادف معه إلى أن أقبل على الرجال وسألهم فاخبروه بالمناظرة فقال لهم سيروا إلى أي ما تحبون فساروا جميعا حتى انتهوا إلي الجبل فلما قاربه الملك سيف جرد سيف آصف ابن برخيا وصعد إلى الجبل وجعل يهلل ويكبر فوقع الضجيج وهربت الشياطين فى الجبال والملك سيف يتقدم إلى الأصنام ويرميهم من على رؤوس الجبال والقوم ينظرون اليه وقد أخذهم الانذهال وهو يقول لهم خذوا أصنامكم وانظروا إلهكم ولم يزل يفعل بصنم بعد صنم إلى أن وصل إلى الصنم الكبير وهو الذى كان للملك وكان له خادم كبير جالس عنده فلما رأى الملك سيف وقد وصل اليه صرخ الخادم عليه أن اسجد للمنيع فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الخادم تلك الكلمة غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وجذب الحسام وضرب الخادم على عنقه فاطلعه يلمع من علائقه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم تقدم إلى الصنم وأخذه بيده واهوى به إلى مرادف الجبال وحدفه به فوقع قدامه فترجل مرادف الجبال إلى الأرض وجعل يضرب الصنم حتى كسره خمس قطع وقال له تبا لك من إله خادع لا ضار ولا نافع.

(قال الراوى) فلما نظرا الرجال إلى مرادف الجبال وما فعل من الفعال هداهم الله تعالى بعد الضلال واسلموا إسلاما صحيحا عن آخرهم فى ساعة الحال وأقبلوا إلى الملك سيف وقالوا يا ملك الزمان الآن ظهر الحق وبان الصدق والبرهان ونحن نقول لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ورسوله فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم جميعا ولكن حتى أجريكم على سيف آصف كما جريت ملككم فقالوا له افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فسحب السيف وأوقفهم صفوف ودخل به من أولهم وخرج به إلى

آخرهم ولم يأخذهم فزع ولا خوف ولا انقلب السيف ولا اسود فى يده على أحد منهم فعلم أن إسلامهم صحيح ففرح بهم وأمرهم أن يلزموا خيامهم وانفض المجلس وساروا الناس فى أماكنهم وجلسوا فى خيامهم فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بقيت أريد أعدائى منكم والتفت إلى مرادف الجبال وقال أين الحكماء يا ملك الزمان فقال مرادف الجبال هم عندى يا ملك وأنا أحضرهم اليك فقال له جزاك الله كل خير ثم أن مرادف الجبال أمر رجاله أن يحضروا سقرديس وسقرديون فقالت الرجال سمعا وطاعة وتجارت نحوهم الرجال ليحضروهم فما وجدوهم ولا علموا لهم مستقر فعادوا على أعقابهم مسرعين وقالوا يا ملك ما رايناهما ولا علمنا وقت هروبهم فتعجب الملك مما سمع غاية العجب وقال الملك سيف وحق دين الإسلام لا أعود إلى بلادى الا وهم معى ولو تعلقوا على ظهر الغمام.

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة لانه كان مراقب كل ما يجرى ههنا من الأمور فلما عاين إسلام مرادف الجبال وإسلام دولته وتكسير الاصنام وما جرى تزيا بزى سيسون ودخل على الحكماء وسلم عليهم قالوا له ما الخبر فقال لهما امرتكم بالهروب فقالا يا سيسون قد ضاقت بنا الأرض بما رحبت وأين نهرب فقال الآن أهربوا إلى وادى السبع أقاليم وادخلوا على السبع حكماء اليونانية قعوا عليهم فهم يجيرونكم من كل من كان على وجه الأرض ذات الطول والعرض فعندها فرح الحكماء بهذه المقالة ونهضوا فى ساعة واحدة للجوادين المطلسمين اللذين هما من الجلد الأحمر وركبوها وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فهذا ما كان من الحكماء **(يا سادة)** وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه لما سمع بهروب الحكماء التفت إلى الدمرياط وقال له يا ولدى اكشف خبر الحكماء أين مضوا فقال له السمع والطاعة ثم إنه ضرب الرمل وحققه وتبين أشكاله ودققه وقال يا ملك الزمان أن الحكماء ذهبوا إلى وادى السبع أقاليم التى يحكم

عليها الكلب الأبلق والثعبان الأفرق بونان الأزرق وهو حاكم على سبع أقاليم وعنده حكماء الأقاليم سبعه من تلاميذه وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار فلما سمع ذلك الكلام تعجب غاية العجب وأراد أن يأمرالرجال بالرحيل وإذا بمرادف الجبال تقدم إليه وقال انى أريد يا ملك الزمان أن أسير معك إلى مثل هذه الأشغال ولكنى أخاف من أمر فقال له وما هو قال أخاف من هؤلاء الأعداء إذا علموا بمسيرى يأتوا إلى ههنا ويملكوا أرضى وبلادى وأموالى فقال له الملك سيف ألك أعداء وأنت تحكم على ألف ملك فقال نعم لى أعداء يا ملك الزمان وهم اثنين ملوك منهم واحد بينى وبينه مسير شهر كامل ومدينته يقال له مدينة المدار والجبل الدوار والملك يقال له الملك العاص بن صهبان وهم يعبدون الجبال وما عليها من الأحجار وحول المدينة جبل دائر محيط بها ويظهر من جنباته نار ولها هدير وشرار.

(قال الراوى) والملك الثانى يقال له الفرقد ومدينته تسمى قواطع المحيط وهى لها سور عريض وتلك المدينة لها أربعون باب وعلى كل باب حكيم وهؤلاء يعبدون البحر ولم يكن لى أعداء غيرهما أبدا.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال له يا ملك الزمان وحق دين الإسلام لا تحمل على نفسك هم ولا إذلال فوحق خليل الرحمن لا أبرح من ههنا حتى أستسلم هذين الملكين ولكن مرادى قبل أن أسير إليهم أكاتبهم ثم أمر بكتابة الكتب وفيها إلى هذين الملكين الملك العاص والملك الفرقد إن الملك سيف يأمركم بالإسلام وعبادة الله الملك العلام ثم إن الملك سيف بن ذى يزن سلم الكتابين إلى مسابق العيار وقال له سلم هذين الكتابين إلى الملكين المذكورين فأخذ الكتب مسابق واستأذن فى المسير فأذن له وسار لأجل بنت الملك العاص لأنه تركها فى المكان المقدم ذكره وهو يريد أن ينظرها.

(قال الراوى) وسار مسابق إلى أن وصل إلى مدينة العاص فدخل عليه

وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك من أين وإلى أين فقال له نجاب وحامل
كتاب ثم ناوله الكتاب ففضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه ولما فرغ من قراءة
الكتاب قال له أنت مسابق العيار قال نعم فقال له أهلا وسهلا ومرحبا بك
وبمن أرسلك إلينا وأنا أخبرك بأننا مسلمين ولله طائعين وبالخليل إبراهيم
مصدقين وقد أسلمنا وأمرنا إلى الله سلمنا على يد استاذ له اتصال بمن
يعلم السر والحال يقال له الشيخ عبد السلام ولكن أريد أن أنظر إلى سيدك
وقد رأيت من الرأى أنى أسير إليه فى ألف فارس من قومى واجدد إسلامى
على يده فقال له مسابق هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم قام الملك
وركب فى ألف فارس من عشيرته وسار يدل به مسابق ولم يزالوا سائرين
إلى أن وصلوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبلوا الأرض بين يديه فرد عليهم
الملك السلام وسألهم عن حالهم فأخبره المقدم مسابق العيار بما قد جرى
له معه وكيف رحب به وأعطاه وخلع عليه وسار معه فلما سمع الملك
سيف ذلك فرح فرحا عظيما وجربهم على سيف آصف وخلع عليه فوجد
إسلام الملك صحيح هو وكل من كان معه فأجلسه الملك إلى جانبه وقال له
الآن نلت الأمان من غضب الرحمن وإيش السبب فى إسلامك فقال له حديث
عجيب وهو أنى كنت راكبا يوما من الايام وطلبت الصيد والقنص وطلع على
الحر وهواجر البر فبان أمامى خشف غزال فتبعته فلما رآنى خلفه فى الطلب
جد منى فى الهرب فطردت خلفه حتى عقدت على رأسى الحرور فما أشعر
إلا والحصان وقع من تحتى ميتا ولم أجد فيه روح ورأيت نفسى فى وادى
منقطع بين الجبال وضاقت الأحوال واشتد بى العطش والظمأ وتلف كبدى
على شربة من بارد الماء ولم أجد ملجأ ولا حى فتذكرت بأن الذى رزقنى وأنا
فى ظلمة الأحشاء أما يقدر أن يخلصنى من هذه الدهشة فرفعت رأسى
إلى السماء وقلت يا من رفع هذه السماء بغير عمد اللهم إنى قضيت عمرى
على عبادة النار وضلنى الهوى يا من قادر على نجاتى من هذه البلوى فما أتمت

كلامى حتى ظهر إنسان وقال لى إلى متى يا عاصى الله يجود عليك بخيره
وأنت تعبد غيره أما تستحى وتختشى يا عاصى فى يوم يؤخذ بالنواصى تب
يا عاصى عن المعاصى فما لك مقدرة على حمل القاصى فقلت له يا سيدى
وأنت من تكون فقال لى أنا عبدالسلام أخو الشيخ جياد يا عاصى تب عن
الغرور وارجع الى الله الغفور الشكور فقلت له أين الطريق التى أسلك منها
هذه المسالك فقال لى ارجع إلى عساكرك وأعلمهم بإسلامك فإنهم
جميعا يسمعون كلامك ويسلمون وعن قريب يأتيك مسابق العيار ويطلبك
لدين الإسلام فسر معه إلى الملك سيف بن ذى يزن وجدد إسلامك على يديه
وكن من خواص دولته وتابعيه وقل له عبد السلام الذى توليت دفنه أيام
كتاب النيل يسلم عليك واسلم على يديه فعدت إلى أصحابى وأعلمتهم
بما رأيت فقالوا يا ملك ان الذى أعلمك أعلمنا ونحن جميعا أسلمنا وبالله
آمنا ففرحت بذلك وثانى الايام أتانى مسابق العيار ومعه الكتاب فامتثلت
الجواب وأتيت إليك أجدد إسلامى على يديك وهذه حكايتى والسلام **(قال
الراوى)** فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى مسابق وقال له والله يا مسابق
ما بشرتنى ببشارة أحسن من هذه فقال له يا ملك الزمان والله انه لما رآنى
فرح بى فرحا زائدا وأعلمنى أنه مسلم فقام الملك سيف وجذب سيف آصف
وجربهم عليه فوجد إسلامهم صحيح وقال الملك العاصى للملك سيف
والشيخ عبد السلام يسلم عليك ويقول لك لا تعترض فإنه حى الدارين إن
شاء الله تعالى.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال الله
تعالى ينفعنا ببركة ذلك الاستاذ ثم التفت إلى مسابق العيار وقال له أنا
مرادى منك أن تسير إلى مدينة قواطع المحيط وتدخل على الملك الفرقد
وتعطيه الكتاب مع حسن الأدب فلعل الله تعالى أن يهديه الآخر إلى
الإسلام من غير مشقة ولا أسقام فقال مسابق سمعا وطاعة وسار كما

أمره الملك سيف من تلك الساعة وقصد جهات لم يعرفها أحد غيره فى
البرارى والقفار يواصل سير الليل بسير النهار فما كانت إلا مدة يسيرة من
الأيام حتى أقبل إلى مدينة قواطع المحيط وكانت المسافة شهرا كاملا
فقطعها فى ظرف ستة أيام ودخل فى اليوم السابع وكان مسابق كما ذكرنا
صناعته العيارة واللصوصية والشطارة ولما دخل المدينة سار إلى أن طلع إلى
الديوان قدام الملك الفرقد وقبل الأرض بين يديه وسلم عليه وتأخر إلى ورائه
وأخرج الكتاب فقال له الملك الفرقد أنت نجاب وهذا كتاب فقال له نعم يا
سيدى ثم ناوله الكتاب ففضه وفهم ما فيه من رموزه ومعناه وقبله
ووضعه على رأسه وقال له يا مسابق اعلم أنى أسلمت أنا الأخر وقد أتانى
عبد السلام وأخبرنى بإسلام الملك العاص على يديه فامتثلت أمره وأسلمت
فاجلس فان خيرك علينا سابق فجلس مسابق بين القوم وخلع عليه الملك
خلعة تمام وأكرمه غاية الإكرام فقال له مسابق الحمد لله الذى أراحك من
سطوة هذا الملك السعيد لانه فى كل أموره شديد وأنت قد وفقك الله إلى
الإسلام ببركة الشيخ عبد السلام فقال الملك الفرقد نعم يا مسابق ولكن
اعلم أنى أسلمت خفية أما أهل بلدى وما أسلم معى إلا نفر قليل وأريد أن
تمضى إلى سيدك وتعلمه بأحوالنا فلعله يأتى بلدى ويدبرنا إلى طريق الرشاد
ويكون على يده الهداية لهؤلاء العباد فقال له مسابق إذا كان الامر على ما
ذكرت وأنت حقيقة قد أسلمت فسر معى إليه أنت وخدمك وكل من أسلم
معك فإنك إذا أعلمته بتلك الحالة يأتى بصحبتك لا محالة ولم يتكبر على
مثل ذلك فقال الملك الفرقد قد صدقت أنا أسير إلى هذا الملك الكريم ثم
اتفق الامر بينهما على ذلك وأقام مسابق وقد اعتمد على ما قاله الملك
الفرقد مع أنه كذاب ومنافق.

(قال الراوى) وكان هذا الملك الفرقد ملك جبار وفارس مغوار وخداع
ومكار وكل ما قاله لمسابق رياء ونفاق والسبب فى ذلك أن الملك الفرقد قد

جاءته الاخبار بإسلام الملك العاص على لسان بعض السفار وأعلموه
بالشيخ عبد السلام وما جرى من تلك الاحكام فتعجب وقال لابد لى من
تدبر الحيلة على هذا الملك ومن يتبعه حتى أهلكه وأكون أنا الحاكم على
موضعه ولم يزل كذلك إلى أن أتى إليه مسابق وأعطاه كتاب الملك سيف
فقرأه وكان فيه إسلام الملك العاص على يد الشيخ عبد السلام فلما علم
بذلك قال لمسابق إنى أسلمت وأجلسه واحتوى على قلبه بدهاه وأكرمه ولما
أن جلس إلى آخر النهار وأخذه إلى محل المبيت وأكرمه وحدثه إلى أن أتاه
المنام فتركه وطلع وجمع أكابر دولته وحكى لهم على ما فى ضميره وقال
لهم أريد أن أسلم إسلاما باطلا ويكون معكم ألف فارس وأنتم مع تفعلوا
كفعلى إلى أن نتمكن من هذا الملك ونقتله شر قتله وبعد قتله نقتل الملك
العاص معه فقال له قومه أفعل ما رأيت ولما أن تقرر بينهما الأمر على ذلك
المرام تفرقوا للمنام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح دخل مسابق العيار
على الملك وسلم عليه فلما رآه قال له أهلا وسهلا ومرحبا ثم أنه أجلسه
إلى جانبه وقال له كما تعلم أنى أسلمت من قبل أن تأتى عندنا وهؤلاء أهل
ديوانى وأريد أن أسير إليه أنا وهؤلاء الألف فارس فقال مسابق هذا هو
الصواب والأمر الذى لا يعاب فعند ذلك ركب الملك الفرقد وتوابعه أهل
الديوان وانتخب له ألف فارس أعيان وساروا فى البرارى والوديان ولم يزل
مسابق يدل بهم فى وسيع البرارى والقفار إلى أن قاربوا عساكر المسلمين
الأبرار فسبق مسابق العيار يبشر القوم ودخل على الملك سيف بن ذى يزن
وقال له يا ملك الزمان الملك الفرقد قد أسلم ويريد أن يجدد إسلامه على
يدك وها هو خلفى قادم يا ملك سيف لما سمع من مسابق ذلك الكلام أبدى
الفرح والابتسام وركب فى جميع الملوك وسار إلى لقاء القادمين ولم يعلم
أنهم على غير اليقين ولما أن وقعت العين على العين ترجلت الطائفتين
وسلموا على بعضهم البعض وفرح المقيمين باسلام القادمين ودخلوا معهم

إلى منازلهم وكان لهم موكب عظيم وصاروا حتى دخلوا صيوان الملك سيف
بن ذى يزن وجلسوا على الفراش فقال الملك سيف بن ذى يزن للفرقد ما
سبب إسلامك فقال له أسلمت على يد شيخ عبد السلام وأقول على يديك
أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وكذلك قالت رجاله مثله
فقال له دمر يا أبى جربهم على سيف آصف حتى تظهر لنا صحة
إسلامهم فقال الملك سيف يا دمر وإيش الجأهم حتى أتوا من بلادهم الينا
واسلموا على يدنا ونحن لا حاربناهم ولا ضاربناهم ولا غضبناهم دعنا يا
ولدى من هذا الكلام فإن الله حبب اليهم الإسلام فسكت دمر ولم يبدى
خطاب وبعد ذلك امر الملك باحضار الطعام فأكل منه الخاص والعام وبعد
الأكل دار بينهم الحديث والكلام فالتفت الملك الفرقد إلى الملك سيف وقال
له يا ملك الزمان إن رجالى خلق كثير ولا يعلم بعددهم إلا الله اللطيف
الخبير وأنا لما هدانى الله تعالى إلى دين الإسلام عرضته على قومى الخاص
والعام وصرت اخترق جماعة بعد ساعة فأسلم معى هؤلاء الفرسان الذين
تراهم وانا شهرت فى مدينتى دين الإسلام واخاف من وقوع الفتنة والخصام
ويلجئ الحال بينى وبينهم إلى الحرب والصدام ولربما يقتلونى ويقتلوا كل من
دخل معى إلى دين الإسلام فقال الملك سيف وما الذى تريد ان تفعل وما
عزمت عليه من العمل فقال يا ملك الإسلام اطلب منك أن ترسل معى قدر
ألف فارس من الشجعان المعدودين بحماية الميدان والضرب والطعان ويسيرو
معى إلى بلدى لينصحوا أهلى واعرض على أهل بلدى الإسلام فمن اسلم
كان له ما لنا وعليه وما علينا والذى يمتنع عن الإسلام نقتله ونسقيه كأس
الحمام فقال الملك سيف هذا الذى ذكرته هو عين المراد ومن ضمن الجهادلعل
الله تعالى أن يصلح فساد العباد وأن أسير معكم فى هذه المهمة لعل الله
تعالى يسهل العسير وقام الملك سيف وانتخب من الرجال فارس شجاع
مثل عدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وعطمطم ولاكم

الوحش وأبو فرطوس وأكال النيوس ومثل هؤلاء من المقادم المعدودين وأخذ
عشرين مقدام وأخذ مع ملوك تمام فقال دمر يا أبى خذنى معك لأن لى فى
مسيرى الحظ الأوفر وإذا كنت يا أبى غائب فما يطيب لى مستقر فقال له
الملك سيف سر معنا على بركة الله وما يكون إلا ما أراده الله تعالى ثم
أنهم ركبوا على خيولهم والملك الفرقد أشار إلى من معه بالركوب وركب
الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وتبعه ألف مقاتل كما وصفنا وساروا
طالبين مدينة قواطع المحيط على التحقيق إلى أن قاربوا نصف الطريق وهم
سائرين بلا تعويق وأمسى عليهم المساء فباتوا فى وسط مرج وكان الملك
الفرقد دائما مجالس الملك سيف كلما جلس أوقعد فما خفى فى دمر
مقصوده فالتفت دمر إلى أبوه وقال له ياأبى أنا عقلى يحدثنى عن هذا الملك
الفرقد أنه رجل غدار ومسيرنا معه إلى بلاده على غاية الأخطار ولابد أن
يكون ناصب لنا حيلة من باب المكر والخداع وجعل لنا فى الطريق كمين من
قومه الكافرين الفاجرين وأنا مالى صبر على ذلك الحال وأريد منك أن تجربه
على سيف آصف بن برخيا حتى يطمئن قلبى ويهدى سرى ولبى وإلا أنا
أضربه بحد هذا الحسام فاسقيه كأس الحمام وكان الفرقد قاعد بجانب
الملك سيف الملك الهمام وسامع ما يقول دمر من الكلام فقال للملك سيف
ماذا يقول ولدك من الكلام يا ملك الإسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم
أن الانسان يجب عليه أن يحترز ولا يترك الاحتزاز لأن الناس فى هذا الوقت
لهم الظاهر والله متولى السرائر والملك دمر طلب منى أن أجرب إسلامك
فان كان صحيح فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا وإن كان إسلامك نفاق
يعجل لك الحاق فقال الفرقد وبأى شئ يا ملك يظهر لك ذلك فقال له بهذا
السيف أجرده فى وجهك فان كان إسلامك حقا ما يحصلك ضرر وإن كان
بخلاف ذلك فإن السيف يسود ويتغير ويقتل من كفر فلما سمع الفرقد هذا
الكلام أيقن بالحمام فقال يا ملك أنا أسلمت طائعا مختارا من غير أن يكون

لكم على اقتدار ولما بقيت فى حوزتكم تروموا أن تظهروا فى سطوتكم ثم إنه جذب حسامه فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الملك سيف ابن ذى يزن بالسيف على حين غفلة منه فوقع السيف فى وسط رأسه فقطع الخوذة ووصل إلى جمجمة رأسه فخرجه وسال دمه ولولالطف الله تعالى لفلق رأسه وأعدمه الحياة ولما نظر دمر إلى هذه الفعال أخذه الغضب الشديد ونهض على أقدامه وضرب الملك الفرقد بلكمة على ظهره فوقع إلى الأرض فما لحق أن يقوم حتى أن الملك جرد حسامه وضربه على وارديه أطاح رأسه من على كتفه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وصاح الملك دمر على الرجال دونكم وهؤلاء الأنذال فعندها حملت الفرسان وعمل السيف بينهم والحسام وما كان لهم بعد موت ملكهم اصطبار ولا لهم طريق يطلبوا منها الهرب والفرار فما كانت إلا ساعة حتى هلكت الألف فارس التى للفرقد ولا عاد إلى الديار منهم أحد وبعد ذلك ترجل دمر من على جواده وأراد أن يتفقد أباه وإذا بالوادى قد امتلأ بالفرسان من كل جانب ومكان فلما أن نظر دمر إلى ذلك صاح على مسابق وقال له دونك وأبى اشدد جرحه فعندها تقدم مسابق إلى الملك سيف وشد جرحه واحتمله وسار به إلى مغارة فى لحف الجبل ووضعه هناك هذا ما جرى لمسابق **(قال الرواى)** وأما العساكر الذين أقبلوا فانهم من مدينة الملك الفرقد وسبب مجيئهم أنه اعطى أكابر دولته وعد على أنهم يجتمعون فى خمسين ألف ويأتون إلى وسط الطريق وإذا رأو الملك سيف ومن معه فيهجمون عليهم ويضعون السيف فيهم هذا كان سبب قدومهم وبالأمر المقدر أنهم ما أقبلوا حتى كان دمر وأصحابه أهلكوا الفرقد والألف فارس الذين كانت معه ولما نظرهم دمر قال لمن حوله دونكم وهؤلاء الأنذال ووقف الملك دمر فى وجوه الأعداء كما يقف الأسد فى فسيح البيد واستقل بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل وتبعوه المقادم وبروا بسيوفهم الكفوف والمعاصم وقاتل الملك دمر

قتال منكر ونثر الرؤس بالحسام الذكر وضرب ضربا لا يبقى ولا يذر ودام الحال كذلك إلى أن أقبل الليل بسواده الحالك وارتحل النهار بضيائه الضاحك فلم يقع انفصال وطمعت أهل الكفر والضلال فى قلة المؤمنين يروموا إهلاكهم أجمعين ودام القتال طول الليل وكلت الرجال والخيل وعاد الاخ لا يعرف أخاه ولا الابن يعرف اباه وداموا فى حرب وكفاح إلى أن بدت غرة الصباح ولم يصر انفصال وطال المطال وتزلزلت الأرض بالزلزال وكثرت الأهوال وأيقن عساكر الإسلام بالوبال ودام هذا الحال ثلاثة أيام وثلاث ليال هذا ودمر يحمل على الاعداء تارة يمين وتارة شمال ويتلقى بصدره الرماح العوال والسيوف الصقال حتى اثخن بالجراح وأشرفت الاسلام جميعا على ذهاب الأرواح وصار دمر يمانع ويدافع وقد لعبت فى بدنه السيوف والقواطع ولما ضاق صدره وعيل صبره وعلم أن الرجال قد أشرفوا على العمى واشتد بهم العطش والظمأ رفع رأسه نحو السماء وصار يتوسل إلى عظيم العظماء وأنشد يقول :

يا صاحب الفضل العميم ولم تزل … تلطف بنا من كل هول قد نزل

يا خالق الخلق الجميع عالما … أسرارهم مع ما يكون من الأزل

يا ربنا يا سامعا يا عالما … بحقية الأحوال منا والعمل

أنت العليم بكل أمر صابنى … ولقد حملت فما أطيق المحتمل

كيف السبيل ولم أجد لى ناصرا … إلا جنابك يا لطيف لم تزل

يارب لطفا فى الأمور وماخفى … وعليك أنت معولى والمتكل

وإليك أرجو أن تكون وسيلتى … ويكون إفراجى لديك على عجل

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من أقواله وما أبداه من أفعاله حتى ثار الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان لأعين النظار عسكر جرار شاكين فى الحديد والزرد النضيد وهم ينادون بالتكبير والتهليل ويصلون على نبى الله إبراهيم الخليل وكان هذا الجيش المقبل من عساكر الإسلام والمقدم أمامهم

مرادف الجبال ولما وصل ونظر الحرب عمال فصاح فيمن معه بالحملة فحملت الرجال على الرجال والأبطال على الأبطال وسالت الدماء على الرمال واشتد الكرب والملال وعمل الحسام وبطل القيل والقال وحمل مرادف الجبال وجرد الضرب بالسيف البتار والطعن بالرمح ودام الأمر على هذا الحال إلى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وانهزمت جيوش الكفار وطلبوا الهرب والفرار فأمر الملك دمر بجمع الإسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة واجتمع مرداف الجبال بالملك دمر وهناه بالسلامة فشمره وقال له يا أخى من أعلمك بأحوالنا حتى أنك أدركتنا فقال مرادف الجبال لهذا سبب عجيب وذلك أن اللعين الفرقد لما أتى الينا وأخبرنا أنه أسلم وتكلمت أنت مع والدك بأن يجربه ويختبره بسيف آصف فأبى عن ذلك ولما سرتم من عندنا أحضرت الحكماء عندى وقلت لهم إن المؤمن من ينظر بنور الله وأنا قلبى يحدثنى أن هذا الملك إسلامه غير صحيح فعند ذلك ضربت الحكيمة عاقلة تختها وقالت لى صدقت فيما ذكرت وهذا الملك الفرقد ومن معه أسلموا إسلاما باطلا وأنه دبر على أخذ الملك يريد هلاكه والألف من أهل الإسلام محتاط بهم واحد وخمسون ألفا من الكفار اللئام وأن الفرقد كان ناصبا لهم هذه المكيدة فلما سمعت أنا يا ملك هذا الكلام عرفت أن هذا كله من أجلى وأنا سبب كل هذه الأحكام فأخذت الرجال وسرت خلفكم أقتفى آثاركم حتى أنى أدركتكم فى هذا المكان فرأيتكم فى أشد ما تكونون من الطعان وهذا سبب مجيئ فأين الملك سيف فقال دمر إن الملك سيف مجروح جرح بليغ وهاهو فى ذروة الجبل فى مغارة هناك وعنده مسابق العيار فقال له سر بنا إليه فأخذه وسار إلى أن وصل إلى ذلك المكان وإذا بمسابق واقف على باب المغار فلما أتوه بدءوه بالسلام وقالوا له أين الملك سيف يا مسابق فقال لهم هاهو داخل المغار فدخل دمر والملك مرادف الجبال إلى ذلك المغار فلم يجدوا للملك سيف خبر فطارت عقولهم وانذهلوا فى أمورهم ولم يبق لدمر عقل

يميز به أن يذهب إلى أى طريق ولم يعلم أين ذهب أبوه فجذب سيفه ومرداف الجبال معه والغيظ يكاد أن يخنقه هذا ما جرى لهم **(قال الراوى)** وأما ما كان من مسابق فإنه لما نظر إلى دمر وقد دخل المغار ولم يجد أباه صاح يا أبتاه عرف مسابق أن الملك سيف عدم فخاف على نفسه من دمر أن يبطش به فطلب لنفسه النجاة وولى هاربا فى الفلاه وهو يبكى وينوح على فقد مولاه ومازال سائرا إلى أن أقبل جوف الليل فبان له مغارا آخر أوسع من الأول وأكبر فقصد إليه ودخل فرأى فيه آلات مطربات وأصوات عاليات مسجيات فقال فى نفسه لابد أن أدخل إلى ذلك المغار وأنظر ما فيه فما يشعر إلا وبنات حسان كأنهم الحور والولدان وهم فى هناء واطمئنان ونظر بعينه فوجد الملك سيف بن ذى يزن جالسا بينهم وهو على صحبة مدام فلما رآه مسابق كاد أن يطير من الفرح وتقدم إليه وقبل الأرض بين يديه وقال له أنت جالس ههنا بعد أن تركتنى على باب المغار وولدك دمر أراد قتلى وما أتيت إلى هنا إلا هاربا فاخبرنى يا ملك الاسلام من أتى بك إلى هذا المقام **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أن مسابق لما وضع الملك سيف بن ذى يزن فى المغار وإن هذا الجبل ساكن فيه ملكة من ملوك الجان يقال لها الزمعة وهى من بنات ملوك الجان وكان لها أم يقال لها هوزرعة كانت وضعت مع أم مسابق العيار وهم أطفال من ثدى أمهاتهم فصارت هذه الزمعة بنت خالة مسابق العيار من الرضاع فلما جرى ما جرى وأتى مسابق العيار إلى هذا المكان ووضع الملك سيف فيه بعد ما شد له جرحه وتركه فى المغار وصار يشاهد القتال مع الكفار بين المسلمين الابرار كانت الزمعة حاضرة فى هذا المغار وهى تعلم أن مسابق هذا ابن خالتها فى الرضاع وإن هذا الملك سيف بن ذى يزن قريبه وهو ملك مطاع فصبرت عليه حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار أخذت الملك سيف من ذلك المكان وجعلت تدواى جراحه إلى أن أفاق وبدأ صلاحه فلما أفاق فى نفسه الملك سيف قال أشهد أن لا إله الا الله

وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم أنه التفت إلى الزمعة وهى بجانبه وقال لها يا أختى أين أنا فقالت له لا بأس عليك أنت عندى فقال لها وأين رجالى وأنت من تكونى .

فقالت له أنا أسمى الزمعة صاحبة هذا الجبل والبقعة وأنا من الجان ولكن بيننا من القديم نسب متواصل اليكم من الرضاع وأيضا أن البعض من جدودكم تزوج من جدودنا واصولكم متواصلة بأصولنا والسلف يتبعه الخلف وأنت عند من يعرف قدرك ويسمع قولك وأمرك ثم أنها أخبرته بحالها وجعلت تعلله وتضرب له على الآلات المطربات هى وخدامها وتلاطفه إلى أن أتى مسابق إلى هذا المكان كما وصفنا وكان سيف بن ذى يزن بدأ صلاحه ومنتظر قدوم أحد يأتيه كما ذكرنا فلما رآه كما شرحنا سأله عن حاله فأخبره بالقصة فتعجب مسابق العيار من هذه الأحوال وقد حضرت ابنة خالته وأعلمته بالقرابة والنسب فقال الملك سيف يا مسابق سر بنا إلى عسكرنا فقالت الزمعة يا ملك الزمان لا تسر من عندى حتى أملكك ذخيرة أنت موعود بها فقال لها وما هى الذخيرة قالت هى خاتم ثم أنها نهضت إلى رأس المغار والملك سيف ومسابق معها وقد جعلت تعزم وتدمدم إلى أن فتح لها باب الكنز فقالت للملك سيف ادخل إلى الكنز فاذا رأيت طاقة على يمينك تجد فيها علبة فافتح العلبة تجد فيها خاتما فخذه وعد إلى فقال الملك سيف السمع والطاعة ثم إنه دخل إلى ذلك الكنز وفعل كما أمرته وأخذ الخاتم وعاد اليها وقال لها قد جبت الخاتم فأى شئ منفعته فقالت يا ملك إن منفعة هذا الخاتم إذا كنت راكب وأردت أن الطبول تدق فطلعه وحركه وامعكه فيظر لك طبلين وأمرين يقال لهما طبول الرجوع يسمعان من مسيرة أربعين فرسخ فقال لها الملك سيف ومن الذى اصطنع هذا الخاتم فقالت اصطنعه جدى هدية منه اليك لأن أصول حمير كلها من الجان وذلك أن السيد سليمان لما كان حبس الجان داخل القماقم وغيرها وصار فى بعض

أشغال عرضت له فأطلقوهم حمير وهم العرب القاطنين بالجبال فقط من ذلك النسل وقيل أن فرسان حمير أيضاً يقال أن آباهم من كبراء العرب وأمهاتهم من بنات ملوك الجان وهذه الأقوال معتمدة والملك لله يخلق من يشاء وهو القوى العزيز **(قال الراوى)** فأخذ الخاتم الملك سيف فقال لهم مسابق هل عندك لى ذخيرة أنا الآخر مع أنى ابن خالتك وأنا أحق بالخاذر من غيرى فقالت إن أبى اصطنع لك أنت الآخر هدية وهبة منه اليك لأنه أعلم أنه لابد لكم من الحضور إلى هذا المكان وكنت أنا متوكلة على ذلك وهديتك مناسبة اليك معضد يعنى حجاب ثم قالت إذا أنت ربطته على عضدك تختفى عن أعين الناظرين من الخلائق أجمعين وأن أردت أنك تظهر نفسك فغطيه بهذا الشمع فانك تظهر للعالمين.

(قال الراوى) فلما سمع مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وقال هذا هو المقصود ثم أن الملك سيف تودع من الزمعة وسار ومعه مسابق العيار حتى وصل إلى العساكر والرجال فلما نظروه قبائل العساكر قاموا له على الأقدام وجاءت الحكماء مع المقدمين والملوك وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله فأخبرهم بكل ما جرى وتحدثوا عن قتل الملك فرقد فقال الملك سيف وحق دين الإسلام لا أرجع عن مدينته فى تلك الأيام حتى يدخلوا فى دين الإسلام وإلا أهلكهم بحد الحسام وأبطل أرصادها ولا أبقى فيها أحد إلا الذى يعبد الله تعالى فكم بيننا وبينهم فقال مرادف الجبال مسيرة سبعة أيام **(يا سادة)** فأقام الملك سيف ثلاثة أيام حتى استراحت الرجال ورابع الايام أمر بالارتحال فركبت جميع الملوك والمقادم والحكماء وطلب الرحيل وسرعة الجد والتحويل وساروا يقطعون البرارى والقفار أناء الليل واطراف النهار هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من المهزومين الذين انهزموا من الوقعة الأولى فانهم مازالوا فى هزيمتهم ولما وصلوا إلى المدينة ودخلوا على الوزير وكان يقال له الطود وزير الملك الفرقد وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور

فقال لهم وأين الملك الفرقد فقالوا له صار قتيلا مددا وأعادوا عليه ما جرى لهم من الاول إلى الآخر فلما سمع الوزير ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ودعى بالجواسيس وقال لهم سيروا إلى عسكر الإسلام وانتظروا ملكهم إن كان مات من ضربة الفرقد أو على قيد الحياة فساروا وغابوا أربعة أيام وفى اليوم الخامس عادوا إليه وقالوا له ان الملك بالصحة والسلامة وانه سائر اليكم وقاصد إلى دياركم وارد فلما سمع ذلك جمع الحضار الوزير ودخل بالرجال من داخل البلد وحصن الاسوار وأغلق الأبواب واجتهد ان يقيم الحرب والطعن والضراب وله معنا كلام **(قال الراوى)** فبينما هم على تلك الحال وإذا بالغبار ثار وعلى وسد الأقطار وبعد ساعه انكشف عن الملك سيف ورجاله وجنوده وأبطاله ولما قربوا من المدينة أمر الملك سيف بن ذى يزن بنصب الخيام والسرادقات والاعلام فنصبوا وجلس الرجال الكرام وجلس الملك سيف بن ذى يزن البطل الهمام وأمر أن يكتب للوزير الطود الكتاب فكتب كتابا يقول فيه باسم الاله القديم الأزل عن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى بين أيادى الوزير الطود اعلم أن الملك الفرقد قد حصل منه أفعال أظنك علمت أنت وغيرك من جملة افعاله انه كان اسلم زورا وبهتانا وضربنى بالحسام وقتله ولدى دمر وسقاه كأس الحمام وإن عجل الله لى الشفاء فأنا حلفت ولا أرجع عن مدينته حتى اجعلها خراب وردم ما لم يدخلوا أهلها فى دين الإسلام وها أنا قد أتيت اليك ومعى هؤلاء الجنود والاقوام فان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم فأت إلى خاضعا وادخل أنت وأهل بلدك دين الاسلام تنجو من الانتقام فان فعلت ذلك فهو المراد. وإن خالفت قاتلناكم وخربنا دياركم وعجلنا دماركم وافنينا صغاركم وكباركم وهذا ما عندى والسلام **(يا سادة)** ولما فرغ من الكتاب سلمه إلى مسابق وقال له سر إلى الوزير وأعطه الكتاب وائتنى منه برد الجواب فأخذه مسابق وسار إلى أن اقبل لباب القلعة وقرع الباب فتصارخوا عليه كل

البوابين وقالوا له من أنت فقال أنا نجاب وحامل كتاب فقالوا مالك دخول عندنا ابدا وإنما تصبر حتى ندلى لك حبلا واربط فيه الكتاب ونحن نوصله الى الوزير ونأتيك منه برد الجواب وانت واقف فى مكانك فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فعند ذلك دلوا له حبل فربط الكتاب فيه فأخذوه وساروا به إلى الوزير واعطوه الكتاب ففضه وقراه وفهم رموزه ومعناه وكتب رد الجواب بالحرب والقتال والطعن والنزال فأخذوه وعادوا إلى مسابق ورموه له من السور فأخذه وسار إلى الملك سيف بن ذى يزن واعطاه الكتاب سالم ورد الجواب ففضه فرآه بالحرب فقطعه ورماه وامر العساكر بالزحف إلى السور فزحفت العساكر والرجال تحت الاسوار فرمتهم الكفار بالاحجار فلما نظر الملك سيف إلى ذلك احتار واخذه الانبهار وامر باحضار العيارين بين يديه فلما حضروا قال لهم الملك إنى أريد منكم أن تتحايلوا على فتح هذه المدينة فقالوا سمعا وطاعة ثم أنهم ساروا من عنده وغابوا تلك الليلة وعادوا اليه وهم يقولون قد عسر علينا ذلك وما وجدنا لنا حيلة لفتح هذه المدينة لأنها حصينة مكينة فقال لهم وأين المقدم مسابق فقالوا قد غاب عنا وما وجدناه **(يا سادة)** وكان مسابق سار مع العيارين وما رضى أن يرجع معهم من غير فائدة بل أنه دار حول السور فرأى نهرا يجرى والماء يدخل منه إلى أهل المدينة فتقدم اليه وقلع ثيابه وربط المعضد فى زنده وحط ثيابه فى جراب مدبوغ ونزل فى ذلك النهر وسار مع الماء حتى طلع إلى المدينة وكان ذلك عند دخول الليل ولما بقى فى البلد لبس ثيابه وكشف الغطاء عن المعضد وسار إلى أن وصل إلى الديوان ووقف عند أرباب الدولة فرآهم يتشاورون فى أمر هذه العسكر فسار مسابق يسمع كلامهم فقال الوزير أنا عندى رأى وهو أحسن ما يكون وهى حيلة نريد أن نقتل هذا الملك فما قال الكلمة إلا ورأسه طارت عن بدنه فلما نظرت الناس تلك الحال وقع بهم الانذهال وحاروا فى أمورهم وصاروا يفرون خلف بعضهم من خوفهم ولم يعلموا من الذى قتل

الوزير وكل من أرباب الدولة وصل إلى بيته وهو مرعوب واشتدت عليهم
الكروب وكل من وصل إلى بيته صار يختبئ فى مخبئه ولم يعلم أحد بتلك
النكبة **(قال الراوى)** وكان الذى قتل الوزير الطود وأنزل به الدمار هو مسابق
العيار والسبب هو أنه كان واقفا متخفى فى الديوان ولمْ ينظره أحد بسبب
ذلك المعضد الذى قدمنا ذكره ولما رأى الوزير تكلم بما عزم عليه ما كان منه
إلا أنه ضربه فقطع رأسه وهدم أساسه وبعد ذلك ترك الناس على ما هم
عليه فى قيل وقال وانفرد بنفسه فى مكان وصار يكتب كتابا لارباب الدولة
بأسماءهم واحد واحد لكل واحد كتاب باسمه وصبر إلى ان دخل الليل
فصار يدخل على كل منهم فى مكانه فالذى يجده جالسا يسقط له
الكتاب فى حجره ويتركه والذى يجده قائما يضع الكتاب على صدره وبعد
ذلك عاد إلى حافة النهر وجلس هناك ولم ير أحد وقعد ينظر ما يجرى من
أمرهم فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه أرباب الدولة وجد كل
واحد منهم معه الكتاب فأخذهم الدهش والارتعاب وكل منهم أخذ كتابه
وسار به إلى الديوان ولم يزالوا كذلك إلى أن أجتمعوا كلهم فى الديوان
وكذلك أكابر البلد حضروا وفتحوا الكتب فرأوها سرح واحد وفيها يقول
خطابا من المقدم مسابق العيار إلى اكابر الدولة وأهل هذه البلد اعلموا حقا
يقينا اننى أنا الذى قتلت الوزير الطود لما تكلم بينكم وقال إنه يعمل مكيدة
ويقتل بها الملك سيف بن ذى يزن مع ان كلامه هذا فساد ولا يفيد وما هو
وغيره اذل واحقر من ان يتجارىء على ملك الإسلام وها أنا عجلت له الحمام
مع انى أنا عند الملك أقل الغلمان والخدام وقد كتبت لكم هذه الكتب
لتعلموا بما فيها وهو انكم تفتحوا البلد وتسلموا جميعا إلى اخركم وكل
من تأخر عن الإسلام تقتلوه وتأخذوا رأسه معكم وتحضروا بين يدى الملك
سيف مؤمنين ويكون صحبتكم رؤوس الكفار وتطيعوا أمر الملك سيف فى
كل ما يأمركم به من خير ومن شر فان فعلتم ذلك نجوتم وإن خالفتم فعلت

بكم كما فعلت بالوزير ورميت رؤوسكم وأنتم قاعدون على كرسيكم وها
أنا أعلمتكم بالخبر وأنتم بشأنكم أخبر.

(قال الراوى) فلما قرأوا الكتب جميعا وعرفوا ما فيها تعجبوا غاية العجب
وقالوا لبعضهم إيش أدخل هذا إلى مدينتنا مع شدة احترازنا بالحصار وغلق
الأبواب وكيف يكون العمل فقال رجل منهم ان الذى فعل هذه الفعال عيار
محتال سلال وليس له قدرة ولا شأن وأنه يريد أن يخوفنا بمثل هذه الأفعال
والصواب اننا نطاوعه ونرصده إلى أن يطمئن معنا ومتى وقعنا به ضربنا
رقبته وعجلنا منيته فما اتم القائل كلامه الا وضربه على عنقه فرميت
رقبته فقال بعضهم لبعض إن الرجل حاضر عندنا وإن دمنا على مانحن
عليه يقطع ذلك الرجل رؤوسنا واحدا بعد واحد فقال واحد من اكابر الدولة
أما أنا فأقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فلما قال
الرجل هذه الكلمة لم يبقى أحد إلا ويقول مثله وأسلموا جميعا عن آخرهم
وفشى الإسلام وصار كل من أراد يلاجج فما يشعر إلا ورأسه طائرة وما تم
النهار حتى أن البلد كلها انقلبت إسلام يعبدون الملك العلام ولى ذلك النهار
بالابتسام وأقبل الليل بالظلام حتى فتحوا باب البلد وركبوا خيولهم وصاروا
إلى عساكر الإسلام وهم يعلنون بقولهم لا إله إلا الله وإبراهيم خليل الله
فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن فرح بهم وتلقاهم وأمر كبراءهم بالجلوس
وخلع عليهم ولما جلسوا واستقر لهم المقام سألهم الملك سيف بن ذى يزن
عن سبب دخولهم فى دين الإسلام فأخبروه بالذى جرى وما قاله الوزير فى
الأول وكيف طارت رأسه والمكاتيب التى كتبها لهم مسابق العيار وكل ما
جرى فى الأول والآخر وقالوا نحن أسلمنا جميعا رجالا ونساء وبقينا لا نشرك
بالله أحدا فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم هيا بنا حتى أدخل البلد
وأستولى على ما فيها من الذخائر والأموال وقام الملك سيف بن ذى يزن
وتبعه كل العساكر ودخل المدينة وجلس على كرسى المملكة واحتوى على

خزائنها وأموالها وأقاموا بالمدينة سبعة أيام حتى علم أن يأخذو أهبتهم
للرحيل ويكون صيوان العجائب أمامهم على حسب العادة فركبت جميع
المسلمين ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى مدينة الدار وهى مدينة الملك
العاص فى طريقهم وبلغ الخبر إلى الملك العاص بقدوم الملك سيف ومن
معه فطلع إلى الملوك ليستقبلهم ولما وقعت العين على العين ترجل الملك
العاص عن جواده وقبل ركاب الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان
سألتك بحق دين الإسلام لاتبرح ههنا أنت ومن معك حتى تأكلوا من
ضيافتى فقال الملك سيف أجبتك إلى ما تريد ودخل الملك سيف بالرجال إلى
البلد وهم يضجون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبى الله إبراهيم الخليل
وأهل المدينة يجاوبوهم بمثل ذلك النداء ولما أقبلوا إلى الديوان أكرمهم الملك
العاص فى مدينته غاية الاكرام مدة سبعة أيام وبعد ذلك التفت الملك
سيف إلى الملك العاص وقال له أنا سمعت أن مدينتك هذه يدور بها جبل
فقال له نعم فقال له أريد أن أتفرج كيف يدور فقال له يا ملك الزمان هذا
يكون فى استهلال الشهر فاقعد هاهنا أنت ورجالك لأنه ما بقى على
الاستهلال إلا أيام قائل فأقام الملك سيف إلى الليلة المعهودة فطلع الملك
العاص والملك سيف معه حتى يفرجه على ما ذكر له فنظر الملك سيف
فوجد أعلى الجبل محيطا بطبقات من داخلها نار فاذا شهر شعاع النار من
تلك الطبقات يتخيل للناظر من ذلك أن الجبل محتاط بالمدينة وهو يدور بهم
حول البلد مع أن الجبل فى مكانه لا يتحرك ولا ينتقل من مكانه وهذه
تخيلات من إبليس وأولاده وجنوده فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك قال
فى نفسه إذا خرجت من هذه المدينة ولم أطلع على هذه الأمور الفاسدة
أخشى أن الرجال الذين فيها يرتدون عن دين الإسلام فبينما هو فى مثل ذلك
الحساب وإذا بشئ ساررة فى أذنه وقال له اطلع إلى أعلى الجبل واسحب
سيف آصف وهزه فى كل طاقة من هذه الطاقات وأنت تتلوا صحف إبراهيم

فاذا فعلت ذلك هربت الأعداء المتوكلين بتلك الطاقات وخمدت النيران ولم
يعودوا لها أبدا بعد ذلك بسر الحسام وبركة صحف إبراهيم عليه السلام
قال فلما سمع من المتكلم ذلك الكلام طلع إلى الجبل وسيف آصف مجرد
فى يده وهزه فى الطاقات فسمع ضجات عاليات وصار يتساقط قدامه رؤوس
بلا أبدان وأبدان بلا رؤوس وصارت صرخات وضجات عاليات مقدار ساعة من
الساعات ثم انقطعت الضجات وانهدمت الطبقات وبطلت تلك الدورات
فلما نظر القوم إلى ذلك تعجبوا غاية العجب وزاد إيمانها.

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف مما ذكرناه أمر الرجال بالرحيل إلى
وادى السرادق فسار الرجال والملك مرادف الجبال صحبة الملك سيف وكذلك
العاص وهم ينشادونه الأشعار ويثنون عليه بكل جميل إلى أن وصلوا إلى
وادى السرادق فالتقوهم الرجال بالطبول والزمور وسلمت المقيمين على تلك
القادمين وهنوهم بالسلامة وجلس الملك سيف على تخت صيوان العجائب
فلما استقر بهم الجلوس وهدأت منهم النفوس من تلك الأشغال دخل
عليهم مسابق العيار وسلم على من حضر وقبل الأرض بين يدى الملك سيف
بن ذى يزن فقال الملك له أين كنت يا مسابق قال يا ملك الزمان أنا معك فى
كل مكان وأنا الذى دخلت المدينة وقتلت الطود وزير الفرقد وكتبت الكتب
للناس ثم أخبره بما تقدم وما جرى من الأحوال فشكره الملك سيف على هذه
الفعال وخلع عليه خلعة من الحرير الغالى ودانت لهم الأحوال **(قال الراوى)**
والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى مرادف الجبال وقال له يا ملك الزمان
جئتك خاطبا راغبا لا تردنى خائبا فى ابنتك الملكة العنقا لتكون لى أهلا
وأكون لها بعلا فانظر ما ترد لى من الجواب فقال مرادف الجبال يا ملك الزمان
ما أنا إلا عبد لك ولا أتخلى عن خدمتك وإنما بنتى بالغة الحلم وأريد أن
أسألها فى مثل ذلك ولأجل خاطرك أدخل اليها وأسألها فقال له الملك
سيف دونك وما تريد فنهض مرادف الجبال إلى داخل السرادق على الملكة

العنقا وقال لها يا بنتى ان ملك الإسلام خطبك منى فما الذى تقولين
فقالت له أنا ما أقول شيئا غير أنى لابد لى من المهر فان كان يدفع لى مهرى
فأنا له أمة فقال مرادف الجبال والله أنا ما أقدر أقول هذا المقال فقالت له
أرسله لى وأنا أكلمه فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها وأتى إلى
الملك سيف وقال له يا ملك الإسلام أنا عرضت ما جرى عل بنتى من الكلام
فما عرفت لها مرام وأريد أن تقدم معى اليها وأنا أكون اهدىء ما بينكما
فقال الملك سيف بن ذى يزن أنا أقوم وأتوكل على الحى القيوم وسار الملك
سيف حتى دخل إلى بيت الملكة العنقا وسلم عليها فردت عليه السلام
واستقبلته أحسن إستقبال فقال الملك سيف يا عنقا ماذا تقولين فى الزواج
بى فقالت له يا ملك ما أنا إلا لك خادمة ولكن أريد مهرى يا ملك الزمان
فقال لها اطلبى ما تريدين فقالت له أريد منك أن تعمر لى مدينة حصينة
غير مدينة أبى وتكون سعة جيوشنا وقومنا ورجالنا وتسميها باسمى فقال
لها الملك أجبتك إلى ذلك وخرج من عندها وصار إلى صيوان العجائب وكان
ذلك آخر النهار فبات تلك الليلة ولما كان ثانى الأيام تكامل الديوان ودارت
الأحكام إلى اخر النهار وانقضت الأحكام وتفرق الناس إلى المضارب والخيام
فطلب الملك سيف أويس القافى فحضر بين يديه فقال له اجمع لى اعوان
الجان فعند ذلك معك خرزة الكوش بن كنعان ولوح الكيلكان والخليجان
وغيرهما من أولاد الملوك وأكابر الأعوان فلما حضروا بين يديه قال لهم أريد
منكم مدينة حصينة مكينة عالية البنيان فى مدة ثلاثين يوما تمام فقالوا
له السمع والطاعة ولكن يتكفل كل أحد منا بجهة على طرفه يقوم بها
هو وأعوانه فقال له الملك سيف أين الحكيم الهيسبان والحكيمة عاقلة
فقالوا له نعم فقال الزمكم ان تهندسوا لهم المدينة وتكلفوهم بفحت
الجدران حتى تجتهدوا فى المدينة أنتم عليكم الرسم والجان عليهم الخدام
فقال له السيسبان يا ملك الزمان اترك هذا على طرفى وأنا افصلها واجعل

على كل فرقة من الجان أن تشتغل فى مكان فقال له الملك سيف هاهى
عليك **(قال الراوى)** وأما مسابق العيار فانه قام فى وسط الديوان وخطب
بنت الملك العاص وقال يا ملك الزمان انا سابق الملك سيف ابن ذى يزن عليك
فانى انا ما أنا ملك الملوك وإنما رجل عيار صعلوك وجئتك خاطب وفى
كرمتك راغب وعلى ما تقول واجب وانا على ان اوفى لك كل ما تقول عليه
من الطلب فالمراد منك أن ترغب فى رغب ولا تستحقرنى لكونى لست من
أهل المجالس والرتب وها أنا أعلمتك بما أريد وأنت نظرك يكفى أيها الملك
الرشيد فقال له الملك العاص وقد بكى والله ياولدى أنا ما عندى بنات ولو
كان لى بنت ما كنت منعتها عنك فقال له بنتك غزلان صاحبة الطرف
النعسان والجمال الفتان فقال له الملك العاص يا مسابق لقد أورثتنى أنغاص
والله يا ولدى ما أعلم لها خبر ولا جلية أثر فحكى له مسابق على عبارة
ربيوص وربيوط والاثنين وسبعين حكيم وهلاكهم على يديه وأن الملكة غزلان
خلصت وصارت عنده فلما سمع الملك العاص ذلك الكلام قال له أين هى
بنتى قال له هى حاضرة وهى صحبة الملكة العنقا فقال له بشرتنى بأحسن
البشارات ودفعت عن قلبى هموما كثيرة وزفرات وأنا جعلت مهر ابنتى
عشرة آلاف دينار عليك وقد أوهبتك إياها نظير بشارتى ولك عندى عشرة
آلاف دينار أخرى فى مقابلة خلاصى ابنتى واتخذتك من الدنيا صديقى
ورفيقى على طول حياتى ومدتى وتكون شريكى فى مملكتى وقاسمتك فى
نعمتى فشكره مسابق العيار على كلامه وقال له يا ملك فضلك على
مشهور وأنت على فعالك محمود ومشكور **(قال الراوى)** وبعد ذلك قام
الملك سيف بن ذى يزن وخطب بنت مرادف الجبال ومسابق خطب بنت الملك
العاص فقام الملك العاص قائما على قدميه وقال للمقدم مسابق أرنى بنتى
حتى أنظرها فقال سر معى فسار الملك العاص ومسابق قدامه إلى صيوان
عالى وأدخله فيه فنظر الملك العاص إلى بنته الملكة غزال فسجد شكرا لله

الواحد المتعال وسلم على بنته وسألها عن حالها وإيش أصل معرفة مسابق فقالت له والله يا أبى مسابق رجل ولا كل الرجال وهو صبور للقاء الأهوال وأنه أهلك أهل الكفر والضلال وأنقذنى من الهم والنكال ثم انها اعلمته بما فعل معها مسابق فكان كلامها له مطابق فعاد معه إلى الديوان وزوجة بها وأقر أنه قبض مهرها وهذا لأجل خاطر الملك سيف بن ذى يزن والحاضرون فشكروه على فعله أجمعين **(قال الراوى)** وبعده قام أويس وتقدم وترجم ودعى الملك سيف بن ذى يزن بدوام النعم وقال يا ملك الإسلام أنا أريد منك أن تزوجنى بالملكة زهرة فقال له الملك هذه ما أمنعك عنها لكن لا يمكن أن أزاوجها لك إلا برضاها فان هى رضيت هناك الله بها وإن لم ترض فما نقدر نغصبها فانها هى الحاكمة على نفسها فقال أويس القافى يا ملك الزمان إن كانت هى فى حمايتك وأنا أيضا فى رعايتك فكن أنت الامر الناهى على الفريقين فقال الملك سيف بن ذى يزن صدقت وقام من ساعته ودخل محل الحرم وطلب زهرة وقال لها أريد أن أزوجك إلى أويس القافى صاحب قلل قاف وأكون الواسطة لكما بلا فزع ولا خلاف فقالت له زهرة يا ملك الإسلام أنا أمرى مفوض إليك واعتمادى بعد الله عليك فافعل كل ما ترى فأنا عن أمرك لا أحيد فعاد الملك إلى الديوان وأنعم لأويس القافى لزواجه بالملكة زهرة وانعقدت العقود على ملة الخليل على الثلاث بنات العنقا للملك سيف بن ذى يزن وغزال لمسابق العيار وزهرة لأويس القافى وصارت الأفراح مدة ثلاثين يوما وبعد الثلاثين يوما أقبل الحكيم السيسبان وقال يا ملك الإسلام ان المدينة التى طلبتها قد تكامل بنيانها وتزخرفت أماكنها وصارت أحسن المدائن ونزهة لكل ساكن والمراد تشريفها بتمام السعد والاقبال والفرجة عليها فى الحال فقام الملك سيف ومن حوله من الرجال والملوك والمقادم والأبطال ودخلوها فرأوها ليس لها مثال وهى حصينة مكينة بأسوار من الحجارة الزرق الصوان لم يقدر على حمل حجارتها إنسان بل الذين حملوها

جميعا أرهاط وقصورها عامرة من الرخام الأبيض مرفوعة على عمدان المرمر وبها أسواق ودكاكين وخانات وبيوت وحمامات فتمموا الزوقات وانتصبت منصة الافراح ودخل الملك سيف بن ذى يزن على العتقا بنت مرادف الجبال وكذلك أويس القافى دخل على زهرة ومسابق العيار دخل على الملكة غزال وبلغوا الآمال ونالوا الصفا والاتصال ولما كان ثانى الايام أقبل دمر على أبوه الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان كانك ما استكفيت من النساء لا من الانس ولا من الجان وأنت إنما ترغب فى الزواج وانت إليه غير محتاج فقال له الملك سيف ها أنا استكفيت وما أتزوج بعد هذه البنت وهى آخر نسائى من الدنيا فسكت دمر وأسرها فى نفسه وكان دخل بزوجته وباتوا مبيتا عظيما وأقاموا بعد ذلك مدة أيام إلى يوم من الأيام تذكر الملك سيف أخصامه وأعداءه وهم الحكيمين سقرديس وسقرديون فالتفت إلى الحكيم الدمرياط وقال له اكشف أخبار هذين الملعونين فى أى الأماكن مقيمين فقال له أنا أعلمتك سابقا انهما عند الحكيم يونان الازرق صاحب الاقاليم السبعة فقال له نعم سمعت منك ذلك ولكن انظر الآن هم باقين هناك أم لا فقال له سمعا وطاعة ثم أنه ضرب الرمل وحققه وقال له يا ملك الزمان اعلم أن الحكماء هربوا إلى الاقليم الثانى عند روم الاصفر.

(تم الجزء الثامن عشر ويليه
الجزء التاسع عشر وأوله أخو)

الجزء التاسع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

أخو الكهين الأزرق وهم أصحاب الستة أقاليم والاقليم السابع هو الفج الأعظم وأعلمك أيها الملك السعيد أن كل إقليم فيه كهين عنيد رصيد ولما أن دخل الحكماء على يونان الازرق واستجاروا به أجارهم وأرسل فأعلم أخاه روم الأصفر فشكره على ذلك وقال له أرسلهم إلى حتى أنظرهم فأرسلهم إليه فرحب بهم وأكرمهم وردهم إلى أخيه فصاروا يأتون إلى هذا وإلى هذا وتواقعوا عليهما ويحرضونهم إلى أن زاد بهما الغضب فأرسلوا وجمعوا الكهان السبعة وأعلموهم بما قد جرى لهم وكيف أن الحكماء استجاروا بهم فقالوا لهم لا تحملوهم ذلك فنحن نكفيكم شر هؤلاء الكلاب ثم ساروا وقد ربطوا لنا فى طريقنا وهذا ما عندى أخبرتك به والسلام فدبر نفسك أيها الملك الهمام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الدمرياط ذلك تعجب وأمر العساكر بالرحيل فى ذلك النهار فرحلت الرجال والأبطال والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك العاص ومرداف الجبال وقال لهم ارجعوا إلى مدائنكم فقالوا له لا كان أبد الأن بلادنا أقمنا عليها من يحرسها إلى أن نعود معك من سفرنا فأما أن نسير معك وإما أن تقيم بأرضنا بعد عودتك وغير هذا لا يكون أبدا فشكرهم الملك العاص والذى بعده الملك اصباروت وقدم جميع الملوك وجعل نفسه فى أواخر الركب وهو فى عسكره المعروفة وعساكره المصفوفة وساروا يقطعون الجبال والحصاء والرمال والسهول والأوعار آناء الليل وأطراف النهار والملك سيف يجد فى المسير وبسرعة الجد والتشمير والحكيم السيسبان هو وأويس القافى مثل ما هم عليه إلى أن

وصلوا إلى أواخر الوادى فتقدموا واعتدلوا فى الطرقات وقطع المسافات فبينما هم كذلك وإذا بأويس القافى وقف عن المسير ونصب السرادق ووقف الفرس فى ذلك البر والهجير فقال الملك سيف ما الخبر فقال له الناس يا ملك الزمان إن أويس القافى مع الحكيم السيسبان وقفا عن المسير ونصبا صيوان العجائب فى ذلك البر والهجير فقال لهم ائتونى به فأحضروه فقال له الملك سيف إيش الذى عاقك عن السفر فى ذلك البر الأقفر فقال له سبب عجيب فقال له الملك هل قدامك أرصاد فى تلك الأرض والبلاد فقال له ياملك لا وإنما هذا ولدك دمر انعزل وحده وصحبه من العساكر مقدار خمسة عشر ألف فارس وأمسكوا علينا الطريق ودمر شاهر حسامه ووقف على رأى الدرب وقال كل من خطى منكم خطوة علوت رأسه بهذا الحسام فأسقيه كأس الحمام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام تعجب من فعل ولده وأخذه الهيام وساق الحصان حتى وصل إلى دمر فوجده جاذب حسامه وواقف فقال له يا دمر يا ولدى لأى شئ هذه الفعال فعلتها والفرسان عن الطريق منعتها تنحى عن الطريق ودع عنك هذا الفعل المبيق الذى لا يفعله إلا كل جاهل زنديق فقال له دمر أنا لا أحول عن هذا الطريق أبدا حتى تسقينى شراب الردى وما بقى بينى وبينك إلا طعن يقد النبال وضرب يهد الجبال وحرب يقصر الأعمار الطوال وها أنا على جوادى وأنت على جوادك فاما أنا أكون لك قانصا أو تكون لى منغصا وقد ذكرنا فيما تقدم أن دمر بطل غشمشم جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من ولده هذا الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له ياولدى ارجع عن الخلف والعناد فهذه الفعال كلها فساد فقال له لست براجع بل إلى الحرب طامع فزاد غضب ابيه وقال له ولأى شئ ذلك فقال له كل هذا منك وبسببك لانك كلما نظرت بنتا أخذتها وفى عاجل الحال تزوجتها هذا إذا كانت ذات حسن وجمال وبهاء ودلال وإذا كانت بغير أوصاف

حميدة تركتها ولم تسأل عنها وأنا أحق بذلك لانك صرت كبير وما لك بهذا الأمر النكير فأنا ما أريد غير الحرب والصدام والسلام **(يا سادة)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام ازداد غضبه واشتد كربه ونادى على ولده وقال له يا كلب الرجال لمثلى تقول هذه الاقوال ثم إنه جرد حسامه وهزه فى وجه ابنه وقال له الآن أوريك مقامك إذا نزلت أنا قدامك فصاح الملك سيف على ولده وقال له إلى هذا الحد يا دمر وما تريد وجذب حسامه وهجم على ولده وانشد يقول هذه الأبيات يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أيا دمر جسرت على الكلام ... وملت إلى القبيح بلا احتشام
وجئت تهز سيفك بافتخار ... تروم الصيد من اسد الآجام
لقد سأمتك نفسك سوء ذل ... بأفعال كأفعال اللئام
الحسدنى على التزويج ياذا ... وتمنعنى وذا أقصى مرامى
وقصدك أن تقاتلنى بعزم ... شديد فى المعارك والصدام
وها أنا قد برزت اليك حتى ... أراك وأنت تحت الانتقام
وسوف تكون فوق الأرض ملقى ... عفير الوجه والخدين دام
وإلا عدت فى قيدى اسيرا ... ذليلا تشتكى كرب الخصام

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره حمل على ولده الملك دمر وقد أخذه الغيظ والكدر فتلقاه ولده مثل سد والبحر الجارى وأجابه على عروض شعره يقول هذه الأبيات صلى على صاحب المعجزات :

أبى لا تفترسنى بالكلام ... ولا تعتب على بذا المقام
فانى لا أبالى فى فعالى ... وباب الحرب ذا أقصى مرامى
أما تريد عن أفعال قبح ... فان القبح من شيم اللئام
إذا نظرت عيونك ذات حسن ... بديع من جمال واحتشام

تزوجهـا سـريعـا باجـتـهـاد ... وهـذا جل قـصـدك والمرام
وقـد قضيت عـمرك فـى التصابى ... ولم تـذكـر هجـوم الانـتـقـام
وقـد أحـرمـتـنى من كل عـذرا ... كـعـوب ذات حـسن وابتـسـام
فـدونك والقـتـال بلا تمادى ... بطعـن الرمح مع ضـرب الحـسـام
فـمـا لك من يـدى أبدا خـلاص ... خـلاف الاسـر أو شـرب الحـمـام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من شعره ومقاله انطبق على ولده انطباق الغمام وأخذا فى الحرب والصدام ومارأت العيون ولا سمعت السامعون من قديم الأزل مثل ما جرى بين الملك دمر وبين أبوه الملك سيف بن ذى يزن لأنهما قد اصطدما كأنهما بحران تصادما أو جبلان تلاكما أو جذعان تلاطما وعضت خيوولهما على الاجم وحان بينهما الحين وزعق على رؤوسهما غراب البين ومازلا فى صد ورد وقرب وبعد حتى غشيهما الغبار عن الأبصار وزاد العرق وكثر الارق وزاد الخناق وكثر الزعاق ووقع الخلاف وأشرفا على الاتلاف وبعد ذلك وقع بالاثنين ضربتين واصلتين فأما ضربة دمر فتلقاها أبوه بمعرفته وأبطلها بحسن خبرته وأما ضربة الملك سيف فأنها وقعت على رأس دمر وكانت ضربة مشبعة تمام ولكن من رأفته على ولده قلب الحسام وضربه صفحا فوقعت على رأس دمر فادهشته ولو كانت بحد السيف لشطرته وعند دهشته هاجمه الملك سيف وتقدم اليه وقبض على خانقه بكلية يديه وصرخ صرخة وجذبه ورفعه على زنده ثم أن الملك سيف خاف على ولده أن يروه الناس والملوك مأسور فتنقص منزلته عندهم فأعده إلى جواده وقال سيف يا ولدى لولا أنك ولدى لأخذت منك القصاص ولكن مالى قدرة على عذاب مهجتى بيدى بما إنك ولدى ومهجة كبدى وأن كان عندك مقامى قليل فمقامك عندى عالى كثير لانك أكبر أولادى وثمرة فؤادى فلا كان يوم أراك فيه غضبان ولا مذلول ولا مهان وأنت يا ولدى رأيت نفسك

بالأعيان وها أنا اعدتك ثانيا إلى ظهر الحصان خوفا ان يراك الناس بعين النقصان ما تريد أن تصنعه وإن قدر الله عليك أمر بالشقاء فأنا ما أقدر ان امنعه **(قال الراوى)** فلما سمع دمر من والده هذا الكلام اخذه الحياء والخجل وإحتار فى امره وأنذهل ولوى عنان جواده وصاح على من معه من اجناده وعزلهم عن الطريق والملك سيف بن ذى يزن عاد بعد يسير وامر العساكرا بالمسير فساروا جميعا على طريقهم وسار دمر من خلفهم وأما الملك سيف فأنه سار بالعساكر مدة يومين وافتقد دمر فلم يجد له خبر ولا وقع له على أثر فسأل عنه بعض العساكر فما أنبأ أحد بخبر فقال الملك سيف بن ذى يزن سوف يظهر هو ورجاله ونطلع على أحواله وأفعاله **(يا سادة)** وأما ما كان من أمر الحكيمين سقرديس وسقرديون فإنهم لما ساروا كما ذكرنا ودخلوا على صاحب الأقليم الأول ثم وصلوا إلى صاحب الاقليم الثانى كما ذكرنا واندرجت أرجلهم فى تلك الأرض واجتمعوا بكهين عنيد رصد من جملة السبعة الحكماء يقال له البواب فبقى أكثر قيامهم عنده لعلمهم أن الملك سيف ما يأتى إلا من ههنا هو ورجاله ومازالوا به متحدين وعليه واقعين حتى أجارهم وحماهم وأكرمهم غاية الاكرام وأقاموا مطمئنين مدة من الأيام فبينما هم كذلك وإذا بالغبار ثار وعلى وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار عن العساكر والجنود والأبطال وقد ملأت الأودية الخوال والشعاب والتلال فلما قربوا من ذلك الوادى نزل أويس القافى ونصب الصيوان ونزلت الجيوش فى ذلك المكان فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك أحضر أويس وسأله عن سبب نزول العساكر فقال له يا ملك نحن فى أوائل الاقليم وبيننا وبين أيدينا روصد جسم فلما نظرته فى هذه الطلول أمرت العساكر بالنزول فقال الملك سيف ولمن هذا الرصد أعلمنى بالقول المعتمد فقال له أويس يا ملك الزمان اعلم أن هنا كهين يقال له البواب وقد رصد ذلك الأقاليم بعزائم وأقسام وأبواب وهو شئ شنيع لأن هذه الأرض

فسيحة وأرصاده ترمى شهاب نار ورميها يتصل إلى عشرين فرسخ وهو ناصب ذلك على باب الاقليم فلما سمع الملك سيف ذلك أخذه الانذهال وقال يا أويس واين هى فانى لم أجد أرصادا ولا أعمالا فقال أويس يا ملك أن الكهين أخفى نفسه عن أعين الناظرين وفى غداة غدا تظهر أحواله وتنظر يا ملك أفعاله وبات العساكر تلك الليلة ومن الغد ظهرت لهم النيران من تلك الوديان ونظر لهيبها كل إنسان فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك الهول الجسيم قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(قال الراوى) وكان السبب فى ظهور تلك النيران أن الكهين البواب لما ضمن للحكماء حمايتهم وأن يذب عنهم ويحيميهم من أعدائهم واعتمد على مكره وسحره اصطنع لوحا من النحاس الاصفر وجعل له أرصادا يرمى منها نار تسرح على وجه الارض مثل الماء فما يحس الناس بها إلا وهم فى قلبها وأضمر الملعون أن الإسلام بسبب ذلك يهلكون ولا يعلم أن أعتمادهم على الله الذى يقول للشئ كن فيكون ومن شدة مكره ودهاءه دفن ذلك اللوح فى الارض حتى يخفى نفسه ولا أحد ينظره ولا يراه وكان يظن بسخافة عقله أن الملك سيف بن ذى يزن إذا أتى برجاله يسيرون إلى أن يدخلوا تحت الرصد وتأكلهم النيران ولا يبقى منهم إنسان ولا يعلم أن الله مدبرهم ومن الاعداء حاميهم وناصرهم ولا خطر له أن أويس القافى يشم رائحة الرصد من عشرة فراسخ وازيد وكان يظن اللعين أنه قد برح وأبلى الإسلام بالنزح فلما أقبل المسلمون ورآهم قد وقفوا على حد الرصد زاد عجبه وتحير ذهنه ولبه وقال لابد من شئ يعلمهم بتلك الأمور **(قال الراوى)** ولما أعياه الأمر أظهر لوح الرصد بعد أن كان دفنه فلما ظهر اللوح ظهرت النار كما ذكرنا ودارت حول البلد كما وصفنا وقد خيل للأسلام أنا النار قد أحطات بهم من كل الجهات ولما أن رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك أمر باحضار الحكماء بين يديه ولما حضروا قال لهم أريد إبطال هذا الرصد فقالوا

يا ملك الزمان ما لنا قدرة على ذلك الشأن وإن أمرتنا بمثل ذلك فامهلنا سنين واعوام حتى نبلغ منه المرام ونشرب شراب الحمام فإن هذا الرصد ما هو سهل ولا يستقله إلا كل قليل العقل كثير الجهل فغضب الملك سيف بن ذى يزن من كلامهم وأمر بضرب رقابهم فلما نظر الدمرياط إلى ما فعل الملك وأنه يريد إتلاف الحكماء قال له ارفق على خلق الله فإن الأمر بيد الله وهؤلاء رجالك وقد عجزوا عن قضاء أشغالك وما من طامة إلا وفوقها طامة والذين يعجزون عن تمام أشغالهم فما يجب قتلهم وهم أعلموك بصحة الحال وصدقوا فى المقال وغير عفاشة الجان لا يقدر على ذلك الشأن وأما الحكماء فمعذورون يا ملك الزمان فالتفت الملك إلى أويس القافى وقال له ائتنى بعفاشة الجان فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم فاقبل عفاشة وبدا بالسلام وقبل يد الملك سيف وقال له ما الذى تريد يا ملك الزمان فقال له يا عفاشة أريد منك إبطال هذه الأرصاد وأخذ هذه الأرض والبلاد فقال حبا وكرامة ثم أن عفاشة صعد إلى الجو وأقسم على يده أن تنزله فى وادى البواب واقليم الباب فأنزلته كما طلب وعند نزوله صاح بصوت مثل الرعد أين الكهين البواب فسمع ندائه قال من أنت فقال أنا رسول إليك يا كهين الزمان فظن الكهين أن هذا رسول من بعض أصحابه لأنه رآه من داخل الباب فظهر إليه وقال له من أين أتيت وإلى أين تريد فقال له أنا رسول إليك من نفسى أطلب منك أن تسمع كلامى فإن أطعتنى كان الحظ الأوفر اليك واصل وإن خالفتنى كنت لرأسك فاصل فاختر لنفسك ما تريد فأنا عنك لا أحيد فلما سمع الكهين منه ذلك قال له ومن أين دخلت إلى بلادى وذلك الرصد محيط بالوادى فقال له أنا ما يمنعنى رصد ولا علم أقلام بل أنا أدوس جميع الوديان والاكام وكل من عصى عن قولى عجلت له الانتقام فانتبه من نومك لا تظن أنه منام فلابد أن تخضع لى وتكون من تحت الاحكام ولا تكثر مع مثلى الكلام فقال له وما الذى تأمرنى به فقال له أريد منك أن تسلم

وأهل بلدك معك وتكونوا مؤمنين وتعبدوا الله رب العالمين فإن فعلت ذلك كنت من الفائزين وتطيعوا الملك سيف بن ذى يزن وتكونوا تحت امره خاضعين وإلا ضربت رقابكم اجمعين **(قال الراوى)** فلما سمع الكهين ذلك الكلام قال له ومن انت ومن تكون حتى تحدثنى ذلك الكلام الجنون فقال له أنا ما قلت لك يا ابن القرنان أننى عفاشة الجان فازداد الكهين غضبا فصار يهمهم ويترجم ويعزم بكلام لا يفهم وكلام يفهم وصاح على عفاشة وقال له انشبح فى الأرض فقال له عفاشة وقد تبسم ياكهين ما أنا من ينشبح ويجوز فيه مكرك وسحرك فأسلم وسلم لله أمرك فهو خير لك من قتلك جزاء على كفرك فقال له أنا ما أنا بالذى يغير دينه ويتبعك فقال عفاشة إن كنت لا تسلم قتلتك جزاء على كفرك فقال له ما أسلم فنظر إلى يده وقال لها كونى حساما فصال واضربى عنق هذا الكافر الضال فصارت كما أمرها وضربت الكافر على وارديه فأطاحت رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم انتقل إلى الأرصاد وأقسم على يده فهدمت البناء وأحضرت له اللوح النحاس فمسحه وبطلت النيران وصاحت خدام الأرصاد أراحك الله يا عبد الله كما ارحتنا من خدمة هذا الكافر عدو الله فأمرهم الملك عفاشة أن ينصرفوا إلى أهاليهم معتوقين من جميع الاستخدامات فانصرفوا وبطلت الارصاد ورجع المارد عفاشة إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ها انا قد فعلت ما امرتنى به وقتلت الكهين وأبطلت ارصادهم فقم الان وادخل إلى الاقليم فما فى طريقك من يعوقك وأنا فتحت لك الباب فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك أخذه الأبتسام وقال له لاعدمتك ابدا ثم امر بالارتحال فدخلوا إلى الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل ويصلون على إبراهيم الخليل ولما سمع أهل الوادى اصوات المؤمنين وكانوا مطمئنين بذلك الحكيم اللعين حاروا فى أمورهم ولم يدروا ما يصنعون واخذهم السيف البتار من اليمين واليسار وضاقت عليهم الأقطار فطلبوا الأمان فقال الملك

سيف بن ذى يزن لا امان الا لمن يؤمن بالله تعالى ويكون من أهل الإيمان فانقسم الوادى ثلاثة أقسام قسم هج على وجهه فى الفلاة وطلب لنفسه النجاة وقسم ثانى آمن بالله وصار من حزب الإسلام والقسم الثالث راح على حد الحسام وشرب كاسات الانتقام وهذا الذى جرى فى ذلك الاقليم كما قيل فى المعنى هذه الأبيات وصلوا على صاحب المعجزات :

إن إبراهيم الخليل عليه	صلوات من الكريم تعالى
حين نبأه بالرسالة للنمر	وذكى يرفض الشقا والضلالا
فغدا منذرا له فتمادى	وامتطى الشرك وهو أسوا حالا
قال للقوم دونكم حرقوه	وانصروا معبوداتكم تمثالا
اوقدوا النار ثم ألقوه فيها	فاستحالت عليه بردا زلالا
رد عنه الإله كيد الأعادى	وكفى الله المؤمنين القتالا

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف امر بجمع الأسلاب والغنائم الشاردة والعدد المبددة فالتمت الغنائم إلى آخرها وقد فرق الغنيمة الملك سيف على العساكر واعطى كل ذى حق حقه وبعد ذلك سأل عن الحكماء فما وجد لهم خبر ولا دل على أثر فاغتاظ وقال هؤلاء الملاعين اتعبونا فى طلبهم وكلما وردنا على مكانهم وأشرفنا على أخذهم يهربون إلى جهة أخرى والله هذا غاية ما يكون من التعب والنصب ثم أنه التفت إلى الدمرياط وقال له اكشف لى أخبارهم فقال له سمعا وطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين أشكاله وقال يا ملك الزمان إن الحكماء هربوا إلى الوادى الثانى الذى لروم الأصفر وأن أخاه يونان الأزرق ترك هذا الوادى عن المعمعة وهرب إلى أخيه الثانى وكان الحكماء فى أثرهم عند كهين يقال له بارين وهو أخو البواب.

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء هو عفاشة لأنه دخل فى زى سيسون وأمرهم بالهروب إلى الاقليم الثانى عند الكهين بارين فركبوا

الجوادين المطلسمين وساروا إلى أن وصلوا إلى الوادى الثانى ودخلوا على الكهين بارين وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه واستجاروا به بعدما أعلموه بما فيه وأن الملك سيف بن ذى يزن طالبهم فقال لهم لا بأس عليكم قد علمت بذلك من غيركم وهو يونان الازرق هذا وقد جعل لهم محلا برسمهم وأقاموا فيه وأخذ يدبر فى مصالحة هذا اللعين بارين فبينما هم كذلك وإذا هم بالغبار قد علي وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار عن العسكر الجرار فلما نظرهم الحكيمان وهما سقرديس وسقرديون علما أنهم جيوش المؤمنين عند ذلك دخلا على الكهين بارين وقالا له قدم علينا ملك الإسلام فقال لهما سوف تريان ما يحل بهم من الانتقام وكان الكهين صنع مهالك وأرصادا مثل التى كانت فى الاقليم الاول وأزيد وأضمر فى نفسه أنه يبلغ الارب وعساكر الإسلام لابد أن يحل بهم العطب هذا ما جرى وأما أويس القافى فلما قرب من الارصاد هو والسيبسان نصبوا الصيوان وقد نظر العساكر للصيوان فالتموا حواليه فعلم الملك سيف بأن هناك رصدا مانعا فسأل أويسا وقال له ماذا رأيت حتى نزلت بالعساكر وقطعتهم عن المسير فقال له عرفت رائحة الارصاد فى هذه الارض وله صنان وزفير وأنه ليس فى الارض بل هو على رؤوس الجبال وهو على صفة النوق والجمال والخيل والبغال وإذا وصلنا اليهم يرموا علينا نار وشرار وأشغال وهذا من فعل ذوى الفساد يحرقون بها العباد فقال الملك سيف أين الحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم إيش تقولون فى إبطال هذه الارصاد فقالوا له يا ملك نحن لسنا حكيما واحدا يلتزم بخصوص أشغالك وإنما نحن جماعة وكل منا يعلم أن الأرض مرصودة والذى رصد هذه الارض ما رصدها فى يوم ولا فى اثنين ولا شهر ولا سنة ولا سنتين وإنما اجتهد سنين وأعوام وأشهر وأيام حتى أحكم عمله وأتم أرصاده بكهانته وفعله وأنت تقول لنا ابطلوا هذا الرصد فى ساعة أو فى يوم وهذا ما أحد يقدر عليه بل إذا كان الرصد قد عمل فى سنة وأراد

صاحبه أن يبطله فيقعد سنة مثلها حتى عمله وإن عمل فى سنتين فكذلك على قدر ما يأخذ أياما فى صناعته يأخذ أياما فى إبطاله وإن كنت تطلب منا إبطاله فى مدة قليلة فما لنا مقدرة إلا إذا ساعدنا بعضنا وكل منا يجتهد على قدر معرفته فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن أنا بقيت لا أعرف آخذ منكم حقا ولا باطلا لأنى كلما أطلب منكم حاجة تتمنعون وهذه الافعال ماجت فيكم إلا فى هذه المدة القريبة فاعلمونى بصورة الواقع حتى أكون بصيرا على نفسى وأتولى أمرى بيدى ولا أسأل حكماء ولا غيرهم لانى أعلم أنه ما أحد منكم أنجدنى إلا بعد مارأيت منه عجائب وأهوال ولما سرتم معى أنكرتم المعرفة وجهلتم كل ما تعرفونه وما أعلم إن كنتم مخامرين على أو خائفين من أحد أو دخل فى معاطفكم باب من أبواب الحسد فأنا مرادى أن تعلمونى بالصحيح حتى أكون على بصيرة فجاوبته الحكيمة عاقلة وقالت له يا ملك الدمان نحن لسنا عاجزين ومعاذ الله أن نكون عليك مخامرين وإنما تؤتى البيوت من ابوابها وفك الارصاد من تلك الوديان ما يقدر عليه إلا عفاشة الجان ونحن أيضا نجتهد فى خلاصها ولكن شئ يطول شرحه بيننا وبين أعدائنا وإما لنا وإما علينا وعفاشة ما يحتاج إلى شئ من ذلك فأن الله سبحانه وتعالى أعطاه سرا خفيا لا يعلم به الا هو وهذه اليد الزائدة فمهما طلب شيئا وأقسم عليها يبلغ كل ما يريد من غير تعب ولا تنكيد وهذا أكبر إفتخار فاطلبه يا ملك الزمان ولا تكسر بخاطر الحكماء من دون دولتك فان عفاشة فى حكمك وتحت طاعتك ولا يتخلى عن خدمتك فالتفت الملك سيف إلى أويس القافى وقال له آحضر لى عفاشة فلما حضر قال له الملك سيف يا عفاشة مرادى إبطال هذا الرصد فقال له سمعا وطاعة ثم أنه صعد إلى الجو الأعلى من تلك الساعة وأقسم على يده أن توصله إلى محل الرصد فاحتملته إلى هناك ولما وصل عفاشة ونظر إلى تلك الصور وهم جمال ونوق وخيل وبغال وحمير فلما نظر إلى ذلك

التفت إلى يده وقال لها أقسمت عليك بما نقش عليك بقلم القدرة أن تأتينى بتلك الارصاد المصورة فامتدت يده إلى كهف فى الجبل وطلعت له بجمل وهو مصنوع من الشمع الأحمر ثم امتدت يده إلى كهف ثانى وطلعت بحصان وامتدت إلى كهف ثالث وأتت ببغل وامتدت إلى كهف رابع وطلعت منه حمارا والأربع صور من الشمع الأحمر وعليها مكتوب اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وبعدما اجتمعت تلك الأربع صور صفهم فى عين الشمس حتى ساح الشمع وانمحت الكتابة وإذا بجميع الارصاد بعد ما كانوا على صفة الدواب صاروا يعوون كعواء الكلاب مقدار ساعة وغطسوا فما بانوا كأنهم ما كانوا وبعد ذاك أقسم على يده فأدخلته على الكهين بارين وقال له يا كهين الزمان انا رسول ارسلنى لك الملك سيف بن ذى يزن يأمرك بترك عبادة الاوثان والأصنام والنيران وأعبد الملك الديان فانظر ماذا تقول فلما سمع الكهين من عفاشة ذاك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا قطاعة الجان سمعت عمرك أن الكهان يتركون عبادة النيران فهذا لا يكون ابدا ولو شربت شراب الردى ثم أن الكهين قام على قدميه وأخذ من الأرض حجرا وقال له كن صاعقة ولرأس هذا المارد ماحقه وحدفه فلم يؤثر فقال له عفاشة يا كلب الكهان أنا لا حاربتك ولا ضاربتك ولأى شئ ترمى على سحرك ودهاك ومرادك أن ترمينى بالهلاك ثم أنه قال ليده أقسمت عليك بحق الملك المتعال أن تكونى حساما فصارت كما طلبها فضرب الكهين بها على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله برأسه إلى النار وبئس القرار وبعد ذلك طار عفاشة إلى الجو الأعلى ومازال طائرا حتى نزل على الملك سيف وقبل يده وقال له يا ملك الزمان قضيت الحاجة ولا بقى لك حاجة وها أنا قتلت الكهين صاحب الاقليم الثانى وأبطلت أرصاده فقم وادخل الاقليم وتوكل على السميع العليم فركب الملك سيف وركبت رجاله ودخلوا الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبى الله

إبراهيم الخليل وقد أشهر الرجال سيوفها وشرعت رماحها وإذا بأهل الوادى تلقوهم قائلين كفوا أيديكم فنحن جميعا مؤمنون بالله رب العالمين وقد هدانا الله تعالى للأيمان وتركنا ما كنا عليه من الشرك والطغيان ونحن نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك سيف ومن معه من الملوك باسلامهم وقال لهم الملك سيف أنتم جميعا لكم الأمان الشافى والزمام الوافى لكل من يؤمن ولا يخون إجلسوا فى أماكنكم واحتفظوا على أموالكم وبلادكم وأخبرونا ما سبب إسلامكم فقالوا له يا ملك الزمان إن عفاشة ملك الجان لما أهلك الكهين ونحن كنا مقيمين مطمئنين ولم نشعر إلا والجان الذين كانوا خادمين الارصاد نادوا علينا وقالوا لنا يا أهل هذا الوادى اعلموا أن الكهين بارين قد أهلكه عفاشة ملك الجان وسبب قتله عدم دخوله دين الايمان وأنتم أمثاله فأن آمنتم بالله واليوم الآخر نجوتم من ضرب الرقاب ويوم القيامة تنجون من العذاب وإن لم تؤمنوا بالواحد القهار فما لكم عنده إلا ضرب السيف البتار حتى يهلككم عن اخركم ولا يبقى منكم ديار ويوم القيامة تخلدون فى النار مع الكفار والفجار فأسلمنا على يديه وهذا سبب إسلامنا والسلام.

(قال الراوى) ففرح الملك سيف بن ذى يزن بقولهم وصدقهم وسجد على الأرض شكرا لله تعالى ثم أنه قال لهم مرادى أن إجعل لكم ملكا منكم يحكمكم بالعدل والانصاف من غير جور ولا اسراف فقالوا له اجعل من تشاء من عندك ونحن نطيعه فأمر رجلا من أهل الإسلام يقال له عبد الصمد التبعى وقال له أنت ملك على هذا الاقليم وخذ معك عشرة مقادم من أبطال الاسلام وكل مقدم يتبعه ألف فارس وتكون فى ذلك الاقليم تحفظه من الأعداء وتعلم الناس طريق الاسلام وعبادة الله الملك العلام فامتثل عبد الصمد ما قاله الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه عشر مقادم وعشرة آلاف فارس من الاسلام وبعد ذلك طلب الملك الحكماء وهم سقرديس

وسقرديون الملعون فقالوا سمعا وطاعة وطلبوهم فما وجدوهم وقلبوا عليهم الوادى فلم يعلموا لهم مستقر فعادوا إلى الملك وقالوا له يا ملك الزمان وحق من هدانا لدين الإيمان إننا لا نعلم لاعدائك مكان ولا مستقر وقلبنا الوادى عليهم فما وجدناهم فابسط لنا العذر يا ملك بسببهم ولا تعاقبنا بذنوبهم فاننا صرنا على الحق بعد الضلال **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام التفت إلى الدمرياط وقال فتش عليهم فى أى الجهات فقال له فتشت أنا عليهم فرأيتهم هربوا إلى الوادى الثالث وإن هذا الوادى به حكيم يقال له شاذلوخ وهو كافر فاجر وهذان الحكيمان الاثنان استجارا به فأجارهما فقال الملك سيف بن ذى يزن كلما طلبا وجدا فى الهرب فلا زال خلفهما فى الطلب وكل من آواهما أنا خصمه بذاك وأخرب دياره وأملك أمصاره وأهلك أعوانه وأنصاره ولا أبقى منهم رأسا ولا ذنب وحق الذى فى علم غيبه قد احتجب وهو الذى إذا طلب العباد غلب ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أمر عساكره بالرحيل على ما جرت العادة إلى الاقليم الثالث وقطع البر الأقفر وبصحبته خلائق لاتعد ولاتحصى **(قال الراوى)** وكان الذى أطلق الحكماء وأمرهم بالهروب عفاشة والسبب فى ذلك أنه لما رأى الاقليم الثانى قد ملك دخل على الحكماء فى زى سيسون كما جرت عادته وقال لهم اهربوا إلى الاقليم الثالث وإلا فان وقعتم فى يد الملك سيف بن ذى يزن أورثكم البلاء والحن فركبوا الجوادين المطلسمين وساروا إلى أن أدركوا الوادى الثالث ودخلوا على شاذلوخ الكهين الحاكم على الاقاليم ووقفوا بين يديه وسلموا عليه فقال لهم من أنتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف أرعد فى مدة دولته وبعد وفاته أسلم أبنه على يد الملك سيف بن ذى يزن وأن الملك سيف طالبنا ليقتلنا لكوننا من أتباع الملك أرعد وهذا الملك سيف ملك الدنيا وها نحن دائرون فى الدنيا وإن الملك سيف بن ذى يزن المذكور ملك أول أقليم وثانى واستسلم أهلهما تحت السيف ونحن كنا

فى الإقليمين مقيمين فهربنا خوفا منه أن يقتلنا أو ندخل فى دينه وكما تعلم يا حكيم الزمان أن طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر وكذلك إذا طلب الخصم منا أن نترك ديننا الذى اتخذناه عن آبائنا وأجدادنا فذاك أشد من الموت والفناء ونحن لو نعلم أنه إذا قبض علينا يهلكنا بوقته كنا صبرنا بل إذا قبضنا يرتب لنا العذاب ويطلب منا أن ندخل فى دينه وإن أبينا يقطع أعضائنا ويطعمها للكلاب وها نحن تحيرنا فى أمورنا فلا سماء تظلنا ولا أرض تقلنا وها نحن وصلنا اليك لعلك ترحمنا من الذى أصابنا وتردعنا اعدائنا فقال لهم مرحبا بكم أحميكم وأرد عنكم أعداءكم وأهلك خصماءكم ثم أنه أنزلهم فى مكان ورتب لهم كل مايحتاجون إليه وساروا تحت أمانه وتوكلوا عليه وأما الملك سيف بن ذى يزن فسار بالعساكر حتى قرب من الاقليم الثالث وأويس القافى مقدم العساكر فلما قرب من الاقليم ونزل ونصب الصيوان ونزلت العساكر بذلك المكان فلما نظر الملك إلى العساكر وقد نزلوا سأل أويس القافى والسيسبان عن سبب نزولهم فقال له أويس القافى يا ملك الزمان عرفت هنا رصدا ولكن من أعجب الارصاد لأنه على صفة الطيور من الجان وهم نسور وعقبان يخرج من أفواههم نيران وشرار ودخان وتصعد إلى كل جانب ومكان وهى ارصاد قديمة صناعة أرباب أقلام وحكماء وكهان من قديم الزمان **(قال الراوى)** فعند ذلك قال للملك سيف بن ذى يزن على بالحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم مرادى إبطال هذه الأرصاد التى بين أيدينا فقالوا له اطلب عفاشة الجان يا ملك الزمان فاننا لا يطلع من أيدينا فك أرصاد إلا إذا كان عفاشة معدوما وأما مادام عفاشة موجودا فما احد منا يتقدم على رصد ولا ينال مقصود فقال الملك سيف بن ذى يزن تبا لكم لأى شئ تفعلون هذه الفعال وتتكلمون قدامى بكلام المحال ولكن ما هذا وقت عتب ولا سؤال والتفت إلى أويس القافى وقال له اين عفاشة أطلبه فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم وإذا بعفاشة اقبل فى

الوقت والساعة وتقدم إلى الملك سيف وقبل يده وقال له إيش طلبك يا ملك الإسلام فقال له اطلب إبطال هذا الرصد يا نور الاعيان فقال له سمعا وطاعة وصعد إلى الجو وطلب الاقليم الثالث وله معنا كلام **(قال الراوى)** وكان الكهين شاذلوخ لما أمن الحكماء على انفسهم طلع أعالى الجبال وصنع تلك الارصاد وهى من الطين ورصدهم والبس كل طير جنيا وامرهم ان يقفوا على رؤوس الجبال إذا رأوا أحدا أقبل من الاسلام ينفخوا عليهم شرار ودخان ونيران ذات اشتعال واقبل اويس القافى ونظر إلى ذلك وعرف المقصود فنزل بالعرضى كما ذكرنا وبلغ الملعون الخبر فقال كان المسلمين خافوا ان يدخلوا إقليمنا ودخل على سقرديس وسقرديون وقال لهم انت تقولون ان الملك سيف بن ذى يزن بطل من الأبطال صبور على الشدائد والأهوال وهاهو لما قدم عندى فما قدر أن يتقدم إلى رصدى فما بقيت أحسب له حسابا ابدا بما انه لا يعد من من الاعداء فقال له الحكماء يا كهين الزمان لا تهمل أمره فيوصل اليك شره فتجهد غاية الاجتهاد وإلا شربت من هذا الملك كأس الفناء والنفاذ فقام من عند الحكماء ودخل بيت رصده وقعد يحضر اعوانه وإذا بعفاشة نزل عليه وقال له يا كهين الزمان انظر ما بين يديك فان سهام المنايا نزلت عليك فقال الكهين إيش تريد وأنت من تكون ومن اين اتيت فقال عفاشة بن عيروض بن الملك الأحمر ومرسل إليك من عند الملك سيف بن ذى يزن برسالة حتى اقصها عليك فإن قبلتها فهو غاية المنى وإن خالفتها انزلت عليك الفنا وقطعت رأسك من على كتفيك فقال له الكاهن وما هذه الرسالة فقال له أن تقول حقا وصدقا عدلا خالصا مخلصا اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله وتسلم أمرك إلى الله وتترك عبادة الوثن والصنم فلما سمع الكهين شاذلوخ ذلك الكلام غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وقال له يا قطاعة الجان لمثلى يقال له ذلك الهذيان يا قرنان وابن الف قرنان فقال له عفاشة كانك ما قبلت كلامى واعتمدت على

عدواتى وخصامى مع ان دين الإسلام غنى عنك وعن امثالك ثم ان عفاشة قال ليده كونى حساما بحق الملك العلام فصارت يده حساما وضرب الكهين على منبت شعره فطارت رأسه عن بدنه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وطار عفاشة إلى الجو الأعلى ووصل إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبل يده وقال له يا ملك الزمان انا قتلت الكهين شاذلوخ وأخرجت الأرصاد فقال أويس القافى يا سيدى عفاشة انظر الارصاد هاهى على الجبال باقية فقال له عفاشة يا أويس ما هى من العادة إذا هلك الكاهن بطلت أعماله فقال له صدقت يا سيدى لكن أنا شايف أن كل شئ باق على حاله فعند ذلك قام عفاشة وصعد إلى الجبل وقصد الجهات التى تخرج منها الخيلات ويده تدل به حتى أخرج من المغائر الارصاد التى كانت مصنوعة من الطين على صفة الطيور فلما أطلعها ومحى الطلاسم من عليها صاحت خدام تلك الأرصاد من الجان وقالوا له يا عفاشة شكر الله فضلك واراحك الله كما ارحتنا من هذه الخدمة فقال لهم عفاشة انصرفوا إلى حال سبيلكم فأنتم معتوقون كل هذا والملك سيف يسمع ما جرى ففرح بعفاشة وافعاله وقال هيا إلى الخيل يا ارباب الخيل فقال عفاشة وها انا يا ملك قدامك ثم ان عفاشة سار قدم الملك سيف بن ذى يزن ونادى يا أهل هذا الوادى دونكم والدخول فى دين الاسلام كما اسلم أهل الوادى الأول والثانى وكل من يخالف فأنه لوقته تالف فلما سمع أهل الوادى ذلك النداء حضروا ينظرون ما الخبر فما يشعرون إلا وعساكر الإسلام مقبلون مثل قطع الغمام وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير خليل الله إبراهيم صاحب الهيبة والجد والتوقير فلما رأى أهل الوادى ذلك الأمر والشأن قالوا ونحن أيضا ندخل فى دين الإيمان ونعبد الله الملك الديان فنادى مسابق العيار بأمر الملك سيف إن كل من أراد الإسلام فلينطق بالشهادتين فقالوا له جميعا سمعا وطاعة وأسلم جميع أهل الوادى عن بكرة أبيهم وما فرغ هذا النهار إلا وجميع أهل الوادى صاروا

مؤمنين أبرار وفرح بهم الملك سيف بن ذى يزن وطلب الحكماء الذين هم أصل هذه الفتنة وقال لابد لكم أن تحضرونهم فراح الناس يطلبونهم فلم يجدوهم فعادوا وقالوا له يا ملك الزمان أعلم أن أعدائك هربوا ولم نعلم لهم مكان فقال لهم أنا وراءهم أينما يكونون أقيمو آنتم فى أمكانكم ولكن يكون لكم ملك يحكم بشرائع الاسلام فقالوا له يا ملك وكل علينا من يصلح بمعرفتك فقال لهم وهو كذلك **(قال الراوى)** وكان فى رجال المقدم سعدون الزنجى رجل من الأبطال ولكنه صالح الأعمال يقال له سعد بن بلال فقال له الملك سيف خذ معك أربعة من أمثالك يكونون ابطال وتكون انت الحاكم على هذا الوادى وكل واحد من الأربعة يكون أميرا ومقدما عل جيش الف وانت يا مقدم سعد تكون حاكما عليهم وتحكم فى ذلك الوادى بالعدل والانصاف من غير جور ولا إسراف وتعلم الناس العبادة وطرائق الإسلام فقال سمعا وطاعة وخرج من قدام الملك سيف وأخذ الأربع مقادم وكل مقدام أخذ ألف من الإسلام لأن عساكر الملك سيف لا تعد وطولها لا يحد هذا ما جرى فى الوادى وبعد ذلك التفت الملك سيف إلى الدمرياط وقال له يا ولدى اكشف لى أخبار الحكيمين أين هربا فقال يا ملك الزمان اعلم أن الحكيمين خصميك قد انتقلا إلى الوادى الرابع وهو اقليم واسع وفيه مياه وبلاد كلها منافع ولكن يا ملك الزمان الحاكم عليه رجل كهين جبار صاحب خداع مكار وعنده فهم فى علوم الأقلام والأسحار والله تعالى يكفينا شره فإنه شديد البأس ذو قوة ومراس فقال الملك سيف بن ذى يزن اترك يا ولدى التطويل ودعنا من القيل والقال فلابد لنا إن شاء الله تعالى من الرحيل ونتوكل على الله الملك الجليل فعند ذلك سار عفاشة إلى حال سبيله والملك سيف أمر مسابقا أن ينادى على الملوك والمقادم والخدام إن الرحيل يكون بعد ثلاثة أيام فاستعدت العساكر لأخذ الأهبة للمسير هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن.

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة لأنه لما قتل الكهين شاذلوخ وجرى ما جرى تزيا بزى سيسون وقال لهم أمرتكم بالهرب من قبل أن يحل بكم العطب فقالوا له يا سيسون وإلى أين نهرب وقد ضاق علينا كل مذهب فقال لهم سيروا إلى الأقليم الرابع بقوة وشطارة وادخلوا على الكهين زرارة فهو صاحب الاقليم الرابع فانه يحيكم ويدافع عنكم ويمانع وها أنا وراءكم أحفظكم وأرعاكم فعندها ركبوا على الجوادين المطلسمين وسارا يقطعون البرارى والقفر الشاسع حتى دخلوا إلى الأقيلم الرابع فرأوه متسع الجنبات كثير الخيرات عميم البركات فأخذوا يبحثون حتى عرفوا جهة الحكيم زرارة **(يا سادة)** وكان هذا الكهين كما ذكرنا كافرا فاجرا ساحرا أمكر خلق الله تعالى وصانع تمثال من الطين وسماه الحمارة وهو على هيئة الحمارة بأرجل أربعة وذيل وأذنين مقرونين على صفة آذان الحمارة وإنها لا يميزها عن صفة الحمير إلا طولها مع الارتفاع لأن طولها مائة ذراع وفى جوفها نار مضرمة دائما تخرج مع النفس ونفخ النار من حلقها وتصل إلى بعد مائة فرسخ وأما دامت الدنيا فى أمان فلا يظهر لها نار ولا دخان إلا إذا علمت أن أعدائنا أتوا إلى هذا المكان ومروا على جهة فمها فلابد أن تلحقهم النار وهذا الرصد صانعه الكهين زرارة صاحب تلك الحمارة من قديم الزمان وله زمان طويل فى هذه الأرض والاقليم إلى أن أقبل عليه الشقيقان سقرديس وسقرديون وقبلا الأرض وقالا له يا كهين الزمان أتيناك مستجرين فسألهما عن حالهما فأعلماه بكل ما جرى لهما فضحك الحكيم وقال لهما وكل الملوك الذين قد وردتما عليهم ما أحد منهم قدر على حمايتكما فقالا له يا كهين الزمان لو رأينا من يحمينا ما كنا حضرنا إليك ولا نزلنا عليك أعلم إننا قد ضاقت بنا الحيل وانسد فى وجهنا السهل والجبل وقد جئنا إليك تحمينا وترد عنا من يقتلنا ويؤذينا فقال لهما مرحبا بكما وامرهم بالنزول وقام معهما وفرجهما على إقليمه وكل ما فيه من أشياء عجيبة

وبالجملة فرجهما على تلك الحمارة فقالا له إن هذه من أكبر الكهانة وفرحا
وأقاما مطمئنين هذا ما جرى لهما **(قال الراوى)** واما الملك سيف بن ذى يزن
فانه مازال سائرا بالعسكر حتى قرب من الوادى فوقف أويس القافى ونصب
الصيوان ونزلت العساكر فسأل الملك سيف على الخبر فقال له يا ملكنا هذا
رصد هنا ولا كل الأرصاد لأن هنا كهين يقال له زرارة صانع له رصد حمارة
وجاعل فى جوفها الرصد فقال الملك سيف على بالحكماء فحضروا فقال
لهم هل لكم شغل فى إبطال هذا الرصد وإلا أطلب ملك الجان عفاشة
فقالت الحكيمة عاقلة اطلب عفاشة وسلم على كل من حضر فطلبه
الملك سيف وقال له أريد منك إبطال هذه الأرصاد حتى تملكنى هذه الأراضى
والبلاد فقال عفاشة سمعا وطاعة وصعد إلى الجو وأقسم على يده أن تنزله
إلى محل الرصد فأنزلته على حسب العادة **(قال الراوى)** ولما اتفق أن
الكهين زرارة قعد فى بيت رصده وضرب زايرجة الرمل رأى عفاشة الجان يأتى
إلى هذا المكان فاستعد له وقوى همته وأخفى نفسه بصناعته من علوم
الأقلام وملأ جوف الحمارة بالنيران وعند نزول عفاشة من الجو الأعلى كانت
تلك الحمارة فاتحة حنكها لتبتلعه فى حلقها وكان عفاشة نازل عليها
ليبطل أرصادها فما يشعر إلا وهو فى فمها وبين أنيابها فعرف أنه هالك لا
محالة فما كان له همة إلا أنه قال يا يدى أقسمت عليك بما هو مكتوب
عليك بالقلم الربانى أن تخلصينى من هذه المصائب وتلقينى فى صيوان
العجائب وبمقدار ما قال تلك الكلمة كانت النار حرقت بعض أطرافه
وأصابت ريشه وأجنحته إلى حد أكتافه ولولا قدرة الله ويده جذبته لكانت
النار أكلته فغشى عليه وصار لا يدرى ما بين يديه لأن حريق النار لا يصبر
عليه عبد ولا حر ولما نظر إلى صيوان العجائب انكب على وجهه ولم يعلم
الطول من العرض ولا السماء من الأرض **(قال الراوى)** ولما نظر الملك سيف
بن ذى يزن إلى ذلك الحال وعفاشة أبو يد مطروح على الأرض والرمال انقلب

من حال إلى حال وانشغل منه البال وغاب عن رشده وصاح على أويس
القافى فحضر بين يديه فقال الملك سيف بن ذى يزن انظر يا أويس ما جرى
على أستاذك عفاشة والله يا أويس لو جرى هذا الأمر على أحد أولادى لما
حصل لى حرقة قدر ما حصل لى وهذا والله ما هو طيب على قلبى وأنا
كنت دائما أخاف عليه وكان ذلك سبب الزامى للحكماء بقضاء أشغالى
ومنعه هو منها وكان كثيرا ما يمنع الحكماء التعرض لأشغال ويتعرض هو
لها ولكل الأمور حتى وقع فى ذلك المحذور وأنا ما لى صبر أن أسكت على ذلك
وأنا طالب منك يا أويس ان تطير حالا وسريعا ولا تعود إلا ومعك عاقصة
وعيروض فقال أويس القافى سمعا وطاعة وارتفع إلى الجو الأعلى وخرج كما
تخرج النبلة من القوس وما مضى على ذلك إلا القليل حتى عاد ومعه
عاقصة وعيروض **(يا سادة)** والملك سيف بن ذى يزن من خوفه على عفاشة
ما هان عليه ولا قدر أن يصبر فطلب الدمرياط فلما حضر قال له يا ولدى
كل ما مضى لك من الأشغال عندى فقد مضى وأنت يا ولدى تعرف أن
عفاشة هذا عندى اعز من أولادى فهل تعرف له شيئا يتداوى به فلما سمع
الدمرياط ذلك من الملك سيف قال له يا جدى لا تخف عليه حين أن الروح
فيه فبقدرة الله أنا أقدر أداويه ولكن يا جدى هذه نار ارصاد قد اصابته وما له
دواء إلا دهن السمندل وأنا والله ما عندى منه شئ ولو كان عندى منه شئ
ما كنت اعلمت احدا وهذه الجراحات التي اصابت عفاشة ما له معيشة
بعدها إلا بمقدار أربعة أيام وقد مضى منها نصف يوم فإن مضت باقى
الأربعة أيام هلك عفاشة والسلام **(قال الراوى)** وفى تلك الساعة أقبل
عيروض وعاقصة ولما نظرت عاقصة إلى ولدها صرخت صرخة دوى لها البر
وكذلك عيروض فصاح الملك سيف بن ذى يزن عليهم وقال لهم اسمعوا ما
قال ولدى الدمرياط وأنت يا عيروض هل لك أن تأتى بما طلب فقال عيروض
وإيش الذى طلبه فقال له الدمرياط أنا طالب دهن السمندل فقال عيروض

وهو فى أى البلاد فقال الدمرياط هو فى الهند الجوانى فلما سمعت عاقصة هذه الكلمة رفرفت كأنها حماماة وطمعت لابنها فى السلامة وطلبت بلاد الهند وقعد الدمرياط يصنع لعفاشة من جربنديته شئ يبرد عزم الأشغال طول ذلك النهار وعيروض ايقن بعدم القوى والحيل حتى اقبل الليل وعفاشة غائب عن الوجود وبقى حاضر كأنه مفقود وأصبح الصباح ثانى الأيام وما تضاحى النهار إلا وقعقعة من الجو وغمام وفى الحال انجلت تلك الغمائم ونزلت عاقصة ولها قلب على ولدها هائم واخرجت حمدان من البلور وتقدمت إلى الدمرياط وقالت له خذ هذا الذى أنت طالبه وهو دهن السمندل ولقد اتيت به اليك من بلاد الهند الجوانى فانى لما سمعت منك تذكر لى أنه فى بلاد الهند سرت حتى دخلت بلاد الهند وتصورت رجلا من بنى آدم وسألت بعض حكماء الهند عن دهن السمندل فقال لى أن السمندل طير فى بلادنا ودهنه لا ينفع إلا ليطفى حريق النار فقالت له واين يوجد فقال لى لا يوجد إلا فى خزانة الأدوية عند ملك الهند الجوانى فى قاعة الأطباء التى للملك وأما عند غيره لا يكون ولا يوجد فلما سمعت ذلك الكلام دخلت إلى قلعة الهند الجوانى فما كان لى همة إلا أن استخبرت من الجن العمار عن ذلك الدهن فدلونى على الخزانة التى هو فيها فلما عرفته اخذته على صحته وسرت به حتى وصلت اليك فخذه وادو لى منه ولدى فإنه قطعة من كبدى فلما سمع الدمريا كلامها أخذ الدهن منها واقبل على الملك عفاشة ودهن له تلك الاطراف الكبار والصغار التى اصابتها النار وصار يمس عليه فأحسن عفاشة بالراحة وأفاق على نفسه وثانى الأيام تخالقت له جدرا رياش بدلا عن الذى احترق ففرح الدمرياط والملك سيف كل هذا وعساكر الإسلام من خارج الوادى ولا أحد يقدر منهم أن يتحرك من مكانه حين رأوا ما جرى على عفاشة الجان وقد خانه زمانه وطالت المدة شهرا كاملا والحكيم الدمرياط يعالج عفاشة أشد العلاج حتى بقى فى غاية الابتهاج

وتكاملت أوصافه وبرئت جراحاته وصحت أطرافه وعاد كما كان أولا كل ذلك والدمرياط لا يتركه يخرج من مكانه حتى عرف أنه اقام ثلاثين يوما فدخل عليه الملك سيف بن ذى يزن وتوجع له وقال له يا ولدى كيف حالك فقال عفاشة الحمد لله أنا بألف خير وما أصابنى هم ولا ضرر ولكن وحق دين الإسلام والله الواحد الأحد ما بقيت أصبر حتى أزيل ذلك الرصد واجعل صاحبه على الأرض قتيلا ممدد وما بقى لى صبر يا خالى على هذه الفعلة بعدما افترس بى هذا الملعون وحرق أعضائى بالنار ولولا حضور سيدى الدمرياط لسقانى كأس العنا والدمار فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك عفاشة استرح أنت حتى يطمئن خاطرك وتهدأ سرائرك فقال عفاشة سوف ترى ما يسرك ثم أنْ عفاشة أقسم على يده أن تنزل به على تلك الحمارة من خلفها فأنزلته كما طلب فلما وصل اليها قبض على رجليها وأقسم على يده أن تجذبه وكان الله مساعده فقلعها من الأرض وطلع بها إلى الجو الأعلى وأنزلها فى البحر المالح وغرقها فانطفت النار التى فى جوفها وبطلت أرصادها وترك الحمارة فى البحر ودخل على الكهين زرارة صاحب تلك الحمارة فرآه جالسا وبين يديه صحفة المدام وهو فى لهو وطرب وضحك وابتسام فتقدم عفاشة إليه وقال له كيف حالك يا كهين زرارة اتكالك فى الاولى على تلك الحمارة وقد أبطلتها ورميتها فى البحر واتيتك عوض الحمارة بغارة وأى غارة ويا ابن اللئام الذى يعادينى هل يتهنى وينام أو يلتذ بطعام أو يهنأ بشراب المدام فما بقى لك خلاص من الانتقام إلا إذا دخلت فى دين الإسلام وتعبد الله الملك العلام وتترك عبادة الاوثان والاصنام فالتفت الكهين زرارة وقد علم أنه عفاشة فقال له يا عفاشة أنت نجوت من النار فقال له نعم نجانى العزيز الغفار فقام الكهين إلى عفاشة قومة الغضب وقد عبس وقطب وأراد أن يهجم على عفاشة فعاجله عفاشة وقبض على خناقه وشاله على زنده وجلد به الارض فرض عظامه رض وقال ليده كونى خازوقا

فصارت خازوقا فادخلها فى دبره وأخرجها من حلقه فصار الملعون كأنه القفص الخاوى وقد عجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وأخذه بيده وهو على تلك الحالة ووضعه قدام الملك سيف فى الصيوان وقال له يا ملك الزمان هذا عدوى وعدوك وأنا أخربت دياره وأهلكته وعجلت دماره وأبطلت أرصاده فدونك ادخل واملك أرضه وبلاده وأهلك باقى عساكره وأجناده **(قال الراوى)** فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى الكهين وهو على ذلك الحال قال له يا عفاشة لا شلت يداك ولا كان من يشناك وبلغك الله الكريم مقصودك ومناك فلقد أرحتنا من ذلك الكهين العنيد ثم أن الملك امر بالرحيل إلى الوادى الرابع وركبت العساكر ودخلوا وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبى الله إبراهيم فقابلهم أهل الوادى وسألوهم عن الأحوال فأمر الملك سيف بالمناداة كل من اسلم يرمى سلاحه ويأتى من على الجانب اليمين فيكون الملك من المسالمين وكل من كان على الضلال فليحمل سلاحه ويأتى من ناحية الشمال وينحدر إلى الحرب والقتال فكان يوم مهول جالت فيه الخيول وتقنطرت العجول وحمل الفارس البهلول فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار ودام الأمر إلى آخر النهار ومحى الله جيش الكفار وأيد الله المومنين الأبرار فمن أسلم نجا وسلم وكل كافر هلك ونصب الملك سرادقه فى وسط الوادى وآمنت الناس وصار من أهل الإيمان وطلب الملك سيف بن ذى يزن الحكيمين فلم يجدوهم ولا علموا لهم جلية أثر فضاقت حضيرة الملك سيف بن ذى يزن لما أعلموه بهروبهم وقال وحق الذى لا إله إلا هو الملك القدوس لا أقر ولا أهدأ ولا يطيب لى مقام بيقين إلا بعد هلاك هؤلاء الملاعين ثم أنه التفت إلى الدمرياط وقال له اكشف لى فى أى مكان ذهب الحكماء فضرب تخت الرمل وقال يا ملك الزمان الحكماء هربوا إلى الاقليم الخامس عند كهين عنيد رصيد يقال له الكهين رصد الفلك وهو رأس تلامذة الحكماء بروم وينان فلما سمع الملك ذلك أقام ثلاثة أيام لأجل الراحة

وأمر عساكره بالرحيل فرحلت العساكر والرجال وقطعوا الأودية والتلال هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن من الاحوال **(قال الراوى)** وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة فانه لما عرف أن الاقليم الرابع ملكه الملك سيف بن ذى يزن وأهله صاروا مؤمنين على الحكماء فى ذى سيسون العبد وقال لهم اهربوا من هذه الديار فأنه ما بقى لكم فيها إستقرار فلما سمعوا كلامه قالوا له يا سيسون وأين يكون هروبنا وقد ضاقت علينا الدنيا فقال لهم امضوا إلى خامس إقليم عند الحكيم رصد الفلك فإنه يحميكم من عدوكم فانه على كل حال صاحب اقتدار وله جنود وانصار فعند ذلك ركبوا الجوادين المطلسمين وطلعوا فى البرارى شاردين ومازالوا يقطعون القفار والسهول والاهوال حتى دخلوا الاقليم الخامس وسألوا عن الكاهن رصد الفلك فأرشدوهم اليه فدخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له يا كهين الزمان نحن أتيناك مستجيرين وبحماك محتمين فاحمينا من أعدائنا فاننا ضاقت علينا الدنيا وما بقى أحد يرعانا فقال لهم الكهين رصد الفلك وأنتم من أى البلاد وإيش اسمكم بين العباد ومن هم أعداؤكم وإيش الذى فعلتوه حتى ان العدى استحلوا دماءكم وإيش دلكم على حتى أتيتم قاصدين حمايتى فقالوا له يا كهين الزمان نحن كنا حكماء الملك سيف أرعد فى زمان دولته ولما تغلب عليه الملك سيف بن ذى يزن وقتله وسد استسلم ولده وجعله من تحت أمره قال لابد أن يقطع دابر كل من كان يتبع دولة سيف أرعد فقطع كل أتباعه وما بقى غيرنا وكلما نهرب إلى مكان يدركنا وأخيرا دخلنا هذه الأقاليم فدخل علينا وقتل كل من حمانا وضاقت علينا الدنيا وأخيرا أتينا اليك وجعلنا معتمدنا عليك فقال لهم لا تخافوا من شئ أبد مادمت أنا على قيد الحياة **(قال الراوى)** وجاءت عسكر الإسلام ونزل أويس القافى ومعه السيسبان ونصب الصيوان فقال الملك سيف بن ذى يزن ماذا رأيت من الارصاد فقال يا ملك الزمان إنى رأيت أربع جهات هذا الاقليم من

كل جهة سراجا يرمى كجبال من نار فتأخرت ونزلت فى هذا المكان لما بان لى هذا البيان.

(قال الراوى) وكان السبب فى أن الحكماء اجتمعوا وبجملتهم الحكيم يونان الأزرق وأخوه روم الاصفر واتفق رأى باقى الكهناء جميعا انهم قالوا لملوك البلاد الباقية نحن سمعنا أن كل إقليم دخل هؤلاء المسلمين اليه يقتلون الكهين الذى فيه وأصحاب الأقليم إذا رأوا الكهين قتل لا تبقى لهم مقدرة على أن يحاربوا ويقاتلوا فيسلمون ويدخلون دينهم وهذا من عجزهم خوفا من الموت فأخذوا بعضهم ودخلوا على الكهين رصد الفلك وقالوا له احضر لنا الملوك التى للثلاث أقاليم وكهانهم حتى ندبر تدبيرا يكون فيه الراحة على أى حالة كانت قبل أن يدخلوا علينا الاقليمين الباقيين وهذا الاقليم الخامس إن غفلنا عنه أخذه مثل غيره فعند ذلك اجتمعت الملوك والكهناء جميعا عند الملك الفلك ولما اجتمع الحكماء والملوك قالوا إن كنتم عجزتم فأمرونا أن نمزق هذا العسكر قبل أن يدخلوا علينا ويملكوا هذا الاقليم ويدخلوا على الاقليمين الباقيين فيخربونهم ويهلكوا كهانهم ويستسلموا أهلهم فإن كنتم تأذنوا لنا نرمى عليهم أبواب بعلوم الاقلام وشدة العزائم والاقسام فنجعلهم عبرة بين الأنام ولا يستقر لهم بعد ذلك مقام فقال لهم الملوك افعلوا ما بدلكم فما أحد منا يخالفكم فقال الكهين رصد الفلك مرادى أن أصنع شيئا وتأذنوا فيه فقالوا له أذنا لك بذلك فنهض اللعين وضرب تخت رمله وقال لهم إذا أحد منكم ظهر على هذا الملك وظفر به لا يقتله الا بعد أن نعذبه ثم أنه أعطى أربع رجال سراجات وقال لهم صنعوا هذه السراجات على قرون الجبال التى حول الاقاليم فإنهم يهلكون كل خصم وغريم فأخذوهم وفعلوا ما أمرهم الكهين رصد الفلك من ذخيرة فلما كان فى هذا اليوم واحتاجهم فعل هذه الفعال وأخفاهم عن أعين الناظرين من الناس أجمعين والجن والشياطين فبينما العساكر قد

اقبلوا إذ رأو تلك النيران كما ذكرنا ونزل أويس القافى كما وصفنا وكان مراد هذا الكهين وأهله أنهم يدخلوا الرصد ليحترقوا فخاب ظنه وضاع أمله فهذا ما كان من رصد الفلك وفعله وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فأنه لما ان تبينت له هذه الأمور أحضر الحكماء وقال لهم ادخلوا على هذا الرصد وأبطلوه فقالوا له لا قدرة لنا على ذلك يا ملك فأحضر عفاشة وقل له أريد منك إبطال تلك الأرصاد فلما حضر عفاشة فال له سمعا وطاعة يا ملك الزمان **(قال الراوى)** وارتفع عفاشة إلى الجو وأراد أن ينزل عليه كما نزل على غيره من الأقليم فرأى تلك النيران محتاطة بالاقليم فى المدائن فخاف على نفسه أن تصيبه نار كما أصابته من الاقليم الرابع فصار يطوف حول الاقليم ويدور لعل أن ينظر مكانا يدخل منه إلى داخل الاقليم

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر دمر بن الملك سيف ابن ذى يزن فانه لما سار من وادى السرادق بعد حربه مع أبيه وعصى أبيه واعتزل من عسكر أبيه وسار بمعزل عنه وعساكره معه كما قدمنا مازال تارة ينفرد حتى ابعد بعساكره عن عسكر ابيه وسار بعسكره وحده وأخذ طريق لم يعلمها ولا عمره سلكها وهو لا يعلم إلى أين ذاهب والذى حمله على ذلك الغضب والحماقة ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين إلى أن جن عليهم الظلام فنزلوا فى أرض معطشة وبرارى مدهشة فساروا فيها طول الليل وطلع النهار وحميت عليهم الشمس واشتد عليهم العطش فوقعت خيولهم من تحتهم وصارت لا تقدر على المشى ولا خطوة واحدة فحار عند ذلك دمر وأخذه الانذهال وانبهر وحارت جميع العسكر فبينما هم على ذلك وإذا بقعقعة نازلة عليهم من الجو الأعلى إلى أن صار عندهم فتأمله دمر وإذا هو مارد شنيع الخليقة فلما نظره دمر حط يده على قائم سيفه وصاح بملء رأسه لا تقربنى يا كلب الجان أنت ارسلك إلى الملك سيف فقال له لا تفزع يا أخى فها أنا أخوك البهموت فقال له دمر يا بهموت أدركنى فقال له من أى شئ

ادركك وما أنت إلا فى غاية السلامة فقال له نحن تائهون والعطش أضر بنا وهلكت خيلنا فادركنا بالماء وبعد ذلك اخبرنا عن الأصل والسبب فغاب البهموت قليل واتاهم براوية ماء فشربوا واتاهم بغيرها حتى اسقوا خيولهم وبعده اتاهم بطعام فأكلوا حتى اكتفوا ولما ارتاحوا حمدوا الله تعالى قال دمر للبهموت يا أخى أين هى بلدك قال ها هى قريبة من هذا المكان فقال يا دمر يا أخى من حيث ان بلدك هنا قريب وانا كما تعلم غريب أريد منك ان تساعدنى فى شئ لازم لى وهى حاجة قريبة فقال له على الرأس والعين قل لى عن حاجتك وأنا أقضيها وأبلغك روحك أمانيها فقال دمر يا بهموت يا أخى أريد منك أن تجمع لى عسكر ورجال من الجان الشجعان الذين لهم خبرة فى الحرب والطعان فان لى عدو فاجر وله عسكر من الانس وعسكر من الجان وإذا حاربته بعساكر الانس قد يغلبنى بعساكره الذين من الجان فإذا أنت جمعت لى عسكرا جسيما من الجان لأحاربه على ذلك الشأن تبقى عسكر الأنس تحارب الانس والجان يحارب الجان وأنا أكون بين العسكرين ان رأيت فرقة الانس من عندى تضعضعت أحمل قدامها واضرب بالسيف فى اعدائها وكذلك فرقة الجان احمى عنها بسيفى والسنان وايضا احتاج ذلك لأجل الكثرة فإن الانس ما تثبت وحدها قدام الجان فقال البهموت أبشر فأنا آتيك بأنصار واعوان وكل مارد ورهط اشد من صواعق النيران فقال له دمر من أين تأتى بما ذكرت سريعا على الفور فقال البهموت حالا وسريعا أتيك بابن عمى قنازع الحاكم على جبال البلور وبلاد النار ومن معه من الجان لأن عنده عسكر لا تعد ولا تحصى فقال دمر له هذا الذى أريد منك يا أخى والله إنك لصادق فى مصاحبتى وأنت نعم الأخ الشقيق والخل الصديق **(ياسادة)** وكان السبب فى مخاواة البهموت هذا مع الملك دمر أن دمر لما أخذ خرزة الكوش بن كنعان من أخيه مصر فيما تقدم من الكلام قبل هذا الديوان وأردا أن يتزوج بالجابية وفرضوا عليه مهرها جلى القرون وجريان الأنهر فى دائرة أرض

الشام وجرى من القصة ماجرى واتفق أنه فى أثناء العملية كان دمر واقف بجانب أرض مدهشة من شدة الحرورات ونظر دمر إلى امرأة ضعيفة جالسة وعقلها كاد أن يطير من العطش وليس لها قدرة على القيام فقال لها أنا أسقيك ولك على الفضل والاكرام وأخذ دمر الراوية بنفسه وسار بها إلى عين الماء وملأها وأقبل بها إليها ولم يتكبر وذلك كان سببا للخير فلما أتاها بالماء ورق ورحمها قالت له أنت الآن صرت ولدى فما اسمك بين أولاد الانس فقال لها أنا دمر صاحب هذه الجيوش والعساكر فقالت له أنا أريد أن تكون مخاويا لولدى البهموت وتكون بين يدى أنظرك بصحبة ولدى إلى أن أموت ثم أن العجوز أخذت دمر فى يدها وأدخلته من طوقها وأخرجته من حجرها وقالت له ها أنت صرت ولدى وعليك بعد الله معتمدى وهذا البهموت ولدى خادمك وأنت مع الجان وأنت تحفظه من كل إنسى وشيطان فقال لها الملك دمر رضيت بذلك ولكن من هو زوجك ومن هو أبوه فانى أراك فريدة من غير زوج فقالت له ياولدى كان له أب يقال له صخر الحوان ود قتل فى جبال العيون على مدة آصف بن برخيا صاحب الحكم على ملوك الجان ووزيره نبى الله سليمان وكان جبل للعيون هذا جبل صوان وفيه عيون ماء تخرج منه فقطعه سليمان بن دواود وزرع مكانه اشجار وكان زوجى من جملة من اشتغل فى ذلك الجبل ومات فيه وهذا ولدى ربى معى يتم إلى الآن لأنك أنت صاحب استخدام ويدك تدور على مثله من الجان وما بقى له إلا أنت وهو لك على كل حال فقال لها دمر واين ولدك قالت له هاهو حاضر وصاحت يابهموت فأقبل ولدها كأنه مادنة فقالت له اقصر وقف بجانب اخيك دمر حتى أخاويكما على يدى فقال سمعا وطاعة فقصر حتى بقى على طول دمر وخاوتهما فهذا كان السبب فى صحبتهما وصار البهموت دائما يأتى لدمر فى كل قليل ويتفقده ويزوره فى كل عام مرة أو مرتين ولما عادت الخرزة إلى صاحبها اتى البهموت إلى دمر وقال له ائذن لى أن اتحايل على أخوك

مصر حتى أهلكها له دمر وإيش منفعة هذه الخرزة وخدمتها انا والله عندى سيفى ورمحى وحصانى اعلم من جميع الجان الذين على وجه الأرض فاتركه فما اريد اخى مصر إلا يكون فى غاية الخير والسلامة وتداولت الأيام وكان ما كان فى هذه الأيام وتشاجر دمر مع أبيه فى هذه الأيام وحاربه كما وصفنا وانعزل برجاله كما ذكرنا وأدركه العطش حتى أتته المعاونة كما أوضحنا هذا الأصل والسبب وسنرجع إلى كلامنا الأول **(قال الراوى)** ثم إن دمر قال للبهموت ائتنى بالرجال فقال له السمع والطاعة ثم تقدم البهموت إلى دمر وحمله على كاهله وأمر أصحابه بحمل أصحاب دمر وساروا جميعا فى الجو الأعلى ومازالوا طائرين مقدار ساعة من الزمان ثم وقف وهم فى أعلى الأفق فقال دمر إيش الذى أوقفك يا أخى فقال أوقفنى امر عجيب فقال له دمر وما هو فقال البهموت اعلم أن تحتى مدينة وهى عالية البنيان مشيدة الاركان وأهلها مجتمعين على حرب قوم آخرين أما أهل هذه المدينة انهم غيلان وأعدائهم أطواد وانتصب بين الطائفتين القتال وهذا سبب وقوفى والفرجة على ذلك الاسراف فقال دمر أريد منك أن تنزلنى فى هذا المكان حتى نرى ما يصير بين الطائفتين وأحكم بينهم وأسألهم عن سبب قتالهم وننظر المظلوم وننصره والظالم نمنعه وننهره فقال سمعا وطاعة ثم أنزله على تلك المدينة فلما نظر دمر استقر على الخبر قال يا بهموت أمرتك أن تأتينى بمقدمين الطائفتين حتى أنظر إلى حالهما فقال له سمعا وطاعة وتركه على سن الجبل وغاب عنه قليلا وعاد إليه ومعه ملك الاطواد وغولة عظيمة فأوقفهم بين يديه وقال له هؤلاء أكابر القوم الذين أمرتنى بقدومهم بين يديك فقال دمر لملك الاطواد ما سبب قتالكم مع هؤلاء الغيلان فقال له هم الذين تعدوا علينا وبغوا وطلبوا قتالنا وحربنا فقال دمر للغولة ما سبب بغيكم على هؤلاء فقالت له الغولة يا سيدى إن السبب الذى بينى وبينهم عجيب وإنى أريد أن آخذ منهم بالثأر وأجلو عن نفسى

العار فقال لها دمر وكيف ذلك فقالت له كان لى أخ يقال له سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وكانت أمى يقال لها غيلونة وكانت أمى وأخى أتوا إلى هؤلاء الاطواد الملاعين الكلاب وأنا كنت صغيرة ولما وقعوا فى أياديهم أرادوا أن يقتلوهم وتشاوروا على ذلك وإن العقلاء منهم قالوا إنهم يقيمون عندنا يخدمونا ويخدموا إلهنا موقع الرضا فذهبوا بهم إلى إلههم وهو كبش كبير ذو قرون معوجة وكان أخى المذكور فى تلك الأيام متغربا فمن خوفه على نفسه رضى بالخدمة وقام بخدمتهم عند الكبش فرأى زوجته وكانت هى أيضا متغربة فلما راها هناك فرح بها وانشرح خاطره ورأى معها ولدها صغير فرضعت الغلام فى القبة التى لذلك الكبش من شدة حزنها وغربتها سمت الغلام دمر لتدميرها فى ذلك الزمان فأقام عندهم الملك سيف مع زوجته وولده وهم يأكلون من السمسم المقشور اللوز الذى يأكل منه الكبش إلى ان فرغ ذلك فقال لهم الملك سيف ائتونى بشئ نأكله نحن وإلهكم وان لم تفعلوا ذلك ذبحت إلهكم فخافوا على الكبش من الذبح فأتوهم بما يأكلون فلما فرغ طلبوا غيره فاراد الملك أن يعطيهم طعاما خوفا على الكبش فأشار عليه الوزير وقال له لا تعطيهم شيئا ولا تخف على إلهنا فانه يحمى نفسه منهم وربما رماهم بصاعقة فلما علم أخى أنهم يطعموهم ذبح الكبش وأسال دمه على ظاهر القبة فلما عاينوا ذلك لطموا على رؤوسهم ونتفوا ذقونهم ومزقوا ثيابهم وجمعوا أهل بلدها وأتوا إلى هذا المكان وأوقد النيران وأرادوا أنى يحرقوهم كما فعلوا بإلهم وهو عندهم المعبود فمالوا على أمى وعلى الملك سيف من كل جانب فماتت أمى فى هذه الواقعة وأنا كنت صغيرة فلما توالت الايام جاءت على يدى دعوة وجلست محل أمى أحكم على جميع الغيلان فلما جاءت الدعوة أردت أن آخذ للمظلوم حقه قال لى الظالم خذى حق نفسك من أعدائك الذين قتلوا أمك بعد موت أبيك فقلت له وكيف ذلك فأعاد على تلك القصة وأوقع بى

كل هم وغصة وذكر لى أن أمى ماتت فى ذلك المعبد وأن الملك سيف بن ذى يزن أخى فى العهد فقلت له موت امى هل عندك علم عن الذين كانوا معها قال لا لأنهم لم يظهر لهم خبر ولا وقعنا لهم على جلية اثر فلما سمعت ذلك جمعت الغيلان وكل ما كنت احكم عليه من اهل البلدان واقسمت بالاديان ان لابد أن أخذ بثأر أمى واخى وزوجة ولده من هؤلاء الاطواد فأتيت اليهم واعتديت عليهم أريد ان آخذ بالثأر وأجلوا عن نفسى العار فهذا كان الاصل والسبب وسنرجع إلى سياقة الحديث **(يا سادة)** فلما سمع دمر من الغولة ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لها ما أسمك فقالت له اسمى مغولة بنت غيلونة فقال لها شلت يداك ولا شمتت فيك أعداءك واعلمى أنى أنا دمر الذى ذكرتيه والملك سيف هو أبى الذى خاويتيه وإننا بصحة وسلام وأمى كذلك بخير وإنعام وأبى مقيم على الاقليم الخامس طالب أعداءه الحكيمان سقرديس وسقرديون وأنت هل جرى لك مع هؤلاء حرب كثيرة فقالت له لنا عشرة أيام ونحن فى قتال ونزال وقد أهلكت منهم رجال وأى رجال فقال لها دمر مضى ما مضى يا مغولة وان كانو هّم قتلوا والدتك فقد قتلت منهم خلق كثير وأبى وأمى وأنا سالمين ما أصابهم ضرر ولا عناء حتى كنت تأخذى بثأرنا والرأى عندى أن أصلح بينكما لأجل خاطرى فقالت سمعا وطاعة فأصلح بينهما وتقدمت مغولة للملك دمر وقبلت يده وقالت له أنت ابن أخى فقال لها دمر أنا مرادى منك أن تجمعى عساكرك وكل ما كان تحت يدك من الغيلان وتأتينى بهم لأن لى عدو واريد أن أحاربه فأجابته بالسمع والطاعة وقالت له لا تبرح من مكانك حتى أعود اليك ثم انها تركته وسارت من عنده وأيضا الملك الطود ودعه وسار إلى قومه بعد ما أصلح بينهما وأعلمهم بما تقرر بينهما من الاحكام وأقام الملك دمر باقى ذلك اليوم وتلك الليلة والبهموت حارسه وقد أتاه من الأكل بقدر الكفاية وكذلك عسكره انزلوهم واكرموهم وعند الصباح أقبلت مغولة ومعها

كامل قومها وقالت له يا أخى قد اتيتك بالقوم فرحب بهم فبينما هم كذلك قد أقبل فى رجاله الاطواد كان قال له إنى سمعت الملك دمر له عدو يريد أن يحاربه وأنه قد صنع معنا الجميل فلابد أن نكافئه على ما صنع معنا فقالوا له مرحبا ها نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فسار ومعه عسكر كثير لا يعد ولايحصى بعدد الرمل والحصا **(يا سادة)** والبهموت قد جاء بالرجال والأعوان وقد أرسل رجل يقال له تنازع فحضر فى الحال وصحبته من الجان ألوف كاملة فلما رأى دمر قال فى نفسه ها أنا قد بلغت الامل من أعدائى فلما أن سار دمر بتلك العساكر أخذه الفرح والطرب وأنشد يقول هذه الأبيات :

اليوم أفتك فى العداة　　　وأذل كل الطاغيات
اليوم من عاديته　　　أضحى رهينا فى الفلاة
إنى أنا دمر الهمام　　　الحميرى نسل الكماة
اليوم تقوى شوكتى　　　فوق الخيول الصافنات
ويبيت قدرى فى العلو　　　على الملوك العاديات
خلفى جيوش أقبلوا　　　إنسا وجنا مقبلات
وكذا غيلان الفيافى　　　أصبحوا لى تابعات
من رام حربى فليذق　　　طعم السيوف المرهفات

(قال الراوى) فلما سمع البهموت كلامه وهو يقول اعلو على الملوك العاديات فقال له والله إن هذا لأمر عجيب وقد بقى بينهم وبين الملك سيف مسيرة يوم واحد فقال البهموت لدمر إلا أبى الملك سيف بن ذى يزن وهو الذى أريد أن أقتله فى هذه البلاد والدمن فقال له البهموت أباك تروم أن تقاتله ما سبب ذلك فقال لكونه يأخذ البنات لنفسه مع أنه رجل كبير

فقال له البهموت يا دمر هل رأيت أو سمعت فى الدنيا أن أحدا يقاتل أباه
لأجل ذلك الأمر الذى ذكرته وهو شئ كالعدم وأنت ملك وابن ملك يجب
عليك أن تصلح الناس فكيف يطيب على قلبك أن تعصى أباك وتغضبه وإذا
قدرت عليه هل ترى أن تقتله وإن وقعت أنت فى يده يقتلك مع أنك أكبر
أولاده وأنت الذى تستحق الملك من بعده وأيضا أنت وأنا وجميع ملوك الأرض
من الجن والإنس إذا حاربوا الملك سيف فأنه يقهرهم لأنه واثق بحبل الله
الذى لا ينقطع ولو جمعت جميع الإنس والجن الذين فى الدنيا فانها لا تنفع
ولا يفيدك إلا العار ويقول الناس إن دمر قليل الأصل يريد أن يحارب أباه
حسدا لما أعطاه الله من الملك وعلو القدر وهذه بئست الفعال والصلح
أوجه لك من القتال قال فلما سمع دمر هذا الكلام لان جانبه وقد استعظم
ذلك العيب على أنه يركب على أبيه ويحاربه فقال للبهموت يا أخى وأنا
سمعت كلامك وما بقى لى وجه أن أقابل ابى بعد ما جاهرته بالعدواة وأريد
منه أن يأتينى ويصالحنى فان فعل ذلك رجعت إلى طاعته وأقمت باقى عمرى
فى خدمته فقال البهموت وأيضا هذا عذر أقبح من الذنب إذا كان أبوك يأتى
اليك ويصالحك فالواجب عليك أنك الذى تسعى إلى خدمته وتعتذر له
وتأخذ بخاطره فقال دمر ما لى وجه أتقدم به إليك من بعد ما يفوت برجالى
وعصيت عليه فقال البهموت إذا كنت أنت تخشى ذلك فأنا أتوسط بينكما
هذه النوبة وأنا أعلم أن أباك رجل طيب القلب وهذا أولى من أثارة الفتنة
بينكما **(قال الرواى)** ثم ان البهموت طار إلى الجو الأعلى طالب الملك سيف
بن ذى يزن حتى يسأله فيما ذكرنا وان الملك سيف لما مضت ثلاثة ايام ولم
ينظر ولده سأل عنه بعض العساكر فاعلموه بأنه انعزل بعسكره وحده
وامتنع من المسير صحبتنا لأجل انك تتعدى وتأخذ البنات العربيات وتحتظى
بهن وهو محروم من مثلهن فضحك الملك سيف ابن ذى يزن قال لهم أما
تعلمون ان البنات بكثرة والله العظيم لولا دخولى بهن وصرن عليه محرمات

لخلعتهن عليه ولكن لا يجوز فى دين الإسلام ان الرجل ينكح ما نكح ابوه
من النساء وانا والله العظيم عندى ولدى احسن من جميع الأرض وما عليها
هيا دوروا عليه وأتونى به حتى أصالحه فساروا يفتشون عليه فما وجدوه
فقالوا له يا ملك ما وجدناه فالتفت إلى الدمرياط وقال له اكشف لى خبر
ولدى دمر فى أى مكان فقال سمعا وطاعة وضرب الرمل وقال له اعلم يا
ملك الزمان ان دمر ولدك اخذ على خاطره لما حاربته وغلبته وان الشيطان
استحوذ عليه حتى اغراه ان يحاربك وقد وقع فى ارض مدهشة وأتاه
البهموت طلب منه انصار واعوان ليعاونوه على ذلك وايضا اتى معه جماعة
من الغيلان ثم اعاد ما جرى لدمر وقال فى آخر كلامه أن البهموت تكلم معه
وقال له بئست هذه الفعال والصلح اجمل على كل حال وقد اتفق الرأى
على الصلح وان يعود إلى طاعتك ويكون فى خدمتك **(قال الراوى)** فهم فى
الكلام وإذا بالبهموت اقبل من الجو الأعلى ونزل مع الأدب الكامل وتقدم إلى
الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ان ولدك
الملك دمر قد اتاك فى عساكر انس وجن وغيلان وانا الواسطة فى قدومه إلى
هذا المكان ويريد منك العفو والاحسان وإستقباله بالإكرام والامتنان وعدم
المعاتبة والمودة والصفا والوفا وعدم الجفا فأنه ولدك على كل حال وانت
صاحب المكارم والافضال فقال له الملك سيف مرحبا وأهلا وسهلا ثم أمر
العساكر ان يركبوا إلى إستقباله وكذلك الملوك والمقادم والحكماء فعندما
ركبت جميع ارباب الدولة عن بكرة ابيهم وطلعوا لاستقبال الملك دمر ودقت
الطبول وارتجت الأرض عرضا وطول وحفت الخيول واما البهموت فعاد إلى دمر
وقال له قم واركب فى عساكرك حتى يقابلك ابوك ولا تخيب ظنه فيك فقد
أعلمته ما بدأ منك فعند ذلك ركب دمر فى عساكره وسار قاصدا ابيه ولما
وقعت العين ترجلت العسكران وقابل بعضهم الفريقان ولما نظر الملك سيف
إلى ولده ترجل عن الجواد وكذلك ترجلت كل الاجناد والملوك والحكماء والمقادم

نزلوا عن الخيول الجياد إلى الأرض والمهاد هذا ودمر راكب ولم يعبأ بتلك
المواكب فأقبل اليه البهموت وقال له انزل يا أخى عن المركوب فإن هذا ابوك
الذى أنت ظهره فلا تتكبروا ولا تكن عاصى والديك فان الله يغضب عليك
والناس يستقبلون خيرك فاستحيا دمر من كلام البهموت ولما نظر إلى أبيه
ليقبله فكان الملك سيف نزل إلى الأرض ولما قرب دمر إليه أعطاه يده فقبلها
ثم أخذه فى حضنه وضمه إلى صدره وقبله فى عرضه ونحره وقال له يا دمر
أنت أكبر ولدى وعليك بعد الله معتمدى ولا يجوز لك أن تكون معتدى وانا
سامحتك فيما حصل منك من التكلف والتلف وعفى الله عما سلف
فشكره دمر وقال له يا أبى أنا أذنبت وأنت عليك العفو وسلمت الملوك على
دمر وصافحوه وفرحوا بالصلح بينهما وسار دمر بعدما ما ركب ابوه وسار
معه على الأرض ماشيا غير راكب حتى دخل معه إلى صيوان العجائب
وجلس الملك سيف بن ذى يزن وجلس دمر وطلبوا الطعام فأحضره الخدام
وأكل الملك سيف بن ذى يزن وأولاده والحكماء والمقادم والملوك وجميع الألزام
وأكل الحاضرون من الخاص والعام وحكى الملك دمر للملك سيف بن ذى يزن
على الغيلان والطودان وأن غليونة خلفت بنتا وتدعى أنك أخاها وهاهى معى
فى عسكرى ومعها غيلان تملأ الفيافى والكثبان وكذلك البهموت أتانى
بجمع غزير من الجان فقال له الملك سيف أحضر لى هذه الغولة حتى
أنظرها فإن أمها والله صنعت معى جميل وأنا كنت صغيرا وفقير فأحضرها
له فتقدمت وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان اعلم أنك إذا
أردت أن تخرب جماعة فعليك بدق الطبول فأن ستمائة غول يأكلون كل ما
كان على وجه الأرض من بنى آدم الفحول **(قال الراوى)** فضحك الملك على
كلامها وأمر لها بأكل طيب من صيوان العجائب هى وقومها ففرحت
الغيلان بذلك الحال وقالت الغولة لأصحابها قد ترتب لكم ما يكفيكم هنا
عند أويس القافى بصيوان الملك فالحذر ثم الحذر أن يتعرض أحد منكم إلى

ادمى ويأكل من لحمه قطعة تفضحونا فى هذا المكان وإن أردتم أن تظفروا
بلحم الآدميين فاصبروا إلى وقت القتال والحرب والنزال وأنا أكلم الملك
وأجعل لكم شغلا فى فى دفن القتلى فيبقى كل شىء فى أيديكم الذى
يعجبكم تأكلوه والذى تجدوه فارغ اللحم افنوه وإياكم أن تتعرضوا إلى أحد
وهو نائم أو مجروح ولا تأكلوا إلا الذى فارقته الروح فقالوا له سمعا وطاعة
هذا ما جرى **(قال الراوى)** وأما ما كان من الملك دمر فإنه التفت إلى أبيه
وقال له يا أبى إيش آخر إقامتك فى هذا المكان فقال له الملك سيف وكيف
أصنع يا ولدى وقد بقى لنا ستة أشهر ونحن فى خامس إقليم وما عاقنا إلا
تلك الارصاد وهم السراجات التى على تلك الجبال وعفاشة بن عيروض
ارسلته ليبطل الارصاد فما رجع ولا عاد فقال له أنا معى أعوان ومعى أطواد
وغيلان أتأمرنى أن أقول يحفظون تلك السراجات وإذا فعلوا ذلك بطلت
الارصاد فقال له الملك سيف أفعل ما تريد فعند ذلك قام الملك دمر وأمر من
كان عنده من الأعوان والاطراد والغيلان أن يخطفوا هؤلاء السراجات التى هى
موقودة فى تلك الوديان حتى تبطل الأرصاد من ذلك المكان فأخبروه بالسمع
والطاعة وساروا جميعا فى الوقت والساعة هذا ما كان منهم **(قال الراوى)**
وأما ما كان من الكهين رصد الفلك أنه لما نظر إلى العسكر الذى قد أقبل
صحبة الملك دمر تحير ولم يعلم من هم الذين أقبلوا فضرب الرمل فعرفهم
وسأل مردة الجان فقالوا له هذا دمر ولد الملك سيف وأبوه ومعه خلائق مثل
السيل وأعلموه بما جرى من أول الامر إلى آخره ثم قالوا له وهاهم
مستعدون يريدون أن يختطفوا السراجات التى هى الارصاد ومنها نار الأيقاد
فلما علم الكهين رصد الفلك بذلك الحال أقام ينتظر قدومهم إلى أن أتوا
ودخلوا جميعا تحت السراجات.فلما علم منهم ذلك عزم وهمهم وترجم
ودمدم وحرك عليهم الرصد فما يشعروا إلا والنار قد اشتعلت من فوقهم
ومن تحتهم ومن أمامهم وشمالهم فلم يكن إلا أقل من شئ مثل البيضة

حتى احترقوا جميعا عن آخرهم لوقتهم وساعتهم ونظر دمر إلى ما حل بعسكره وما نزل بهم فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فعند ذلك نظر إليه وقال له يا ولد لا تغضب فما مات هؤلاء إلا بأعمارهم ولو كان لهم أجل باق لما كان ذلك أصابهم فقال له دمر يا أبتاه انظر كيف الملعون وقد اهلك عسكرى بأجمعهم فقال له أبوه يا ولدى كل شئ بقضاء الله تعالى وأن عفاشة قد وعدنى بابطال هذا الرصد المشؤوم من عهد ما نزل لنا ههنا وإلى الآن ما بان عنه خبر ولا عاد الينا وأنا والله خائف عليه من هذا الكهين أن يكون سطى عليه وما أعلم اين ذهب عفاشة **(قال الراوى)** وكان قد جرى لعفاشة عظيم لما وعد الملك سيف بن ذى يزن بابطال الارصاد وسار يدور حول البلد كما ذكرنا وكان قصده محلا يدخل منه فلم يجد لذلك الليل وأراد أن يقسم على يده حتى تدخل به حكم العادة فما يشعر إلا ومارد أقبل عليه من هذه البرية وكان عفاشة فى تلك الساعة نائما فلما اقبل العون عليه وهو نائم القمه اكرة فى فمه وذلك خوف أن يقسم على يده أو يكلم يده باقسام وبعد ذلك اجرى كتافه وقوى سواعده وأطرافه واحتمله على كاهله وسار إلى أن اقبل على مغارة فى الجبل فدخل فيها وهو حامل عفاشة على كاهله وقال له يا اخس الجان اتريد أن تدور حول البلد وتواليها حتى تبطل الأرصاد وإن كنت قادما من عند ذلك الملك لتفعل ذلك الفعل الوبال فلأى شئ تنام فى تلك الاطلال وهى طريق اولادى الذين هم حشاشة اكبادى وكان لهذا المارد بنتان بديعتان فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وطريقهم من ذلك المكان فلما رأى عفاشة فى طريقهم خاف عليهم منه وخاف ان يوقظه فيقسم على يده ويقتله بها فوضع الأكره فى فمه وفعل به ذلك الفعل وقال له وحق النقش الذى على خاتم سليمان وما حوى من الأقسام حتى يرحل هذا الملك من مكانه غالبا أو مغلوبا وكذلك لا أعلمك بأسمى ولا باسم أولادى خوفا منك إذا أعلمتك بنا بعد ذلك تورثنا المهالك

ووضعه فى المغارة وصار يفتقده بالأكل وأطلع الأكرة من فمه فأراد عفاشة أن يقسم على يده أن تخلصه مما هو فيه فلم يقدر ولم تجاوبه يده لأن عفاشة رصيده أنه يقسم عليها وهو فى الجو الأعل منطلق بين السماء والأرض ولا يكون تحت سقف وهذه النوبة اغتاله ذلك المارد وهو نائم وساعده القضاء وبسبب ذلك ما نفعته يده ولا غيرها حتى تنفذ أحكام الله تعالى ولما علم عفاشة بذلك الشأن إمتثل لقضاء الملك الديان **(قال الراوى)** ولما عرف المارد أن عفاشة ما بقى بيده حل ولا ربط أخرج الأكرة من فمه وقال له لأى شئ نمت فى ذلك المكان وهو طريق أولادى فقال له عفاشة والله يا أخى ما أعلم بأولادك ولا كنت معاهد شئ افعله معك فقال له المارد والله يا عفاشة لو حلفت وشددت فى الاقسام اتولى خدمتك حتى ان الله يقضى الله حاجتك ويرحل الملك سيف من على تلك البلاد إلى غيرها وانا اخدمك مادمت عندى والسلام وقد نفر قلب المارد من عفاشة وخاف إن خلاه من غير كتاف فأنه يخرج ويروح إلى حال سبيله ويقع هذا المارد فى يمينه ولما علم عفاشة خوفه ان يهرب فقال عفاشة يا أخى وحق مقام الخليل إبراهيم عليه السلام وصحفه التى انزلت عليه من الملك العلام وبحق اسماء الله الحسنى العظام وما حوت من الاقسام إن أطلقتنى لا اخرج من هذا المغار إلا باذنك وإن خلصتنى لا آخذك بفعلك ولا آذيك ولا أسلط عليك من يؤذيك وإن شاء الله تكون لى صاحبا وصديق ونافعا فى كل شدة وضيق فلما سمع المارد هذه الاقسام قام إلى عفاشة وفكه من وثاقه وقبل يده بعد إطلاقه واعتذر إليه وتصافيا مع بعضهما وجلسا يتحدثان وهما فى أمان فهذا كان سبب غيبة عفاشة وعدم عودته للملك سيف وعدم إبطاله لذلك الرصد.

(قال الراوى) وأما ما كان مِن امر الكهين رصد الفلك فأنه لما أهلك جماعة دمر وهم الجن والاعوان والانس والغيلان فقال له ما بقى لى صبر على هؤلاء العريان وان تركت هذا الملك واهملت أمره لابد أن يصل إلى شره ولابد

لى من البروز إلى الميدان ونحل الحرب والنزال وإقتناص اكابر الأعداء فى مقام الجولان وإن أسرت اكابرهم يهون علينا اصاغرهم والسلام ولما تصور ذلك فى ضميره بات وأصبح فأمر بفتح المدينة وهو فى سرور وأمان واخرج عساكره إلى خارج البلد وصف رجاله وابطاله وركب على سريره وسار إلى أن وقف فى وسط الميدان وصاح برفيع صوته يا معشر المسلمين وابطاله الموحدين أما انا فقد برزت اليكم طالب حربكم وقتالكم فإن كان عندكم حكماء وكهان فليبزرزوا إلى حومة الميدان وإن كان لكم فرسان فدونكم الحرب والطعان وها انا بقتالكم وفيت فإن شئتم بعلوم الأقلام وإن شئتم بالرمح والحسام **(قال الراوى)** فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الحكماء وقال لهم هل فيكم من يقدر ان يبرز إلى هذا الغرم فسكتت جميع الحكماء وما أحد رد على الملك سيف جوابا ولا أبد له خطابا فصاح الملك سيف بن ذى يزن على الحكماء وقال لهم إيش الذى أسكتكم عن الجهاد فقالوا له يا ملك الزمان إن مفتاح الحرب عند برنوخ الساحر فقال له برنوخ أنا ساحر وهذا حكيم ولا ينزل له الا مثله حكيم فقال له الحكماء نعم ومفتاح حرب الحكماء إخميم الطالب فقال إخميم صدقتم فيما قلتم إن لم تأتنا المنية فى بلادنا سعينا ورحنا للمنية فى بلدها ثم أنه قال إذا أنا مت على الأيمان كانت منيتى وأفرح بيوم فيه تدنو منيتى أسأل الله تعالى أن يقبضنى على دين الإسلام وركب إخميم الطالب سريره وبرز إلى الميدان والتقى مع الكهين رصد الفلك فصار يرمى عليه أبوابا ثقال لا تحملها الجبال والكهين رصد الفلك يضيع أبوابه بمعرفته واجتهاده حتى أتم عليه عشرة أبواب فقال له أخميم الطالب ها أنت أبطلت بصناعتك أفعالى وأريد منك أن ترمى على مثل ما رميت عليك حتى أرى همتك وأنا بين يديك فقال له رصد الفلك سوف ترى ما ترى وتتعلم أبوابا لا تجد لها تسديدا وأعذبك بعدها عذابا شديدا ثم ان الكهين صار يرمى إخميم الطالب ابوابا لا يعرفها غيره فصار إخميم يحصن نفسه ويدافع

حتى أن إخميم كل ومل وضعفت قواه واضمحل وعرف رصد الفلك أن إخميم ما بقى عنده شئ يقوله من الحكمة ولا من الكهانة فأخذ بندقة من الرصاص وعزم عليها وضرب إخميم الطالب بها فوقعت فى صدره حتى نفذت من ظهره فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والحمد لله على دين الإيمان والإسلام وعبادة الملك العلام وشهق شهقة فخرجت روحه إلى الجنة رحمة الله عليه وعلى ما مضى من أموات المسلمين **(قال الراوى)** ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن إخميم الطالب وقد قتل غضب وصعب عليه وقال لكل أجل كتاب وهذا نعم الباب ولكن لا أحد ينزل إلى الميدان إلا أنا فانى أنا الذى طلبت أخذ هذا الوادى ولا يهون على هلاك عساكرى واحفادى ثم أنه بكى على إخميم الطالب لأنه له كان نعم الصديق والصاحب وانشد هذه الأبيات يقول صلوا الله على طه النبى الرسول :

ألا من مبلغ عنى سلام   عن الصب الكئيب المستهام
الا واحسرتى والف نفسى   على من كان لى مثل الحسام
لقد حان الزمان بحبيب قلبى   وجرعه مرارت الحمام
قضى نحبا من الدنيا سريعا   لم يبلغ بها كل المدام
وكان إذا سطا فى الحرب تلقى   له عزما مصيبا فى الأنام
فصادفه القضاء وخر ملقى   طريحا فى الفدافد والمرمى
سألت الله يسكنه بخلد   ويرفعه إلى أعلى المقام
فأشهد أنه حقا شهيدا   كمى لا يبالى فلق هام
جزاه الله جنات وحورا   ورضوانا وعفوا مع سلام
وفضل الله يمحو كل ذنب   ورحمته على طول الدوام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ومقاله وما

أبداه من كلامه إنحدر إلى الميدان وهو باك ولهان ولما صار قدام اللعين رصد الفلك زاد غضبه وحمل على ذلك الملعون وهو من الغيظ كأنه مجنون وأطبق عليه ووضع يده على الحسام واراد أن يجرده وإذا بالكهين رصد الفلك تلى عليه أبواب من علم القلم وصار يهمهم ويدمدم ويقسم ويعزم فما يشعر الملك سيف بن ذى يزن الا ويده قد ارتخت ومفاصله قد تفصلت وعزائمه إضمحلت وقد ايقن أن خصمه هذا ما أحد يقدر أن يقاومه فأجهد نفسه وجاهد على أنه يدافع خصمه فأشار خصمه عليه ورمى عليه باب من الشتات مع الغشوة وعدم الثبات فغشى على الملك سيف بن ذى يزن ساعة وأفاق فوجد نفسه فى أرض مقفرة وعرة لا فيها من الانس انيس ولا أحد من خلق الله تعالى بل هى رمال واحجار والشمس أرخت جرمها على الأرض حتى بقى الوادى كأنه من أودية جهنم وقد نظر الملك سيف إلى الأرض وقد حميت أحجارها فلا يطيق انسان أن يضع قدمه من حرارة نارها فأنبهر الملك سيف بن ذى يزن من ذلك وايقن حقيقة أنه هالك فرفع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وتضرع إلى مولاه الذى خلقه وسواه ويعلم أنه مجيب لدعاه وقادر أن يحفظه ويرعاه ويحميه من أعداه فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

سألتك يا إله العالمين ... ورب الأولين والآخرينا
إلهى أنت تعلم ما جرى لى ... وما فعل الاعادى ظالمينا
وإن قد عجزت ولم أجد لى ... سواك يكون لى عونا معينا
إلهى لا تخيب فيك ظنى ... فانت الله خير الناصرينا
أغثنى أنت غوثى واعتمادى ... بفضلك يا أمان الخائفين
فداركنى بنصرك يا إلهى ... وعنى رد كيد الكافرينا

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه لمولاه حتى لاح

له فى هذا البر الأقفر لائح يلوح فقصد اليه وإذا هو شيخه أبو العباس الخضر عليه السلام فلما نظره الملك سيف تقدم إليه وأخذ يده وقبلها وقال له يا سيدى انظر ماذا جرى على ولدك وقد شتته العدو فى هذا المكان المدهش المعطش فقال له الخضر عليه السلام وإيش حصل لك من الضرر وأنا جيئتك بهذه لك فيها انتفاع ومشى به ثلاث خطوات ووقف فقال له الملك سيف يا سيدى نحن فى أى مكان فقال له الخضر عليه السلام أنت فى مدينة النحاس التى كانت للسقراق المتمسح فيما تقدم قبل هذا الأوان ثم قال له الاستاذ يا ولدى ادخل إلى صدر المدينة ترى سراية عالية البنيان فادخل فيها ولا تخف فترى فى صدرها قاعة وفى صدر القاعة إيوان كبير وفى صدر الايوان سرير عليه حكيم من اليونان من مدة أربعمائة سنة لا تمسه بيدك بل انظر فوق رأسه تجد طاقة مغلقة عليها باب صغير فتقدم اليها واقرأ شيئا من صحف إبراهيم الخليل واقرأ حسبك ونسبك فان الميت يرفع يده إلى فوق بمفتاح فخذه وافتح الخزانة تجد فيها علبة فخذها وافتحها تجد فيها خاتما فخذه والبسه فى أصبعك ولا تحركه واغلق الخزانة ورد المفتاح مكانه وعد عندى ههنا وها أنا منتظر عودتك إلى فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم أنه ترك الأستاذ ودخل إلى المدينة ودخل إلى السراية وفعل كما أمره الأستاذ الخضر عليه السلام ثم عاد اليه ومعه الخاتم فقال له يا سيف قضيت الحاجة فقال قد قضيتها ببركتك فقال له إمعك الخاتم ترى عجبا فقال له سمعا وطاعة ومعك الخاتم وإذا باحد عشر شخصا كل شخص منهم كأنه مارد بالغ فى العلو والارتفاع يزيد على أربعين ذراع وهم يتلون بعضهم بعضا حتى تكامل الاحد عشر بين يدى الملك سيف وتصوروا بصفة رجال طوال القامات وعراض الهامات ولم ير قط لهم مثال لا فى الأعوان من الجان ولا فى الرجال فقال الأستاذ للملك سيف إعلم يا ولدى أن تلك الأشخاص خدام الخاتم تتصرف فيهم كيف تشاء ومنى عليك السلام

وتركه الأستاذ وسار إلى حال سبيله **(يا سادة)** وأما الخدام فأنهم صاحوا لبيك يا ملك الاسلام فقال لهم الملك سيف من أنتم وما أسماؤكم فقال كبيرهم أنا اسمى صاروخ الزئبق وهؤلاء العشرة إخوانى ونحن خدام لهذا الخاتم وما ملكه أحد غيرك يا ملك الزمان وهذا الذى صنعه الحكيم باروت اليونانى من قديم الزمان لأنه كان على الحق مستقيما وقد قرأ الكتب اليونانية وغيرها فرأى الحق لكل من قال لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فاصطنع هذا الخاتم لينصر دين الإسلام وأراد أن يوكل به من يرصده فما قدر بل أتاه هاتف فى منامه فقال له لا تفعل حتى يأتى من هو موعود به على يد استاذه من غير أرصاده فهذا أصل الخاتم ونحن الخدام فاطلب منا كل ما تريد فنحن لك خدام وعبيد فقال له الملك سيف أوصلنى للأقليم الخامس من إقليم يونان فقال المارد إنك لا تقدر أن تثبت على ظهرى يا ملك الزمان فقال الملك سيف يا مارد انا موعود على ركوب الجان فقال له ما عندك من الجان فاعلمه الملك سيف بعيروض وعاقصة واويس القافى والكيلكان والخيلجان وعفاشة وغيرهم من الأعوان وصار يذكرهم له وهو يضحك عليهم ثم أنا المارد قال يا ملك الزمان أنت ملكت رصدنا ونحن لا نطيع ارصادا ولا غيرها وإن كان قصدك فى طاعتنا لديك فأريد أن تبنى لنا مكانا عاليا بين أرهاط الجان فقال له الملك سيف يكون ذلك قال له يا ملك أخونا أكبرنا يعرف طلبه منك فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن قل يا صاروخ ما أنت طالبه منى فقال له أريد سلطة الجان دون غيرى فتعجب الملك سيف بن ذى يزن وقال له أمر قريب وصلنى إلى محل أمانى وأنت تبلغ ما تريد منى فقال له سمعا وطاعة واحتمله المارد على كاهله وصعد به إلى أعلى الجو فما نزل به إلا على صيوان العجائب **(قال الراوى)** وكان الملك سيف مضمرا فى نفسه أنه حين يبقى فى محل ملكه يجعل سلطنة الجان لعفاشة وما أحد يتعدى عليه أبدا ولما نظرت الملوك وأرباب الدولة إلى ملكهم قد أقبل

قاموا جميعا على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وجلس فى مكانه وجلست الملوك وأكابر الدولة وراق المكان فالتفت الملك سيف إلى أرباب الدولة فقالوا له عندما وجدناك مع خصمك فى الميدان فأبطلنا الحرب ثلاثة أيام إلى أن يظهر خبر ملكنا وقد مضى منهم البارحة وهذا اليوم الثانى والحمد لله على سلامتك فهذا ما كان من أمرنا وأنت إيش كان من أمرك أعلمنا فأعلمهم بما جرى له من الأمر الذى جرى وتدبر فقالوا الحمد لله على السلامة وقد بات الملك يتحدث معهم تلك اليوم والليلة إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك مثل عادته بين الرجال فنهض المارد صاروخ وقبل الأرض بين يديه وخدم وترجم ودعى للملك بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف بن ذى يزن إيش الذى تريده منى يا صاروخ فقال له أريد منك أيها الملك وعدك الذى وعدتنى به من السلطنة فقال له الملك يا صاروخ اعلم أن عندى ماردا يقال له عفاشة وهو ملك الجان وقد وعدنى بفتح هذا الاقليم وقد مضى عنى وما أعلم ما الذى جرى عليه والقبض على هذا الكهين والحكيمين الملعونين اللذين قد أتيت أنا بسببهما إلى هنا وللآن ما بان عنه خبر فلما سمع المارد صاروخ ذلك قال يا ملك الإسلام ما تقول فى الذى يصنع لك فى هذا الأمر ويفتح الاقليم ويأتيك بصاحبه وأخصامك معه فى هذه الساعة إيش يكون له عندك بين هؤلاء الجماعة فقال له الملك سيف بن ذى يزن كل ما فعل ذلك يكون له عندى كل ما يريد فقال صاروخ أشهدكم على يا حاضرون جميعا بأنى أفعل هذه الفعال ولكن لا أفعل ذلك إلا بعد أن ألبس القفطان فقال له الحاضرون من الحكماء وغيرهم يا ملك الزمان ألبسه القفطان وأجلسه سلطان **(يا سادة)** ثم قالوا له ونحن شاهدون على ذلك وإن لم يفعل ذلك أخذناه منه ثانيا فقال له الملك سمعا وطاعة ثم أمر له بالقفطان وأجلسه وألبسه إياه فلما لبس المارد القفطان فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأخذ إخوته وجعل منهم خمسة ذات

اليمين وخمسة ذات اليسار وهو فى وسطهم فقال لهم الملك سيف سيروا وافعلوا ما أمرتكم به من إبطال الارصاد وتلك الأعمال فقالوا له السمع والطاعة ثم أحضر أويس القافى وقال له أنت قم مقامى على الخدام إذا كنت غائبا أو حاضرا فقال له السمع والطاعة وقام صاروخ يفرق الجان يمينا ويسارا وهم مطيعون لأجل خاطر الملك سيف ولا يخالفون له أمرا هذا وقد أمر باحضار الطعام فأكلوا واكتفوا وبعده أمر باحضار صحبة المدام كل هذا والملك سيف ينظر ولا يبدى له كلام هذا وقد صار الملك ساكتا إلى أن ضاق صدره منهم فقال لهم ما هذه الفعال فامضوا إلى ما أمرتكم به فقالوا له سمعا وطاعة الان طاب قلبى وانقضى شغلى ثم التفت إلى أربعة من إخوته وقال لهم سيروا إلى تلك السراجات واخطفوها من مكانها وابطلوا أرصادها واقبضوا على الكهين وأتونى به وكذلك الحكيمان سقرديس وسقرديون وكان الأمر كذلك فطلع الاربعة كأنهم صواعق العذاب وكل واحد انقض على سراج وخطفه وهدم مكانه وأتى بالسراج إلى حجر وكسره وهكذا حتى كسروها وابطلوا ارصادها وقالوا لبعضهم نحن اربعة فاثنان منا يكونان للكهين رصد الفلك وواحد يضع الأكرة فى فمه حتى لا يقدر ان يتلو علينا اسماء والثانى يحتمله والاثنان للحكيمين سقرديس وسقرديون وكان الامر كذلك وما تمت ساعة حتى قدم الاربعة اعوان بالكهين رصد الفلك والحكيمين بعد إبطال الارصاد وتكسير السراجات ونزلوا بهم قدام الملك سيف بن ذى يزن مع صاروخ الزئبقى السلطان الجديد فلما نظرهم الملك سيف بن ذى يزن فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وامر بسجن الحكماء بعد أن سلسلوهم بالحديد والاغلال والباشات الثقال وبعد ذلك التفت إلى رصد الفلك وقال له كيف رأيت نفسك يا ملعون يا طاغى يا مفتون ما بقى لك خلاص إلا إن كنت تنطق بكلمة التوحيد والاخلاص وتقول اشهد ان لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله **(قال الراوى)** فلما أن سمع

الكهين رصد الفلك ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لا يكون ذلك أبداً ولو شربت كأس الردى ولا أحول عن يقينى فقال الملك سيف واين ما انت عليه من الكهانة وعلوم الاقلام فما نفعك من ذلك شئ فى هذا المقام وقد ابيت أن تدخل فى دين الإسلام مع أن الإسلام غنى عنك وعن امثالك ثم امر بضرب رقبته فقام إليه عطمطم خراق الشجر وضربه بالحسام على يديه فاطاح رأسه من على كتفيه فتصارخت ارهاط الجان يقولون اراحكم الله كما أرحتمونا من خدمة هذا اللعين عدو الله وعدو المؤمنين فقال الملك سيف انصرفوا إلى حال سبيلكم واهلكم وأولادكم ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أمر بحرق الكهين فحرقوه فى الحال وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ونادى صاروخ على الملك سيف بن ذى يزن وقال له إركب حتى املكك الوادى فقد فتحت لك الابواب وابطلت الارصاد فنادى الملك سيف بالركوب فركبت الرجال وساروا إلى داخل الاقليم ينادون بالتهليل والصلاة على إبراهيم الخليل وأن الملك سيف فى اوائل القوم ينادى الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين والخليل إبراهيم أبى الأنبياء وسيد البشر ومازال حتى بقى فى وسط وادى الاقليم الخامس وامر مسابق العيار أن ينادى بالإيمان فى تلك الوديان ويضعوا فى الكفرة السيف والسنان وقد أحاطت بالوادى الإنس والجان فالذى رمى سلاحه وأسلم فقد نجا والذى أصر على الكفر هلك ومازال الأمر كذلك إلى أن مضى هذا النهار وأسلم أهل الوادى بعد ما قتل منهم أزيد من نصفهم ثم أمر الملك بالنزول فى ذلك الوادى ليقيم فيه النهار والليل حتى ترتاح الرجال والخيل وقال الحمد لله لقد قضيت الأشغال وملكت الملعونين معنا وما لنا بباقى الاقاليم من حاجة فقال له أصحابه لقد قلت الصواب ونطقت بالأمر الذى لا يعاب هذا ما كان.

(قال الراوى) ثم التفت الملك سيف وقال يا صاروخ أحضر لى أعدائى فقال سمعا وطاعة فسار المارد إلى خارج المدينة وهو يتبختر ويعجب

بنفسه وإذا هو برجل مسكين ضعيف هرم فلما رآه رق له وتقدم إليه وقال
له ما حالك يا أخا الجان ومن أتى بك إلى هذا المكان فقال له امض بعيدا
عنى وعن حالى ولا تسألنى فأنا قاصد إلى سلطان الجان وأريد من يوصلنى
إليه ويوقفنى بين يديه فقال له لا تخف فها أنا السلطان أقضى اشغالك
ولا ترى تعبا ولا عنا فانى كما اعلمتك أنت سلطان الجان فقال له هذا الجنى
الضعيف واين كنت ومن أين أتيت فإن الملوك من عادتهم انهم يكونوا فى
امكانهم والخدام تخدمهم وانت بخلاف ذلك فقال له انا كنت فى قضاء
حاجة سلطان الانس فقضيتها ومضيت احضر له اعداءه فقال له يا سيدى
انا لى حكاية من أعجب العجب وهى تصلح ان تكون سيرة وهى ان لى اختا
ليس لى غيرها وانا احبها حبا شديدا ما عليه من مزيد ومن شدة خوفى
عليها جعلت لها مكانا برسمها مخصوصا لا تخرج منه ولم تدخل مكانا
غيره وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال فصار أهل الأرض يخطبونها
منى وأنا لا ارضى أن أزوجها لأحد فاعتمدوا أن يأخذونها منى مسبية وإن
قاتلهتم يقتلونى فلما علمت بذلك الشأن قلت فى نفسى ما يحمينى إلا
سلطان الجان وأخذتها معى وقصدى اليك فلما توسطت الطريق عارضنى
مارد يقال له عفاشة الجان أبو يد من دون الأعوان فسألنى عن حالى فأخبرته
بكل ما جرى على فلما سمع منى ذلك أخذها منى وضربنى وآذانى وبعد
ذلك طردنى بعد أن أقسم أنه لو رأى من يوصل خبرى إلى سلطان الجان لكان
قتلنى ولكن اذهب واشتكينى إليه وأنى ما فعلت ذلك إلا مكيدة فيه لأنه
طلب من الملك منصبى **(يا سادة)** فلما سمع صاروخ من هذا المارد المسكين
العيان رق له ورحمه وغضب على عفاشة غضبا شديدا وقال له يا مسكين
وأين يوجد عفاشة فأنا مرادى أن ألقاه وأذيقه العذاب ألوانا ولابد أن أقتله
وأعجل مرخله فأنا سلطان الجان فقال له الآن بلغت مناك ونلت كل ما
تطلبه من هواك فها هو فى مغارة قريبة من هذا المكان فقال له سر الآن

معى وأرنى إياه وسوف أريك ما أصنع معه فقال له السمع والطاعة ثم انه
سار به إلى المغارة وكان هذا الشاطر عفاشة الجان لأنه كانت قد مضت المدة
مع المارد الآخر الذى كان قابله وجرى له معه ما ذكرناه وبعد ذلك تعاهد هو
واياه واطلقه لحال سبيله فسار المارد عفاشة وقد اقبل إلى أويس القافى سرا
وسأله عما جرى من الأمور فأخبره بكل ما تحرر من ذلك الخبر ورحل على
الملك سيف وسلم عليه فسأله عن حاله فأخبره بما جرى له واعلمه ان المارد
الذى سلطنه طلع ليأتى بالحكماء فلما سمع عفاشة من المارد ذلك سار
طالب أثره وجعل نفسه على هذه الصفة وقبل ما ذكرناه من الحيلة واجتمع
بالصاروخ كما ذكرنا وسار هو وإياه كما وصفنا ومازالو كذلك إلى أن وصلوا
إلى المغارة كما قدمنا فقال عفاشة يا سيدى ها هو هنا فى ذلك المكان
فادخل إليه وأقتله ثم تقدم المارد إلى المغار ودخل وأقسم عفاشة على يده
ما أمرها به ونهض عفاشة وتقدم وقبض عليه ثم أقسم على يده ان تصير
سوطا فصارت فصار يضربه ويقول له اين دعواك اين كلامك اين سلطتك
على الجان يا ذليل يا مهان فقال له ارحمنى يا عفاشة فقد تركت السلطنة
وما بقيت اذكرها فقال له ضاقت عليك الدنيا فما رايت إلا منصبى تريد أن
تأخذه منى فقال له المارد انا ما عرفتك وانت كنت غائبا ومنصبك مبارك
عليك فقال له عفاشة ويلك ان هذه حيلة عملتها عليك وأريد ان آخذ روحك
من بين جنبيك وما ينجيك منى الا إذا عاهدتنى على انك تطلق الحكماء
واعلم أنى الذى حميتهم وانك لا تتفوه بذلك الكلام وإن عدت بعدها إلى
مثل ذلك أدركتك أينما كنت وقطعت أوصالك فقال له المارد يا سيدى أنا
خادمك أنا واخوتى وإنى أقسم بالنقش الذى على خاتم سليمان ما بقيت
أتعرض إلى مثل ذلك أبدا ثم أنه بعد ذلك الكلام أطلقه لما رآه شدد فى
الأقسام وقال له امض إلى ما أمرتك به فقال له السمع والطاعة ثم أن
عفاشة تركه إلى مثل تلك الأشغال ومضى عنه فهذا ما كان من عفاشة

وأما ما كان من أمر صاروخ فانه سار وهو لا يصدق بالنجاة إلى أن وصل إلى الحكيمين وأطلقهما وقال لهما لقد أرسلنى اليكما كبيرى سيسون وكان قد أعلمه عفاشة بذلك ثم قال لهما امضيا إلى الاقليم السادس فقالا له السمع والطاعة فركبا الجوادين المطلسمين وسارا فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر صاروخ فانه بعد أن فعل تلك الفعال سار حتى دخل صيوان العجائب ودخل على الملك سيف وهو منكس الرأس منعكس الحواس فلما دخل قبل الأرض بين يديه فقال الملك سيف أهلا وسهلا بسلطان الجان فقال له ما لى حاجة بالسلطنة فقال الملك لا تأخذ على خاطرك إن كان الحكيمان قد هربا فان هذه عادتهما وأنا ورائهما فى الطلب فقم واجلس على كرسى السلطنة فقال له إن لها أصحاب ولا أنا من رجالها وليس لى قدرة على أهلها فبينما هم فى الكلام وإذا بعفاشة نزل عليهم وسلم على الملك سيف بن ذى يزن وقبل يده وجلس فى مكانه وقال للملك سيف يا ملك الزمان أنا سمعت أنك سلطنت على الجان واحدا خلافى فقال الملك سيف نعم وهو صاروخ هذا ومن حيث أنك حضرت فأنت أحق بها منه فقال عفاشة وأنت يا صاروخ رضيت أن تكون سلطان على جميع الجان فقال صاروخ من الذى يكون سلطان وأنت فى الدنيا يا أخى سلطتك عليك مباركة وأنت صاحبها ثم أن صاروخ قام على الأقدام وخلع عن أكتافه القفطان وألقاه على عفاشة الجان ورجع إلى مكانه فتعجب الحاضرون من ذلك وقال لاخوته قوموا كلكم قبلوا يد ملكنا عفاشة الجان وأما أنا له فمن جملة الغلمان فعند ذلك قام عفاشة على حيله وقلع القفطان وألبسه لصاروخ وقال له إلبس فقد جعلتك وكيلى على السلطنة فى غيابى إن كنت غائبا وكل من كان فى مرتبة فهو بها وإخوتك العشرة يكونون لك وزراء فى الميمنة والميسرة وأنت وكيلى والوكيل كالأصل فشكره الحاضرون على ذلك وصاروخ فرح لأنه أولا كان سلطنه الملك سيف ضد عفاشة وأما

فى هذا الوقت فقد صار عفاشة هو الذى أجلسه وحكمه برضاه.

(قال الراوى) والتفت الملك سيف وقال اين اعدائى الحكيمان فإنى طالت على الغربة وقصدى العودة إلى أوطاننا فائتنى بهما يا صاروخ فقال له ها هما حاضران فقال على بهما يا صاروخ فقال سمعا وطاعة وغاب قليلا وقال له ان الحكيمين هربا ولا أعلم لهما مكان يا ملك الزمان فقال الملك سيف وأنت ما كنت احضرتهما بين يدى قبل أن يأتى عفاشة وقلت لك احتفظ عليهما وأنت لك إخوة أبطال أما قدرتم على حفظ هذين الحكيمين فقال صاروخ يا ملك الإسلام أنا قد إنعزلت من السلطنة بسبب هروبهما وأنكرت ذلك لعلمى أنى ما سلطنت إلا لما احضرتهما بين يديك ولما هربا منى عزلت نفسى وأنا بقيت وكيلا على السلطنة فمع توكيلى الذى أقدر عليه أفعله والذى اعجز عنه يلتزم به الملك الاصيل وأنا أول عجزى عن هذين الحكيمين ما لى على حفظهما طاقة ولا لى بقبضهما علاقة وها أنا اعلمتك يا ملك الزمان فاستخدمنى فى كل ما تريد غيرهما والسلام **(قال الراوى)** فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الدمرياط وقال يا ولدى اكشف لى أخبار الحكيمين اين ذهبا فقال له الدمرياط السمع والطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين فيه وقال له يا ملك الزمان ان الحكيمين ذهبا إلى الأقيلم السادس من مدة أيام وهم يستجيرون بحكمائهم فقال الملك سيف بن ذى يزن لابد لى من الرحيل وراءهم ثم أمر العساكر ان يأخذوا الأهبة للرحيل فارتحلت العساكر من الاقليم السادس ولهم معنا كلام.

(قال الراوى) وإن الوادى السادس فيه حكيمان حكيمة يقال لها رخمة وزوجها حكيم يقال له رخائم وهما اكبر تلاميذ الكهين يونان الذى أصل هذه الأقاليم له وان رومان الازرق وأخاه روم هناك لأنهم كلما يأتون إلى إقليم ويطلبون الإقامة فيجدون الملك سيف غلب أصحابه فلا يظهرون له ولا يورونه وجوههم خوفا أن يدعوهم إلى دين الإسلام وإلا يسقيهم كاس

الحمام فمن ذلك ساروا إلى الاقليم السادس وأعلموا رخائم وزوجته رخمة بالذى جرى وقالوا لهم هذا الملك لابد أن يقصدكم لأنه ما يهجع ولا ينام إلا أن جعل الدنيا كلها إسلام وتركهم ومضى يونان إلى محل أشغاله لأن له فى كل إقليم محلات برسمه.

(قال الراوى) وأما ما كان من الحكيم رخائم وزوجته فانهما كانا جالسين وإذا بالخدم أقبلوا اليهما وقالوا لهما على الباب اثنين حكيمين وقصدهما الدخول عليكما فقالت الحكيمة علينا بهما فأدخلهما الخدام عليهما فأول من دخل سقرديون وقال أجيرونا يا أهل الحكمة وعلم الاقلام أجيرونا يا كرام يا أهل المرءوة يا أهل الإحسان انظر إلى حالى وحال أخى فقالت الحكيمة رخمة وهى المتقدمة عن زوجها من أين أنتما حتى أتيتما الينا تستجيران بنا قالا لها نحن من أرض اليمن وكنا حكيمى الملك سيف أرعد ولما قتله الملك سيف بن ذى يزن طلبنا من بعده فصرنا نهرب من إقليم إلى إقليم ومن واد إلى واد وكلما دخلنا واديا لحقنا وهذه قصتنا فقالت الحكيمة رخمة أنتما مررتما على الخمس أقاليم التى قلبنا قالوا لها نعم وما قدروا على حمايتنا ومهما قمنا فى واد يأتينا عبدنا سيسون يقول لنا إهربوا من هاهنا وإلا فإن وقعتم شربتم كأس الفنا فنهرب هكذا حتى وصلنا إلى ها هنا وهذا حالنا فبينما هم فى الكلام وإذا بالحكيم يونان قد وصل وبينهم حصل فلما رآه الحكيم رخائم قام اليه وقبل يديه ثم أجلسه وقال بعد المباسطة والمدام أنت أستاذنا وتعرف ما الذى نحن فيه فهو نقطة من بحرك فلما نظر هذين الحكيمين وهما حكيما سيف أرعد ملك الحبشة والسودان قد اتيا إلى إقليم اليونان يستجيرًان بما فيه من الحكماء والكهان ولابد أن عندك منهما خبر فاطلعنا على حقيقة الأمر فقال الحكيم يونان أنا أقول لكم إن هذا الملك رحل خلف هذين الحكيمين وإنه على الحق وما يتكلم إلا بالصدق والدليل على ذلك أن الأقاليم الخمسة نظروا إلى الحق معه فاتبعوه

وامتثلوا أمره وأطاعوه وها هم أتوكم وأنت أيضا سوف تتبعوه وتكونوا من حزبه وتخدموه ويهلك جميع الحكماء من عنده ولا يبقى غيركم وتكونوا من قومه وجنده وأنا ضربت الرمل فرأيتكم تسلمون وتطيعون هذا الملك وتصيرون عنده من جملة الحكماء ولا يفضل من الحكماء عنده غيركم **(يا سادة)** فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له لا كان ذلك ابدا أنت تمتحننا بذلك الكلام فنحن لا نغير ديننا ولا نتبع إلا يقيننا وإن الرمل ما يصيب فى كل الاوقات وأنت كيف تذكر لنا ذلك ونحن أتباعك وتلاميذك ولو قال لنا أحد خلافك هذا الكلام كنا عممنا رأسه بالحسام فقال لهم الحكيم يونان أنا ما كلمتكم إلا حتى انظر مافى بالكم فاذهبوا إلى حيث تريدون فأنا معاونكم على ما تشتهون فقامت رخمة ورخائم معهما مجتهدان فى لقاء الملك سيف وحماية الحكماء وسارا إلى أن وصلا إلى الاقليم الساس ونزلا فيه واجتمعت عليهما الرجال والأبطال والحكماء عندهم وهم يقولون لهم لا تخافوا مادمتم معنا وجعلوا يدبرون أمرهم فى لقاء غريمهم **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه مازال سائرا بالرجال إلى أن قرب من ذلك الوادى وثار الغبار وبان للنظار عن ذلك العسكر الجرار ونزل أويس القافى فقال للملك سيف إيش ظهر لك فقال له لا شئ بل نزلت للراحة فاننا قربنا من المكان الذى قصدنا إليه فقال الملك سيف لقد فعلت الصواب وإن شاء الله الكريم التواب إذا كان فى غداة غدا أكتب إلى أصحاب الإقليم كتاب وأنظر منهم رد الجواب فإن أجابو لما طلبنا كان لهم الحظ الأوفر ورجعنا من هنا من غير مشقة ولا ضرر وإن أبوا أن يدخلوا فى دين الإسلام ولم يسلموا أعدائنا حاربناهم والسلام وباتوا على مثل ذلك الايضاح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره كوكبه الوضاح فأراد الملك سيف أن يكتب الكتاب وإذا به إفتقد الخاتم فلم يجده فطار عقله وغاب لبه وغضب وقال لابد لى من كشف خبر خاتمى ثم نهض على الأقدام وأراد أن يسير ويكشف خبر خاتمه

فافتقد سيف آصف فلم يجده فضاق صدره وتحير فهو كذلك وإذا بولده مصر دخل عليه وهو باكى العين حزين القلب فقال له ما الخبر يا ولدى فقال له أن الخرزة التى للسبع خدم فقدت وهى خرزة كوش بن كنعان فقال الملك سيف والله يا ولدى وأنا أيضا لم أجد ذخائرى وهم الختام وسيف آصف بن برخيا فهما كذلك وإذا بنصر دخل عليهما وافتقد خاتمه والفيل الذى كان حامله حرز له فتحير الرجال جميعا كذلك وإذا بأويس القافى دخل عليهم وافتقد الخاتم الذى كان معه وكل من كان معه شئ من الاستخدام ذهب منه وافتقده حتى أن الحكماء دخلوا على الملك وعلموه أنهم فقدوا جرينداياتهم وكتبهم ولم يجدوهم ولا لهم مقدرة أن يكشفوا أخبارهم فزاد الأمر وكثر الشر وعظم البلاء وصار الملك سيف لا يبدى ولا يعيد لأنه لا يعرف ما يقول فقال الحكماء بعضهم لبعض نحن إذا سكتنا عن ذخائرنا وكتبنا بأى شئ نمنع عن أنفسنا وما لنا مقدرة إلا ذخائرنا فما لحقوا أن يتموا كلامهم حتى ظهرت عليهم نيران من كل جانب ومكان وقد احتاط بهم وهم داخل الخيام وزحفت عليهم فقال الملك سيف بن ذى يزن أين الخدام والأعوان ينقذونا مما حل بنا فلم يجد لهم خبر فحار فى أمره وسلم نفسه وأولاده إلى قضاء الله الملك الديان الرحيم الرحمن.

(قال الراوى) والسبب فى ذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع وهو أن الحكيمة رخمة ألقت على نفسها باب إخفاء وصبرت تلك الليلة إلى أن جن الظلام وصارت حتى تقربت من أهل الإيمان وأمرت الخدام أن يأتوها بكل ما طلبت بعدما سألت أعوانهم عن الذى تدور يد الإسلام عليه من الذخائر فأعلموها أن الملك سيف تدور يده على صيف آصف بن برخيا وعلى الخاتم والسوط الحياصة فدخلت وهى على حالة الاختفاء وكان ذلك الباب الذى أغلقته على نفسها يخفيها عن الانس والجن فأخذت ذخائر الملك وكذلك ولده مصر وعدد الحكماء وكتبهم ورجعت إلى مكانها وعرفت انها ملكت

شيئا ما احتوى احد على مثله قبلها ولا بعدها فأخذت الجميع ودخلت على زوجها وأعلمته بما فعلت فقال لها سيرى بنا إلى الحكيم يونان نعلمه بما قد ملكنا فساروا وكان الحكيم روم الأصفر فلما دخلت الكهينة رخمة قبلت الأرض بين يدى الحكماء وقالت لهم إنى أتيتكم بذخائر لا تعد ولا تحصى ولا تستقصى وهو سيف آصف بن برخيا وخرزة الكوش بن كنعان ولوح الكيلجان والخليجان فلما سمع الكهين ذلك ضحك ضحكا عاليا ثم قال يا رخمة انت مالك عقل ابدا فانظرى ما عندى انا ثم انه أخرج لها من خلف ظهره كيسا طوله خمسة أشبار وعرضه اثنان وهو من الحديد الصينى ووضعه قدامها واخرج المفتاح وفتحه وإذا به ملان عقود مثل المسابح فمسك السبحة منه وفك رباطها وفرغها على الأرض قدامها فانفرش الخرز على الأرض وقال لها يا رخمة خذى لك خرزة منهم وامعكيها فاخذت خرزة ومعكتها فحضر قدامها مائة ملك من ملوك الجان كل ملك يحكم على قبيلة وأعوان وقالوا ما تريدين ان نفعل فلك كل ما طلبتيه فقال لهم الحكيم يونان ارمى الخرز وخذى خرزتك وامضى إلى أشغالك انا عندى مثل ذلك أحد عشر صندوقا أكبر من هذا وكلهم بهذه الصفة وهم لى ولأجدادى من قبلى فانا ما لى بهذه الخرزة من شئ فإن معى غيرها فعرضت عليه الذخائر وهو يضحك عليها وما أعجبه شئ من ذلك أبدا ومازالت تعرض عليه الكتب وهو يهزأ إلى أن وصلت إلى كتاب الهدهاد بنطاقة فعندها همهم ودمدم وهز رأسه وقال هذا الكتاب فيه اسرار مانعة وطلاسم قاطعه ثم هز رأسه وأومأ اليه بيده فانزله كالماء السائح ثم قال يا رخمة روحى لأشغالك فقالت له سمعا وطاعة ثم انها ركبت زيرها وسارت من عنده إلى زوجها وسمعت فى بعض الكتب أنه اخوها وما هو زوجها وقد رأيت ديانة هؤلاء السبع أقاليم انهم كانوا يتزوجون باخوانهم فيصير الرجل زوجا وأخا هذا وقد أعلمته بكل ما جرى عليهما من عرض الذخائر وأنه ما أخذ منها

شيئا وقد أقبلت الذخائر كلها أمامى فلما سمع منها ذلك الحكيم رخائم قال لها ما لنا بهذه الذخائر من شئ واما هؤلاء الاعداء الذين حولنا ارسل لهم النار تحرقهم من حولنا لأنهم خلق كثير ثم ان الحكيم رخائم إصطنع بوقا من الحديد ووكل به ماردا وقال له قد امرتك امرا ان تنفخ من هذا شرار حتى تحرق المسلمين وخرجت النار من البوق وساعدتها الارهاط حتى علقت فى الشجرات وسبحت حول الاسلام كما ذكرنا ونظر الملك سيف إلى تلك النيران فرآها محيطة بهم فجمع رجاله وسائرا أبطاله وأكابر دولته وجعلوا يقرءون كتب الخليل إبراهيم عليه السلام ويتحصنوا بها خوفا من هذه النار هذا ما كان من أمر الحكيمين فإنهما بعد أن فعلا تلك الفعال القى الله عليهم النوم والخيال فلما استغرقوا فى منامهما رأوا آيات مهولة وسوف نذكرها إن شاء الله تعالى وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه هو ورجاله وقفوا فى صدر النار وهم يتلون صحف الخليل إبراهيم وهم يستغيثون بالله السميع العليم وبات ليلته لم يذق المنام وهو يدور حول الإسلام وكذلك دولته وأكابر دولته وأكابر الإسلام باتوا يحصنون أنفسهم بتوحيد الله الملك العلام ويقرؤن الكتب والصحف العظام إلى أن انتصف الليل وهم فى تكبير وتهليل وقد بعدت النيران ولم تقربهم وأخيرا أخمدت وأنطفأت وبطل لهيبها وشرارها فتعجب الناس من ذلك وإذا بالحكيمين وهم الحكيمة رخمة والحكيم رخائم نازلين من الجو الأعلى على سريرهما راكبين ومازالوا حتى نزلوا فى وسط الإسلام فتأملهم الحكماء والحاضرون وإذا بهما الحكيمة رخمة والحكيم رخائم فقال لهم الملك سيف إيش أتى بكم إلى هذا المكان بعدما فعلتم من السحر والمكر والغدر واعتمدتم على الشياطين والجان المتمردين ونحن استعنا برب العالمين وأرسلتم علينا بابواب النار ونحن اعتصمنا منها بقدرة العزيز الجبار وسوف ترون من تدور عليه الدوائر ومن يكون فى بضاعته رابحا ومن يكون خاسر فقالوا يا ملك الزمان مضى ما

مضى والذى أصابنا فإنه من نفاذ القضا ونحن نقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وآمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ثم انهما نزلا من على سريرهم وأقبلا على الملك سيف بن ذى يزن وقبلا الأرض بين يديه فتعجب الملك سيف وقال لهم وأين ذخائرنا التى سرقتموها فأخرجت الحكيمة جميع الذخائر ففرقها على أصحابها وقد عدم منها كتاب الدمرياط وجربنديته فقال لها يا رخمة واين كتاب الدمرياط وجربندته فقالت إن لهم وقت آخر لأنهما قد فرط فيهم الفرط فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنتما ما سبب إسلامكما فقالت له سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو أننا لما أخذنا الذخائر بعد نزولكم علينا ذهبنا بها إلى الحكيم يونان وأخيه رومان وما عجبه من تلك الذخائر من شئ وأرانى صناديق ملآنه من هذا وامثاله وقال لى كل هذا لا يغنى من جوع وقد رجعت وأعلمت أخى وأرسلنا لكم النيران وأخذنا المنام فأتى هاتف وقال لى يا رخمة إلى متى هذا البغى والعناد وأنت مصرة عل الفساد فأسلمى أنت ورخائم وارجعى إلى الله القوى الدائم الذى رفع هذه السماء بلا دعائم وبسط الأرض على ماء جمد وخلق هذا الخلق وهو بعددها عالم فارجعى أنت وذلك الحكيم إلى الله السميع العليم وادخلا على الملك سيف بن ذى يزن الملك الكريم وإلا أذقتكما العذاب الأليم بهذه الحربة فنظرت نحوه وإذا بحربة فى يسقط منها شرار النار فقلت له يا سيدى ائذن وأنا أفعل كل ما تريد وأبعد عنى هذا العذاب الشديد وعلمنى إيش أقول حتى أكون من أهل القبول فقال لى قولى حقا صدقا خالصا مخلصا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقلت كما قال لى وبعد ذلك قال لى خذى الحكيم معك وامضى إلى ذلك الملك السعيد وانصرى به أنت وزوجك على كل ما يريد وإلا ضربتكما بحربتى هذه فهى من النار وعجلت لكما بها البوار فقلت له ومن أنت يا مولاى فقال له أنا الشيخ عبد السلام فأسلمت على يده وانتبهت من منامى وأنا اكرر

الشهادتين على لسانى ولهما لذة عجيبة وحلاوة الإسلام على لسانى
فذهبت إلى الحكيم رخائم فوجدته أيضا يقر لله بالواحدانية وللخليل
إبراهيم بالرسالة فسألته عن حاله فأخبرنى أنه جرى عليه مثل ما جرى لى
فأعلمته أنا أيضا بقصتى وقلت له يا أخى قبل كل شئ اصرفاالمؤمنيننذه
النار وامنع عنهم الأذى والإضرار فصرفناها عنكم وقد اتينا لكم نجدد
إسلامنا على يدك ونكون لك يامالك من التابعين ونؤمن بالله رب العالمين
(قال الراوى) فلما سمع الملك من رخمة ذلك قال الحمد لله الذى أراحنا
وحمانا من عدونا وسهل هذه الأمور وفتح لنا تلك الأبواب ثم أن الملك سيف
آخذ سيف آصف بن برخيا وجربهما عليه فوجد إسلامهما صحيحا ففرح
بهما ورحب بهما وأكرمهما غاية الاكرام وقال للحكيمة رخمة قد علمت
سبب إسلامكما وما علمت سبب الجرنيدية وكتاب ملك الدمرياط وهذا شئ
ما يمكن السكوت عنه فقالت له أعلم أن هذه الحاجة كانت لرجل يقال له
الهدهاد وكان الهدهاد هذا من تلامذة هذا الحكيم يونان فسرق الكتب منه
فطرده وكان هذا من قديم الزمان ولما جرى ما جرى واطلع على الذخائر فما
وجد فيهم شيئا أنفع من ذخائر الدمرياط فاشار اليها ونظر بعينيه اليها
وهمهم وأقسم وعزم فصارت كالماء السائح وعدمت فلما سمع الملك ذلك
الكلام تحير فى أمره وقال لها يا حكيمة الزمان أن الدمرياط إذا علم بذلك
خنقه الغيظ ويهلك لفقدهما وكان الدمرياط فى ذلك الوقت نائما بقدرة
الله ولطفه به فقالت رخمة يا ملك الزمان إن الرمل يدل على أنك تقتل
يونان ورومان الأزرق وأخاه فإذا سهل الله علينا ذلك أخذنا كتبه الاصلية
ودفعناها إلى الدمرياط عوضا عن كتابه وجرنديته فقال لها الملك سيف
إنى أخاف أنه ما يصبر على مثل ذلك فقالت له يا ملك الزمان الأمر قريب
وأنا عندى صندوق كنت استخرجته من كنز الأقاليم إذا نزل فيه أى إنسان
واستقام لا يفكر فى أمور الدنيا ولا يزعل ابدا فأنا آتيك به وتدخل فيه

الدمرياط إلى أن تقتل الحكيم يونان ورومان وأخاه وبعدها نحن نطلعه منه
وتسلمه الكتاب الاصلى والسلام.
(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بذكر الصندوق زاد عجبه وقال لها
وكيف ذلك يا حكيمة الزمان فقالت له اعلم أن الصندوق هذا له سبب وهو
أن الذى اصطنعه ملك فى بلاد الهند الجوانى وهندسه هندسة عظيمة
والسبب فى ذلك أنه كان عديم الخلفة والذرية وما له أولاد أبدا فبعد مدة
من الزمان حملت زوجته بولد ذكر ووضعته كأنه قمر بدا فى ليلة أربعة
عشر ففرح به واستبشر وحققه واستنطق أشكاله فظهر له أن هذا الولد
يعيش من العمر خمس عشرة سنة فإذا تمت المدة يلدغه ثعبان أرقط فيموت
بلدغته وساعته فلما تبين له ذلك صعب عليه وكبر لديه وكان له وزيرا
حاذقا لبيبا فقال له ذلك الوزير الرأى عندى أن تصنع له صندوقا بالحكمة
والهندسة لا يقرب عليه شئ من الهوام وتضع الولد فيه وتجعل له من
يخدمه من الجان فاذا تمت المدة أخرجه من الصندوق وقد قضى الأمر وزال كل
سر وأن الرمل لا يصيب فى كل الأوقات فدع عنك ذلك افعل ما أمرت به
عليك فقال له إن هذا هو الصواب ثم إنه اصطنع ذلك الصندوق ووضع ولده
داخله ووكل به من يعوله وتركه فى مكان حصين أمين وتركه هناك ومازال
كذلك إلى أن مضت المدة وكان كتب له تاريخا فلما كان اليوم الآخر من المدة
وهو اليوم الموعود قدم عليه رجل تاجر ومعه أقمشة من أفخر القماش الذى
يصلح للبوس الملوك وأمثالهم فدخل ذلك التاجر إلى ذلك الحكيم وقدم له
فردة قماش مربوطة على سبيل الهدية فقبلها منه وانصرف التاجر إلى حال
سبيله وأما الحكيم فتقدم إلى الفردة القماش وفتحها وإذا فيها ثعبان أرقط
العينين كالعريج له لسان أزرق الجلد مهول المنظر فلما رآه الحكيم جرد
حسامه وضرب الثعبان فأطاح رأسه عن جثته فوقع قتيلا من وقته وساعته
وقال للخدام ارموه فى النار ففعلوا ما أمرهم وحرقوه وكان مما جرى لهم من

خوفهم منه أن الغلمان ما صدقوا أن يروه مقتول او بالقضاء المقدر والبلاء المحرر أن رأس الثعبان وقعت تحت عتبة المكان فما أحد رآها ولا التفت اليها وذلك لسبب يريده الله عز وجل ولما ان مات الثعبان وانحرق فرح الحكيم فرحا شديدا على سلامة ولده وقال إن العدو مات وهذا اليوم آخر المواعيد ثم نهض إلى الصندوق وفتحه وأخرج ولده إلى الفضاء بيده وقد سلب الله عقله منه وقال له يا ولدى قد مضت المدة وما بقى خوف ولا فزع مادام العدو قتل فقال له الولد اخبرنى يا أبى ما كان السبب الموجب لذلك كله فأعاد عليه القصة من أولها إلى آخرها ففرح الولد الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وسار مع أبيه إلى أن جاوز عتبة القصر فجاء اصبع رجل الولد عند رأس الثعبان فلدغه فوقع الولد إلى الارض فتأمل أبوه فرأى رأس الثعبان تعلقت بأصبع رجله اليسرى فأخرجها من المكان فرآها ميتة والولد ميت فقال إن المقدور لابد من إنفاذه وكان الحكيم مؤمن من عهد نبى الله نوح فنهض ودفن وحمد ربه وأراد أن يحرق الصندوق ويبطله فقال له الوزير لا تفعل أيها الملك فلربما أن ينتفع به أحد من المسلمين فلما سمع الحكيم وذلك من الوزير ضرب الرمل وحققه فرأى أنه يحتاج إليه ملك عظيم من بعد هذه الايام وذلك الملك اسمه شعبان يضع فيه رجلا قد قطع فى معمعمة الحرب فى جهاد الكفار ويكون ذلك الصندوق هو السبب لحياته ثم بعد ذلك يحتاج إليه رجل يقال له إبراهيم الخورانى بن حسن الخورانى يتشضب جسده بجراحات غير قاتله فيكون سبب لحياته فلما سمع الحكيم ذلك قال حيث أنه فيه انتفاع للمؤمنين فبقاؤه أولى من إعدامه ووضعه فى كنز هذه الأقاليم ووكل به جماعة من الجان على أنه إذا احتاجه أحد من الانام ودخل ليأخذه فانهم يحلفوه الاعوان بأنه أن قضى شغله يعيده مكانه ثانيا فيحلف لهم أنه إذا قضى شغله أعاده إلى مكانه وإنى يا ملك الزمان سبب معرفتى به إنه كان عندى رجل مجروح فسألت الجان عن دوائه

فاعلمونى بذلك الصندوق فاخرجته من الكنز بعد ان حلفت للوكلاء انى أعيده ثانيا وبعد ذلك لما تداوى الرجل أعدته إلى الكنز كما كان فإذا أردت ذلك فانهض والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف من الحكيمة رخمة ذلك الكلام تبسم عجبا وقال يا رخمة انى اريد ان اسير معك بشرط أن يكون هذا الأمر مكتوم بينى وبينك وبين مسابق العيار حتى لا يطلع عليه الدمرياط فقالت سمعا وطاعة ثم أن الحكيمة رخمة سارت هى والملك ومسابق وما أن وصلت إلى الكنز فقالت يا ملك الزمان اتل حسبك ونسبك ينفتح لك باب الكنز فتلى حسبه ونسبه فانفتح فدخل الملك سيف فلما وصل إلى آخره رأى ايوانين كبار ذات اليمين وذات اليسار والصندوق على الايوان الأيمن فتقدم إليه فرآه صندوقا كبيرا ثم تأمل فرأى طاقة فوق الصندوق وفيها كيس من الجلد فأخذه وفتحه وإذا فيه لوح صغير فمد يده ليأخذ اللوح وإذا بشئ يقول يا فتى هذا اللوح رصد الصندوق فاذا اخذت اللوح صار الصندوق إلى حيث تريد ولكن لا نسلم لك اللوح تخلف لنا أنك تعيده الينا فخلف لهم على ذلك واخذ اللوح وسار من الكنز وقال لرخمة قد أتيت بالصندوق فقالت له اين هو فقال لها قد ملكت وصده فقالت له هنيئا لك من ملك إنى لما اخذته حملوه الجان ولم أعلم أن له رصدا أبدا وهذا دليل على سعادتك ثم إنهم ساروا راجعين إلى أن وصلوا إلى صيوان العجائب فلما استقر بهم الجلوس قالت الحكيمة رخمة احضر الدمرياط لأجل أن نضعه فى هذا الصندوق فقال الملك سيف يا رخمة انى والله متعجب من هذا الصندوق كيف يدخل الرجل ويقعد فيه ورأى شئ يكون أكله وشربه منه اعلم يا ملك الزمان أن الذى أحكم هذا الصندوق كان له اتباع كثيرة وكل من أتباعه عمل فيه على قدر جهده فمنهم من عمل فيه البساتين ومنهم من اصطنع فيه الرياض ومنهم من اصطنع آلات ومنهم من اصطنع الشخوص الموكلين بالمأكل والمشرب والذى اصطنع الحب

الذى فى الصندوق لأجل القوت فكل منهم اصطنع أشياء والذى يكون فيه يلقى إليه الخادم كل يوم حبة تغنيه عن الأكل والاخر يلقى له حبه ترويه بدل الماء فلما سمع الملك ذلك قال لها يا رخمة مرادى أن أجرب ذلك الصندوق وأدع أحدا ينزل فيه فقالت له افعل ما بدا لك فقال الملك سيف على بمسابق العيار فلما حضر بين يديه قال له يا مسابق إنزل فى الصندوق هذا وأعلمنى بكل ما رأيت فقال السمع والطاعة ثم نزل مسابق العيار كما أمره ووضعوا عليه الغطاء وتركه الملك قدر نصف ساعة زمانية وفتحوا الصندوق وأخرجوا مسابق منه فجعل يلتفت منه ذات اليمين وذات اليسار وإلى فوق وتحت فقال الملك ما بالك يا مسابق فقال له يا ملك الزمان أنا فى أى مكان فقال له أنت عندى فقال يا ملك وكم غبت عنكم من الزمان فقال له غبت عنا نصف ساعة من غير زيادة ولا نقصان فقال مسابق والله إنى إذا حكيت لكم على ما جرى لى فلا أحد منكم يصدقنى بل تثبتوا جنانى فقال الملك أحكى ولا تخف فأنت مصدق فقل لنا على ما جرى عليك فقال لهم أعلموا انى لما نزلت إلى هذا الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح ذى أشجار وأطيار وأزهار وأنهار وليس له أول يعرف ولا آخر يوصف ووجدت نفسى فيه منفردا فجعلت أسير فيه ليلا ونهارا وأنا ما أدرى إلى أين أروح وإلى أين أجئ ولم أزل كذلك إلى ان مضت على أربعة أشهر فبينما أنا سائر فى ذلك البر وقد تركت الأشجار خلفى وبقيت فى فلاة إذ ثار على الغبار وعلى وسد الأقطار وانكشف عن عسكر جرار يسد الفلوات ويملأ الأراضى الواسعات فلما رأونى مالوا إلى وقبضونى فى عاجل الحال وقدمونى إلى ملكهم فلما رآنى ذلك الملك قال لى ويلك أما أنت مسابق العيار الذى عند الملك سيف بن ذى يزن قلت له نعم هو أنا فقال لى أنا أريدك تخدم عندى وتترك الملك سيف فلما سمعت ذلك الكلام صار الضياء فى وجهى ظلام وقلت له لا كان ذلك ابدا ولو سقيتنى كأس الردى فلما سمع منى ذلك أمر بأخذى إلى بلده فلما

وصلت إلى هناك وضعنى فى قفص من حديد وتركنى فى سرايته مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دخل ذلك الملك على وقال يا مسابق ما بقى منى خلاص إلا اذا كنت تخدم عندى وإن لم تفعل قتلتك فلما سمعت ذلك منه أجبته إلى ذلك وقلت فى نفسى الخدمة أحسن من الموت فأطلقنى من القفص وألبسنى قفطانا عظيما وجعلنى سلطانا على العيارين الذين عنده وزوجنى بجاريته وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال فدخلت بها فوجدتها درة ما نقبت ومطية ما ركبت فأقمت معها مدة سنة كاملة فوضعت منى غلام ذكر كأنه فلقة قمر ففرحت به غاية الفرح الشديد وسميته سارون فأقامت أمه ترضعه حتى بلغ الرضاع ففى يوم من الايام ركب الملك فى أهل مملكته وعساكره وجنوده يريدون الصيد والقنص وأنا فى ركابه ومازال كذلك ألى أن توسطنا الطريق وهو المحل الذى كان قابلنى فيه أول مجيئ فبينما نحن سائرون وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار وفى أوائلهم ملك عظيم المقدار ذو هيبة وفخار فلما نظر الملك الذى أنا عنده قال يا قوم لا تخافوا ولا تفزعوا فهذا أخى وقد أتى إلى يزورنى وأنا لى مدة سنين وأعوام ما رأيته أبدا ثم ان الملك ساق جواده وأنا فى ركابه إلى أن وصل إلى أخيه وقال مرحبا يا أخى ثم أنهما سلما على بعضهما وتحاضنا وتعانقا وقال له أخوه المقبل لعل الذى فى ركابك هو مسابق العيار الذى كان للملك سيف بن ذى يزن فقال نعم يا أخى فقال اعلم يا أخى انى قد بلغنى خبره وان عندك مستقره وأنا ما أتيت اليك إلا بسببه وأريد ان تهبنى اياه ليخدمنى فيكون لى ذلك أعظم المفاخرة فقال له أخوه السمع والطاعة ووهبنى له فأخذنى أخوه وعاد بى إلى ديار غير التى كنت فيها وخدمت عنده اياما كثيرة زادت عن سبع سنوات وزوجنى الآخر بجارية ذات حسن وحملت منى ووضعت غلام ذكر وبعد ذلك أوهبنى الآخر لملك أعظم منه فأقمت عنده سنة كاملة وزوجنى ببنت عذراء فوضعت منى غلام وأقمت عنده سنة

واحدة ووهبنى لغيره ولم يزالوا يهبونى من ملك إلى ملك وكل ملك أقيم
عنده سنة وأتزوج ببنت من عنده وأخلف منها ذكر أحسن من الآخر إلى تمام
سبع ملوك ففى يوم من الأيام خرج الملك الذى أنا عنده يريد الصيد والقنص
وأنا معه فى ركابه فنصبنا شبكة صيد فوقع فيها صيد كثير وبالجملة
غزال أبيض له أربع قرون ملتوية وعيون سود كحيلة خلقة رب البرية فقال
لى ذلك الملك يا مسابق أنت تسابق الغزلان وقد سمعت عنك بذلك وأريد أن
تقبض لى هذا الغزال فأجبته إلى ذلك السؤال وطرت خلف ذلك الغزال ولم
أزل خلفه فى البرارى والجبال حتى تضايق منى فدخل إلى مغارة كبيرة هناك
فتبعته وأردت أن أدخل عليه المغارة فخرجت على جملة من السباع الكواسر
وأحاطت بى من كل جانب ومكان وكادوا أن يفترسونى وضايقونى فنظرت
ذات اليمين وذات اليسار فرأيت قدامى نهر من الماء فقال لى عقلى إن السباع
لا ينزلون إلى البحار فرأيت نفسى فى البحر وإذ به برد من الثلج فارتعشت
وجعلت ارتعد وثقلت ثيابى وضعفت همتى وأشرفت على الغرق وغطست
فى البحر ونطقت بالشهادتين فأعادنى الماء على وجهه ثانيا فلما رفعت
رأسى من البحر رأيت نفسى بين أيديكم فحمدت الله تعالى على السلامة
وقد سألتمونى عن حالى فأخبرتكم بما جرى لى والسلام **(قال الراوى)** فلما
سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال يا مسابق أنت
عندى صادق ولكن كذبت فى ذلك الكلام فكيف قضيت تلك المدة فى أقل
من نصف ساعة فقال مسابق يا ملك الزمان دعنى وأنزل فيه أحدا غيرى
فقالت الحكيمة رخمة يا ملك الزمان اعلم أن الذى ينزل فى ذلك الصندوق
إذا كان حكيما يرى نفسه حكيما وإن كان مقدما يرى نفسه مقدم وإن كان
ملك رأى نفسه ملك وإن كان فقيرا فكذلك وإن كان ساحرا فكذلك فقال
الملك سيف إيش هذا الكلام والتفت إلى مسابق وقال له إمض إلى المقدم
سعدون وائتنى به من غير أن يعلم به أحد فقال سمعا وطاعة وغاب وعاد

ومعه المقدم سعدون فلما حضر قبل الأرض بين يدى الملك سيف فقال له
أمرتك أن تنزل فى هذا الصندوق فأجاب إلى ذلك ونزل الصندوق فصبر عليه
الملك نصف ساعة وفتح الصندوق وأخرج منه المقدم سعدون فصار يلتفت
ذات اليمين وذات اليسار وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم
خليل الله أنا فى أى مكان فقال له الملك سيف لا بأس عليك أنت عندى يا
سعدون فقال سعدون يا ملك الإسلام إيش فعل الدهر والأعوام فى غيابى
هذه المدة الطويلة فقال الملك سيف بن ذى يزن أنت غبت نصف ساعة فى
الصندوق لا زيادة ولا نقصان فتعجب سعدون وقال يا مولانا أنا جرى لى فى
ذلك الصندوق كل العجب فقال الملك سيف بن ذى يزن أخبرنا بالذى جرى لك
فقال سعدون أخاف أن تقولوا مجنون ولا تصدقوا كلامى وتكذبونى فقال له
الملك قل ولا تخف من التكذيب فقال يا ملك الزمان إنى لما نزلت فى هذا
الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح ذى خضرة ورياض فجعلت أسير ليلا
ونهارا وأنا آكل من نبات الأرض وأشرب من تلك المياه السارحات مدة خمسة
أشهر ولا أرى أحدا من خلق الله تعالى ففى يوم من بعض الأيام رأيت فارس
فى الحديد غاطس راكب على جواد أدهم فلما نظرنى قصد إلى وزعق فى
عاجل الحال على وقال لى أما أنت المقدم سعدون الزنجى فقلت نعم هو أنا
وما قصدك منى فقال أهلا وسهلا ومرحبا بك يا فارس الإسلام ومهلك
الاعداء اللئام أهل الكفر والطغيان الذين هم غير كرام ثم أنه أقبل وسلم
على فسلمت عليه وقال لى والله يا أخى إنك ما جئت إلا وقت الحاجة إليك
فسر بنا يا أخى إلى المدينة فأخذنى وسار بى إلى أن دخلنا فى مدينة
حصينة مكينة بها خلق كثير وعالم مجتمعون على بابها وتلك الأحوال
تدل على حرب وقتال فتعجبت من تلك الأحوال ولم يزل سائرا حتى أوقفنى
بين يدى ملك هذه المدينة وقال له يا ملك الزمان لا تنتصر إلا بسيف هذا
الفارس الأوحد الأسد الأسود الذى مثله فى زماننا هذا لا يوجد فارس البدو

والحضر وأفرس كل من ضرب بالسيف الابتر والطعن بالرمح الكعوب الاسمر هذا المقدم سعدون الزنجى فتأملت أنا فى ذلك الملك فرأيته ملكا عظيم الشأن فقبلت الأرض بين يديه فرحب بى وأكرمنى غاية الإكرام وأمرنى أن أجلس فجلست بين يديه على كرسى من البولاذ الازرق وبعد ما استقر بى القرار طلب الطعام فأتت به الخدام فأكلت مع هذا الملك وبعدما أكلنا الطعام طلب المدام فقلت له يا ملك الزمان لأى شئ تجمعت هذه العساكر والحشود والدساكر على باب تلك المدينة فقال لى يا مقدم سعدون اعلم أن هذا ملك عظيم راكب علينا يريد أن يأخذ بنتى ويملك مدينتى لكونه خطب بنتى فمنعته عنها فأتى يقاتلنى وحلف أن يقتلنى ويأخذ بنتى ويملك مدينتى ويهلك كل دولتى ولا يبقى على أحد من حاشيتى ولا من قرابتى وهذا سبب ركوبه علينا والامر بعد ذلك اليم يا مقدم سعدون ويا فارس الاسلام فلما سمعت كلامه طيبت قلبه وقلت له لا تخف ولا تحزن فروحى لك الفدا ولا تشمت فيك العدا ففرح بكلامى وزاد فى إكرامى وبتنا تلك الليلة فى حظ عظيم وخير جسيم ونحن فى هناء حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقلت له ائتنى بجواد شديد وعدة حرب وهى بشت من الزرد النضيد وسيف صقيل مجوهر هنيد ورمح عالى مكعب مديد فقال لى سمعا وطاعة وفى الحال أحضر لى كل ما طلبته فركبت على ظهر الجواد بعدما تقلدت بعدة الحرب والجلاد وسرت وحدى إلى خارج المدينة فأراد الملك هذا أن يتبعنى بكل عساكره فقلت له يا ملك الزمان أنا ما أحتاج إلى كثرة تلك الفرسان ولا أريد إلا مقدار ألف فارس يكونوا أبطالا شجعان لأجل حماية ظهرى من الأعداء عند التقاء الجمعان فقال لى أفعل ما بدا لك فانى لا أخالف مقالك فركبت وركب خلفى الف فارس كما طلبت وسرت حتى توسطت إلى الميدان وحملت على الفرسان وطعنت بالسنان فى نواعم الابدان وضربت بالسيفان وأما الألف فارس الذين من خلف ظهرى فكأنهم

فروخ الجان لا يفتران عن عنان ولاسنان حتى كأنهم سد من حديد وكلا كالبرج المشيد ومازلنا نطعن بالرمح المعتدل القوام ونضرب بكل حسام صمصام مدة ثلاثة أيام تمام ليلا ونهار على ذلك العيار حتى أن العدا أشرفوا منا على الدمار وقد عاينوا الهلاك والبوار فولوا الادبار وركنوا إلى الهرب والفرارفأخذنا سلبهم ونهبهم وكل ما معهم من امتعتهم وكان ملك المدينة واقف على السور ومشاهد تلك الامور فلما نظر إلى هذا الحال وإن أعداءه طلبوا الهرب والانفلات فرح فرحا زائدا بأفعالنا ونزل بنفسه وخرج إلى لقائنا ونظر إلى عند عودتى فترجل إلى واعتنقنى وقال لى مثلك فى الدنيا لا يكون يا مقدم سعدون ثم أنه خلع على بدلة ملوكية وقد أكرمنى وأجلسنى وقال لى يا مقدم سعدون اعلم أن أصل هذه الفتنة بنتى وأن هذا العدو وما أتانى إلا بسببها فأنت بقيت أحق وأولى بها لأنك حميتها وحميت المدينة وأهلها وما بقى إلا أن أقاسمك فى نعمتى وأزوجك ابنتى ثم أنه أحضر جميع أكابر البلد فى الديوان وقال لهم إعلموا أن المقدم سعدون الزنجى هذا إتخذته صديقى من الدنيا فاعقدوا له عقدة الزواج من بنتى نور القمر فعقدوا إلى عقدها وعمل لى فرح سبعة أيام ودخلت فى الليلة الثامنة فوجدتها كانها دنيا مقبلة على قوم فقراء وعند الصباح نزل فقال لى ذلك الملك يا مقدم سعدون أنت بقيت نسيبى وزوج ابنتى وأعز من ولدى وأنت ولى عهدى ولك الملك من بعدى فشكرته على تلك الحال وأقمت عنده سبع سنوات كاملات وقد رزقنى الله فيهم سبعة أولاد أربعة ذكور كأنهم البدور وثلاث بنات كانهن الحوريات فقال الملك لقد عمرت مملكتى بك فأنى مارزقت أولاد إلا منك فالحمد لله الذى من علينا بصحبتك فشكرته على مقاله فقال لى هل لك أن تسير معى إلى الصيد والقنص فقلت له افعل ما تريد فركب وركبت معه وطلعت من المدينة وأوسعنا فى القفار فما نشعر إلا وعشر فوارس فى الحديد غواطس وزعقوا علينا وهم يقولون إلى أين

أنت سعدون تمضى أنت ومن معك فى الهروب ونحن خلفك فى الطلب فلما سمعت ذلك الكلام قلت للملك قف مكانك وحملت أنا على العشر فرسان وطعنت فيهم بالسنان حتى كسرتهم وقتلت منهم خمسة واسرت الخمسة الآخر وقلت للذين اسرتهم أنتم من تكونوا وإيش الذى بينى وبينكم حتى اتيتم تطلبونى أو تحاربونى فلم يردوا على جواب فأخذنى الغيظ واردت ان أضرب الرقاب فرأيت نفسى بين ايديكم وهذه حكايتى والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال إيش هذا الكلام وحق دين الاسلام ان هذا أعجب العجب الذى يحير الأفهام ولابد لى ان أكشف هذا الخبر بنفسى ثم أنه نزل فى الصندوق ووضعوا عليه الغطاء وصبروا عليه قدر نصف ساعه وطلعوه فصار يلتفت يمينا وشمالا وهو يقول إيش هذا الحال فقالت الحكيمة رخمة لا بأس عليك يا ملك الزمان إيش رأيت فقال لهم أنا غبت عنكم قدر إيش فقالت الحكيمة ما غبت إلا قدر نصف ساعة فأعلمنا بالذى رأيت يا سيد الجماعة فقال إن الذى رأيته أنا أعجب من كل ما فى الدنيا وهو أنى لما نزلت فى الصندوق رأيت نفسى فى فسيح متسع ومروج وأشجار وأنهار فمشيت فى البر وأنا آكل من ثمر الأشجار وأشرب من الأنهار وبينما أنا سائر رأيت قصراً عالياً بعيدا فتبعته حتى وصلت اليه فوجدته عالياً قد انقاع من التراب وتعلق بالغمام والسحاب وبابه مفتوح فقلت فى نفسى لابد من دخولى فى هذا القصر حتى أتفرج عليه فدخلت من الباب فوجدت درجا صاعداً إلى فوق فطلعت إلى أعلاه فرأيته ذات فرش ولواوين وبنات جالسين نهداً أبكار كأنهن الأقمار جالسين على كراسى متصاحبين وعدتهن تمام ثلثمائة وستين وكلهن من بنات السادات ذوات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن بنت جالسة فى وسطهن على كرسى من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر فلما نظرتنى هذه الصبية قامت على أقدامها وزعقت

بملء رأسها قائلة أهلا وسهلا ومرحبا بملك الإسلام الملك سيف بن ذى يزن البطل الهمام ثم أنها أخذتنى وعلى كرسيها أجلستنى وحضر لها كرسى آخر فجلست عليه بجانبى وقالت أهلا وسهلا بملك الإسلام :

أن غبت اوحشت جميع الورى   إلا أنا والله آنستنى

مسكنك القلب وما ينبغى   يقال للساكن أوحشتنى

فقلت لها يا بديعة الجمال ومن الذى أعلمك باسمى فقالت لى أن أبى ملك من الملوك الكبار يحكم على عسكر ورجال ولم يرزق طول عمره أولاد غيرى فكان يحبنى محبة عظيمة فلما كبرت أتى له الخطاب فلم يسمح بى لأحد وكان له حكيم يفهم فى ضرب الرمل فأمره أبى بضرب الرمل وتبينه وقال لأبى اعلم يا ملك أن الذى يتزوج بابنتك ملك عظيم ذو خدم ودول نافعة وهو ينتهى نسبه إلى الملوك التبابعة يقال له الملك سيف بن ذى يزن فقال له أبى واين يوجد ذلك الملك فقال له سوف يأتى عندك عن قريب ويكون سائرا فى البر ولكن ابن لبنتك قصرًا فى المكان المعهود فلابد أن يأتى إليها ذلك الملك المسعود فلما سمع أبى ذلك بنى لى هذا القصر من مدة ما سمع القصة من الرمال ورتب لى الخدم وجعل معى هذه الجوارى فأقمت ههنا حتى أتيت انت عندى فعرفتك لأن الملوك لا تخفى وسيمتهم لا تنكر وهذا سبب معرفتى بك يا ملك الإسلام فلما سمعت من الجارية ذلك الكلام زاد بى الهوى والهيام فقلت لها صدقت فيما قلت يا بنت الكرام فأرسلت بعض جواريها تعلم أباها فما أشعر إلا والملك وعساكره مقبلون من البرارى والقفار ونزلوا عن الخيول وطلعوا ألى القصر فلما وقعت العين على العين سلمت عليهم ففرحوا بى ثم أن الملك أخذنى من ذلك القصر وقال لى سر معى إلى بلدى وقدم لى جواد من أحسن الخيول الجياد فركبت وأخذنى بجانبه وسرت معه إلى مدينة حصينة فأدخلنى بموكب عظيم ما له فى الدنيا قويم

ولما انتهينا إلى الديوان جمع الملك أكابر دولته ورؤساء مملكته وقال لهم اعلموا أن هذا الملك سيف بن ذى يزن الذى أنا موعود به أن أزوجه بنتى فاعقدوا له عقدها حتى يدخل عليها فعقدوا على عقد ابنته وعمل لى فرح سبعة أيام وثامن ليلة دخلت عليها فرأيتها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت فبت هناك أعظم مبيت فلما أصبح الصباح نزلت وسلمت على العساكر فلما رآنى الملك أخذنى إلى جانبه واجلسنى معه إلى آخر النهار وطلع كل منا إلى مكانه فبت انا عند زوجتى إلى الصباح ونزلت ثانى الأيام وأقمت كذلك سنة كاملة وانا كل يوم أجلس مع الملك واتحدث انا وإياه وبعده مرض الملك مرضاً شديداً فأحضر أرباب الدولة وقال لهم إعلموا ان هذا الملك سيف بن ذى يزن هو زوج ابنتى ووارثى فى مملكتى فإذا أنا توفيت إلى رحمة الله تعالى فطاوعوه وعلى المملكة بايعوه وامتثلوا امره ولا تخالفوه فقالوا سمعا وطاعة لك وللملك سيف بن ذى يزن لأنه زوج ابنتك وغرس نعمتك وبعد أيام قليلة توفى الملك وانقضى نحبه ودعاه ربه وجلت أنا على كرسى الملك من بعده وصرت انا احكم بين الرجال فى أيام وليال ورزقنى الله ثلاة اولاد بينهم فى العز والدلال وكل رأس هلال وبينما أنا فى بعض الأيام قلت آخذ أولادى وأخرج بهم إلى البرارى والقفار فمررت على عين ماء تجرى من خارج المدينة فجلست أنا وأولادى بجانبها فنهض بعض أولادى ونزل إلى تلك العين يريد اللعب فى الماء فانكب على وجهه فى الماء فلما رآه الثانى نزل لأجله لأنه أخاه فما هان عليه فلحقه وقد أمسك الأول فى الثانى وجذبه وهو فى الماء فراح معه إلى أسفل العين فلما نظر أخوهما الثالث اليهما وقد نزلا فى العين نزل خلفهما ولم يظهر للثلاثة خبر فقعدت أبكى عليهم ثم قلت فى نفسى لابد أن أنزل خلفهم أما أن أطلعهم أو أكون معهم وقمت وخلعت ملابس ونزلت فى العين وغطست وجعلت أدور على أولادى فلم أجد لهم من خبر ولا وقفت لهم على اثر فهممت من الماء بعد ان ضاق

نفسى وانا غاطس فى الماء فما اقمت إلا وانا عندكم وبين ايديكم وهذا الذى جرى لى وانا فى قلب هذا الصندوق فقالوا يا ملك الزمان نحن صادقين فيما ذكرناه بين يديك فقال لهم نعم والله ان هذا الصندوق أمره عجيب وشكله والله عجيب فرحمة الله على من صنع هذا الشغل المعروف فأنه حكيم حاذق موصوف ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أنشد يقول هذه الأبيات يقول :

وفى سادس الاقليم ضاقت مذاهبى … وفيه لقينا هول كل العجائب
لقد أسلمت رخمة الحكيمة وزوجها … رخائم وصارا من أعز الحبائب
وقد صدقا إذا أخبرانى عندهم … بصندوق استوفى جميع الغرائب
فأحضرته حتى أرى ما سمعته … فكان كلاما ليس قط بكاذب
فأنزلت عيارا يسمى مسابقا … وجاء ينادى قولهم غير صائب
فأنزلت سعدون الهمام لعله … يعود إلينا بالمنى غير خائب
فلما رأيت الخلف منهم أغاظنى … كلامهم حتى نزلت بجانبى
نزلت بنفسى من بعدهم لكى … أصحح ما يرتاح قلبى وقالبى
فصدقتهم لما رأيت مثالهم … أمورا أراها هائلات الجوانب
فوالله ذا الصندوق أعجب ما رؤى … فتبا لمن يرضى بفعل المجانب
وانى لم أنظر على الأرض مثله … بشرق البلاد لا ولا فى المغارب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من إنشاده قال لمسابق إمض وائتنى بولد ولدى الدمرياط فقال له سمعا وطاعة ثم أحضره بين يديه فلما حضر الدمرياط قال له الملك سيف يا ولدى قد بلغنى عن هذا الصندوق أن فى داخله الذخائر التى هى لك فانزل إليه يا ولدى لأجل خاطرى ولا تؤاخذنى فى ذلك وإن لقيت الذخائر فهاتهم معك وعد إلى وها أنا منتظرك هنا فقال الدمرياط وقد استحى من جده يا جدى سمعا وطاعة ونزل فى الصندوق فأغلقه الملك سيف عليه وتوكلت له رخمة وألزمت ماردا من الجان

أن يحرسه وتركوه فى مكان أمين فهذا ما كان من الدمرياط **(قال الراوى)** وأما ما كان من الملك سيف فإنه أمر الرجال بالرحيل إلى الأقليم السادس فدخلوا إليه وشهروا سلاحهم وقالوا الله أكبر ومالوا على أهل الأقليم بالرمح والحسام وطلبوا من الناس الدخول فى دين الإسلام والذى أسلم أمنوه ومن خالف أهلكوه ولما أسلم الناس جميعا فرح الملك سيف بن ذى يزن ونزل إلى صيوان العجائب وفرحت العساكر والرجال وأخذ الغنائم من شيئا كثيرا وفرقها على أربابها وأمر بإحضار الحكماء فلم يجدهم فالتفت الملك سيف إلى الحكيمة رخمة وقال لها إكشفى لى عن خبر هذين الحكيمين أين مضيا فقالت سمعا وطاعة وضربت الرمل وحققته وقالت يا ملك الزمان الحكماء هربوا إلى الفج الأعظم وهو المكان الذى فيه الكهين يونان ومعه روم ورومان أخوه أعلمك أيها الملك أنهما رؤوس البلاء وما هما كمن لاقيت من الكهناء فإن طاوعتنى فلا تتعرض لهم وانج بنفسك وعد إلى بلادك فهو أحسن وأجمل لك فإن المخاطرة مذمومة فقال لها الملك سيف بن ذى يزن لا كان ذلك أبدا ولابد لى من الحكماء ولو سقيت كؤوس الردى.

(قال الراوى) وكان السبب فى إطلاقهما صاروخ نائب المملكة ووكيل عفاشة فهو الذى اطلقهما ودخل فى صفة سيسون كما كان يفعل عفاشة وقال لهما قوما واهربا إلى الفج الأعظم فما بقى لكما هنا مقام وإن أقمتما أخذكما الملك سيف فركبا الجوادين المطلسمين وسار بهما مثل الريح الجارى وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه قال لرجاله هيا استعدوا للرحيل واعتمدوا على اللطيف الجليل وسار فى البرارى والقفار أناء الليل وأطراف النهار طالب الفج الأعظم وتلك الديار **(يا سادة)** وأما الحكماء فانهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الفج الأعظم ودخلوا على الكهين رومان الأزرق وقبلوا الأرض بين يديه فقالا له نحن راكبون على جوادين مطلسمين فقال لهم أرونى إياهما فعرضوهما عليه فقالا له نحن عملنا

فيمدة كثيرة لأجل أننا ندرك بهما كل ما طلبناه من الأودية والمناد ولا يصل إلينا أحد من العباد فلما نظر الكهين إلى هذين الجوادين رمقهما بعينيه فنزلا كالماء السائح وذابا كانهما ماء فلما نظرت الحكماء إلى ذلك اغتاظوا غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقالوا له لماذا فعلت ذلك يا كهين الزمان فقال لهم يا ويلكم أيكون مثلى حاميكم من أول الأقليم إلى هنا وتفعلون أنتم هكذا ثم أن رومان أمر بالقبض عليهم فقبضهم خدامه وضربهم الضرب الوجيع وأوثقهما كتاف وقال لهم أنتم ما أتيتم خلفى إلا لتبشرونى بفراغ أجلى وما نزلتم فى محل وعاش أهله أبدا وحق النار لولا أنى أخاف إذا قتلتكما يعايرنى الملوك لأنكما وقعتما فى عرضى لكنت أهلكتكم وأرسلتكم لهذا الملك **(قال الراوى)** فلما سمع الحكيمان ذلك تعجبا غاية العجب وقالا ولم ذلك وما فعل أحد معنا مثل هذه المرة ففهم الكهين ما فى سرهما وقال لهما أعلما أنى ضربت الرمل حين نزلتم فى هذا الوادى فرأيت قدومكما مشؤما على من نظركما ولكن سوف تنظرون ما يحل بكما ثم أنه صاح على سلطان الجان الذى كان يقال أسبافير وهو مؤمن وطائفته كلها أهل إيمان ولكن جرى عليه قضاء الله بخدمة هذا الكهين وذلك الكهين يحكم عليه ولما حضر بين يديه قال له خذ هؤلاء وعذبهم بأنواع العذاب إلى أن أنظر حالى مع هذا الملك الذى يأتينى من سببهم فأجابه بالسمع والطاعة وأخذهم وسار بهم وجعل يعذبهم فهذا ما كان منهم **(أما ما كان)** من أمر الملك رومان فإنه كان جالسا وإذا بالحكيم الكبير يونان أقبل عليه وقال له إعلم إنى ما أرضى بالتعرض لهؤلاء المسلمين لأنهم على الحق المبين فان أردت أن تعارضهم فأنت مقتول لكن كن أنت خصمهم وهذه كتبى وجربنديتى وعدتى أحفظهما حتى يأخذها الموعود بها وأما أنا فما لى بغية فى المقام ولا فى حرب الإسلام ثم أنه سلمه عدته وكتبه وركب هو على سريره وسار قاصدا البيت الحرام يقيم هناك حتى يدركه الحمام وأما

رومان الازرق فانه إتكل على تلك الكتب وهذه الذخائر النفيسة وحصن نفسه تحصينا مكينا وأقام على ذلك وإذا بالغبار قد ثار وعلى وسد الاقطار وانكشف عن عسكر جرار ملأ البرارى والقفار وكان عسكر الملك سيف بن ذى يزن ولما قرب من الاقليم. نصب أويس القافى صيوان العجائب ونزل ونزلت الناس حوله فلما نظر الملك سيف إلى ذلك كان راكبا على برق البروق الياقوتى فدفعه حتى وصل إليه وقال له هل رأيت بين يديك أرصادا حتى نزلت فى هذه الأرض والمهاد فقال له يا ملك الزمان ما هنا أرصاد ولا أضداد وإنما أبواب البلد مفتحة ولا يمنعنا عن الدخول مانع ولا يدفعنا دافع **(يا سادة)** فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال ربما يكون أسلم ورغب فى دخوله فى دين الإسلام ولكن الرأى أن ننزل فى مكاننا ونستريح تلك الليلة حتى يظهر لنا الخبر لأنى أخاف أن تكون حيلة وقد دبرها الكهين علينا ثم أنه أقام الملك تلك الليلة إلى الصباح فأمر أن يكتب كتابا ويرسله إلى الكهين رومان فهذا ما كان من الملك سيف بن ذى يزن **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الكهين رومان فإنه جلس هو وأخوه روم الاصغر وإذا بالكهين السقرقان دخل عليهما وكان هذا السقرقان أخاهما وهو أيضا أكبر الكهان يحكم على أرهاط وأعوان فلما دخل سلم عليهما وقال لهما يا أخوى أنتما قاعدان أما علمتما بقدوم الملك سيف بن ذى يزن وقد أتاكما وأنتما ساكتان وقد أهلك الأقاليم ووصل إلى ههنا وقتل من قتل والذى بقى استسلمهم وأنتما غافلان فقال رومان يا سقرقان أنا لو أردت قتله لفعلت ذلك من أول ما طلع من بلاده ولو كنت رمقته بعينى أنزلته كالماء السائح وإنما أمهلته لأنظر ماذا يفعل من الفعال وايش يكون عندنا قدر هذا الملك وقدر عساكره وما هم عندى إلا كمثل الريح السارى فدعنا منهم ومن أمورهم واجلس معى ههنا وانظر ما يجرى بيننا فعندها جلس السقرقان فما إستقر بهم الجلوس حتى اتاهم كتاب من عند الملك سيف بن ذى يزن مع مسابق العيار فقال

السقرقان له من أنت فقال له نجاب ومعى كتاب واريد رد الجواب فاراد السقرقان أن يأخذ الكتاب وإذا بأخيه الاكبر صاح عليه لا تأخذه منه فتركه السقرقان فقال له أخوه يا اخى هذا نجاب أتانا بكتاب من عند هذا الملك فقال له انا أعلم بما فيه هل أخذته منه قال لا فصاح رومان اين القاصد يأتى إلى وإذا بشئ دفع مسابق حتى أوقفه بين يدى رومان فقال له مسابق إن أستاذك قد ازسل كتابا يقول فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن إلى رومان والمراد منى أن أنزل واقابله و أن اسلم انا ورجالى وجيوشى وأبطالى وإن لم أفعل وإلا حل بى منه الهلاك فهذا ما فى الكتاب وأنا لست أفعل ذلك ثم صاح على مسابق قائلا إمض واخبر استاذك وأومأ بيده إليه وإذا به يرى نفسه قدام الملك سيف فتعجب غاية العجب وايضا تعجب كل من كان حاضرا فى مجلس رومان **(هذا)** ولما أن رآه الملك سيف قال مسابق لبيك يا ملك الزمان قال اوردت الكتاب واتيت برد الجواب فقال مسابق لا تسألنى على ما جرى لى فأنى لما توجهت بالكتاب علم ما فيه من غير أن يأخذه منى وصاح على فوجدت نفسى عندكم وقد قال لى إن فى الكتاب كذا وكذا فقال الملك سيف نتركه وننظر ما يريد أن يصنع فهذا ما كان من الملك سيف وأما ما كان من أمر الكهين رومان فإنه قال لأخيه السقرقان يا أخى اجمع عساكرك وانزل إلى هذا الملك وحاربه فان غلبته انقضى الأمر وإن عجزت عنه انت افعل انا به وبعسكره كل ما أريد لأنه هو ليس من مقامى فأجابه السقرقان إلى ذلك ونبه على عساكره فأتت إليه فأمرهم بالاستعداد فأخذوا أهبتهم إلى ذلك إلى ذلك وباتوا على نية الحرب والقتال فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح خرجت من الإقليم العساكر كأنها البحار الزواخر فلما عاين الملك سيف أمر العساكر بالركوب فركبت واصطفت الصفوف وترتبت للحرب الألوف واعتمدوا على شرب كاسات الحتوف وأول من برز إلى الميدان المقدم سعدون الزنجى فصال وجال

على أربعة أركان المجال ولعب بالرمح العسال ونادى هل من مبارز هل من مناجز هلموا إلى القتال ومعاناة الابطال فبرز إليه فارس من عسكر الكفار فما امهله بل طعنه بالرمح فى صدره فأطلعه يلمع من ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز إليه الثانى فقتله والثالث فجندله والرابع فخبله والخامس فعجل مرخله ومازال كذلك إلى أن توسط النهار وقد قتل سبعة وعشرين فارسا كرار وأسر تسعة من الرجال الكبار وطلب البراز فتوقفت عن النزول الأبطال فلعب بالسيف والسنان وهجم على الميمنة فقتل ثلاثة وعاد إلى وسط الميدان وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد فهجم على الميسرة فقتل اثنين واعتدل فى الميدان وأنشد يقول هذه الابيات :

أنا الهمام الفارس الهجوم ... تقطع من رؤيتى اللحوم
أنا مبيد للعدا بهمتى ... وفارس فى الملتقى عشوم
اكركرات الهزير وانثنى ... وفى اللقا أبلغ ما أروم
هيا ابرزوا إلى يا رجال الملتقى ... لتوقد النيران والحموم
إنى سأسقيكم شرابات الردى ... تمزق فى كاساتها السموم
وإن تكونوا عاجزين فى اللقا ... أكون مثل الباز إذ يحوم

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال ما قاله وما أبداه فى مجاله زاد غيظهم ورغبهم منه فصاح سقرقان وقال لهم إبرزوا لهم يا رجال فبرز إليه فارس كرار فقتله والثانى ما أمهله والثالث جندله والرابع عجل مرخله وما اتى آخر النهار حتى اهلك مائة وعشرين فارس كرار وأسر ثلاثة وثلاثين ثم دقوا طبول الانفصال فرجعت الطائفتان وأوقدوا النيران وحارس الفريقان وباتوا إلى أن أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان على الجرد القراح فهنالك انتدب فارس من الإسلام وهو فارس شديد وبطل صنديد وهو

من فرسان الحبشة الاماجيد يقال له المقدم سعيد ولما توسط الميدان لعب بالسيف والسنان ونادى برفيع صوته هل من مبارز فخرجت الفرسان فصار يقتل ويأسر إلى آخر النهار وثالث يوم خرج الملك أفراح وطلب الحرب والكفاح وأسقى الأعداء كأس الاتراح وأول ما برز اليه عشرة من الكفار أنزل بهم الدمار ونزل بعدها عشرين فأهلك منهم أحد عشر وجرح ثلاثة وهربوا الستة الباقين ولم يزل على ذلك العيار إلى آخر النهار واليوم الرابع برز المقدم ميمون وسقى الكفار كأس المنون وهكذا كل يوم على بطل من أبطال الإسلام يتولى الحرب والصدام حتى مضى ستون يوما تمام وقد أيقن المسلمون بالفرح التمام والنصر على الكفار اللئام فلما كان اليوم الحادى والستين برز الملك دمر يريد القتال وحضر نفسه للمجال فقال له أبوه يا ولدى دعنى أنا أقاتل ذلك اليوم هؤلاء الكفار فغضب دمر من أبيه وقال له لا كان ذلك أبدا لأننى أنا منتظر هذا اليوم حتى أبرز إلى هؤلاء اللئام وأشفى قلبى منهم بضرب الحسام ثم أن دمر قفز بالجواد حتى توسط الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز فصارت تبرز إليه الفرسان وكل من برز يعرض عليه الاسلام يقول له إن دين الإسلام دين صحيح فهل لك أن تدخل فيه فيقول له ما يعبد إلا النار فيقول له. وإن النار أولى بك من غيرها ويقتله حتى قتل جمع كثير وكان آخر من برز إليه فارس جبار وبطل مغوار يقال له بكاربن سوار فحاربه دمر وقد عرض عليه الإسلام فكان ذلك الكلام عنده أمر من ضرب السيف وصاح بصوت عال أدركونى يا عسكر السقرقان فإن هذا الفارس يريد أن يغير الأديان فصاح السقرقان فى رجاله فحملت والأعنة خيلها أرسلت وكانت خلائق لا تعد ولا تحصى ونظر الملك سيف إلى ولده وقد غدرت له الأعداء فخاف عليه وقال الخيل يا أرباب الخيل فهنالك حملوا حملة صادقة وكان أول من حمل الملك أهياس برجاله وتبعه الملك الروض بعسكره وحمل هياج وولده سبيع الهند وحمل الملك إصباروت ومن له من الرجال والملك مصعب ومرادف الجبال

وبعدهم حمل الملك العاص وانطبقت الطوائف على بعضها البعض وارتجت
تحتهم جنبات الارض وثار غبارها واشتدت كروبها وتلفت من الناس نفوسها
وصار الدم يفور والاجساد تمور والخيل تغور وضاقت الامور وتخرقت الصدور
ونفذ القضاء المقدور وحامت على القتلى العقبان والنسور وجوارح الطيور
وما داموا فى حرب وصدام وقتال وخصام حتى أظلم الظلام وقد قوى الخصام
واشتد الزحام ولم يفرقهم الظلام والحرب بينهم دامت وكل فارس فى
المعمعة زمجر وهام وزاد الليل على ظلامه ودام ضرب الصفاح وطعن الرماح
حتى ظهر نور الصباح وداموا على الحرب كذلك حتى ضاقت عليهم المسالك
وتفجرت بطون القتلى بحوافر السنابك وكل من الناس أيقن أنه هالك ودام
الحرب والصدام هكذا مدة سبعة أيام والملك سيف يغير الملوك جماعة
بالليل وجماعة للنهار ويقول الفارس يكون على الجهاد صبار حتى تزمنوا من
غضب الله الجبار فكانت الحرب عند الاسلام نعم الاغتنام وطاعة الله الملك
العلام وبعد ذلك ولت الكفرة اللئام وطلبوا الانهزام ودخلوا إلى الفج
الأغظم وهرب السقرقان ودخل على أخيه رومان وأعلمه بالذى جرى عليه
وعلى عساكره من القتلى ومن الهوان فقال له رومان أنا أعلم أنكم ما
تصلحوا للحرب والطعان وما أنتم من أهل الحرب والضراب وما تستحق إلا
الموت والعذاب فإنكم قوم أذل من الكلاب ثم التفت إلى أخيه السقرقان
وقال له أجلس فجلس إلى جانبه وقال رومان هذا شئ ما يخلصه إلا أنا
وسوف أنزل على هؤلاء الموت والفنا **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك
سيف بن ذى يزن فإنه رجع منصور مؤيد وأمر الرجال أن يفتقدوا من كان
مجروح فيشدوا جراحاته كل من كان مقتول يأخذه الحكماء ويوصلوه إلى
بلده حكم ما وقع الشرط بعدما يعطوه حقه فى الغنيمة ويكون ذلك
بمعرفة الحكماء وماتم ذلك النهار حتى بقيت الأرض ما فيها إلا رم الكفار
وهم يزيدون عن سبعين الف وأما الذين قتلوا من الاسلام فكان الف

وسبعمائة ولكن تجرح خلق كثير يزيدون عن عشرة آلاف ولما رأى الملك سيف
بن ذى يزن الجرحى على قدر ذلك أمر الخدام من أعوان الجان أن يحملوا كل
مجروح ويوصلوه إلى أهله بعدما أعطاهم استحقاقهم من الغنائم ولما راح
الملك سيف واستراح وعلم أن عساكره لم يبق فيهم جريح ولا مريض بل
كلهم سالمين أمر بذبح النوق والجمال والبقر والاغنام وفرح بذلك النصر
والتأييد على كل كافر عنيد وأقام فى هناء وسرور وقال للملوك والمقادم
وأولاده إذا أردتم أن تقتلوا إنسان فلا تقتلوه حتى تعرضوا عليه الإيمان فقال
ولده دمر يا أبتاه إيش هذا الكلام ومن الذى فائق وقت الحروب أن يهدى الناس
لذلك المطلوب مع انهم عالمون ما نحن طالبون فلو كانوا بذلك راضين لم
يأتوا إلينا محاربين هذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من
أمر المهين رومان فانه قال لاخوته إذا كان فى غداة غد أخرج لمقام الحرب
والطعان ثم أنه صبر إلى أن كان عند الصباح ركب على سريره من أنياب
الفيل وانفرد إلى حومة الميدان ونادى يا معاشر الإسلام أنتم جئتم من
بلادكم إلى بلادى وقد ملكتم ستة أودية وجعلتموها إسلام وضربتوا أهلها
بحد الحسام وكلما تردوا على إقليم اتركه لكم وأسير إلى غيره واتوقى
شركم وانتم عن ذلك لا ترجعون من نفسكم ولا تعودوا من طمعكم حتى
وصلتم إلى هذا الحد وما بقى إلا الجد وها أن قد برزت إلى القتال فدونكم
والمجال هلموا إلى القتال ودعوا عنكم الاهمال فإن اردتم حكيم فأنا للحكيم
او كلكم الحكيم وإن اردتم فارس لفارس أو احملوا كلكم لفارس فالذى تريدوه
إفعلوه كل ذلك يجرى والملك سيف واقف يسمع ويرى فقال لمن حوله هذا
رجل راكب على سريره وبأحوال السحر والكهانة خبير فأن أمرت بنزول
الفرسان فلا شك أن يغلبهم بالكهانة والسحر وأعوان الجان فالصواب نزول
الحكماء فان الحرب فيه رحمة فاستحى الحكماء الحكماء وأول من برز اليه
سيرين الطالب وهو راكب على سريره وقال له دونك وما تريد فصال الاثنين

يرمون على بعضهم أبواب السحر والكهانة وكان سيرين يرمى على ذلك الكهين كل باب لو نزل على جبل لتدكدك ورومان عليه يضحك ولا يعتنى بأفعاله لأنه فى الحقيقة ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله إلى أن أفنى جميع ما عنده من الأبواب وقد علم رومان أنه ما بقى عنده شئ على هذا الحساب فأخرج شعرة من لحيته وأومأ عليها بعزيمته وخبرته حتى صارت حربة من نار وحدفها على سيرين الطالب فدخلت فى صدره وخرجت من ظهره فمات شهيد الجهاد وعجل الله بروحه إلى الجنة وهى أعظم الفضل والمنة فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك صعب عليه وكبر لديه وانحدر إلى الميدان وهجم على اللعين ومال وجرد سيف آصف بن برخيا فى يده فلما رآه رومان وقف له وهو لا يعتنى به بل أراد أن يطاوله ويضحك عليه فبينما هو كذلك وإذا بعفاشة نازل عليهم من الجو الأعلى فلما رآه اللعين قال له أنت عفاشة الجان يا قرنان سد بينى وبينك وأشار بيده وإذا بسور من البولاذ بين عفاشة وبين رومان فوقف بينهما **(قال الراوى)** وكان السبب فى مجئ عفاشة فى ذلك الوقت صاروخ إلى الملك سيف لما نزل على رومان فعلم أنه مغلوب ولا ينال من خصمه المطلوب فأخبر أويس القافى وقال له أحضر عفاشة وإلا راح الملك سيف كما راح سيرين الحكيم ويقتله ذلك الكهين فما كان من أويس القافى إلا أنه معك خاتم عفاشة فأقبل فأعلمه صاروخ بالخبر وقال له أدرك الملك سيف وإلا مات وانقبر فأدركه كما ذكرنا ولما رآه رومان وعلم به ما كان إلا أن جعل هذا السد بينه وبين عفاشة كما وصفنا وعاد الكهين إلى مكانه وقال يحضر الملك سيف بن ذى يزن قدامى فما يشعر الملك سيف بن ذى يزن إلا وهو قدام الكهين فلما نظر اليه وهو واقف بين يديه قال له أنت سيف بن ذى يزن الذى قالوا عنك إنك قائد الجيوش قال الملك سيف نعم

(قال الراوى) وكان الكهين نزل فى قلعة الكواكب داخل الفج الأعظم

فقال للملك سيف بن ذى يزن إعلم يا سيف بن ذى يزن أنى كنت قادرا على قتلك من حين دخلت أول وادى ومن حين خرجت من بلادك وطلبت بلادى ولو كنت من الأول أردت قتلك لرميت عليك بابا من السحر أهلكت به عسكرك فى ساعة واحدة وإنما بأن رملى أنك أنت تقتلنى ولم أعلم بأى شئ ثم أنه مد يده إلى سيف آصف بن برخيا وأخذه من الملك سيف وجرده وتفرج عليه وهزه فى يده فلما نظر الملك سيف ذلك قال فى نفسه ولا شك أنه أسلم فقال له أنت أسلمت يا رومان فقال رومان لا فقال الملك سيف هذا الحسام ما يجرده إلا من كان مسلم فقال نعم صدقت ولكن أحفظ الطلاسم الذى عليه فأمسكه وأجرده ولا يصيبنى منه ضرر وان كنت تشك فى كلامى فخذه بيدك واضربنى ثم ناوله السيف وقال له اضربنى كيف شئت ففرح الملك سيف وأخذ سيف آصف وضرب الكهين به عشرين لطشة بجدة وهمة قوية وعزمة تارة ذات اليمين وتارة ذات اليسار فلم يؤثر فيه آثار فانذهل الملك سيف وحير وعلم أن هذا الملعون يهلكه فما كان له إلا التوسل إلى الله تعالى ورمق إلى سماء الدنيا وهى قبلة الدعاء وأشار بهذه الألفاظ الحسان يقول :

يا خالق الخلق ياذا الفضل والمنن   ياعالم الغيب والأسرار يا الله

يا رافع السبع أطباقا بلا عمد   وباسط الأرض فوق الماء يا الله وليس

يا خالقى أنت تعلم ما بليت به   لى ناصرا أرجوه يا الله

وان خلفى أناسا أنت تعلمهم   يجاهدون العدى للدين يا الله

ويعلمون بأنك واحد أحد   يرجو رضاك من الغفران يا الله

فكن لنا راحما يارب وانقذنا   ورد عنا العدا بالقهر يا الله

وقد دعوناك فانعم واستجب   أبدا ولا تخيب رجانا فيك يا الله

ولا تشمت بنا الكفار انهموا   لم يعرفوك يدعوك يا الله

(قال الراوى) كل هذا ورومان يضحك عليه ويقول له انظر لنفسك أى موتة تموتها هذا والملك سيف يتغيث فى سره بخالقه وإذا بعفاشة نازل عليهم وذلك أنه علم أن اللعين عمل السد بينه وبين عفاشة فأقسم على يده أن تخرق السد فخرقته كما أمرها فلما نظره اللعين رومان صاح أنت جئت خلفى يا عفاشة ولكن سد بينى وبينك يا قطاعة الجان فوضع عفاشه يده فى منطقة الملك سيف لأنه يعلم ان الكهين يسد بينه وبينه فما كان منه إلا ان أخذ الملك سيف من قدامه واقتلع به فى الهواء وحال الحجاب الذى أشار به الكهين بينهما وكان عفاشة والملك سيف بن ذى يزن ونزل به فى صندوق العجائب فلما نظرت الدولة إلى عفاشة والملك سيف معه قاموا على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه وهنوهم بالسلامة وسألوا الملك عن حاله فأخبرهم بكل ما جرى له وقال لهم فى آخر كلامه هذا الملعون كافر فاجرا وان وقع أحد منكم فى يده فما يبقى عليه ولكن الله ينصرنا عليه فزاد عجبهم لذلك وباتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فنزل اللعين رومان إلى حومة الميدان وصاح ونادى أين الحكماء الذين يدعون الحكمة والكهانة فبرز اليه السيسبان ومل ووهى رسمه واضمحل وإذا بالكهين أخذ ورقة وصورها سيف وأومأ إلى السيسبان فقسمه نصفين فنزل بعده المنهال لمقتله لكن بعد جهد جهيد وفرغ ورجع رومان فرحان إلى مكانه وقعد بين انصاره وأعوانه وأوقد النيران وحارس الفريقان وباتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح وركب رومان وقال يا معاشر الاسلام هيا ابرزوا الى الميدان ومن تستخدمون من اعوان من الجان دونكم والقتال واستعلموا الانفصال فان الدول تتغير والحرب سجال فبرزت اليه الحكيمة عاقلة وكانت على زيرها النحاس وقالت له دونك والحرب والطعان فقال لها الكهين أنت الحكيمة عاقلة التى احتالت على سيدها ووضعت السم فى الماء حتى مات مسموما فلو كان علم بما فعلت معه ما كان لك مقدرة على

الخلاص من يده وها أنت وقعت قدامى وزعمت أن تكونى من جملة أخصامى وأنا وحق معبودى لا أراك من بعض خدامى وقتل النساء من أكبر العار والمذلة والشنار ولكن أحوجتنى الضرورة لقتلك حتى أكون أخذت للهدهاد بالثأر ولا يقال أن حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج قد قتلت حكيما من أرباب علوم الأقلام صاحب خبايا وكنوز وأختام ويقتله مثلك عجوز شمطاء وتنفذى من القتل يا بنت اللئام فلما سمعت الحكيمة عاقلة منه ذلك الكلام قالت له يا كلب الكفار يا مطرودا عن باب الملك الغفار إن أنت تقتلنى فيكون راحة لى من وجوه عدة أولها يمحى عنى قتلة الهدهاد وأكون قتلت فى ثأره وبرئت من رقبته التى تعلقت فى رقبتى وأسأل الله تعالى أن يتجاوز خطيئتى ويقبل توبتى ويحشرنى الله تعالى مع الأبرار ويجيرنى من عذاب النار وأنا أعلم يقينا أن هذا يومى ومن مات على الايمان نال الثواب الجزيل من الملك الديان وأما أنت فمقتول فى هذا النهار على دين الكفار وتخلد يقينا فى النار ولا ينفعك علوم الأقلام ولا الأسحار فاستعد للعقاب والوقوف للسحاب ودخول النار وشدة العذاب فلما سمع الكهين كلامها قال لها وما قصدى إلا دخول النار والاقامة فيها ليلا ونهار ولكن اشتد به الغيظ من كلام الحكيمة عاقلة وكان فى يده خردقة من الرصاص قتلى عليها أسماء يعرفها وضرب الحكيمة عاقلة بها فدخلت فى صدرها وخرجت من ظهرها فوقعت قتيلة ونظر الحكماء إلى الكهين سليم والحكيمة قتيلة فقال بعضهم لبعض ما لنا إلا أن ننزل اليه جميعا اما أن نهلكه أو يهلكنا فقالت لهم الحكيمة رخمة والحكيم رخائم القتال فى محل الغلبة من سوء التدبير والرأى عندى أننا نطاوله بالانصاف وإذا رأينا الغلبة نسلم أنفسنا بالحياة ويقضى الله ما هو قاض فقال لها باقى الحكماء نحن نعلم استاذكم ولا لكم القدرة أن تحاربوه فانفردوا عنا فما لنا حاجة بمعاونتكم ثم أن الحكماء جميعا انحدروا على الكهين وأول من سبق الكهين خمروط الحاوى

وكان اتباع الحكيمة عاقلة فضربه الكهين بشهاب من النار فقتله وبعده انحدر على الحكماء جميعا فاهلكهم ولم يبق إلا رخمة ورخائم زوجها فقط فأرادت رخمة أن تنزل إليه فمنعها الملك سيف وقال لها ألك مقدرة على هلاكه فقالت يا ملك الزمان القدرة لله واما انا وزوجى فما نحن من رجاله ولا نعد من اشكاله ولكن الجهاد فرض علينا فقال الملك سيف لا تنزلى لا أنت ولا زوجك فان الله لم يأمركما بالجهاد إلا قدر طاقتكما وبات الملك سيف بن ذى يزن تلك الليلة وهو يتفكر فيما يجرى به القضاء والقدر وعند الصباح ركب الكهين على سريره وانحدر إلى الميدان وقال هل من مبارز أين الملوك أين المقادم أين الفرسان أين الحكماء أين الكهان أين الانصار والاعوان فلم يبرز إليه أحد فقال يا سيف بن ذى يزن إعلم أنى أمهلتك فى هذا اليوم وفى غداة غد لا تجد من اتباعك ولا ديار فأستعد أنت ومن يتبعك للموت والبوار ورجع الكهين إلى مكانه فرحا مسرورا بما فعل تلك الأمور هذا ما جرى للكهين وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه تقدم إليه أويس القافى وقال له يا ملك الزمان أعلم أن هذا الفج منصوب عليه مرآه اسمها الهندوان وهى التى كان اصطنعها الحكيم بليناس فى زمان الملك أسكندر بن دراب الرومى بمعرفة استاذك أبى العباس الخضر عليه السلام وهى التى فتح بها اسكندر جابر صار جاربلنا وهى الآن عليها استار من الجلد وان هذا الكهين مرامه فى غداة غد أن يكشف تلك المرآة ويقابل ضوءها على عسكر الإسلام فيخرج منها نارا تحرق على بعد ثلثمائة فرسخ وهذه إذا تمكنت منا أحرقت رجالنا ومتاعنا وخيامنا والصواب يا ملك رحيلنا من هذا المكان على قدر مسافة هذه النيران فلعل الله تعالى أن يسبب لنا الفرج على أى وجه كان وأنا ما قلت لك هذا الكلام من عقلى وإنما عفاشة بذلك أمرنى فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام بالرحيل إذن المنادى فى العساكر بالتحويل وسار الرجال حتى عرف أويس القافى أنه جاوز بالعساكر على قدر ما تصل من

المرآة النار ونصبوا صيوان العجائب ونزلت العساكر والملوك حوله فالتفت أويس القافى إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال يا ملك الاسلام إن المرآة لا يصيبنا منها ضرر ما دمنا فى بعد عنها فقال الملك سيف وأين المرآة التى تذكرها فإنى لم أنظرها فقال له يا ملك الاسلام هى مستترة بالجد الطافى وطولها ثلثمائة ذراع وعرضها مائة ذراع فقال الملك سيف بن ذى يزن وبأى شئ ملكها هذا الملعون فقال له بتلاوة الاسم الاعظم لان هذا اللعين يحفظه وبه جمل تلك المرآة وركبها على الفج الاعظم ليمنع عنه الخصماء بسبب النيران التى تخرج منها وأنا ما ذكرت لك إلا من عفاشة فهو الذى أمرنى وأكد على حتى أعلمتك بالحال وإذا أردت أن تنظرها فعند طلوع الشمس تراها فان الكهين يكشفها فى هذه الليلة ثم باتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح وإذا قد ظهر شهب النار ترمى على بعد قدره ثلثمائة فرسخ فلما نظر الملك سيف إلى ذلك تعجب غاية العجب.

(قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء وأما الكهين رومان فلما بات أصبح رأى الملك سيف رحل بالرجال واستبعد فى البرارى والتلال عند ذلك دخل محل رصده وسأل خدامه عن سبب رحيل الملك سيف من هذا المكان فأعلموه أنه خاف من المرآة الهندوان فقال وكيف ينجيه الهرب وأنا خلفه فى الطلب ثم أنه تبعه بجيوش الفج الأعظم وهم قوم مثل الجراد المنتشر والكهين ترك الناس سائرة وسبقوهم وهو راكب السرير ويقول يا سيف من الذى أعلمك بالمرآة حتى سرت وبعدت بعساكرك على قدر رهيها ولكن سوف ترى وأنا كنت رأيتك أنك لما رحلت طلبت بلادك فسكت عنك ولما رأيتك نزلت فى هذا المكان عرفت أنك قصدك الحرب والطعان أما أعتبرت بما فعلت معك من الفعال وأنت كنت تريد المهلة حتى تستعد لقتالى فأنا أطاوعك ولا أبالى وقد أمهلتك أربعة أشهر أنت ومن معك وكان الكهين عند نزوله إلى الميدان

نظر عفاشة وهو مقبل من الجو الأعلى فدافع عن نفسه بهذا الكلام وأراد أن يعود وإذا بعفاشة نازل عليه فلما نظره اللعين صاح عليه بملء رأسه يقول سد بينى وبينك يا عفاشة الجان وأما الملك سيف فيقع فى بر أقفر وأشار بيده وإذا بالسد حال بينه وبين عفاشة والملك سيف بن ذي يزن ما يشعر بنفسه إلا وهو فى بر أقفر ممتلئ شوكا وعرا فصار ماشيا فى وسطه راجلا غير راكب فلما نظر الملك سيف هذا الحال رفع رأسه إلى السماء وصار يتضرع إلى الله الكريم المتعال ويستغيث بالله تعالى وينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

يــاربــنــا   ياحسبنا يا ربنا   يا حسبنا
يا خالقى   يارازقى يا مانحا لى   المنى
كيف السبيل   لم أجد غيرك من   يرحمنا
أنت إلـه   عالم أسرارنا   والعلنا
من بعد كنت   ملكا ذا سطوة   ومكنا
أصبحت فى جوف   الفلا فقدت فيه   مامنا
وقد عدمت فى   الورى اصحابنا   وأهلنا
رميتنى يا خالقى   بكافر قد   أعلنا
رومان قد شتتنى   ومنه قاسيت   الضنا
أدعوك يارب   السماء من شره   تنقذنا

(قال الراوى) فبينما الملك سيف مجتهد فى دعاه وهو يتضرع إلى مولاه إذ لاح له شخص صاحب هيبة عظيمة وقدر فلما رآه الملك سيف فرح به وإذا بذلك الشخص أقبل على الملك سيف وقال له هات يدك يا ولدى فمد يده فقال له أمش معى سبع خطوات وأنت هكذا فقال سمعا وطاعة ومشى معه سبع خطوات وقال له افتح عينيك فرأى نفسه فى أرض طيبة

ذكية الرائحة فى وسطها مرج أخضر فيه أشجار باسقات وأطيار ناطقات وأنهار دافقات صنع الذى خلق الأرض والسموات فتأمل الملك سيف ذات اليمين وذات اليسار فكادت نفسه أن تزهق وتطيش من شدة ما رأى من الأودية المدهشات وإذا بالأستاذ قال لا بأس عليك يا ولدى فقال له من أنت يا سيدى فقال له أنا أسمى عبد القدوس وأنا من أقران عبد السلام والشيخ جياد وهما أتيانى فى هذه الليلة وقال لا لى يا عبد القدوس نحن بقينا فى التراب وأنت على وجه الدنيا فأدرك الملك سيف بن ذى يزن لأنه من أولادنا فسألتهم عن سبب ذلك فأعلمونى أن هذا الكلب وضع هذه المرآة لكم ليرمى عليكم منها نارا ولكن لها مرآة أخرى إذا نصبت قبالها فانها ترمى ثلجا يطفئ النار التى تخرج من تلك المرآة وهى داخل كنز بجانب الفج الأعظم وهو كنز جابرصا ولكن مرادى أن آخذك معى وأدخل أنا وأنت كنز جابرصا أبى الجود وتدبر أمر طلوع المرآة ولكن أخاف من الحراس الذين على الكنوز لأن صاحب المرآة وهو أبو الجود يعرف كل ما يجرى ولا يمكن أخذ المراة إلا بالاحتيال فقال له الملك سيف وكيف العمل فقال له أنت تجعل نفسك أخرس وأنا أتكلم عوضا عنك قال سمعا وطاعة ولكن إذا كلمتنى أنت كيف أرد عليك وأنا أخرس فقال له تهز لى رأسك فقط إشارة أنك رضيت فأجابه إلى ذلك وأخذه بيده وسار الاستاذ قليلا فوصل به إلى باب الكنز وطرق الباب فانفتح ونظر أبو الجود إليهما وقال من أنتما فقال الاستاذ الرمال الذى أبين كل ضمير وهذا أستاذى الأكبر طبيب العلل فقال له الملك أبو الجواد يا عبد القدوس أنت اتيت تنصب الحيلة فأنا عرفت انك عبد القدوس وهذا الملك سيف وقد اتيتما تأخذان المرآة من الكنز لأجل أن تضعوها قبالة مرآة رومان حتى تطفئ عنكم النيران فقال الاستاذ ومن هو عبد القدوس ومن هو الملك سيف ومن هو رومان وأنا عمرى ما سمعت هذه الأسماء وإنما هذا أستاذى مداوى العلل وأنا تلميذه الرمال واسمى عبد الإله فقال أبو الجود يا شيخ إن

استاذك هذا يداوى علتى فانى أعتقد أنه عرف مرضى فالتفت الاستاذ إلى الملك سيف وقال داوى هذا يا حكيم الزمان فهز الملك رأسه فقال الاستاذ إنه يقول إن مرضك فى رأسك فقال له صدق وكان الملك أبو الجود جابر أصابه داء السرطان فقال له عبد القدوس إن أستاذى يقول لك هذا أمر هين وأنه يقول لك احمى الحمام فالتفت أبو الجود إلى أعوان الكنز وقال لهم إحموا الحمام فقالوا له حميناه فعند ذلك اخذه الاثنان ودخلا به الحمام وكان الحمام حاميا وصبر على الملك حتى حمى بدنه ونزل على جسده العرق مثل الماء الجارى وأن الشيخ عبد القدوس اخرج قزازة فيها ماء اخضر واخرج قدحا من البلور وملأه من تلك القزازة وناوله للملك أبى الجواد وقال له اشرب هذا فشربه فما استقر فى جوفه حتى نام كالحمام الميت ثم ان الاستاذ عبد القدوس تقدم اليه واخرج سلاحا ماضيا وسلخ جلد رأسه الفوقانى فرأى السرطان متركبا فى داخل طاسة المخ فاحتال بمعرفته وساعدته قدرة الله تعالى حتى كشف غطاء الرأس وهو يقول يا حليم يا ستار وكان قبل ذلك أحضر منقدا وفيه فحم والع بالنار ولما نظر إلى السرطان فرآه كابشا فى شحم المخ فوضع رود فى النار حتى حمى أطرافه وأخذ بيده قطعة نحاس أصفر ولذع السرطان فى رجله بالنار فرفعها فأدخل النحاس تحتها ثم لدغه فى الرجل الثانية فرفعها فادخل اللوح النحاس تحتها وهكذا رجل بعد رجل وكل ما يلذعه بالنار يرفع رجله فيجعل ذلك النحاس تحتها حتى صارت رجلاه جميعا فوق النحاس ولم يبق إلا فمه فلدغه فى رقبته فرفعها وصار كله على النحاس فرفعه إلى بعيد وتحايل على طاسة الرأس وهى غطاء المخ حتى ردها إلى مكانها ورجع الجلد كما كان ووضع عليه دهانات يعرفها فالتحم بقدرة الله عز وجل **(قال الراوى)** ذكرت أرباب السير وكل روا معتبر أن هذا الداء لم يمكن أحد أحد أن يفعل مثل هذه الفعلة فى علاجه الا ان يكون لقمان لما أن الله اعطاه الحكمة لمثل هذه وغيرها ففتح الرأس باجتهاده وشق عظم

الرأس من صناعته وكذلك الاستاذ عبد القدوس فإنه شق الرأس وكشف عنها الغطاء الهاما من الله وكرامة للأستاذ واما على الحقيقة فان جمجمة الرأس التى فيها المخ متصل بالاصداغ قطعة واحدة لم يكن بينهما انفصال مطلقا ومن ادعى أنها تنفصل فقد كذب واقبح ما يكون الكذب **(قال الراوى)** ومن بعد تمام ما فعل عبد القدوس وعرف أنه ما بقى شئ إلا العافية أعطى الملك ابا الجواد شيئا فى أنفه فعطس وافاق فوجد نفسه على غاية الصحة وبطل عنه ما كان صائبه فأكرم الشيخ عبد القدوس والملك سيف بن ذى يزن وقال لقد آمنت على نفسى من ذلك الألم وأنا نذرت لكل من أبرأنى يأخذ المرآة ولكن أخاف من رومان إذا علم بقصتى فربما يلومنى على تلك المرآة لأنه الزمنى بعدم التفريط وأن هؤلاء ما أتوا الا ليأخذوها وأن حيلتهم لا تنطلى على وأنا أخاف من الكهين رومان وكان رومان ما جعل أبو الجود هذا حارسا على تلك المراية إلا لعلمه إنها تبطل عملية المراية التى عنده فقال أبو الجود فى نفسه أنا أستغفلهم وأقتلهم وارتاح من صدغهم ثم انه جعل يؤانسهم ويطامعهم وكان الاستاذ عبد القدوس فهم مضمونه وظهر له عين الغدر فصبر عليه إلى ان هجم الظلام وصار يتناوله من قدامه فلما رآه أبو الجواد يتناوم فرح واعتقد أنه إذا نام يذبحه فأشار عليه الاستاذ وقال له يا أبا الجود ما تقول فى عبادة الله الملك المعبود الذى أخرجنا من العدم إلى الوجود والذى هدانى وعلمنى حتى أخذت من رأسك هذا القرح الذى يعجز كل طبيب وكل حكيم وأنت ما اعتبرت يا لئيم إيش قولك فى العودة إلى الله السميع العليم فعند ذلك أراد ابو الجود أن يصيح على خدام الكنز فضربه الملك سيف بسيف آصف أطاح رأسه والاستاذ التفت إلى خدام الكنز وقال لهم اخرجوا من الكنز فإن الله تعالى قد أراحكم من خدمة رومان وعن قريب يشرب شراب الهوان فقالوا له أراحك الله كما ارحتنا وأخرجوا الجثة خارج الكنز وأشار الشيخ على المهالك

فـأبطلها ودخل الملك سـيف مـعـه إلى داخل الكـنـز وقال للملك سـيف هذه المرآة خـذها وعـد بنا فـفـرح الملك سـيف بن ذى يـزن وتأمل فى المرآة وإذا هى ثلثمائة وسبعـون قطعة فقال للاستاذ يا سيدى إيش يرفعهـا فقال ما تقدر أن ترفعهـا أين خدامك فقال يا سـيدى ما عندى أحد منهم فـقال له ياملك أنت ناسـى خدامك أويس الـقافى أما هو لوحـه على ذراعك اليمين كمـا كان لوح عيروض فقال له صدقت يا سـيدى وأخرج اللوح ومعه وإذا بأويس القافى أقبل يقول نعم فقال الملك يا أويس أحـضر الجان يخرجون هذه المراية من هذا المكان فقال سمعا وطاعة ثم غاب ورجع ومـعـه الجان فقال لهم الشيخ عبد القدوس قصدى هذه المراية تخرج قبل انشـقـاق الفجر وإلا هلكنا جميعا فى قلب الكـنز فعندها هموا واجتهدوا فى إخرجها.

(قال الراوى) وأما ما كان من امر عفاشة فإنه كان مراقبا للملك سيف فى اشـغـاله فـنزل على ذلك المكان ثـم اقـسـم عـلى يده أن تشـيل المرآية جـمـيعـها فى مـرة واحدة وسـار عفاشـة بها فى الوقت والساعة إلـى نحو العسكر ونصـبها مقـابلة لمراية الهندوان واتى من خلفها ونام هذا مـا جرى وأما الشـيخ عبد الـقدوس فإنه التـفت إلى الملك سيف وقـال من الذى أخذ المرآية فقال لا اعلم بشئ من ذلك فضحك الاستاذ وقال له والله اراحنا واراح غيرنا من حملها شكر الله فضله وما بقى الا المسير حتى ننظر ما جرى من أمر المراية ومن أخـذها وسار حتى اقبل به إلى المكان الذى اخـذه منه وقال له غمض عينيك وخط معى فغمض عـينيه وسار معه سـبع خطوات وقال له افـتح عينيك فـفـتح فـوجد نفـسه فى عـرض الإسلام بين المضـارب والخيـام والملك سـيف داخل صيوان العـجـائب وقد سـلم من جمـيع المصـايب ونظر الشيخ عبد القدوس إلى البر فوجـد المراية منصوبة فبادر اليها لينظرها وإذا بعفاشة قـام من نومه قائما على قدميه وقبل يد الاسـتاذ وقال الملك سيف انت يا عفـاشة نصـبت هذه المراية فقال لـه نعم انا الذى اخذتها ونـصبتـهـا

فقال الملك سيف لا شلت يداك ولا شمـتت فيك أعدائك ولا كان من يشناك فإنك صـاحب الجمـائل الكـثيرة والأهـوال الغزيرة وفرح فـرحا شـديدا وكذلك الشيخ عبـد القدوس فانه اثنى على عفاشة بكـل خير وباتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح وارتفعت الشمس صارت الهندوان ترمى النار وصارت المراية.

(تم الجزء التاسع عشر
ويليه الجزء العشرون وأوله الاخرى)

الجزء العشرون
من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

الأخرى ترمى عليها ثلجا لأنها مصنوعة لضدها ومازالا كذلك يرميان على بعضهما والعساكر متفرقين عنهما كل منهم على حدته ولم يجسر أحد أن يدخل بينهم حتى إذا أبوا بعضهم البعض وصاروا عادمين هذا كله يجرى ورومان لا يبالى بشئ من ذلك ولا يعتنى بهذا أبدا ولما رأى المراية قد خرجت من الكنز اقبل إلى الكنز يريد أن يعاتب أبا الجود فرآه قتيل ودمه يسيل فتعجب من ذلك وقال إن هذا فعل عفاشة قطاعة الجان ثم إنه ترك ذلك الأمر ولا سأل عنه ولما فرغت المرايات أمر الملك سيف بالركوب فركبت الملوك والمقادم وجعلوا يهللون ويكبرون وأراد الملك سيف أن يدخل إلى الفج الأعظم وإذا بالكهين برز اليهم وصاح يا ملك سيف أتظن أن المراية ما عندى غيرها ثم أومأ بيده إلى الجبال فجعلت ترمى النيران من كل مكان فلما رأى الملك سيف ذلك خاف خوفا شديدا ما عليه من مزيد فأقبل الشيخ عبد القدوس اليه وقال له لا تخف يا ولدى على الرجال فإنى قد حفظتهم باسماء ربى وأنى أخبرك أنك منصور على ذلك اللعين الكفور وأنا أريد أن أكسب الثواب وأنال الشهادة فإنى ما أتيت إلا لنصر الإسلام وأكون عونا لكم جميعا ولكن يا ولدى هذا اليوم آخر أيامى من الدنيا فدعنى أبرز إلى الميدان وأكتسب الشهادة وأموت على الإيمان ثم أن الأستاذ تودع من الملك سيف ونزل إلى الميدان والملك سيف يبكى على فراقه وعلى ما ذكر له من الكلام هذا ولما أن سار الأستاذ فى الميدان استقبله اللعين رومان ببندقة فى صدره وخرجت من ظهره فوقع وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وعجل الله بروحه إلى الجنة وفى تلك الساعة أقبلت من

البر طوائف ببيارق صفر وخضر وحمر وسود على سائر ألوان الأقمشة وكل بيرق تحته شخص راكب على حصان بلون البيرق ولبس الشخص مثل بيرقه ويتبعه طائفه يقولون يا غفور ووصلوا إلى محل الميدان ورفعوا الشيخ عبد القدوس من المعركة لفوه فى حلة خضراء ورفعوه على أيديهم وساروا به راجعين والناس اليهم ناظرين ونظر الملك اليهم فبكى على ذلك الاستاذ وقال هذه شيمة أهل الله سبحانه من يعطى من يشاء وهو المعطى الوهاب وبطل ذلك اليوم القتال واللعين رومان رأى ذلك كله فمازاد إلا كفرا وصاح بأعلى صوته وقال يا ملك سيف أنا كنت أمهلتك أربعة أشهر وقد مضيت وانتم ما رجعتم إلى بلادكم فأيش تصور لكم حتى طمعتم فى جانبى كما يطمع الذئب فى صيد الأسد وهذا من جملة الغرور ولكن أنا اطاولكم وأمهلكم أربعة أشهر أخرى حتى أنظر حالكم ثم أنه تركهم وعاد راجعا حتى دخل الفج الأعظم هذا والإسلام متحصنة بذكر الملك العلام من شدة النيران التى على الجبال وأقاموا على تلك الحال شهرين كاملين وهم محصورين فى الجبال ومن حولهم النار ذات الاشتعال والملك سيف ضاق صدره وعيل صبره وكان الشيخ عبد القدوس مؤنسه ولما توفى ضاقت الدنيا عليه من أجله فبكى عليه ورثاه ومن جملة ما قال فيه هذه الأبيات بعد الصلوات والتسليمات على كثير المعجزات :

لقد فقد أستاذنا   وكان حامية لنا   وقد حظى بأجره

من ربه مع المنا   وقد بلينا بعده   بذا الكفور الخائنا

اصابنا بسحره   وقد أباد كماتنا   وكم قتل منا رجال

أذاقهم طعم الفنا   وكل شئ ضده   يأتى بعون ربنا

كذا المراية الهندوان   نيرانها قد همنا   وقد رأينها ضدها

والله قد ساعدنا   واحسرتى على الذى   كان رؤوفا محسنا

مازال لى مساعدا   حتى شرب كاس الفنا   يا خالقى أنت الذى

تعلم ما أصابنا   إنى سألتك بالخليل   تاجنا وإمامنا

بحق زمزم والحطيم   والمشاعر مع منا   تكون لنا حماية

وأزل إلهى كربنا   ورد عنا ذا الجحود   واهلك جميع أعدائنا

(قال الراوى) فما استتم الملك سيف كلامه حتى أتاه الفرج القريب من الله الملك المجيب ونزل عليه سرير من الجو الأعلى ومازال حتى نزل فى وسطهم فتأمل الملك سيف من فى السرير وإذا به الحكيم بانياس فلما رآه رحب به وقال له من أتى بك فى هذه الساعة إلى هذا المكان فقال له ما هذا وقت كلام إيش قعودك عن هذا اللعين فقال له قد جرى لى معه أمور كثيرة وإلى هذا الوقت مانلت مطلوبى ولكن سألتك بالله إلا ما حدثتنى عن سبب مجيئك إلى فقال له انت كما تعهد إننى فى مغارتى بأرض الشام وقد مضت مدة طويلة وما رأيتك فركبت سريرى وسرت إلى مصر ازورك فما لقيتك هناك فضربت الرمل فبان لى ما أنت عليه من المضايقة وهذه الحيرة وظهر لى موت الحكماء فلما رايت ذلك فما هان على إخوانى المؤمنين فركبت سريرى وأتيت إلى ههنا أريد أن أرد عنكم هذا الملعون فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام قال شكر الله فضلك وإحسانك فأقام الحكيم بانياس عنده تلك الليلة وهم فى حديث ووداد إلى الصباح هذا ما جرى واما الكهين رومان فإنه فى تلك الليله تصور له قبه أنه ما بقى يقعد عن المؤمنين حتى يهلكهم اجمعين والجان قد اعلموه بقدوم ذلك الحكيم فركب وانحدر إلى الميدان ونادى وقال أين الحكيم الذى قد أتانى هذه الليلة دعوه يبرز إلى الميدان فما تم كلامه حتى صار بانياس من قدامه وهو راكب على سريره فقال له أنت بنياس فقال له نعم أنا يا ملعون وسار يرمى عليه أبوابا من السحر والكهين يضحك عليه واخيرا لما عرف أن الحكيم بانياس ما بقى معه شئ

ينفع أخذ الكهين شعرة واقسم عليها فصارت حربة وضرب الحكيم بانياس فدخلت فى صدره وخرجت من ظهره فمات من وقته وساعته فلما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك صعب عليه واحتار فى أمره وضاق صدره وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ما جاب هذا الحكيم إلا فراغ اجله ولكل أجل كتاب فهو كذلك وإذا بسرير نازل من الجو الأعلى وفيه رجل مهاب جميل الصورة وطلع الرجل إلى الملك سيف بن ذى يزن وبدأه بالسلام فرد عليه الملك السلام وترحب به فقال يا ملك الإسلام كأنك ما تعرفنى أنا يقال لى الحكيم بيلسان اخر الحكيم بانياس قبل قدومه عليك أرسل لى يعلمنى ان ألحقه فى هذا المكان وأجاهد فى سبيل الله الملك الديان وقال لى فى كتابه يمكن أنك ما تلحقنى وقد حصل وما لحقته حتى أستشهد على يد هذا اللعين الضال وأنا أيضا عرفت جميع الحكماء الذين لنا ان يلحقونى لعلنا نأخذ الثار ونموت شهداء فى هذه البلاد والأمصار فقال له الملك سيف بن ذى يزن والله يا حكيم أنا يعز على ما جرى على الحكيم بانياس وأيضا ما يهون عندى نزولك والصواب أنك تقيم عندى ولا تتعرض لقتال فإن الله سبحانه وتعالى يأتى فى العرضيان بأسباب لم تكن فى الحساب فقال له الحكيم بيلسان يا ملك الإسلام أنت عاقل وتحكم على جميع العباد ومثلك إرتفع قدره وساد ومحى من الأرض الكفر والفساد كيف تأمرنى بالقعاد والتخلف عن الجهاد فى طاعة رب العباد مع أنه على إحدى الحالتين فيه الثواب من عاش عاش سعيدا ومن مات مات شهيدا فقال له الملك سيف يا حكيم إفعل ما تريد فعندها إنحدر الحكيم بيلسان ونزل إلى الميدان والتقى بالكهين رومان وتقابلا الاثنان ورميا على بعضهما أبوابا واهوال تذهل عقول الرجال وتدكدك صم الجبال ودام بينهما الحال حتى أن الحكيم بيلسان فرغ كل ما كان عنده من الأبواب وبقى فارغ وعلم منه الكهين ذلك وهو يضحك عليه وأخيرا أخذ من الأرض كبشة حصى وتلى عليها أسماء يعرفها وضرب بها

الحكيم بيلسان فنفدت جميعها من جثته ومات لوقته وساعته ومن بعده أقبل ابن عم له يقال له الحكيم الغيور فانحدر على الكهين فقتله وبعدها أقبلت ثلاثون حكيما أتباع الحكيم بانياس وتقاتلوا مع الكهين وكل منهم من قرايب الحكيم بانياس واولاد عمه فلما حاربوا مع الكهين أهلكهم عن آخرهم وساروا شهداء إلى رحمة الله تعالى فى ظرف هذه الفعال مضى ثلاثون يوما بالتمام والكمال فلما كان اليوم الحادى والثلاثين برز الكهين رومان إلى حومة الميدان ولعب على سريره حتى أذهل العينان ونادى برفيع من صوته وقال يا ملك سيف يا طماع فى الدنيا وأنت ما بقى لك فيها مقام وأنا قتلت الحكماء والكهان الذين كنت تدخرهم لمثل ذلك الأوان ولا تعلم بأن هلاكهم على يدى فى هذا الزمان وأنت جمعت تلك الجيوش واتيت إلى ههنا هل تظن أن الجيوش يحمونك منى أنا لابد أن أسقيك شراب الموت والفنا إلى كم تتأخر عن القتال وترسل غيرك من الرجال وتفادى نفسك من القتل والوبال وأنت الذى طالب أخذ الممالك فلأى شئ تخاف من المهالك وترمى نفسك فى أضيق المسالك فما هذه صفات الملوك ويتكلم فى حقك كل غنى وصعلوك فإن كنت تدعى أنك من الفرسان دونك وحومة الميدان ولا تحتج بأنى أحاربك بعلوم الأقلام وحق دينى ما أحاربك إلا بالرمح فابرز إلى مقام الصدام إن كنت من الملوك الكرام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام بقى عنده أشد من ضرب الحسام فبرز إلى حومة الميدان وهو راكب على جواده برق البروق الياقوتى حتى صار قدام الكهين وجذب سيف آصف بن برخيا فهجم عليه الكهين وهو يضحك عليه وظن أنه نال من الملك مناه فبينما هم كذلك وإذا بقعقعة نزلت عليهم وكان عفاشة الجان فلما رآه الملعون خاف منه لأنه يعلم أنه لا يجوز فيه سحر ولا كهانة بل أنه محمى من الله صاحب العناية فلما سمع القعقعة صاح بملأ رأسه سد بينى وبينك يا

فطاعة الجان والملك سيف بن ذى يزن يقع فى الأرض السوداء وأومأ بيده اليهما فضرب بينه وبينهما سد من الحجر الأسود والملك سيف بن ذى يزن انخطف ووقع فى الأرض السوداء وكان هذا كله من لطف الله تعالى بالملك سيف بن ذى يزن وأهل الإيمان **(يا سادة)** ونظر عفاشة إلى السد بينه وبين الكهين وقال الكهين هذا سد بينى وبينك يا عفاشة فضرب سد آخر له عفاشة وراءك ولو جُعل الجبال كلها بينى وبينك أخرقها بقدرة الله تعالى وصاح على يده تخرق السد ففعلت فلما رأى الكهين ذلك صاح فليقم سد من حجر صوان حجاب بينى وبين عفاشة الجان فانعقدت سبعة أسوار وهى من صمم الأحجار فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولكن لك وقت آخر يا لعين وعاد عفاشة عنه قاصدا عساكر الإسلام وقلبه على الملك سيف بن ذى يزن فى نار الاضرام.

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن لما كان قدام الكهين وأشار عليه أن يرميه فى الأرض السوداء فما أفاق الملك سيف على نفسه إلا وهو هناك فاختار فكره وزدات به الأمور الثقال وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ما لى حيلة فى ذلك والأمور لله مالك الممالك ومن شدة غيظه بكى على نفسه مما جرى عليه فبينما هو كذلك وإذا قد لاح له غلام صغير السن أجرد أمرد حلو المنظر جميل الصورة راكب على سريره ومازال كذلك حتى أتى اليه وأشار عليه بأن يطلع معه على السرير بعد أن سلم عليه فطلع الملك سيف على السرير وقال له من أنت فقال له ما هذا وقت كلام فسر بنا فساروا مع بعضهم إلى أن انتهى الغلام إلى قصر عالى عظيم قد انقام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب فلما وصل الغلام إلى باب القصر نادى يا ستى طرفه فقالت له لبيك فتأملها الملك سيف وإذا بها صبية كأنها حورية فأقبلت عليه وقالت له أتيت بالملك سيف قال نعم صدق الذى أخبرنا به فلما سمع الملك سيف منها ذلك الكلام تعجب وقد قالت له امض إلى

المكان الذى عرفتك به واعطه السيف الذى هو موعود به فقال لها الغلام سمعا وطاعة ثم أشار للسرير فسار بهما من تلك الساعة كل ذلك والملك سيف يتعجب إلى أن أنتهوا إلى مكان فسيح فقال الغلام للملك سيف انظر ماذا قدامك فى هذا البر فقال ما فيه إلا صخرة مدورة فقال انزل بنا ههنا فنزلوا فى الابر وساروا إلى الصخرة فقال الغلام للملك سيف أرفع هذه الصخرة فتقدم الملك سيف ورفعها لأنه كان قليل المخالفة فبان له من تحتها درج ساقط إلى أسفلها فأراد الملك سيف أن ينزل فصاح به الغلام لا تنزل فتهلك لأن هذه مهالك صنعت لك بالخصوص فلما سمع الملك سيف تأخر إلى ورائه وتقدم ذلك الغلام وقال له اتبعنى فتبعه وجعل الغلام كلما يأتى إلى بلاطة أو رخامة يحبسها بألواح معه معدة لتلك الأمور حتى انتهوا إلى آخره وإذا قد لاح لهم بركة ماء فقال الغلام للملك سيف إن الحاجة التى تريدها فى هذه البركة فانظر إلى جانبها فنظر وإذا بعمود على حافة البركة فقال له الغلام تقدم إليه وافتح فاك وانفخ عليه ثلاث نفخات ففعل كما أمره والعمود دار على جهة اليسار فانفتح له فم من أسفله وتسلط عليه ماء تلك البركة حتى فرغ وظهر من تحت العامود طابق وفيه درج فنزل الغلام وتبعه الملك سيف حتى أتوا على آخره فلقوا قاعة بأربع لواوين مفروشة بالحرير وفى تلك القاعة فسقيه وإلى جانبها صندوق فتقدم الغلام وفتح الصندوق وأخرج منه قضيبا وخض به البركة إذ عاد الماء اليها ثم أنهم خرجوا وعاد إلى أصله فرمى الملك سيف القضيب فى البركة وموجها به وإذا بهايشة قد ظهرت من مكانه فى فم الهايشة حتى ترجع لحالها فأخذ الملك سيف الحسام وناولها القضيب فانصرفت وخرج الغلام والملك سيف معه وعاد كل شئ على ما كان عليه وركبوا السرير فنظر الملك سيف إلى ذلك الحسام وتأمله وإذا هو قراب سيف فزاد بالملك سيف العجب وقال له ياولدى كل ذلك التعب لاجل هذا القراب وتعبنا تعب شديد فقال له الغلام سوف

تتبين لك الأمور يا ملك الزمان إذا سرنا إلى غير هذا المكان ونقضى باقى أشغالنا ثم أنه أخذه وسار به إلى مكان آخر مثل هذا المكان سواء بسواء وعجائبه مثل عجائبه ففعلوا فيه ما فعلوا فى الأول وليس فى الإعادة إفادة لانهم ساروا إلى واد آخر وبركة أخرى وهايشة أخرى وقضيب آخر ولما طلعت الهايشة أخذ من فمها سيفا ووضع مكانه القضيب ولما أخذ السيف وضعه فى القراب وركب مع الغلام على السرير وسار السرير بهم حتى وصلهم إلى القصر المقدم ذكره فنادى الغلام يا طرافه فقالت لبيك هل قضيتم الحاجة فقال لها نعم ففرحت البنت فرحا شديدا ونزلت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبلت يده وقالت يا سيدى إعلم أنك ما تقتل رومان إلا بهذا السيف اليمانى وأنا بنته وهذا الغلام ابن أخيه السقرقان فقال الملك سيف بن ذى يزن لها وقد كاد أن يطير من الفرح وكيف ذلك يا طرافة فقالت له إن لهذا سبب عجيب وهو انى أحب ابن عمى هذا حبا شديدا وهو أيضا يحبنى ولما علم أبى ذلك منا منعنى عنه ومنعه عنى وبنى لى هذا القصر وأقعدنى فيه خوفا على من ابن عمى ووضعه الآخر فى واد بعيد عن هذا المكان وإن أبى مرصود له أنه لا يموت إلا بهذا السيف قد صنعه دندان ابن برخان من مدة قديمة قيل أنه معمول من عهد إدريس النبى عليه السلام فلما علم أبى بحث على هذا الحسام وأتى به من بابل من كنز هناك وفرق بين السيف وبين القراب وعمل على كل واحد منهم مهالك كثيرة وجعل كل شئ فى مكان غير الآخر لأن بان له فى علم الرمل أنك قاتله وأنك تملك هذاالحسام فلما علم بذلك فرق بين السيف وبين القراب وعمل هذه المهالك وجلعنى بعيدا عن ابن عمى وكنت أبكى على فراقنا وأنوح وأتمنى كل بلية لأبى فلما آن الأوان أتانى هاتف فى منامى وقال لى يا طرفه إلى كم هذا التباعد عنا والله إنى أحب لك الخير فقلت له ومن أنت فقال لى أنا اسمى الشيخ جياد وأن أبوك لا يجوز له فى دينه أنك تتزوجى بابن عمك ولا يجوز

ذلك إلا فى دين الإسلام فقلت له وقد هاج شوقى لسماع ذكر بن عمى سقرقان وإذا أسلمت من يأتنى بابن عمى قال لى أنا آتى اليك به فقال لى قولى حقا صدقا عدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فأسلمت على يديه فغاب وعاد وأتانى بابن عمى وقد أسلم الآخر على يديه فلما رأيته قمت له وسلمت عليه وأخبرته بإسلامى فقال لى وأنا أسلمت مثلك وكنت أنا أعرف هذه المعانى كلها من أبى من خصوص المهالك التى إصطنعها وكيف منع السيف من طلابه وفرق بينه وبين قرابه فنذرت نذر الله تعالى إن رأيت هذا الرجل لأساعده على قتل أبى وعلى حضور هذا الحسام من مكانه إليه وأعلن إسلامى أنا وابن عمى على يديه ونكتب الكتاب بحضرته فلما نظرت ذلك أتانى جياد فى المنام وقال لى إن الملك سيف قد أقبل فى الأرض السوداء فانهضى إليه وأعينيه على ما فى المصلحه وأوفى بالنذر الذى عليك فقلت له سمعا وطاعة ولما فقت من مناى دعيت ابن عمى وأخبرته أن الشيخ جياد عرفنى بالملك سيف فى الأرض السوداء وأريد أن تسير إليه وتأخذه وتملكه السيف وعلمته بما يفعل فلما سمع منى ذلك أجاب بالسمع والطاعة وركب سريره وخرج من عندى فى تلك الساعة وقد جرى لكما ما جرى وأتيتما إلى هنا وسألتنى اخبرتك فهذا كان الأصل والسبب **(يا سادة)** ثم أنها جددت إسلامها على يد الملك سيف وكذلك ابن عمها وقالت يا سقراق خذ سيدك واطلع به إلى أعلى القصر فان الأستاذ اخبرنى بذلك فأخذه وطلع إلى أعلى القصر وأجلسه بجانبه وأقبلت اليهما وجلس يتحادثون فما استقر بهم الجلوس حتى انسد عليهم باب القصر بالكهين رومان فلما ان أبصرهم وهم على هذه الحالة قال لهم الآن ما بقى لكما من يدى خلاص وأراد أن يتكلم عليهما بالأقسام فتلجلج لسانه وانعجم وأخذه الدهش بقدرة الله تعالى وبركة الاستاذ الذى أسلم هذان الاثنان على يديه فصاحت طرفه إضربه يا ملك الإسلام بذلك الحسام

فأراد الملك أن يجرد الحسام لآصف فقالت له ما هو هذا فانه لا يقتل بهذا
أبدا وجرد الحسام المذكور وإذا باللعين نظر إليه فعرفه أنه هو المرصود لقتله
فغاب عقله واندهش وقال يا ملك الزمان لا تسمع كلام هذه العاهرة فقالت
له طرفة اضربه ولا تسمع كلامه قبل أن يخطر علينا منه كل بلية لأنه قد
سعى إلى حتفه فعند ذلك ضربه الملك سيف بن ذى يزن بالحسام فوقعت
الضربه فى وسط الرأس فشقته إلى حد الحسام وكان قد استنجد عند
ضربة بالخضر عليه السلام فلما رأت طرفه أباها قد قتل وعلى الأرض تجندل
فرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد.

(قال الراوى) وكان السبب فى مجيئ رومان إلى هذا المكان هو أنه لما
كان فى مقام الحرب والميدان وأتى على عفاشة كما ذكرنا وعمل السد كما
وصفنا ومن خوفه من عفاشة أشار عليه الملك سيف أن يرمى فى الوادى
الأسود والأرض السوداء فلما رجع إلى مكانه تذكر أن فى تلك الأرض التى هو
فيها حسامه الذى هو مرصود له ووقع فى قلبه أن هذا الملك له سعد كبير
فلربما أن يتوصل إلى هذا الرصد فيكون هلاكه على يده وأيضا فإن الرمل
أخبره بأن هذا الملك يقتله فلما زاد به الأمر قال فى نفسه أمضى اليه وأقتله
قبل أن يبلغ منى مناه فسار اليهم ودخل على بنته فى قصرها فرأى الملك
سيف بن ذى يزن هناك ورأى ابن عمها فازداد غضبه وأراد أن يبطش بهم
جميعا وإذا بالملك سيف بن ذى يزن ضربه الضربة المعروفة وعجل الله بروحه
إلى النار وبئس القرار وفرحت البنت بذلك فبينما هم كذلك وإذا بالحكيمة
رخمة داخلة عليهم فسلمت عليهم ورمت لهم رأس روم الاصغر أخو رومان
وقالت لهما قد علمت بكل ما جرى ففعلت على قدر جهدى الذى قدرت
عليه والحمد لله على السلامة فقالت طرفة الآن بقى علينا عمى السقرقان
فامضوا بنا اليه فساروا جميعا وهجموا على السقرقان فى مكان رومان
وقبضوه وأتوا به إلى حضرة الملك سيف بن ذى يزن فلما وقف قدامه قبل

الأرض فقال له الملك سيف إيش تقول فى دين الإسلام فقال ياملك الإسلام
أنا مسلم من مدة سنين ولكن أكتم إيمانى خوفا من أخى الكهين رومان لأنه
لو علم بإسلامى لقتلنى وأيضا لنا أخ أكبرنا يقال له يونان فانه طلع هائما
على وجهه سائحا فى الجبال وقد اعتقد اعتقادا زائدا من حين نزلت أنت فى
تلك البلاد وأما أنا فمؤمن صحيح فعندها جربه الملك سيف على سيف
آصف فوجد إسلامه صحيحا فقال له قل قدامى حتى أعرف أنك مؤمن
فأحسن الشهادتين ففرح به الملك سيف الفرح التام وصفت القلوب فقالت
طرفه لا تبرح يا ملك الإسلام من هذا المكان حتى أريك ما أفعل مع قومنا ثم
أنها جلست مكان أبيها وجعلت تحضر أكابر الفج الأعظم وتعرض عليهم
الاسلام فمن أسلم جربه الملك سيف على سيف آصف بن برخيا فإن كان
إسلامه صادقا نجى وإن كان منافقا هلك لوقته ولم يبق فى تلك الأقاليم إلا
من يعبد الله السميع العليم وبعد ذلك عرضت ذخائر أبيها على الملك
سيف بن ذى يزن فلم يأخذ منها خلاف الجريندية والكتاب وقد فرح بهم أكثر
ما كان معه واخبرها بخبر ابن ابنه الدمرياط وما جرى له وقد أحضر
الصناديق التى فيها الخرزات المرصودة وقد معكها فى بعضها فحضرت
الخدام فقال لهم انصرفوا إلى حال سبيلكم فقالوا له ان كنت اعتقتنا
فامح الاسماء التى على الخرزة فقال لهم اجزتكم امحوها كما تشاؤون
فجعلوا يمحون تلك الأسماء والجان يساعدون بعضهم حتى خلصوا
وانصرفوا جميعا وبعد ذلك أمر الحكيمة رخمة أن ترمى ذلك الخرز فى البحار
حتى لا يبقى له آثار ففعلت وقال الملك سيف للسقرقان كن أنت مكان
أخيك فى الفج الأعظم وأنا وصلونى إلى عسكرى حتى يطمئن خاطرهم بى
فقالت الحكيمة رخمة لسقراق بن عم طرفه وصل الملك سيف إلى عساكره
فقال سمعا وطاعة وأخذه على سريره وسار به حتى أنزله فى صيوان
العجائب **(يا سادة)** فبينما الرجال جالسين وإذا بالملك سيف نازل عليهم

فقالوا أهلا وسهلا وقاموا له وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن
حاله فأخبرهم بكل ما جرى وكان قد انصرفت عنهم تلك النيران التى كانوا
يرونها ففرحوا بذلك الفرح الشديد هذا وقد أمر الملك سيف بن ذى يزن
باحضار الصندوق إلى بين يديه فأحضره المتوكلون به ففتحه الملك وأخرج
منه الدمرياط فلما خرج أفاق على نفسه وجعل يلتفت يمينا ويسارا ويقول
أين أنا فقال له الملك سيف أنت عندى يا ولدى فقال الدمرياط ومن قال لكم
تخرجونى من ذلك الصندوق فقال الملك سيف أنا أخرجتك بعد ما قضيت
لك حاجتك التى أدخلتك الصندوق من أجلها وأنا ما انزلتك فيه الا حتى
أكون مطمئن القلب من جهتك لأنى خفت عليك الخوف الشديد لما راحت
الجربندية والكتاب الذى كان أوصى لك هما الهدهاد فقال الدمرياط وكيف
ذلك يا جدى فقال له وقد جرى من الامر ما هو كذا وكذا وحدثه بالقصة من
أولها إلى آخرها وان اللعين رومان قد أتلف الكتاب والجربندية لأنه أوصلهما
من عنده ولما أن بلغنى ذلك يا ولدى جعلتك فى هذا المكان حتى لا يضيق
صدرك من أجلها وما أخرجتك منه إلا بعد ما قتلت رومان وأعاننى عليه
الكريم الديان الرحيم الرحمن وأخذت لك كتابه الأصلى والجربندية والكتاب
فأخذهما وفرح بهما الفرح الشديد وقال له يا جدى إعلم أنى قد جرى لى
أعظم ما جرى لكم وهو أعجب مما اتفق لكم وما أظن أحدا جرى له مثلى
ولا شاهد مثل ما شاهدت أنا فقال الملك سيف وكيف ذلك حدثنا بكل ما
جرى لك **(قال الراوى)** وكان قد اتفق للدمرياط حديث عجيب وهو أنه لما
أنزل له الملك سيف بن ذى يزن فى الصندوق وجد نفسه فى بر اقفر ليس فيه
خضرة ولا نبات ولا مرعى ولا زاد ولا شئ فسار فى ذلك البر إلى أن أمسى
عليه المساء ولم يجد له مؤنسات فبات على الأرض طول ليلته وهو تارة
ينعس وتارة يفيق حتى مضى الليل وطلع النهار وصار يمشى فى تلك القفار
طول النهار الثانى حتى أدركه المساء وهو يعلل نفسه بعل وعسى وبات كما

بات أول ليلة و وثالث الايام كذلك حتى أيقن بالهلاك والعمى واشتد به الجوع
والعطش والظمأ فلما كان اليوم الرابع ظهر من بين يديه غبار وثار وعلى
وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته خمسة وعشرون
فارس كأنهم الاسود العوابس وهم يصيحون قف يادمرياط فى مكانك فقال
الدمرياط لجده الملك سيف بن ذى يزن فظننت أن هؤلاء يعرفوننى فوقفت إلى
أن قربوا منى فلم أعرف منهم أحدا ثم ان كبيرهم نزل وترجل عن جواده
فترجلوا جميعهم لأجله فتقدم إلى وقال لى أنت الدمرياط قلت نعم
فضمنى إلى صدره ورحب بى وأتانى بجواد من الخيل العتاة الجياد وقاده وقال
لى اركب فركبت وسرت معهم قدر ساعة واحدة فاشرفنا على مدينة كبيرة
مشيدة الاركان فدخلنا اليها ومازلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى الديوان
فطلعت معهم فرأيت الناس الجالسين هناك كأنهم القرود غير أنهم
يتكلون كلاما فصيحا فتعجبت من ذلك غاية العجب هذا وقد قام إلى
ملكهم الذى هو جالس على التخت وقال أهلا وسهلا بالحكيم الدمرياط ثم
أخذنى وأجلسنى إلى جانبه ومع ذلك فأنا أفزع منهم ولكن أظهرت الجلد
وأخفيت ما عندى من الكمد فلما جلست قلت له يا سيدى إيش هذا الحال
وما سبب هؤلاء الرجال هل تعلم أن بعض الكهناء سحرهم فقال نعم يا
حكيم الزمان لأن هؤلاء كلهم مثلك وهم من بنى آدم والسبب فى ذلك أن
عندى بنتا بديعة الحسن والجمال والقد والاعتدال فائقة فى البهاء والعز
والدلال وطلبها منى الملوك فلم أنعم بها لأحد من محبتى لها واتفق انه قد
أتى عندنا حكيم رصيد عنيد وأقام عندى على ضيافة وإكرام مدة سبعة أيام
فاتفق أنه نظر ابنتى ذات يوم وكانت عندى فى محل إقامتى فلما نظرها
نظرة أسقته حسرة فخطبها منى ودفع لى فى مهرها شىء كبير فلم يهن
على أن أزوجها له وتوقفت ولم أنعم له بها فخرج من عندى وهو غضبان ولما
بعد عنى صنع له بيت رصد ودخل فيه مدة سبعة أيام وخرج الينا وأتى إلى

وسط الديوان ونفخ علينا كما ينفخ الثعبان الأرقط فتغيرت أحوالنا وإنقلبت صورتنا ثم نزل إلى أهل المدينة وصار ينفخ عليهم مثل ما ينفخ علينا حتى صاروا جميعا مثلنا كبارنا وصغارنا ونساؤنا ورجالنا على تلك الصفة كما ترانا وأما هؤلاء الخمسة وعشرون فارسا الذين اتوك فى الطريق وجئت معهم فإنهم كانوا غائبين فى الصيد والقنص وما كانوا حاضرين فلما رجعوا الينا ورأوا هذا الحال حالنا عادوا على أعقابهم وأتوا بعشرة من الحكماء وقالوا لهم انظروا ما حال هؤلاء فضربوا الرمل وقالوا لهم إن الذى فعل هذه الفعال هو الحكيم الذى قد اتاكم يتزوج بنت الملك وما رضى ان يزوجها له وهو رجل من أهل الضلال وما يرفع عنكم هذا إلا رجل من أهل المشرق حكيم يقال له الدمرياط وإنكم سوف ترونه فى بريكم هذه عن قريب وصفته اشقر اللون جميل الصورة له على خديه خال اخضر مثل قرص العنبر وهو الذى ينقذكم من هذا الضرر فلما سمعت من الحكماء هذا الكلام أمرت هؤلاء الفرسان ان يطلعوا إلى البرية وينتظروا قدومك وذلك فى كل يوم فلما آن الأوان واتيت انت إلي هذا المكان فابلوم والينا احضروك وكان هذا هو السبب يا حكيم الزمان ونحن بقى لنا مدة ثلاثة أعوان ونحن على مثل هذا الاحكام.

(قال الراوى) ثم ان الدمرياط قال للملك سيف وإنى لما سمعت هذا الكلام يا ملك الزمان تعجبت غاية العجب ودورت على كتابى وجرنديتى فوجدتهما معى ففرحت بهما ثم إنى فتحت الجرندية وأخرجت منها طاسة مصنوعة من الذهب يقال لها طاسة الانقلاب وملأتها ماء وعزمت عليها ودمدمت عليها ورششت بها الملك فى وجهه وقلت له اخرج من صورة القرود إلى صورتك الأصلية التى خلقك الله تعالى بها فانتفض الملك وعاد كعادته وفعلت بعده بالوزراء وأرباب الدولة وبعدها العساكر وبعدها العوام وأهل البلد والرعية والنساء والرجال فرجعت البلد من صورة القرود

إلى صورة بنى آدم ففرح الملك بى وأكرمنى غاية الأكرام وزوجنى بنته وقال ما يصلح لها غيرك يا همام لأن مثلك يكون لنا حاميا من جميع الاخصام ثم شرع لنا فى الفرح وإصطناع الولائم مدة عشر أيام وبعد ذلك دخلت بها فوجدتها درة ما ثقبت ومطية لغيرى ما ركبت فبت معها أعظم مبيت ثم انى رجعت إلى الديوان عند الصباح وجعلت كل يوم انزل إلى الديوان وابيت عند زوجتى مدة سنة كاملة ثم إنى قلت للملك يا سيدى مرادى ان ابنى لى هنا قصرا على اسمى يكون مرتفعا عاليا فقال لى افعل ما بدا لك ثم إنه بنى لى قصرا لم يكن له نظير وتكامل فى ظرف سبعة أيام وفرشه بأحسن الفروش وطلعت أنا فى ذلك القصر وتأملت فيه وإذا فيه جنة على وجه الارض فانتقلت بزوجتى إليه وكذلك نقلت الجوارى والخدم واقمت مع فى ذلك القصر أول عام والثانى فوضعت زوجتى غلاما فسميته جميلا وبعد سنتين أخرين وضعت غلاما اخر فسميته كاملا وبعد عامين آخرين وضعت غلاما ثالثا فسميته ثابتا وهكذا إلى العام السابع ثم نقلت زوجتى بالموت إلى رحمة الله تعالى فعملت لها العزاء أربعين يوما بعد دفنها وبعد ذلك جمعت الوزراء وأرباب الدولة على يد الملك وقلت لهم ما بقيت أقيم بعد زوجتى هنا أبدا وأريد أن اخذ أولادى وأرحل إلى حال سبيلى فقال الملك ما نرضى برحيلك من عندنا أبدا فأنك حامينا من العدا ثم قال الملك يا دمرياط أنا صرت رجلا كبيرا وما يصلح للكرسى غيرك أنت تجلس عليه لأنك زوج بنتى وقسيم نعمتى وهؤلاء الأولاد أولادك وأولاد بنتى فاجلس أنت على الكرسى واحكم فينا بما تريد وما نريد غيرك أبدا حتى ترضى عنى أصحاب المناصب وأهل البلد جلست على التخت ثلاثة أيام ورابع يوم خطبت بنت الوزير وهى ذات حسن وجمال وقد فلما طلبتها منه أنعم لى بها فعقدت عقدها ودخلت بها وقد أجلست أباها وكيلا مكانى وقلت لرجال الديوان هذا وكيلى وأقمت مع بنت الوزير فى أرغد عيش وأهنأ مقام مدة من الزمان

وحملت منى ووضعت ولدا ذكرا كأنه قمر فتسامعت البلاد فأتت إلى جميع الحكماء هناك من كل جانب ومكان وخضعوا بين يدى وأنا الحاكم على الجميع وكلهم يسمعون كلامى وقد أقمت معهم ستة أعوام فبينما أنا جالس ذات يوم من الايام فى قصرى وكان وقت الزوال أتى إلى الحكماء وقالوا لى امض بنا إلى خارج المدينة فخرجت معهم حتى شرفنا على غدير فوجدت هناك عشرين بنتا عذراء كلهن أبكار كأنهن الاقمار وبينهن عذراء كأنها حوراء فنظرتها نظرة أعقبتنى ألف حسرة فسألت عنها بعض الحكماء فقال لى أعلم يا حكيم الزمان أن هذه الصبية بنت حكيم عنيد رصيد وعندها عساكر عدد الجراد المنتشر وأبوها عنده مائة وعشرين حكيما وهو الحكام على الجميع فلما سمعت من الحكماء ذلك الكلام قلت لهم لابد لى منها ثم أنى أخذت الحكماء ورجعت من ساعتى إلى المدينة وطلعت إلى سرايتى وسطرت كتابا إلى هذا الحكيم أبى البنت وخطبت ابنته وأرسلت الكتاب مع حكيم من اتباعى فأخذ الكتاب منى وغاب وعاد وقال لى يا حكيم الزمان إن الكهين ما رضى بذلك وقال لا يزوج بنته لواحد غريب فلما سمعت ذلك أخذنى الغضب فأمرت عونا من الأعوان أن يأتينى بتلك الصبية فغاب وعاد بها قدامى فلما رأتنى قالت لماذا يا حكيم الزمان فعلت ذلك فقلت لها يا بديعة الجمال إنى طلبتك من أبيك فمنعنى عنك فلما رد رسولى خائبا فعلت هذا فلما سمعت منى ذلك المقال قالت ومامرادك أن تفعل معى فقلت لها مرادى أن أتزوج بك فقالت إن كان مرادك ذلك فأعطنى مهرى فقلت لها ما تريدين فقالت إنى أريد أن تبنى لى قصرا عالى البنيان مشيد الأركان فاجبتها لذلك وأمرت الأعوان أن يبنوا قصرا كبيرا أعلى وأحسن من القصر الأول ففعلوا ذلك فى أقل من زمن ثم دخلت عليها وأعلمت أباها وزمرته بالحضور فحضر وصافحته وإنعقد العقد بحضرته ودخلت بها تلك الليلة فرأيتها درة ما ثبت ومطية لغيرى ما ركبت فبت

عندها أعظم المبيت ومازلت كذلك مدة سنة كاملة وقد رزقت منها بنتا كأنها الشمس المضيئة إلى يوم أنا جالس فيه على تخت قصرى وإذا بالغبار قد ثار وعلى وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن الكهين أبى الصبية ومعه الحكماء أتباعه وبعض رجال وهو راكب على زيره النحاس فلما رأيته أمرت الحكماء توابعى أن يركبوا على أزيار من النحاس مثل هؤلاء المقبلين فلما سرنا إليهم تقدم أبو الصبية ونادى بأعلى صوته أين الدمرياط الذى أخذ بنتى منى وسرقها فليبرز إلى حومة الميدان فلما سمعت ذلك منه تعجبت غاية العجب وبرزت إليه فى الميدان وقلت له لأى شئ فعلت هذه الفعال مع إنى استرضيتك وصافحتك على ذلك فغدرت بى وجعلت تحاربنى فقال لى إنى ما كنت سائلا فى ذلك أبدا وإنما رجالى هم الذين لامونى على ذلك وأوقعوا الفتن بيننا وقالوا إنه ما أخذها إلا غصب ولو كنت امتنعت من ذلك كان قتلك فلما سمعت منهم ذلك أقسمت أنى أحاربك فإن قتلتنى فبنتى عندك وإن أنا قتلتك أخذت بنتى منك والسلام ثم أنه صار يرمى على أبوابا من الكهانة وأنا أضحك عليه إلى أن فرغ جميع ما عنده ثم أنى صحت فيه فأدهشته ومددت يدى إليه فاقتلعته من على الزير وأخذته أسير وقدته حقيرا وجعلت رمح وأنا على جوادى فى أربع أركان ولما نظره عساكره على هذا العيار ولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وقد أردت أن أوصله لبنته بالحياة فسرت به إلى قصرها وترجلت عن جوادى وهو على ذراعى فلما وصلت رأيت بنته وهى زوجتى ناظرة إلى وهى تضحك وقالت أطلقه لأجل خاطرى فأطلقته من يدى فخرج يجرى إلى البر فأردت أن أتبعه وأعود به إلى بنته لتسلم عليه فما أسعر إلا وأنا بين أيديكم فجعلت التفت يمينا وشمالا لأنظر زوجتى وهى فى القصر وأنا فى البر فلما أجد من ذلك شئ وهذا الذى جرى أخبرتكم به وياليتكم تردونى حيثما كنت حتى أنظر زوجتى والله إن هذا شئ يورث الجنون **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف والحاضرون

تعجبوا غاية العجب هذا وقد قال الملك سيف يا ولدى الحمد لله على السلامة وقد قضى الأمر ومات رومان الذى ما وجدنا أصعب منه فى مسيرنا وإنى قد طالت غيبتى ومرادى العودة إلى ديارى وأنت خذ كتاب رومان وجرينديته عوض كتابك وجرينديتك اللذين أتلفهما رومان وأريد منك أن تأتينى بالملاعين سقرديس وسقرديون فإن كل هذا بسببهم وأنا ما أعود إلى مصر إلا بهم فأنظرهم فى أى مكان فقام الدمرياط وأخذ الكتاب والجريندية وقد فرح بهما لأنهم أحسن من جرينديته وبينهما فرق بعيد وأن الدمرياط قال يا ملك الزمان اعلم أن أعدائك عند اسبانير ملك الجان تابع رومان وأنا يا جدى أحضرهم بين يديك ثم أن الدمرياط تكلم ودمدم وإذا بأسبانير نزل عليهم ومعه الحكيمان فلما رآه الدمرياط سلم عليه ورحب به فقال الملك سيف أبقهم عندك وأنا جعلت السقراق مكان أبيه وأبنى لأبيه السقرقان قصرا يقضى فيه باقى عمره لأنه صار رجلا كبيرا واجعل طرفه زوجة السقراق مكان أبيها ففعلوا كل ما أمر به الملك سيف بن ذى يزن وعملوا الولائم والافراح مدة شهر كامل وصار أهل المدينة أجمعين يعبدون الله رب العالمين هذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال الراوى)** وأما الملك سيف بن ذى يزن بعد تمام تلك الأفراح التفت إلى أسبانير وقال له على بالحكيمين أشد أعدائى وهما سقرديس وسقرديون فقال هربا منى يا ملك الزمان وأنا ما علمت أنهما يهربان ولو علمت ذلك كنت أقمت معهما ولكنت أنت تعلم أنهما أرباب أقلام ولابد صنعا شيئا من كهانتهما وتخلصا به منى.

(قال الراوى) وكان السبب فى هروبهما هو أن عفاشة حاميهم لما علم أن فتح هذه الأقاليم كان بسببهما كان يحميهم من أجل ذلك ويأتيهم على صفة خادمهم كما ذكرنا فلما كان فى هذه النوبة وسلمهم رومان إلى أسبانير ملك الجان وأتباعه فصار يعذبهم هذه المدة التى مضت وكان عفاشة لم يعلم بذلك ولما أحضرهم أسبانير قدام الملك سيف بن ذى يزن

فى هذه المرة نظرهم عفاشة وهم معذبون العذاب الأليم فصبر لما عادوا إلى مكانهم ودخل عليهم وهو فى صفة سيسون خادمهم وسألهم عن حالهم فبكوا وقالوا له هكذا يا سيسون نحن تحت حماك ونقع فى هذا الهلاك ولكن أنت فى هذه المرة معذور لان المتوكل بنا ملك من ملوك الجان وأنت رجل عيان ثم أنهم بكوا فصعب على عفاشة بكاؤهم لانه هو الذى فى الاصل تضمن حماهم فأقسم على يده أن تأتيه باسبانير حتى يعذبه العذاب النكير فأحضرته عنده فلما حضر بين يديه أقسم على يده أن تكون سوطا وتضربه مائة فجعل اسبانير يستغيث فلا يغاث وبعد ضربه قال له كيف أكون أنا حاميا لهذين الحكيمين وأنت تعذبهم فقال له يا سيدى ما عندى علم بذلك فقال له هذا جزاؤك ولكن أطلقهم وأعطهم عونا من طرفك حتى يوصلهم إلى أول قلة من قلل قاف وإن ذكرت حديثى هذا عند الملك سيف فتكون أنت الجانى على نفسك وسوف ترى ما ينالك منى من العقوبة فقال له سمعا وطاعة وفعل ما أمره به عفاشة من تلك الساعة وأوصلهم إلى قلل قاف ولما سأله الملك سيف عنهم إدعى أنهم هربوا من عنده فصعب عليه لديه وقال للدمرياط يا ولدى ما الذى عندك من أمر هؤلاء الملاعين فقال له الدمرياط اعلم ان الذى يحمى هؤلاء الملاعين عفاشة الجان وهو الذى يطلقهم من أقاليم اليونان وكل من قبض عليهم فإنه يضربه الضرب الوجيع فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أمر أويس القافى أن يأتى بعفاشة فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم فنزل عفاشة عليهم فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن قال لأى شئ كلما نقبض على أعدائنا تطلقهم فقال له عفاشة يا ملك الإسلام هذه فيها فوائد كثيرة لأنك فتحت سبعة أودية وصاروا على دين الإسلام بعدما كانوا من الكفرة اللئام وأنا دائما ماسك ذلك الخلاف حتى تفتح البلاد بالإسلام إلى حد سابع قلة من قلل قاف وتخطب لى دنهشة من أبيها حتى تزوجنى بها وتعمل فرحا مثل فرح أبى عيروض

حكم ما تمنيت عليك ذلك من حين خدمتكم وأنا صغير فقال له الملك سيف صدقت أنت تمنيت على ذلك ولكن هل يجوز لك أن تفنى تلك الأمم كلها بسببك وسبب عروستك دنهشة فقال له عفاشة يا ملك الزمان هذا شئ بقضاء الله وقدره ولو كانوا فى أمكانهم لماتوا من يد الأعادى الذين قتلوا على أيديهم فقال الملك سيف كان الذى كان ثم التفت إلى مصر ولده ونصر وقال لهما احضرا خدامكما يوصلون القتلى إلى أهليهم ومعهم استحقاقهم من الغنائم يوزعونها على ذريتهم التى هم ورثتهم ثم ان الملك سيف بن ذى يزن قسم الغنائم واعطى أقسام المقتولين للجان يسلمونهم إلى ورثتهم وانقضت اشغال الملك سيف بن ذى يزن وانشالت القتلى ومتاعهم على ألف سرير كل سرير قدر المركب يحمله عشرة ارهاط من الجان والذى توكل بهذه الخدمة صاروخ الزئبقى ورفقاؤه واقاموا ثلاثة أشهر كوامل حتى وصلوا القتلى جميعا إلى أهاليهم وكذلك الجرحى وكل منهم أخذ قسمة من الغنائم وكل ميت يسلمونه إلى أهله ويقولون لهم هذا فلان وهذا حقه فى الغنيمة وكان من جملة ما استشهد فى هذه المرة الحكماء فصار عفاشة قاصدا مصر ليعزى اهلهم فيهم وعند دخول عفاشة إلى مصر وجدها بلقع يزعق فيها البوم والسبع ولم يجد أحدا لا فى مدن مصر ولا فى قلعة الجبل فاندهش وانخجل ولحقه الخوف وانذهل وصار يدور تارة فى القلعة وتارة فى المدينة وهو حائر إلى المساء فأراد أن يبيت فى القلعة فأقبل إلى قصر الملك سيف وبكى وصاح يطلب عمار الأرض يسألهم على ما جرى وإذا بباب القصر قد انفتح وقائل يقول له انت عفاشة فقال نعم وتأمل للمتكلمة وإذا هى الملكة شامة بنت الملك افراح فلما رآها فاذا هى لابسة ثياب الحزن وقالت له يا عفاشة هل عندك أخبار الملك سيف بن ذى يزن زوجى وولده دمر واخوته نصر ومصر وبولاق والدمرياط ومن معهم وأبى الملك أفراح والملوك الذين معهم والمقادم الملاح فقال لها يا سيدتى

كلهم بخير وعافية ونعم جزيلة شافية وقد فتحوا بلاد الكفرة اللئام وجعلوها إسلام وفى غاية من الخيرات والإنعام وعن قريب يكونون فى تلك الأرض والآكام وتنظريهم بسلام.

(قال الراوى) وما رضى عفاشة أن يذكر لها ما جرى على الناس لئلا يشوش خاطرها فقالت له الحمد لله على السلامة لعل المَلك يأتى إلينا ويدركنا وإلا كنا قد هلكنا فقال عفاشة إيش يا ستاه أعلمينى وها أنا قد أعلمتك وروحى لك الفدا ولا تنظرى بؤسا ولا ردى فقالت له الناس مختفون فى بيوتهم من شدة خوفهم وقد هلكوا من الجوع والعطش لأن كل من خرج من بيته يأخذه الرجم بالحجارة من اليمين واليسار حتى يموت ولا يجد له ملجأ ولا أنصار فقال لها عفاشة يا ستاه ومن الذى يفعل بالناس تلك الفعال فقالت لا أعلم بشئ من ذلك الحال والحمد لله الذى قد اتيت أنت وحضرت فعد للملك وأعلمه بما رأيت وما نظرت فقال عفاشة والله لا أبرح من هذه الديار حتى أعرف الغريم وأنزل به الدمار قال ثم أن عفاشة نظر إلى يده وقال لها أقسمت عليك بالنقش الربانى الذى خصك به ربنا العزيز العليم أن تجذبينى وتدلينى على ذلك الغريم الذى يفعل هذا الفعل الذميم وتنصرينى عليه حتى انى أهلكه وأجعله على الأرض رميم فما أتم كلامه حتى جذبته يده وأنزلته فى مكان حرب لا يجد فيه ناطقا ولا سامع بل هو أقفر شاسع فلما رأي ذلك صاح على يده وقال لها بحق الله تعالى الملك المتعال أن تحضرى لى الذى فعل هذه الفعال فى هذا الوقت والحال وإذا بعجوز شمطاء طاعنة فى السن كريهة الرائحة منتنة الجسد زرقاء مشعرة متغيرة الوجه شنيعة الخلقة قال فيها القائل.

عندى عجوز حوت من سائر التلبيس ... فعل الخنا والزنا والقود والتعكيس

سألت عن عمرها قالت بلا تأسيس ... تحقق آدم وكانت مرضعة إبليس

فلما نظر عفاشة إلى رؤية تلك العجوز قال فى نفسه أعوذ بالله رب الفلق من شر ما خلق اللهم إنى أعوذ بك من هذا الجنس إعاذة الجن من الإنس ثم التفت اليها عفاشة وهو يعجب من رؤيتها وقال لها من أنت يا عجوز السوء يا حطب جهنم فقالت له أنا فستقة فقال لها ومن سماك فستقة وما أنت إلا صخرة من جبل أذية لأهل الارض فى طولها والعرض وأنت التى فعلت هذه الفعال وأخربت المنازل والأطلال وإيش ذنب المؤمنين معك يا بنت الأنذال حتى فعلت هذه الفعال وسلطت عليهم رجم الأحجار ليلا ونهار فقالت له وأنت من تكون حتى تخاطبنى بكلام الجنون وإن المسلمين هم الذين تعدوا على وفعلهم مثبوت وقد قتلوا أخى الكهين نوت وها أنا قد آتيت آخذ له بالثار وأجلو عنى العار لأن أيام موته كنت من الصغار **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أمر مطرب بديع غريب وهو أن هذا العجوز أخت الكهين نوت الذى كان يدعى الألوهية وكنا قدمنا ذكره وانه كان جاعلا له سماء من قزاز وجاهده الملك سيف حتى أهلكه الله على يديه وكانت هذه الملعونة هربت لما قتل أخاها ومازالت هاربة حتى وصلت إلى بلد من جملة البلاد وأقامت فيها واجتمعت فيها بحكيم رصيد عنيد اسمه ريبون ولكنه كافر مفتون فلما وصلت إليه رحب بها وأكرمها وقال لها يا فستقة واين أخوك الكهين نوت صاحب العرش المفقود فأعلمته بما جرى عليه فطيب قلبها وخاطرها وقال لها لابد من هلاك الملك سيف وكل من كان على دينه فأقامت عنده إلى أن بلغت مبالغ النساء فتزوجها على ملة الكفر وقام معها وبعدها سألها عن كتب أخيها وجرينديته فاحضرتهم له وقامت معه يتعلمون الكهانة وعلوم الأسحار حتى بلغت الغاية من الكهانة والسحر وكل ما تطلب أن تركب على الملك سيف بن ذى يزن ترى انها لا تبلغ منه من مأمول ولا ينالها محصول إلى أن ضربت الرمل فرأت الملك سيف غائبا فى الركبة الكبرى وأن بلاده خاليه ما فيها ما يرد عائط

ففرحت بذلك الحال وقالت لزوجها مرادى أن أمضى إلى بلد اخى وافعل كما كان يفعل واجعل لى سماء من قزاز كما كانت لأخى فقال لها وأنا معك وسار حتى وصلا إلى نوت فعملا على محله السماء وسموها سماء نوت وجلست أخته فستقه وطلبت الناس لطاعتها فضل الخلائق وصاروا يقولون بعظم سماء نوت وأقامت مدة أيام هى وزوجها معها فقالت له قصدى أن أمضى إلى مصر وأجعل هذه السماء عليها وأجعل أعوان الجان فوقها يرمون الأحجار على الناس حتى يطحنوهم فقال إفعلى كل ما تريدين وأنا معك فسارت حتى وصلت إلى مصر ونصبت السماء فوقها وسلطت الأعوان على الخلق يرمونهم بالأحجار على غفلة منهم حتى هلك منهم خلق كثير ودخل الناس تحت الجدران وتستروا بالسقوف والحيطان ولما دخلوا خلف الجدران رصدت عنهم النيران حتى صاروا يقدحون الزناد فلا يخرج منه شرار وبقى كل من الناس محتار وضاقت الأرض والأقطار حتى وصل عفاشة إلى مصر وقابلته شامة وأعلمته بتلك العلامة فقامت عليها القيامة واقسم على يده فأتت به إلى هذا المكان ورأته العجوز بالعيان وأعلمته انها اخت نوت فقال لها أنت بقيت طاعنه فى السن كان أخوك فى الدنيا جبار فأخذه الله تعالى وصار حطبا للنار فهل لك أن تدخلى إلى دين الإسلام وتعبدى الله الملك العلام وإن اخاك مات على الكفر فمن الآن لا تذكريه وفى كل وقت إلعنيه فقالت له هذا لا يكون ابدا ثم أن العجوز جعلت ترمى على عفاش ابوابا من كهانتها وهو لا يعتنى بفعلها لأن الله حفظه منها ومن غيرها وقال ليده بحق ما نقش عليك من الأقسام أن تكونى حسام وتضربى هذه العجوز بنت اللئام فما شعرت العجوز إلا ويد عفاشة تصورت حسام ونزلت على رأسها فخرجت من بين رجليها وبعد ذلك أمر يده أن تهدم هذه السماء القزاز ففعلت ما أمرها وبعد ذلك نزل إلى الكهين ريبون وقال له يا كهين إعلم أن فستقه صارت عظاما محرقة وقسمتها شطرين بسيف صاعقة

فهل لك أن تؤمن بالله قبل أن تلحقها فقال له هذا لا يكون فمسكه من رقبته وجذبها فخلعها عن جثته فمات من وقته وساعته وعاد عفاشة يجمع كل أموالهم ورحالهم وصاح بصوته وقال يا أهل سماء نوت إعلموا أن فستقه وزوجها ربون أهلكتهما والسماء والكواكب قد هدمتهما وها آنا واقف فوق رؤوسكم وانطقوا بالشهادتين وكل من انكر جعلته نصفين فأقروا جميعا بالشهادتين ورجعوا عن الضلال وهداهم الملك المتعال وجميع كل ما حوته الكهينة فستقة من الأموال أمر أعوان الجان إلى قلعة الجبل أن يوصلوه وكان الأمر كذلك وعاد فرأى صاروخ فرق القتلى على أهلهم والجاريح فى بيوتهم وسلم من المال كل ذى حق حقه ونظر عفاشة فوجده أتى بأموال تسد الفضاء وهو مال الكهينة فستقة وزوجها فسأله عنه فأعلمه بالقصة وقال له يا صاروخ إذا رجعت للملك سيف لا تعلمه بذلك لئلا يتشوق خاطره ويرجع ولا يرضى أن يروح معى إلى قلل قاف وأنا من ذلك أحذر وآخاف فقال صاروخ سمعا وطاعة وسارا حتى وصلا إلى الفج الأعظم ودخل عفاشة على الملك سيف وقال يا سيدى الناس كلها وصلت إلى أهلها وتسلمت أموالها ولا بقى على الأرض والقفار إلا رسم الكفار فقال الملك سيف وإيش رأيت فى مصر وليس معك من أخبار حرمنا وأولادنا فقال عفاشة فى أرغد عيش وأهنأه يا ملك الزمان وهم فى أمان من نوائب الزمان فقال الملك سيف الحمد لله الملك المنان.

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أخذ جريدة العساكر التى صارت جيوشه وتحت طاعته فكانوا سبعة وثلاثين ملكا كلهم من ملوك المدن والقرى مثل الملك أفراح ومثل الملك أبى تاج والملك العبوس وقمر الزمان وشاه الزمان وأمثالهم وثلاثة وثمانين سلطان ومقادم شئ من السودان وشئ من الحبشان ثم إن الملك سيف قال لجنوده كل من كان يحكم كان معنا من الملوك ويحكم على عسكر وهو سائر فلا يتأخر ولا يتقدم عن عسكره وكذلك كل

ملك كان يحكم على أرهاط واعوان فيأمرهم ان يساعدوا الانس فى المسير والترحال وكل من كان فائقا فى أشغاله يساعده أخاه على أفعاله فقالوا جميعا سمعا وطاعة ومازالوا سائرين كذلك بلا خلاف إلى ان وصلوا إلى أول قلة من قلل قاف فلما انتهوا إلى أول القلل وإذا بأهلها طائعين وبأنوار دين الاسلام فرحين مستبشرين وهم يقولون لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم.

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن عفاشة سبق الناس ونزل على ملك تلك القلة وكان إسمه هوار وجلس على صدره وأقسم على يده أنها تثقله فصار كأنه جبل وفتح عينيه وقال له يا أخى من تكون فقال أنا عفاشة بن عيروض وأرسلنى إليك ملك الإنس سيف بن ذى يزن وأمرنى أن أعرض كتابه عليك وأقول لك أن تدخل إلى دين الإسلام وها أنا عرضت عليك فجاوبنى بالذى ترضاه إما أن تؤمن بالله تعالى حتى أعلمك بما يكون أو تكون من الهالكين فقال له الملك هوار وأين هو الملك الذى ارسلك فقال له أنا أقوم مقامه فلما سمع الملك هوار ذلك وعرف نفسه أنه هالك فقال له أنا قصدى به أن يعلمنى كيف أقول حتى أصير من أهل القبول فقال له عفاشة أنا أعلمك قل أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن إبراهيم خليل الله فقال مثل ما علمه عفاشة وقال والله يا أخى إنى رأيت لهذه الكلمة لذة عظيمة فقال له هيا أطلب كل من تحت يدك فى هذه القلة من الإنس والجان قدامى وأعرض عليهم الإسلام وكل من توقف أنا خصمه والسلام فعندها نادى فى قومه وقال يا قوم أنا أسلمت فمن كان منكم يتبعنى يسلم كما أسلمت أنا ومن تأخر فهو بشأنه أخبر فأول من جاوبه كان وزيره وقال يا ملك وأنا معك على دين الإسلام أتبعك ثم قالت ذلك أكابر الدولة إلا رجلا ضالايقال له جالوخ فقال له يا ملك كيف نغير ديننا ونتبع غير يقيننا فما أتم هذه الكلمة إلا وعفاشة قبض على رقبته وحط رجله على صدره وجذب رأسه

بيده فملخها من بين كتفيه وصاح كل من لم يدخل دين الإسلام فله تلك الأحكام فاسلم أهل القلة جميعا عن بكرة أبيهم ولم يعدو منهم إلا جالوخ هذا وفرح عفاشة بذلك وقال خذ اهبتك أنت وقومك ولاق بهم ملك الإسلام فإنه قادم عليكم قوام هذا ما جرى لهؤلاء وأيضا ان قلل قاف يعلمون باخبار عفاشة قبل من الحكيم الدهقان لأنه قال لهم سوف يظهر مارد من الجان أسمه عفاشة أبو يد ويصير سلطان الجان وسلطان القلل جميعا فلما عرفوه أسلموا على يده وفعل كما ذكرنا وقابلوا الملك سيف بن ذى يزن وهللوا وكبروا كما وصفنا فنزل الملك سيف بن ذى يزن وهو فرحان وسلمت الرجال على الرجال والملك سيف سأل الملك هوار عن سبب إسلامه فأخبره بما فعل عفاشة الجان فعندها أمر الملك سيف عساكره بالنزول فى هذا المكان لأجل الراحة فنزلوا جميعا وأقاموا ثلاثة أيام وأمر بالرحيل طالب القلة الثانية وطلب الحكماء من الملك هوار فقال له يا ملك الزمان ما لهم عندى خبر فإنهم كافرون بالله تعالى وما يجب على مثلى ان اسلمهم إلى من يقتلهم وإن حميتهم فما ينبغى فى دين ان أنافق على ملك الإسلام فأسألك أن تعفوا عنى بسببهم وهم بين يديك فى القلة الثانية فضحك الملك سيف بن ذى يزن من مقاله وعلم أنه معذور ولابد أن يكون عفاشة أبو يد خلصهم كما يفعل كل نوبة والذى نظره الملك سيف بن ذى يزن فى محله والسبب فى ذلك أن عفاشة لما أطلقهم ساروا إلى ذلك ودخلوا عليه ووقعوا فى عرضه فأجارهم وأقاموا عنده ولما أسلم على يد الملك عفاشة أصبح وقال لهم أنا أسلمت وإن طلبكم ملك الإسلام منى فما أقدر أن أمنعكم فإن أردتم أن تكونوا على الكفر فارحلوا عنى بسلام وإن أردتم الحماية فادخلوا فى دين الإسلام فقالوا له وكيف يا ملك يكون رحيلنا وما لنا مقدرة على المسير فقال لهم إصبروا حتى أعرض القول على ملك الجان فهو معهم فى الكلام وعفاشة أقبل على صفة سيسون وقال يا ملك أعطهم ماردين

من عندك يوصلانهم إلى القلة الثانية فقال سمعا وطاعة وأحضر لهم ماردين وقال لهم وصلاهم إلى القلة الثانية فقال سمعا وطاعة وبعد ذلك التفت عفاشة إلى الملك وقال له ربما سألك عنهم الملك سيف لا تقر ولا تنكر والسلام هذا سبب عدم بقاء الحكماء وهروبهم وأما الملك سيف بن ذى يزن فإنه سار بالعساكر إلى القلة الثانية وكان عفاشة سبقه وفعل لها مثل القلة الأولى وعند قدوم الملك سيف بن ذى يزن لاقوه بالتهليل والتكبير ففرح بذلك غاية الفرح وسألهم عن سبب إسلامهم فأعلموه بأن عفاشة هو الذى تسبب فى إسلامهم ففرح وسألهم عن الحكيمين الملعونين فعرفوه أنهما صحيح حضرا وهربا فأقام عندهم ثلاثة أيام ورحل للقلة الثالثة وهكذا جرى فى القلة الثالث وغيرها إلى أن انتهوا إلى سابع قلة فنزل عفاشة على مكلها المتوج وفعل معه كما فعل بغيره وأمره أن يركب ويلاقى الملك سيف بن ذى يزن فقال له سمعا .وطاعة يكون ذلك غداة غد عند الصباح ولما كان عند الصباح أراد الملك المتوج أن يركب إلى لقاء الملك سيف كما وقع الشرط بينه وبين عفاشة وإذا بأخته داخلة عليه وبناتها معها وأولادهما وهى لها ثمانية أولاد أربع ذكور وأربع أناث وهى اسمها شوشحه وهى ساحره ماكرة وهى التى كانت تقرأ السحر على الحكيم الدهقان وكانت سمعت بأخبار عفاشة أبو يد طائلة فلما علمت بذلك سمت بعض أولادها عفاشة وصنعت له يدا مطلسمه من سحرها فى صدره إلا انها ما تختفى ولا تنفع مثل يد عفاشة لأن يد عفاشة خلقة ربانية.

(قال الراوى) فلما أن دخلت على أخيها سلم عليها فقالت له إيش الخبر وإلى أن أنت راكب فأعلمها أنه طلع يقابل الملك سيف بن ذى يزن فإنه أقبل بعساكره وأن معه عفاشة أبو يد طائلة وقد أتانى وأسلمت على يده أنا ورجالى وأمرنى أن أطلع وأقابل الملك سيف وها أنا طالع فقالت له يا أخى

ما أنت عاقل أعلم يا أخى ان عفاشة أبو يد هو ولدى وغيره فى الدنيا ليس موجودا فاقعد مكانك ولا تخرج من موضعك حتى أريك ما أصنع بهؤلاء العساكر القادمين عليك ثم إنها أخرجته إلى خارج القلعة وحطت دائرة وعملت عليها بسحرها فظهرت خلف القلعة جبال ترمى بالنار ورصدتها بسحرها وكهانتها **(يا سادة)** ولما أقبلت عساكر الملك سيف بن ذى يزن كان أويس القافى فى أوائل العسكر وشم رائحة ذلك الرصد فعرفه فوقف وأمر العساكر أن تنزل ونزل هو أيضا ونصب صيوان العجائب على قدر ما ترمى النار فلما وصل الملك سيف تقدم إليه أويس القافى فقال له الملك لأى شئ نزلت هنا فقال له يا ملك الزمان شممت رائحة أرصاد بين أيدينا وهم جبال يرمون نيران فقال الملك سيف بن ذى يزن على بالحكماء فحضرت الحكيمة رخمة وزوجها رخام والسقراق والسقرقان وبعد ذلك حضر الحكيم الدمرياط ولما حضروا جميعا قال لهم أما تنظرون إلى هذا الرصد الذى بين أيدينا وهل تقدرون على إبطاله أم لا فسكت جميعهم وما أحد منهم قدر أن يتكلم أو يرد جوابا إلا الدمرياط لأنه كان أعرفهم جميعا فقال للملك سيف بن ذى يزن اعلم ياجدى أن هذا السحر من صناعة الحكيم الدهقان وأبوابه وما أحد يقدر على إبطاله إلا عفاشة.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلام ابن ابنه الدمرياط التفت إلى أويس القافى وقال له أحضر عفاشة وكان عفاشة لما ترك الحكماء يأتون من قلة إلى قلة إلى أن وصلوا إلى القلة السابعة فرأى الملك عاصيا فتعجب وعاد إلى عفاشة وقال له يا سيدى أنظر إلى هذا الملك المتوج كيف أنه أطاع أمس وأصبح مصرا على العصيان كأنه عقله اعتراه الجنون فقال له خذهم إلى تلك المغارة البعيدة ووكل بهم من تشاء من رجالك وأما عصيان الملك المتوج هذا فانى سمعت أن اخته احضرت لها ولدا من أولاد وسمته عفاشة على اسمى وجعلت له يدا من حديد وطلسمتها وتريد ان تجعله ملكا على

قلل قاف وما تعلم بأن أملها يأتى بالخلاف وأنا أريد أن العب معهم هؤلاء الملاعين ولا أبرح حتى أقتل هذا الكلب الكليب الذى يريد ان يأخذ مكانى وهو خائن مريب ثم أنه تركهم على حالهم واسبانير أخذ الحكماء وسار إلى المغارة وأما عفاشة فسار إلى تحت شجرة هناك ونام تحتها وهو يقظان هذا ما كان من أمر عفاشة وأما شوشحة فإنها دخلت على اخيها وقالت له أتريد منى أن افعل فى ذلك العسكر فعال منكر فقال لها اخوها يا اختى إن هذه العساكر ما هى مذكورة إلا بعفاشة أبو يد ولابد من ظهوره معهم فقالت له لا تصدق أن عفاشة غير ولدى موجود ولكن هذا المسمى بعفاشة كذاب وسوف آتيك به فى الحال ثم إن شوشحة صاحت على ولدها يا عفاشة فقال لها لبيك فقالت له اذهب تحت الشجرة الفلانية تجد عفاشة الكذاب نائما هناك فأتينى به فقال لها سمعا وطاعة ثم أنه صار من تلك الساعة وقد أقبل إلى الشجرة فرأى عفاشه نائما فلما رآه عفاشة بن عيروض قال فى نفسه اصبر على هذا الولد ابن الزنا حتى أنظر كيف يصنع فأقبل عفاشة بن شوشحة عليه وحمله وهو جاعل نفسه نائما ومازال سائرا به إلى أن وضعه بين يدى أمه فقالت له أمه امض وهات لى جنزيرا من حديد فغاب وعاد وأتاها بما طلبت فوضعه فى رقبة عفاشة بن عيروص وهو ساكت لا يتكلم ثم أنه أقسم على يده أنها تمسك الجنزير ولا يؤذيه وتركته على هذه الحالة وأخذت ولدها عفاشة بن شوشحة وخرجوا إلى ظاهر القلعة ونادوا يا معاشر المسلمين إعلموا أننا طلبنا عفاشة بن عيروض وسمع الملك سيف ذلك فالتفت إلى الدمرياط وقال له انظر يا ولدى إيش هذا النداء وأن الأعادى ينادون انهم صلبوا عفاشة وأنا نفسى ضاقت من ذلك القول فقال له الدمرياط يا جدى اعلم آن الذى ينادى بذلك النداء هو عفاشة بن عيروض فطب نفسا وقر عينا لأن عفاشه ما سبقه إليه احد فطمأن الملك سيف لذلك الكلام وسكت على مضض وصار متحيرا.

(يا سادة) وأما شوشحة فقالت لولدها يا عفاشة خذ عفاشة الكذاب ودر به السبع قلل ولف به ثلاثة أيام من قلة إلى قلة وأشهره فى الجميع حتى يبقى له إظهار وبعد ذلك إحرقه بالنار فاجابها إلى ذلك وسار به وكلما دخل على قلة يقول له أهلها اتركه إلى حاله فلا يرد عليهم كلاما وكان من جملة من تفرجوا على تلك الفعال سقرديون وسقرديس المفتون لأنهما لما بلغهما الخبر بأن عفاشة مات وانصلب قال لهم اسبانير قوموا وانظروا إليه أنه هو الذى كان يطلقكم من مكان إلى مكان وهو على صفة سيسون فصاروا إليه وجعلوا يشتمونه ويسبونه ويأخذون بيده المرصودة ويقولون لا رحم زحل هذه اليد.

(قال الراوى) وكان المقتول هو عفاشة بن شوشحة والقاتل عفاشة بن عيروض وكان فى نية عفاشة بن عيروض إذا تزوج بعروسته دنهشة وقضى الأمر الذى هو طالبه يشفع فى هؤلاء الاثنين الحكيمين سقرديس وسقرديون من القتل عند الملك سيف بن ذى يزن ويتركهما يمضيان إلى حال سبيلهما فلما رآهما يسبانه ويشتمانه حقد عليهما وتغيرت نيته التى كان ناويها لهما.

(قال الراوى) والسبب فى ذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن ابن شوشحة لما أتى إلى أمه بعفاشة وجاءها بالجنزير الحديد فاقسم على يده انها تخلصه من بين ايديهم فخلصته فصعد إلى الجو الأعلى وشنق ابن شوشحة وقتل أمه شوشحة وخرج ينادى كما ذكرنا وحمله ولف به كما وصفنا وجرى ما جرى من الحكيمين كما قدمنا وبعد ذلك رجع عفاشة إلى الملك سيف وأعلمه أنى انا عفاشة بن عيروض والذى قتل ابن شوشحة ثم أنه أقسم على يده أن تكون جنزيرا وتأتيه بأولاد شوشحة الباقين فأتت بهم فقتلهم وسار إلى الملك سيف وحكى له على ما جرى وقال له الأرصاد بطلت فقال له وأين الشقة التى شنقوك إياها فقال

عفاشة يا ملك الزمان ما أحد شنقنى بل أنا شنقت عفاشة الكذاب وأمه وأهلكت باقى أولادهما وإنما مرادى أن آتيك بالملك أبى تاج لتأمر بقتله وأنا لا أتشفع فيه لأن ذنبه عظيم لكونه يعاهدنى ويصبح مع أخته ثانى يوم فهذا ماله إلا ضرب رقبته ولكن يا سيدى يتكدر عيشنا ولا تتم أفراحنا ثم أن عفاشة أقسم على يده أن تكون جنزيرا وتأتى بأبى تاج من رقبته ففعلت كما أمرها وأحضرته قدام الملك سيف فلما وقف بين يديه قال له الملك سيف يا شيخ أنت ملك مطاوع وعلى ما بلغنى من عفاشة أنك أسلمت أنت وأهلك وكل من فى قلتك فكيف عدت ورجعت ثانيا لكفرك واعتمدت على ضلال أختك وسحرها فهل يكون كفر من بعد إيمان فقال الملك أبو تاج حاش لله ياملك الزمان ما كفرت ولا غدرت وهذه أختى فعلت فعلها فتركتها حتى نفذ فيها القضاء المقدور هى وأولادها ولومنعتها ما كانت تمتنع لأن قضاء الله نافذ فيها وفى أولادها وأما أنا وأهل قلتى فقد أسلمنا إسلاما صحيحا ولا نعود للكفر أبدا فقم واركب وادخل تجد أرضى أمانا ما فيها إلا المؤمنين فقال الملك سيف إطلع قدامى إلى قلتك ونادى فيها أن الذى صلب هو عفاشة الكذاب ابن شوشحة وعفاشة الصادق تابع الملك سيف بن ذى يزن فهو فى أمان من غدرات الزمان فقال السمع والطاعة ياملك الزمان.

(قال الراوى) وأطلقه عفاشة فلما طلع من قدام الملك سيف أمر منادى ينادى كما أمره وسمعت أهل القلة وطلع الملك سيف بن ذى يزن إلى القلة السابعة من قلل قاف فى موكب عظيم يتفرج عليه الانس والجان والملك المتوج ماش فى ركابه إلى أن دخل الديوان هذا والناس يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وتقدم الملك المتوج إلى الملك سيف وتمنى عليه أن يجبر بخاطره فى أكل طعامه فأجابه إلى ما طلب فطلع الملك المتوج وأمر أرهاط الجان أن يصنعوا طعاما للملك سيف بن ذى

يزن وأتباعه ما يكفيهم فتسارعت الأرهاط فيما أمرهم وأما الملك سيف فانه أمر أويس القافى أن ينصب صيوان العجائب فى القلة السابعة فانتصب ودار فيه كل ما لزم من مدام وآلات مطربات ومن الجملة السماط العام ونظر الملك المتوج إلى سماط الملك سيف فى صيوان العجائب فقال ما رايت ولا سمعت بمثل هذه الأفعال إلا لنبى الله سليمان سبحان من يعطى من يشاء واما الملك سيف فانه ترك سماطه إلى الدولة يأكلون منه وقام هو وأولاده وأكلوا من ضيافة الملك المتوج لأجل خاطره من الواجبات وبعدما أكلوا الطعام قدمت بواطى المدام وقعدوا للحديث بينهم والكلام

(قال الراوى) وأما عفاشة فإنه ترك الملك سيف بن ذى يزن فى مجلسه والتفت إلى اسبانير وقال له أحضر لى ذلك الحكيمين وهما سقرديس وسقردوين الكافر المفتون وعاد بهما فلما احضرهما نظر عفاشة اليهما وبصق فى وجوههما وقال لهما يا ملاعين إيش جرى فيكما وأنا أوالس على الملك سيف بن ذى يزن وأنقلكما من مكان إلى مكان حتى علم بحالى الملك سيف بن ذى يزن وعاتبنى على ذلك ولم أفرط فيكما وأنقذكما وأخلصكما وأنتما تشتمانى حين رأيتمونى مصلوبا ولم تتفكرا أن نجاتكما على يدى من الكروب ثم أنه اخرج السنتهما وقطعهما بيده وقال لأسبانير خذهما عندك حتى نقضى أشغالنا وأطلبهما منك فقال السمع والطاعة وأخذهما أسبانير وهما فى العذاب النكير ومنع عنهما الأكل والشرب حتى أنه فى اليوم والليلة يعطى الواحد منهم جانبا من التمر واللبن وأنزل الله عليهما العذاب والمحن هذا ما جرى للحكماء.

(قال الراوى) وأما ما كان من المارد عفاشة فإنه دخل على الملك سيف فتلقاه فى ضحك وابتسام وأكرمه غاية الاكرام وقال يا عفاشة ها أنت قد بلغت مرادك وهذه سابع قلة وأنا أحمد الله تعالى الذى هدى على يدى هؤلاء الأمم الكثيرة وأسلموا على يدى ولو أنه مات خلق كثير لكن ماتوا شهداء فى

سبيل الله تعالى فقال عفاشة يا ملك الزمان ان الذين أطاعوك ودخلوا فى دين الإسلام أكثر من الذين قتلوا فى الحرب والصدام وأيضا قتل من الإسلام جمعة على أيدى العدا وماماتوا إلا على قدر آجالهم وراحوا شهداء واكتسبوا الشهادة وبلغوا درجات العناية وصاروا من أهل الجنة ونالوا من الله تعالى الرحمة والمنة هنيئا لهم يا ملك الإسلام فهم فى دار السلام فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عفاشة مضى ما مضى فاخطب دنهشة من أبيها ودعنا نعمل الأفراح ونعود إلى مكاننا فقال عفاشة يامولاى هذا لا يكون إلا بعد تمام الأشغال فقال الملك سيف يا عفاشة وما هذه الأشغال. الذى تروم أن تقضيها فقال مرادى أن نفتح باقى القلل التى هنا وهى أربعون قلة من قلل قاف خلاف السبعة التى فتحت ونستسلم أهلها فقال الملك سيف والله لقد قلت الصواب وأشرت برأى لا يعاب وأنت تعلم ذلك فلأى شئ ما أعلمتنى فقال عفاشة ها أنا أعلمتك وأنا من بعد الزواج أكون ملكا على هذا الجبل ولا أرضى أن يكون أحد فيه على غير دين الإسلام ومن غيرك ما أبلغ المرام فعند ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن رجاله ان يأخذون الأهبة للرحيل بعد ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع رحلت الملوك والرجال ومازالوا سائرين يقطعون البرارى والقفار إلى أن وصلوا إلى أول قلة من الأربعين فأرادوا أن ينزلوا على أهلها وإذا أهلها طالعون عليهم بالتهليل والتكبير وهم يقولون الله أكبر لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وملك القلة قدامهم وهو حامل على رأسه بيرقا اخضر فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن فرح بذاك وتقدم الملك بين يدى الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض فقال له الملك سيف قبل كل شئ إعلمنى ما سبب إسلامك ولكن لا تقول إلا الصحيح من غير زور ولا تلويح فقال له يا ملك الإسلام السبب هو انى فى ليلتى هذه أول الليل أتانى عفاشة باركا على صدرى كأنه جمل فقلت له من أنت يا هذا فقال ياموزع إعلم أنى عفاشة بن عيروض بن الملك

الأحمر خادم الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى وقد أرسلنى اليك وها أنا قد أتيت حتى أوفى رسالته وأقضى حاجته فقلت له وما هى الرسالة التى أتيت بها فقال إنى آمرك أن تقول لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقام من فوق صدرى وأقسم على يده بالأسماء العظام أن تنقلب حسام فما أشعر إلا ويده صارت حساما صمصام فقال لها بحق الملك الخلاق أنظرى إسلام هذا صحيح أو نفاق فإن كان حقا فله علينا الاشفاق وإن كان نفاق فعجلى له المحاق فدارت يده على ولم تصبنى فقلت له يا هذا إن إسلامى صحيح ولا عندى زور ولا تلويح فقال لى استسلم أهل بلدك حالا وسريعا قبل طلوع النهار وها أنا معك على الآثار فمن أسلم منهم فقد فاز ومن لم يسلم عجلت له البوار فصرت أرسل أعوان الجان وأحضر الخلق فرقة فرقة وكل من حضر أقول له قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فالذى ينطق سريعا نجى والليل مظلم بالدجى وكل من تخلف يضربه عفاشة فيقسمه نصفين فى ليلة واحدة أسلمت أتباعى جميعا وهى سبعة آلاف مقاتل خلاف الأولاد والنساء والكهول من النساء والرجال كثيرة العدد مقدارهم عشرون ألفا وأكثر والذين قتلوا نحو الفين وعند الصباح كانت القلة كلها إسلام يعبدون الله تعالى الملك العلام فقال لى عفاشة قم على حيلك وخذ كل من تبعك من أهل الايمان وقابل الملك سيف بن ذى يزن فى البر والوديان فناديت فى رجالى وأمرتهم بالخروج إلى لقائك وهذ قصتنا وما جرى لنا فقال الملك سيف هل إسلامك أنت وقومك صحيح فقال له نعم فجرد الملك سيف آصف وقال له فت أنت وقومك من تحت هذه الحسام حتى ثبت عندى ما قلته من الكلام فقال له سمعا وطاعة والتفت إلى جماعته وقال لهم اتبعونى يا جماعة ثم أنه فات من تحت سيف آصف ولا هو فزعان ولا خائف وقد تبعه جميع رجاله وفاتوا كأمثاله ففرح الملك سيف بن ذى يزن بذلك الحال وقد أمر عساكره بالنزول فنزلوا فى تلك الأرض والطول ونصب

أويس القافى صيوان العجائب ونزل الناس للمآكل والمشارب وأخذوا الراحة مدة ثلاثة أيام وأكرم الملك سيف صاحب القلة الأولى وخلع عليه وبعد الثلاثة أيام طلب الرحيل إلى القلة الثانية وسارت العساكر اليها متدانية حتى وصلوا اليها وارادوا النزول علبها وإذا هم بأهلها وهم طالعون يقولون لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وقد أقبل أكابر القلة وملكهم بين أيديهم وهم يعلنون بكلمة الأخلاص المنجية يوم القصاص فلما وقفوا قدام الملك سيف بن ذى يزن قبلوا الأرض بين يديه فرحب بهم وقال لهم ما السبب فى إسلامكم فقال له ملك القلة أعلم يا ملك الزمان إنى ليلة أمس فأنا نائم مطمئن فى مانمى فأفقت من نومى فرأيت نفسى معلقا بين السماء والأرض فقلت من أنت يا من خطفتنى وفى الجو علقتنى فقال لى أنا عفاشة أبو يد طائلة فقلت له وإيش جرى منى إليك من الضرر حتى أخذتنى فقال له أنا أمرنى سيدى ملك الإسلام الملك التبعى الحميرى الملك سيف بن ذى يزن أن أعرض عليك دين الإسلام فان أسلمت نجوت من الانتقام وإن أبيت أسقيك كأس الحمام انطق بالذى ترضاه إما إن تؤمن بالله وإما أن تكفر به فقلت له علمنى حتى أكون من المؤمنين وأفوز مع الفائزين فقال لى قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقلت تلك الكلمة فوجدت فيها راحتى وأسلمت من وقتى وساعتى فأعادنى إلى مكانى وقال لى أطلب أهل بلدك حتى نعرض عليهم الإسلام فمن أسلم قلبناه ومن خالف أهلكناه فصرت أطلب فرقة بعد فرقة وأعرض على كل من حضر دين الإسلام فما أحد منهم خالف وأسلمنا جميعا فلما طلع النهار أصبحت قلتى كلها إسلام يعبدون الباقى على الدوام فقال لى عفاشة قم على حيلك وخذ أهلك ومن يتبعك من أكابر دولتك وقابل الملك سيف بن ذى يزن من وقتك وساعتك فمن وقتى ركبت أنا ورجالى وأتيت إلى لقاك وهذا الذى جرى لنا به أعلمناك ونحن نقول على يدك حقا عدلا صدقا أشهد زن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وتعجب من فعال عفاشة وتحير وأمر بالنزول فنزلت العسكر وانتصب صيوان العجائب وجلس الملك سيف بن ذى يزن وأمر الرجال بالجلوس وقدم له ملك القلة الثانية وكان اسمه هدير فقدم للملك سيف طعاما على حسب اجتهاده وكانت جيوش الملك سيف لا تعد ولا تحصى ولا يعلم لها احصار وقد وضع السماط وسط صيوان العجائب فكان طول السماط ألف خطوة وعرضه بالمثل يمتلىء طعاما ملزوم به خدام الصيوان من أعوان الجان وكان ذلك السماط يأكل منه الإنس والجان وقد نقلت أرباب السير وكل راو معتبر أن جيش الإنس الذين قادهم الملك سيف بن ذى يزن فى زمانه المعدة لحمل السلاح من ماش وراكب ثمانية عشر مليونا والمليون الواحد عدده ألف ألف هؤلاء عسكر الإنس فضلا عن عساكر الجان فانها لا تحصى ولا يعلم عددها إلا الذى خلقها وأمدها فسبحان من يحيى ويميت وهو حى لا يموت وملكه لا يزول لا إله إلا هو جل وعلى وهو الله العلى الأعلى **(قال الراوى)** وأقام الملك سيف فى القلة الثانية ثلاثة أيام وأمر بالرحيل إلى ثالث قلة فلما وصل خرجت أهلها إلى لقائه وهم ينادون ويصيحون جميعا بالتهليل والتكبير وقد أقبلوا على الملك وقبلوا الأرض بين يديه فلما رآهم فرح بهم وخلع على مقدميهم وسألهم عن سبب إسلامهم فأخبروه عن عفاشة أنه فعل بهم كما فعل بغيرهم فاطمأن بذلك وفرح فرحا شديدا وأقام فى القلة الثالثة ثلاثة أيام وأمر بالرحيل إلى القلة الرابعة فلما وصل إليها تلقاع أهلها وهم على دين الإسلام فلما رآهم فرح بهم وسألهم عن إسلامهم فأعلموه بعفاشة الجان ففرح وأقام ثلاثة أيام ورحل إلى القلة الخامسة فخرج أهلها وهم مؤمنون على يد عفاشة وكذلك القلة السادسة والسابعة وكل قلة فيهم أسلم ملكها وأتباعه ورعايه إلى أن انتهى إلى الأربعين قلة فلما وصل إلى آخر الأربعين نصب صيوان العجائب ونزلت الرجال

والمقدمون فأمر الملك سيف بإحضار عفاشة ولا لأويس القافى أحضره فلما أحضره قبل الأرض بين يدى الملك سيف فقال له الملك يا عفاشة ها أنت وصلت إلى مطلوبك والذى قلت لنا عليه فعلناه أفلا تخطب دنهشة من أبيها حتى نبدأ فى الفرح لك ويكون لك مثل فرح أبيك لأمك فقال عفاشة يا ملك الزمان أنى متصور لى أن أكون سلطانا على قلل قاف كما أخذت سطلنة الجان فقال له الملك سيف وما مرادك قال مرادى أيها الملك السعيد أن أسير قبل كل شئ وأقتل القافض ابن المحيط لأنه يحكم على اثنى عشر ألف ملك من ملوك الجان هذا ولما أن سمعت ملوك الجان من عفاشة ذلك الكلام قاموا على الأقدام وقال له هذا شئ ما لك إليه وصول لأن قدامك المدرجات وعرش الكهين الدهقان فقال لهم عفاشة إيش هذا الكلام أنا ما أسمع كلامكم أبدا ثم أن عفاشة التفت إلى الملك سيف وقال له لا تتعب نفسك لا أنت ولا عساكرك ولا جندك فأنا أسير وحدى إليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأعود اليكم إن شاء الله تعالى عن قريب بإذن الملك المجيب فقال له الملك سيف والله لا كان ذلك أبدا ولو شربت كؤوس الردى ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أمر بالمسير من وقته وساعته فرحل ورحلت معه الملوك وساروا وهم يقطعون القفار والسهول والاوعار والملك سيف طالب المدرجات والجن تساعد الإنس وتحمل أثقالهم ورحالهم فما كان إلا القليل من الايام وقد أقبلوا إلى جبل قاف ووصلوا إلى أول مدرجات الجبل فلما نظر وسط المدرج والرجال مجدون وإذا بسور من النحاس أحاط بالرجال والعساكر والأبطال ومازال ذلك السور يضيق عليهم إلى أن إزدحمت الرجال بعضها فى بعض وضاقت أرواحهم وكادوا ان يهلكوا عن آخرهم من كثرة ازدحامهم فصاح الملك سيف بملء رأسه يا عفاشة فلم يجدوا له خبر ولا وقفوا له على أثر فاغتم الملك سيف غما شديدا وخاف على نفسه ورجاله من الهلاك والفناء فرفع راسه إلى الله تعالى وطلب منه النجاة كما عوده بالنصر على

أعداه وهو يطلب من الله الفرج بهذه الأبيات يقول :

يامن إليه تضرعي وسؤالي ... وإليه أشكو شدة الأحوال

يامن عليه توكلي سبحانه ... ولغير ربي لا يكون سؤالي

ياخالقي كن لي مجيرا إنني ... أذللت حتى زاد بي إذلالي

ولقيت كل بلية ورزية ... لم استطع حملا لذى الأثقال

مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... وإذا رددت فيا كآبة حالي

من الذى أدعوه غيرك يا سيدى ... أرجو لكشف بليتى ووبالى

إنى سألتك بالخليل ونجله ... وبصبره لقضائك المتعالى

ونجاته وفداه بالكبش الذى ... من جنة المأوى بصدق مقالى

اجعل لنا من كل ضيق مخرجا ... وأرحم عبادك بانجلاء الحال

واردد أكيد عدونا فى نحره ... أنت الكريم القادر المتعال

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه حتى أتاه الفرج القريب وتقبل دعاه الملك القريب المجيب وانشق ذلك السور ودخل عليهم رجل ذو هيبة ووقار وعليه علامة نور الإيمان وقال للملك سيف لا بأس عليك يا ملك الزمان إمدد يدك فمد يده الملك سيف إليه فجذبه وأخرجه من قلب هذا السور فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن قال له يا سيدى أنت أخرجتنى وحدى وكيف أترك إخوانى المؤمنين وهم فى هذا السور هالكون يا سيدى ساعدنى على خلاصهم فانى مالى صبر على هلاكهم وفقدهم فقال له الأستاذ لا تخف على رفقتك واعلم أن الحكيم الدهقان هو الذى فعل تلك الفعال وقصده لك الهلاك من دون الرجال ومراده أن ذلك السور يضيق عليك وعليهم وأما بعد أخذك من عندهم فما بقى يضيق عليهم وسوف يخلصون جميعا بقدرة الله تعالى فقال له الملك سيف وأنت يا سيدى من تكون فقال له يا سيف ما أسرع ما نسيتنى أنا استاذك الخضر أبو العباس

فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له يا سيدى كيف الخلاص أما أنت ناظر ما حل بعصبة الإسلام من هذا الضر والاسقام فقال له لا تخف فان الله حافظك وحافظهم فسر معى على بركة الله تعالى وعونه فسار الملك سيف مع الاستاذ شيئا يسيرا حتى بان لهم قبة من الرخام كأنها الحمامة البيضاء فقال الاستاذ يا ملك سيف إن هذه القبة فيها صندوق من النحاس الاصفر فسر إليها وقف على بابها وقل يا خدام هذا المكان ها أنا الملك سيف بن ذى يزن صاحب الأمانة فأعطونى أمانتى حتى يقضى الله حاجتى فانهم يعطونك صندوقا فخذه واتل حسبك عليه فينفتح فإذا انفتح فانظر من داخله تجد ورقا مدهونا بنقش شئ صفة البحر وشئ صفة النار وشئ صفة السور الذى معمول فإذا أخذت الورقة التى عليها صفة السور ورميتها على السور فانه يذهب السور وكذلك النار تجد ورقا على صفتها إذا رميتها عليها تذهب ومهما رأيته من الخيلات تجد فى الصندوق على صفته فارمه عليه فإنه يزول بقدرة الله تعالى وسر على بركة الله تعالى فسار الملك سيف بن ذى يزن إلى ان وصل إلى القبة ودخل بعدما تلى حسبه ونسبه فانكشف له الصندوق فأخذه وطلع من باب القبة فقال له الاستاذ سر كما أمرتك فسار والاستاذ معه حتى بقى قدام السور الذى هومضروب على أهل الإسلام فالتقت الملك سيف بن ذى يزن الصندوق وتلى عليه حسبه ونسبه فانفتح فأول ما وجد ورقة على وجهه على صفة ذلك السور المضروب على أهل الإسلام فأخذها ورماها على السور وإذا به تقطع وزال بقدرة الله ذى الجلال وانكشف الغمة عن الإسلام بقدرة الله الملك العلام وأقبل الناس على الملك سيف وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال الملك سيف كان الذى كان فسيروا على بركة الله تعالى فساروا يقطعون المدرجات باقى ذلك اليوم وباتوا إلى الصباح وأرادوا المسير وإذا قد ضرب لهم فى الطريق بحر عجاج فقال أويس القافى يا ملك الإسلام هذا من عمايل مثل السور الذى كان

ضرب علينا فقال الملك سيف بن ذى يزن وما النصر إلا من عند الله ثم أنه
فتح الصندوق وصار يقلب الأوراق فالتقى ورقة على صورة البحر فأخرجها
من الصندوق وحدفها على البحر فغار بقدرة الله تعالى فقال الملك سيف
لعن الله السحر ومن يتبعه ولكن الله تعالى يهلك كل ظالم ففرحت
الناس وقال الملك سيف سيروا فساروا ومعهم الجمع وباتوا وعند الصباح
ساروا حتى أضحى النهار وإذا بنار أحاطت لهم من كل جانب فخافت
العساكر من النيران فقال الملك سيف لا بأس عليكم لأن هذه كلها مخيلات
الكهان ونظر فى الصندوق فالتقى ورقة مثل شعاع النار فرماها وإذا بالنار
خمدت ومازال الملك سيف كل ما يرى مخيلات يرميها بورقة مثلها حتى أزال
الله المهالك وسارت الارض سليمة من جميع المهالك فبينما هو كذلك وإذا
بقعقعة نزلت من الجو الأعلى الى الارض ونزل موكب من الجان لا يعلم
عددهم إلا الله تعالى وقد رفعوا كل الرجال والحكماء وكان هؤلاء من الجن
العتاة فاخذوا الملك سيف وأولاده والحكماء والمقادم وجميع الملوك وكل من
كان من أرباب الركب من مقدم وملك ورئيس من أرباب الدولة فما أفاق
الجميع على أنفسهم إلاو هم بين أيدى الحكيم الدهقان فتأمله الملك سيف
بن ذى يزن فاذا هو رجل كبير قاعد على كرسى شامخ كأنه الخنزير الكبير
فقال الملك سيف بن ذى يزين فى نفسه سبحان من ذل بعظمته كل عزيز
وخضع لهيبته كل جبار وهو الله الواحد القهار هذا والدهقان التفت إلى
الملك سيف وقال له ويلك يا قطاعة بنى آدم لا أنت حكيم همام تعرف علوم
الاقلام ولا أنت كاهن صاحب عزائم وأقسام ولا أنت اتخذت لك أرهاطا من
الجان وعملتهم لك خدام إنما أنت رجل إنسى من الانس تعلق ببعض ذخائر
من باقى صناعة الحكماء المتقدمين واحتويت على قلوب الناس باعتقادك
وحسن اليقين ولكن تعديت طورك وتعرضت لشئ ما أنت قياسه ولا لك
مقدرة على ناسه فكيف تتجاسر على مثلى وتبطل المهالك التى صنعتها

أنا بشغلى وها أنت وقعت فى يدى فمن الذى يخلصك منى وحق دينى ما
بقى لك خلاص من يدى لا أنت ولا رجالك ولا جندوك ولا اقيالك ولابد أن
أقتلك شر قتله وأمثل بك أقبح تمثيل ثم أومأ عليهم وقال للأرض
امسكيهم فأمسكتهم الأرض فقال للدهقان كيف رأيتم حالكم لما وقعتم
فى سوء عملكم ثم أنه أراد أن يرمى عليهم بابا من أبواب كهانته يجعلهم
كالماء السائح وإذا به جاءته لكمة على ظهره فانكب على وجهه فى الأرض
وقد غشى عليه قدر ساعة زمانية وأفاق من غشيته وهو يقول أشهد أن لا
إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ثم نهض قائما على قدميه وأشار على
الرجال جميعهم أطلقهم من الأرض وتقدم فقبل يد الملك سيف بن ذى يزن
وقال له يا ملك الزمان اسألك العفو والصفح عنى فإنى أذنبت وأخطأت فى
حقك وانا جاهل بقدرك ثم تقدم إلى الملوك والمقادم وسلم على الجميع فقال
له الملك سيف بن ذى يزن أعلمنى عن سبب إسلامك وطاعتك وانقيادك مع
انك قدرت وما بقى لنا منك خلاص وكنا هلكنا عن بكرة أبينا فقال له
الحكيم الدهقان إعلم يا ملك الزمان ألهذا سبب عجيب وأمر مطرب غريب
وهو انى لما القيت عليكم السور النحاس وضيقت عليكم الاض وكان
قصدى هلاككم فخرجت أنت من الصور وأخذك رجل من الصالحين وقد
عاونك حتى ابطلت أرصاد السور وخلصت أصحابك أجميعن واردتم أن تسيروا
فقاطعت عليكم بذلك البحر ومنعتكم عن المسير وكان قصدى أعدمكم
فرميت أنت ورقة من الصندوق وأبطلت أرصاد البحر وغارت المياه منه فألقيت
عليكم النار فنجاكم الملك الجبار فدخلت بيت رصدى وهو صناعة اليونان
فكل ما فعلته لكم تجدوا ضده فى ذلك الصندوق فعلمت أن كل ما أفعله
باطل بسبب ذلك فجعلتها أشغالا ظاهرة وأرسلت جميع الاعوان تقبض
عليك وعلى كل من كان معك ففعلوا وجئتم إلى عندى وأنا أردت أهلككم
بأبواب الكهانة وأنا أمرت الأرض بأن تمسككم وأردت أن أفنيكم عن آخركم

وإذا بشئ ضربنى على أكتافى فوقعت على الارض واشرفت على تلافى وإذا بشئ برك على صدرى كأنه أحد الجبال فتأملته فاذا هو شخص مليح الوجه حسن الذات كريم المنظر يشبه قطع الجبن وبيده اليمنى حربه وبيده اليسار حربة من نار يتساقط منهما الشرار وهم يتفاءولون بالنار وذلك الشخص قال لى يا دهقان أنت جاوزت من العمر زمنا طويلا ومر عليك جيل بعد جيل وما آن لك أن تعرف المولى الجليل وتترك هذا الغنى والعناد وطريق الفساد وتتبع سبيل الهدى والرشاد أما تعلم أن الذى خلقك وصورك لو أراد لأهلكك عن قريب وحق الاله الدائم على الدوام إن لم تدخل دين الإسلام خرقت صدرك بهذه الحربة قوام وأجعلك عبرة بين الأنام ولا ينفعك سحرك ولا كهانتك ولا علوم ولا أقلام ثم أنه رفع يده وأراد ان يطعن صدرى بتلك الحربة الذى فى يده اليمنى فقلت له يا سيدى إصبر وعلمنى ماذا أقول حتى أصير من أهل القبول فقال لى إمض إلى الملك سيف بن ذى يزن وأسلم على يديه فإنه هو الذى يعرفك طريقة دين الإسلام فقم اليه وجدد إسلامك على يديه وكن له من جملة الأنصار والأعوان وتعاونه على هلاك أعدائه الكافرين أهل الطغيان فقلت له وأنت يا سيدى ما يكون اسمك بين الناس فقال لى أنا الفقير إلى الله تعالى الخضر أبو العباس فإذاوصلت إلى الملك سيف فسلم لى عليه وأطلقه وبلغه عنى السلام فقلت له يا سيدى أنا ما رأيت كاهنا ولا ساحرا ولا حكيما قدر أن يبطل عملى غيرك ولا شك أنك أعلم أهل زمانك فى الأسحار والكهانة وصاحب عزائم قوية وصيانة فقال لى أنل لست بكاهن ولا بساحر أنا عبد من عباد الله الملك القادر انتبه يا دهقان وادخل فى دين الإيمان واترك عبادة النيران واعبد الله الملك الديان تنج من عذاب النيران فانتبهت وأنا على هذا الحال وكلام التوحيد على لسانى وهذا سبب إسلامى فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام زاد به الفرح والهيام وخر ساجدا لله الملك العلام وقال للدقهان يا حكيم الزمان أنا طالت غيبتى وأنا

دائرا بعساكرى ودولتى فهل بقى قدامى شئ يمنعنى عن إرادتى فقال له الدهقان وإيش الذى أنت طالبه إعلمنى عنه وأنا أقضيه فقال أنا قصدى أطهر الأرض من الكافرين وإذا كانت البقعة من الكافرين أحاربهم حتى يؤمنوا بالله رب العالمين وإذا نظفت الأرض من أهل الكفر أسلطن عفاشة على ملوك الجان وأزوجه دنهشة وأعمل له الأفراح كما هوا راغب فى الزواج وبعدها أريح قلبى من التعب واللجاج فقال له الحكيم الدهقان اعلم يا ملك الزمان إنى إذا كنت معك فلا تهتم من شئ أبدا وروحى لك الفدا ثم ان الحكيم الدهقان كتب الكتاب من وقته إلى ملوك قلل قاف يأمرهم بالحضور إلى عنده من غير خلاف وكل من تأخر لابد له من التلاف وسن جملة ما أرسل إلى الملك القافض بن المحيط ويقول له يا قافض حال حضور كتابى هذا اليك فلا يكون لك جواب إلا سعيك عندنا أنت ومن تحكم عليه لأنى قد أتانى ضيوف عزاز ولا يليق لهم إلا الإنجاز وكذلك كاتب جميع الملوك والملك سيف مرتاح عند الدهقان وكذلك الملوك والفرسان لأن هذا الدهقان له سطوة عامة وكلمة نافذة على أهل المكان من كل ملك وسلطان من الإنس والجان وسارت الأعوان بالأوراق فسارت تأتى اليه القبائل زمرا والحكيم يستقبلهم ويقدم لهم الإقامات والهدايا والملوك ترد عليه من كل جانب ومكان ولما أن وردت عليه الملوك دخلت عليه الأخبار بحضور القافض بن المحيط فركبت له جميع ملوك الجان والأرهاط والأعوان وجميع الحكماء والكهان والمردة والملوك والوزراء وكل من كان وكذلك ركب اليه الحكيم الدهقان واستقبلوه من أبعد مكان وركب الملك سيف بن ذى يزن ومن له تبع والوزراء وكل إنسان ولما وقعت العين على العين ترجلوا له وسلموا عليه وكذلك القافض ترجل إلى لقائهم وسلم عليهم ورجعوا جميعا كل منهم إلي مكانه وكذلك الدهقان والقافض معه حتى أجلسه فى ديوانه ودارت به سلاطين الجان وهم خاضعون له كالغلمان ولما استقر قرارهم وجلسوا وفرغوا من السلام أمر الدهقان بمد

السماط وحضور الطعام فامتد السماط بين الرجال الكرام وأكل منه الخاص والعام ولما أن اكتفوا من أكل الطعام جلسوا للمنادمة وحسن الكلام وافتكر الملك سيف عفاشة فى تلك الساعة فلم يجده فسار يتلفت يمينا وشمالا فقال له القافض مالى أراك تلتفت يا ملك الزمان فقال له ما أنا برائى عفاشة حاضرا فى هذا المكان فقال له القافض لا يصعب عليك فإنى قتلته لأنه أتانى ونزل على بقعقعة عظيمة وأفعال غير مستقيمة وقد ظن آننى مثل ما لقى من الملوك والحكماء فقبضت عليه ووضعت الأكرة فى فمه لأنى أعرف أنه يقسم على يده تخلصه وضربته بالحسام أطرت منه الهام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قام قائما على الاقدام واسودت الدنيا فى وجهه وسارت ظلام ووضع يده على الحسام وهجم على القافض بقوة واهتمام وقال له يا كلب الجان تقتل رجلا عالى القدر والشأن وهو ركن منيع لحزب الإيمان فتبسم القافض وقال له لا بأس عليك يا ملك الزمان ليهدأ روعك وأنا أعلمك فقال الملك سيف بأى شئ تعلمنى والله أن كنت قتلت عفاشة فما يسد فيه إلا رأسك ولو تنقلب تلك الجبال من جن وإنس وفرسان ورجال.

(قال الراوى) فتدم اليه القافض وقال له مثلك من يحمى خادمه وجميع أرباب المجالس مثبت مكارمه أنا تابعك عفاشة فاغمد سيفك واترك الهواشة وكن فى أفراح وبشاشة وإن كنت لم تثق فى بهذا الكلام فهذه يدى ياملك الإسلام فتأمل الملك سيف إلى صدره فرأى يده فعرفها واطمأن خاطره فقال له ما هذه الفعال منك يا عفاشة ولأى شئ تنكر نفسك فقال له لابد لذلك أن يكون على علم ثم التفت إلى الدهقان وقال له يا حكيم الزمان مثلى أنا ما اكلت ضيافتك حتى تأتى إلى عندى وتأكل ضيافتى وتجبر بخاطرى حتى تهدأ سرائرى فقال الدهقان السمع والطاعة يا ملك الزمان وكان الحكيم الدهقان من حين دخل عفاشة علم به فى سره ولكن كتم

هذا خوفا من إثارة الفتن وما فعل عفاشة ذلك إلا على سبيل المزاح بين يدى الملك سيف ليزيل عنه بعض ما يجده من ألم الغربة مع انه يعلم أن حاله ما يخفى على الحكيم الدهقان **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك وهو أن الحكيم الدهقان لما أسلم كان عفاشة حاضرا ولكن أخفى نفسه وسمع الدهقان يقول أن عفاشة لابد له أن يصير سلطان الجان ففرح وسار لطلب الملك القافض وكان ذلك القافض ابن المحيط عمل له أرصاد الحكيم الدهقان فلما أقبل عفاشة ورأى تلك الأرصاد فما أمكنه الدخول ولا عرف له مسلك إلى الوصول وكان للقافض جارية يدخل عليها كل شهر مرة واحدة وبينهما إشارات فلما أتى عفاشة واحتار فى أمره فما كان له إلا أن سأل عمار الأرض على محل ما يأوى القافض إذا أراد الستر فقالوا له ما له مأوى إلا تلك الجارية فدخل على الجارية وشالها من مكانها وسلمها إلى اسبانير وتصور هو على صفاتها بعد أن أراد أن يقتلها فأسلمت وتصور عفاشة مكانها وعلمته الجارية جميع الاشارات وجلس موضعها وإذا بالملك القافض داخل عليها وهو يظن أنها جاريته فلما جلس القافض صار عفاشة ينقل ما فى اليمين يجعله فى اليسار والذى فى اليسار يجعله فى اليمين وكانت هذه الاشارات التى كانت بين الملك القافض وبين الجارية ثم أن الملك القافض بن المحيط جلس على كرسى من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر فنهض عفاشة وهو يأخذ منه رصد بعد رصد حتى أعطاه جميع الأرصاد التى كانوا معه والملك القافض يظن أنها جاريته وكانت هذه عادته وأما عفاشة فإنه بعدما أخذ من الأرصاد أقسم على يده أنها تصير حبلا وتلتف على رقبة الملك القافض وتجره إلى عنده وكان عفاشة تأخر عنه بعدما أخذ أرصاده وكان الملك القافض جالسا وإذا بالحبل جاء إلى عنقه وجذبه فصار قدام عفاشة وهو على صفة الجارية فقال القافض ويلك يا خائنة ما هذه الفعال فقال له عفاشة ومن هى الخائنة يا ملعون فلما سمعه القافض قال له من

أنت فقال أنا عفاشة بن عيروض أبو يد وما بقى لك خلاص إلا بكلمة التوحيد فتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فلما سمع القافض ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له كيف يسلم القافض بن المحيط على يدك يا قاطعة الجان يا ندل يا مهان لا كان ذلك أبدا ولو شربت شراب الردى فقال له عفاشة والإسلام ما هو محتاج اليك ثم أمر يده أن تصير حسام رنان وتضرب رقبة القافض بن المحيط عيان ففعلت يده ما أمرها وطارت رأس القافض عن جثته وتنكر عفاشة فى صفته وتزيا بزيه وبات تلك الليلة وهو فرحان وقام ونزل إلى الديوان وجلس على كرسى القافض بن المحيط وخضعت بين يديه الملوك وهم يظنون أنه القافض ولم يعرفوا ما جرى وصار يحكم بين الرجال مدة أيام إلى أن أتى اليه كتاب الدهقان يلطبه عنده فى الديوان فأمر الوزراء أن يقرؤا الكتاب عليه فأعلموه بما فيه فأجاب بالسمع والطاعة ونادى فى الملوك بالرحيل وركب وركبت سائر الملوك [illegible] وساروا من حواليه ومازالوا سائرين إلى أن أتوا للحكيم الدهقان وجرى من القصة ما جرى هذا هو الأصل والسبب ثم أن الحكيم الدهقان قال للملك سيف دعنا نسير ونأكل ضيافته لأنه سلطان الجان فأجاب الملك سيف بالسمع والطاعة وأمر الرجال بالرحيل فرحلت الفرسان والملوك والجان ومازالوا كذلك والملك عفاشة بينهم كأنه البرج المشيد وهم يظنون أنه القافض إلى أن انتهى بهم إلى الديار وأنزلهم بأعز مكان وأكرمهم وأخرج لهم العلوفات والاقامات وعمل الولائم سبعة أيام متواليات ولما أن كان فى اليوم الثامن أمر الحكيم الدهقان باحضار جميع الملوك بين يديه فحضروا فى الحال وهم ملوك قلل قاف من الانس والجان فقال لهم الدهقان مرادى أخبركم بشئ اتعرفون من أنا فقالوا أنت أستاذنا الدهقان فقال لهم هل تسمعون كلامى قالوا نعم كل ما أمرتنا به امتثلنا له فقال لهم إعلموا أنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وقصدى منكم أن تسلموا

جميعا عن آخركم فماذا أنت قائلون واعلموا أن من أسلم منكم سلم ومن أبى الإسلام فانا له كفيل وحق رب البرية ثم أنه أعاد عليهم ما جرى له من الأول إلى الاخر وأعلمهم أنه أسلم فى الباطن والظاهر فقالت له الملوك يا حكيم الزمان نحن ما نخالف قولك ولا نعصى أمرك فقال لهم قولوا جميعا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقالوا كلهم عن لسان واحد وأسلموا جميعا فلما علم الحكيم أنهم أسلموا عن آخرهم فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وأمر خدامه أن يأتوا بالطعام وبعدما أكلوا الطعام قال لهم كل من كان منكم ملكا فليعرض على توابعه الإسلام حتى تبقى القلل كلها على دين الإسلام بالتمام فقالوا له سمعا وطاعة وكل ملك نبه حاشيته فانقادت الاتباع جميعا لملوكهم وصارت من أهل قلل قاف على دين الإسلام وبعد ذلك قال الحكيم الدهقان لهم أنا قصدى أخطب لكم خطبة حتى تسمعوها فقالوا له افعل ما تريد فقام الحكيم الدهقان وارتقى على قلة عالية واستفتح بالكلام وقال الحمد لله العزيز الدائم على الدوام وهو الله الملك العلاب رب الانس والجن والوحش والدواب والهوام الذى خلق النور والظلام وهدانا جميعا إلى دين الإسلام وبعد هذا أعلمكم أيها الرجال الكرام أنه ما يدوم إلا وجه الله ذو الجلال والاكرام وأما جميع الخلق فتموت وتزول والله تعالى ملكه لا يزول وكل النفوس فانية والأرواح هاوية فقد حكم على الخلائق رب البريات بشرب كأس الممات فاعلموا يا معاشر السادات أن الملك القافض مات وانقضى زمانه وفات وساوى من له سنين وأوقات وأما هذا الذى هو جالس على كرسى المملكة فهو عفاشة الجان صاحب اليد الطائلة والهمة الكاملة وهو الموعود بالملك من قديم الزمان وهذا بقدرة الله الملك الديان وهو على كل حال من أهل الإيمان وأنتم مثله الآن ونحن كلنا بقينا إخوان فماذا أنتم قائلون فى هذا الأمر والشأن **(قال الراوى)** فلما سمعت الملوك ذلك الكلام ما منهم إلا زاد به الوجد والهيام وانقبلت

وجوههم بالغض والاغتمام وتحيروا فى رد الكلام وكل منهم التجم بلجان
وخافوا من الحكيم الدهقان فعندها قال الرؤس منهم إعلم يا حكيم الزمان
أننا لأمرك طائعون ولقولك سامعون ولكن ماترضى بملك وسلطان يحكم
علينا إلا إذا كان متوج الرأس وإلا فما يكون علينا سلطان فقال الحكيم
الدهقان هذا شئ هين وقريب وعندنا الملك بن ذى يزن يتوجه بتلج عظيم
ويكون كأه تبع جسيم فقالوا له يا حكيم الزمان إعلم أن الملك سيف هذا
ملك الانس ونحن كلنا جان ولا نرضى أن يتوجه لنا فقال الحكيم الدهقان
ومن يتوجه لكم يا إخوان فقالوا نحن ما نريد أن يتوجه إلا إن كان الملك
كيهوب خادم كنوز نبى الله سليمان عليه السلام.

(يا سادة) وكان كيهوب هذا محبا للملك القافض وإنهم ما تكلموا
بهذا الكلام وقصدهم إبطال هذا المرام فلما سمع منهم الحكيم الدهقان
ذلك الامر والشأن قال لهم هذا أمر قريب وسوف يهون علينا القريب المجيب
وإن أراد الله فأنا أحضر لكم كيهوب ويتوجه بيده وتزول هذه الكروب ثم انه
من وقته وساعته كتب كتابا إلى كيهوب وهو يقول فيه إن الذى نعلم به
الملك كيهوب خادم كنوز نبى الله سليمان.

قد عرض لنا عندنا حاجة ونريد منك قضاءها فالقصد حضورك عندنا
حتى تقضيها لنا ويبقى لك الجميل علينا ثم ان الدهقان أحضر ماردا من
الجان وقال له توصل هذا الكتاب وإيش أعد لك من الأيام فقال له أربعة أعوام
تمام فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن وقال للحكيم اتأذن لى أن أقتل هذا
اللئيم فقال اتركه يا أخى واطلب ماردا غيره واسألهفعل وقال له المارد
اذهب وأعود فى سنتين كاملتين فهم كذلك وإذا بعفاشة تقدم اليهم وقال
لهم ما أحد يمضى بهذا الكتاب غيرى أنا أروح وارجع فى يوم واحد من طلوع
الشمس إلى غروبها فعند ذلك قالت ملوك الجان قدم بالكلام تفعل ذلك يا
عفاشة فقال إن لم أفعل ذلك فى هذا اليوم فلا يكون لى فى السلطنة

استحقاق أبدا فقالوا رضينا بذلك وشهدنا عليك وباتوا تلك الليلة يتحدثون
فى شأن هذا الامر إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند
ذلك أقبل عفاشة وصبح على الملك والحكيم الدهقان وعلى الملوك والمقدمين
والشجعان فقالت له الملوك سر يا عفاشة إلى ما عزمت عليه فقال
عفاشة على مهل وجلس يتحدث معهم إلى وقت الظهر وتودع منهم وأخذ
الكتاب وخرج إلى خارج الجبال وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يده
توصله إلى الكنوز سريعا ثم قفز أولا وثانيا وثالثا ونزل عند الكنوز فلما
وصل هناك صاح بملء رأسه نجاب وحامل كتاب فأخذه الجان وقدمه بين يدى
الملك كيهوب ونظر عفاشة إلى كيهوب وهو جالس على كرسى من العاج
مصفح بالذهب الوهاج فلما رآه كيهوب صاح عليه وقال له من أين وإلى أين
فقال له أنا نجاب من عند الحكيم الدهقان ثم ناوله الكتاب وفضه وقرأه
وفهم رموزه ومعناه ونظر فى تاريخ الكتاب وإذا به مكتوب فى ذلك اليوم
فتعجب كيهوب من ذلك الحال وأخذه الانذهال وقال له متى طلعت من جبال
قاف فقال فى ذلك اليوم بلا خلاف فقال له وقطعت الطريق فى يوم واحد
فقال عفاشة فى ساعة واحدة فزاد تعجبه وقال له ما اسمك فقال عفاشة
الجان أبو يد طائلة ابن عيروض فسكت كيهوب وكتب رد الجواب اننا بعد
عشرة أيام نكون عندكم وكتب التاريخ إلى عفاشة وقال له سر يا ابن
الكرام وأنا خلفك بعد عشرة أيام فأخذه وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على
يده أن تنزله سريعا على جبل قاف فأنزلته هناك فسار حتى دخل الديوان رآه
مملوء بالرجال والخدام والفرسان من الانس والجان فلما رآه الملك سيف ظن أنه
للآن ما توجه فصاح عليه ويلك يا عفاشة لأى شئ تأخرت عن المسير إلى
كيهوب وإلى متى تقعد هنا فقال عفاشة يا ملك الزمان أنا وصلت الكتاب
وأتيت منه برد الجواب ثم أن عفاشة ناول الملك سيف الجواب والحكيم
الدهقان قاعد معه فأخذ الحكيم الدهقان الكتاب وقرأه على الملوك ونظر

إلى تاريخه وهو فى يومه هذا فقال له الدهقان كأنك يا عفاشة فى يومك هذا وصلت إلى كنوز نبى الله سليمان ورجعت إلينا فقالت المشايخ والملوك هذا التاريخ ما له صحة أبدا ولو كان فى الهواء طائرا ما كان يصل الكنوز فى شهر كامل ولكن هذا يقول إن كيهوب قادم علينا بعد عشرة أيام فننتظر قدومه ثم انهم صبروا مدة عشرة أيام فلما كان عند الزوال من اليوم العاشر سمعوا بقدوم الملك كيهوب وأنه إلى مدرجات جبال قاف قادم فلما سمعت الملوك ذلك تعجوا واندهشت عقولهم ونهض الحكيم الدهقان إلى لقاه وركبت الملوك وما خرجوا إلا وهو مقبل مثل السحاب فترجلوا له من على الدواب وسلموا عليه ورحب به الحكيم الدهقان وأكرم مثواه وقد دخل الديوان فى موكب عظيم الشأن وجلست الملوك فى مراتبها وجلس كيهوب بجانب الحكيم الدهقان ونظر كيهوب جهتى اليمين واليسار فلم يجد الملك القافض حاضرا بين الرجال فقال للحكيم الدهقان أين الملك القافض بن المحيط يا حكيم الزمان فقال الدهقان تعيش وتبقى إعلم أن القافض توفاه الله ومات جل الذى لا يموت وكل من على وجه الدنيا لابد أن يموت يوما إلى الله تعالى يعود فقال الملك كيهوب يا حسرتاه على صاحبنا القديم ثم أنه بكى عليه بكاء شديداقال الدهقان يا ملك كيهوب دعنا من البكاء على من مضى وفات فإننا جميعا أموات وخذ فيما هو أهم من ذلك وهو الذى نعول عليه فقال كيهوب ما هو يا حكيم وإيش مرادكم فى ذلك التكليم ولأى شئ أرسلت بحضورى عندك فى هذه الأقاليم فقال له الحكيم الدهقان المراد منك أن تتوج لنا عفاشة الجان بن عيروض أبو يد لأنه هو موعود بذلك البرهان ويكون عوضا عن القافض بن المحيط فإن السلطنة على الجان لا تكون إلا لأصحاب التيجان وعفاشة ما لبس التاج ولم يكن فى الملوك أكبر منك حتى تتوجه وقد عرضنا على الملوك جميعا فالجميع اختاروك وأيضا إن عفاشة يستأهل السلطنة بأفعاله الحسنة أقل ما يكون

مسيره من ههنا إلى الكنوز وعودته ثانيا فى يوم واحد وهذا لا يمكن أقوى منه فى الاقتدار فطاوعنى يا ملك كيهوب وتوجه وأيضا إن هؤلاء الملوك قالوا له إن وصلت إلى الكنوز ورجعت فى يوم أو ثلاثة نرضاك ملكا علينا فقال لهم فى يوم واحد فيبقى لى حق فى السلطنة وسار وعاد فى يوم ثم التفت الدهقان إلى الملوك وقال لهم هكذا كان أو لا فقالوا جميعا نعم وعفاشة أحق من غيره بالسلطنة فلما سمع كيهوب إستحى من الحكيم ومن الحاضرين ومن الملوك والرجال وذلك توفيق من الملك المتعال فما كان له جواب إلا أنه قال السمع والطاعة يا حكيم الزمان والتفت للرجال وقال لهم عصبوا عينيه وأدخلوه قاعة التيجان وكان سابقا فى القاعة ثلاثة تيجان أحدها للقافض بن المحيط الثانى على رأس عيروض وبقى الثالث وهو فى القاعة ولم يكن بها غيره فألبسه كيهوب إلى عفاشة فلما ألبسه التاج قال له اجلس بطل وقم بطل واجلس سلطان وقم سلطان واجلس حاكم وقم حاكم واجلس ملك وسلطان واحكم على جميع الجان من حد قلل قاف إلى حد كنوز نبى الله سليمان وكذلك الأركان الخربة والعمران وكل الملوك الذين يحكمون الجان من تحت أمرك لك أنصار وأعوان والتفت إلى الملوك وقال لهم ماذا أنتم قائلون يا ملوك الزمان فيما سمعتم من هذا الشأن فأرادوا كلهم أن يقولوا يستأهل وإذا بمارد من ملوك الجان وهو من حزب القافض بن المحيط فقام على قدميه وقال يا ملوك الجان اعلموا أن عفاشة فعل فعلا كما تعلموه وطلب السلطنة منكم فرضيتم به ولا خالفتموه وأما أنا فما أرضى بذلك النفاق ولا أكون من أهل النفاق وإنما إذا كان الأمر كما جرى واتفق فيقوم ويشيل الصخرة التى لعون بن عنق وهو ابن أخت نبى الله نوح عليه السلام وهى الصخرة التى اقتلعهامن الجبل وأراد أن يرمى بها على قومه الذين خالفوه فى طلب القميص الذى كانوا يعملونه له فى كل عام فلما أن كان ذلك العام جاء القميص قصيرا مع أن أهل القرية كلهم لا تكون لهم

أشغال طول سنتهم الا هذا القميص فمنهم من يغزل ومنهم من ينسج ومنهم من يزرع الكتان ومنهم من يعمل الأشغال وله فى كل سنة قميص واحد فلما أن حانت السنة وطلع القميص قصيرا غضب عليهم وأراد هلاكهم فاتخذ تلك الصخرة من الجبل ورفعها على رأسه وصار يطلبهم ليرميها على قريتهم حتى يهلكهم فلما توسط الطريق أرسل الله له أضعف الطيور وقيل أنه الهدهد فجلس فوق الصخرة ونقرها نقرة واحدة بمنقاره فذابت من وسطها ونزلت مثل الرمل وانفتح فى وسطها طاقة فدخلت فى رأسه ونزلت فى رقبته مثل طوق الحجر فرمته إلى الأرض وصار يبحثها بيديه ورجليه وكان هلاكه بسببها فان كان عفاشة هذا ينقلها من مكان إلى مكان أو يرفعها من الارض فإنه يستحق السلطنة وإن لم يفعل ذلك ولا له مقدرة فإنه ما له سلطنة علينا ولانرضاه أن يكون سلطان علينا أبدا.

(قال الراوى) فلما سمعت الملوك هذا الكلام قالوا كلهم صدق هذا الملك فيما قال فلما سمع عفاشة منهم هذا الكلام قال لهم يا ملوك الزمان هل حمل هذه الضخرة من الأرض والصحصحان فيه إنتفاع لأهل الإيمان وقد قلتم إن الذى حملها فى الاول سلط الله عليه الطير فخرقها وتطوقت رقبته حتى مات بسببها وأما سلطنة الجان فما بحاجة لحمل الصخرة هل سمعتم أو نظرتم أن الذى يتسلطن على الجن يلزمه حمل الصخرة وإذا وقع فى محذور حملها يمنع بها عن نفسه وأصل القافص بن المحيط لما كان عليكم سلطانا هل حمل تلك الصخرة فقال له المارد المتكلم وكان إسمه طارود بن طارود إعلم يا عفاشة أن القافص بن المحيط ما أخذ السلطنة إلا توارثنا يعنى خلفا من بعد السلف ولو كان له خلف بعد موته كان الخلف هو الذى يتسلطن على الجان وأما أنتَ فتروم أن تملك رقابنا غير أصل ولا يكون ذلك إلا إذا فعلت فعلا نعجز عنه نحن بأجمعنا فان فعلت

ذلك أطعناك وإن لم تفعل خالفناك فقال عفاشة أحمل هذه الصخرة من باب التعجيز فقط فقال الحكيم الدهقان يا عفاشة أما أنت فقد استحقيت السلطنة بغير مانع يمنعك عنها هذا الكلب الذى طلبه هذا المارد فنخنفى فى غنى عنا فقال عفاشة لا وحق من صور الإنسان من صلصال وخلق الجان من مارج من نار ما أرتضى أن أجلس ملكا على الجان إلا إذا رفعت هذه الصخرة وأدور بها أربعة أركان الميدان فلا تتعجبوا يا ملوك الزمان فقد أجبتكم إلى هذا الأمر والشأن ثم أنه نهض قائما على الأقدام من وقته وساعته وما زال سائرا إلى أن وصل إلى عند الصخرة ونظر اليها وإذا هى ملتصقة بالأرض مثل فوضع يده المرصودة عليها وقال ليده أقسمت عليك بمن أنزل المائدة وخلقك فى صدرى زائدة وطلسمك بتلك الطلاسم والاقسام النافذة وجعلك لى معاونة ومساعدة أن تحملى معى هذه الصخرة الثقيلة الجامدة حتى أدور بها تلك الاماكن والطرقات النافذة وجميع العالم من الإنس والجن ناظرة ومشاهدة بحق من قدرته سير السحاب والهواء جل ربنا فالق الحب والنوى وهو الذى لا إله إلا هو على العرش إستوى ثم أنه هز تلك الصخرة فانقطعت من الارض وارتفعت بقدرة الله تعالى وبركات الاقسام العظام فاحتملها وسار بها حتى بقى قدام الملك سيف والحكيم الدهقان ونظر إليه جميع ملوك الجان وقد شاهدوا فعاله عيان ودار بها أركان الميدان وهرول فى الخلا والفلا والكثبان وبعد ذلك دب برجليه إلى الأرض وارتفع إلى الجو الأعلى وهو حامل تلك الصخرة حتى صار فوق رؤوسهم أجمعين وهم اليه من الشاخصين الناظرين فقال لهم يا ملوك الزمان ويا من حضر فى ذلك المكان إعلموا أن قصدى أن أكون سلطانا على جميع ملوك الجان وها أنتم لقولى سامعون فالذى قصده منكم أن يمنعنى فليتلق ذلك الحجر منى وها أنا قصدى أن ألقيه عليكم ما تكونوا بسلنتطى راضين ولقولى سامعين فأسرعوا فى رد الجواب أجمعين ان كنتم بحكمى راضين فقالوا جميعا

تستاهل يا ملك عفاشة أن تكون ملكا وسلطانا ونحن عرفنا قدرك وشأنك ورضينا جميعا أن نكون من أنصارك وأعوانك فعند ذلك سار إلى البحر المالح ورمى الصخرة فيه والناس جميعا ينظرون اليه ويتعجبون من شدته وقوته وبراعته وعاد عفاشة إلى الديوان فأمر الحكيم الدهقان بدق الطبول ونعر البوقات بالزمور ودقت الكاسات وارتفعت الرايات وضجت جبال قاف من جميع الجهات وامتلأت أعين الناس من عفاشة وقد كبر فى أعينهم وعلموا أن ما أحد يقدر أن يفعل مثل فعاله ولا فى الملوك من أمثاله فقال الدهقان يا ملوك الجان يستاهل عفاشة أن يكون عليكم سلطانا فقالوا يستاهل أكثر من ذلك الشان فقال لهم قوموا اليه وأنتم خاضعون وأذعنوا له بالطاعة أجمعون فقاموا وأجلسوه على الكرسى ووقفوا بين يديه خاضعين فخلع ووهب وغمرهم بالعطاء والإحسان.

وبعد ذلك قال جميع الملوك والله ما يكمل لعفاشة هذا الملك والابتهاج إلا بالزواج فقال الدهقان والله لقد صدقتم وبالحق نطقتم وكذلك قال كيهوب وقد صار عفاشه عنده محبوب وعلم أنه بن عيروض بن الملك الاحمر وهو عفاشة بن بنت الملك الابيض فصار نسبه صحيحا فى الجدين وقرت منه العين بعد ذلك أمر عفاشة بجمع ملوك الجان جميعا وعمل لهم ديوان وكان يوم عظيم الشأن وحضرت فيه الإنس والجان وبالجملة حضر الملك ديهشور لأجل تمام الامور.

(قال الراوى) ولما تكامل الديوان قام عفاشة على قدميه وتقدم إلى الملك ديهشور ومدحه وأثنى عليه وأشار إلى الملوك جميعا أن يكونوا منساقين عليه وقال له اعلم يا ملك ديهشور إنى قد أتيك خاطبا وفى إبنتك راغبا وهى الملكة دنهشة وسائق كل من حضر فى هذا المكان من الإنس والجان فلما سمع الملك ديهشور ذلك الكلام قام على قدميه وقال لعفاشة غير أنى أريد أن أشاور إبنتى فلا تؤاخذنى فى قصدى وإرادتى فقال له عفاشة

ادخل إلى ابنتك واسألها فقام ديهشور قاصد ابنته **(قال الرواى)** وكان الملك القافض بن المحيط له وكيل جاعله قبل موته وكيلا على سلطنته فلما سمع ما جرى بين عفاشة والملك ديهشور إنغاظ من هذه الأمور فقام على حيله ومشى حتى وصل إلى الملكة دنهشة وقال لها اعلمى يا دنهشة أن عفاشة أبو يد طائلة ملك الجان قد خطبك ذلك اليوم من أبيك ويروم أن يتزوجك وتكونى له أهلا ويكون لك بعلا وهو نعم المطلوب والمرغوب لآنه الان ملك على جمع الملوك وكل من كان منا ملكا صار له مملوك ولكن الرأى عندى إذا سألك أبوك فى الزواج تجيبيه من غير حجة ولا لجاج فإنه ملكنا وحاكم علينا ولكن إن سألك أبوك فلا تمتنعى وإنما اطلبى منه طلبة حتى تفتخرى بها على بنات السادات ويرتفع قدرك فى جميع الجهات فقالت له دنهشة وايش أطلب منه فانه الزواج لابد لنا منه فقال شاذلوخ إذا سألك أبوك فى زواج عفاشة قولى له على الرأس والعين ولكن أريد مهرى منه فما لى غنى عنه فإذا قال لك وما هو مهرك يا سيدة البنات والنسوان فقولى له أطلب اللوح الزمرد الذى فى كنز الكهين سولذان حتى أفتخر بذلك على جميع أبناء الجان **(قال الراوى)** وخرج شاذلوخ من عندها ودخل عليها أبوها وسألها فى الزواج من غير مخالفة ولا احتجاج فقالت له سمعا وطاعة ولكن منه هدية فى مهرى مشهورة لدى الجماعة ويكون بها الافتخار وعدم الشناعة فقال لها أبوها وما الذى تريديه فقالت أريد اللوح الزمرد فلما سمع ديهشور هذا الكلام ضاقت عليه الأحكام وحلت به الآلام ثم أنه تركها ومن عندها قام وأيقن لنفسه بالهلاك والإعدام حتى وصل إلى الديوان فقال له عفاشة ماذا فعلت يا ملك الزمان فقال له يا ملك سألتك بالله العظيم وبالخليل إبراهيم أن تبسط لى العذر فى هذا الحال وقم أنت وأنا أسير فى خدمتك واخطبها أنت من نفسها لأنى خطبتها فى هذا المرام فمارددت لى كلام فقال الحكيم الدهقان قم يا عفاشة إليها واخطبها قدام أبيها ويكون

مساعدا لك عليها فقام عفاشة من الديوان وهو بذلك الأمر فرحان حتى وصل إلى ذلك المكان فأحضر له الملك ديهشور كرسيا من الفضة وأجلسه عليه ووقف فى خدمته خاضعين بين يديه وصاح على إبنته يا دنهشة اعلمى أن هذا عفاشة ملك ملوك الجان ونحن له خدم وغلمان وقد أتانى خاطبا وفى زواجك راغبا فقالت له يا أبى ما سمعت منه خطبة فإن كان قولك هذا صحيح فليتكلم هو من فمه المليح حتى أن قلبى من كلامه يستريح فقال عفاشة السلام عليك يا ملكة دنهشة يا بنت الكرام فقالت له دنهشة يا سيدى وعليك السلام زادك الله تحية وإكرام فقال لها عفاشة يا حبيبة قلبى وأعز من جوارحى ولبى أنا أتيت إليك خاطبا وفى زواجك راغبا وقد أتيت أخطبك من نفسك فان أباك جعل أمرك بيدك فماذا تقولى فى ذلك من المقال فقالت دنهشة يا ملك الزمان وحاكم على الإنس والجان أنت الرضا وفوق الرضا وأنا فيك راغبة ومحبة غير باغضة ولست عنك معرضة ولكن تتزوجنى بغيرمهر وصداق فذلك لا يجوز فى جميع الآفاق فقال لها عفاشة وما تريدى من المهر يا زكية الأخلاق فقالت له أريد شيئا كبيرا ليس له نظير فإن قدرت عليه تزوجنى وبلغت القصد والمرام وإن عجزت عنه يا ابن الكرام فارحل عنى بسلام فقال عفاشة وما هو المطلوب لك الذى إن أتيت به أنال مقصدى أعلمينى به لعل الله يكون عونى ومساعدى فقالت له أطلب منك اللوح الزمرد يا ملك الإنس والجان الذى فى كنز الكهين سولذان الذى كان ببركاته سعى وأضعف الإنس والجان وها أنا أعلمتك بطلب مهرى يا زين الملاح فقال لها عفاشة سمعا وطاعة وسوف أتسبب فى حضوره لك من هذه الساعة.

(يا سادة) ثم ان عفاشة عرف المقصود وعرف ايضا أن الذى سلطها هو شاذلوخ المطرود فتركها وصار إلى أن وصل إلى الديوان وجلس بين الملوك والأعوان فقالوا له ما الذى طلبته منك من المهرفقال لهم إنها طلبت منى

اللوح الزمرد فلما سمع ملوك الجان والخدام صرخوا صرخة واحدة كأنها الرعدة فى الغمام وكاد الديوان ان يؤول إلى الانهدام وهم يقولون له يا عفاشة لا تتكلم بهذا الكلام فلا كانت دنهشة ولا ديهشور ولا كانت أيام رأيناك فيها تجلب لنا ذلك المحذور لأنك عملت علينا سلطان تخلى ديارنا والأوطان إعلم أننا ما يهون علينا حكيمنا الحكيم الدهقان فهو عندنا أجل من كل ما نشتهى فى الأيام والأزمان ثم قاموا من ذلك المكان وأرادوا الخروج على سبيل الهرب فقام إليهم الحكيم الدهقان وردهم وسكن روعهم وقال لهم يا ملوك الجان لا تأخذوا على خاطركم من هذا الأمر والشأن واعلموا أن عفاشة ليس عنده علم بذلك البيان فأقيموا عندنا ولا تفزعوا علينا وأعلموا أن الرزق مقسوم والأجل محتوم وإن الدنيا لا تدوم ولا يدوم إلا وجه الحى القيوم فاقعدوا جميعا فى أماكنكم ولا تخرجوا عن طاعة ملككم فجلسوا على مضض منهم وهم فى أمان وأقاموا على ذلك الشأن حتى انفض الديوان وتوجه كل منهم إلى مكانه فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الدهقان وقال له إيش هذا الأمر الذى جرى يا حكيم الزمان من الأمر والشأن فقال الدهقان يا ملك الزمان هذه فتنة عظيمة ألقاها واحد من بعض الجان إلى دنهشة وقال لها إطلبى من عفاشة مهرك اللوح الزمرد فقال الملك سيف إيش أصل هذا اللوح الزمرد فقال الحكيم الدهقان يا ملك الزمان إعلم ان هذا اللوح الزمرد له سبب عجيب والحال إنه اصطنعه ملك من ملوك الجان بمعرفة كهين يقال له سولذان وسبب إصطناعه ان الجان كانت تؤذى الإنس إذا التقت بها فى أى مكان واصطنع هذا اللوح الكهين سولذان وصار يمر به على أعوان الجان فما مر به على احد من الجان إلا وبطلت حركته ولا يقدر ان يثور من مكانه فأتت له أعوان الجان وملوكهم الكبار ووقعوا عليه أن يبطله عنهم فقال لهم إذا كان كذلك فأبطلوا أذيتكم فقالوا له رضينا بذلك فأخذ عليهم المواثيق أنهم لا يؤذوا أحدا من الإنس

فعاهدوه على ذلك ثم إنه جعل هذا اللوح فى كنز له من الكنوز وهو الذى إصطنعه لنفسه ودفن فيه وأن الجان يخافون إنه إن خرج اللوح يرجعون إلى الضعف وتبطل حركاتهم وما فعلوا ذلك إلا من شدة خوفهم واعلم أيها الملك السعيد أنه متى خرج ذلك اللوح الزمرد من الكنزدنت وفاتى وانقضت مدتى ولكننى علمت أن كل شئ بارادة الله تعالى وقدرته وأنا لا أبالى بالموت بعدما عرفت الحق وأيقنته والباطل واجتنبته وإن قضاء الله ليس له من دافع وإنى سوف أكون مساعدا لك وفى ذلك روحى دونك الفداء ولا تشمت بك الأعداء فلما قال الحكيم هذا المقال شكره عفاشةوالملك وأما الدهقان فإنه صبر إلى نصف الليل وأخذ الملك سيف بن ذى يزن وعفاشة وسار بهم إلى أن وصلوا واديا متسعا وقال للملك سيف أين جوادك الياقوتى فقال له حاضر معى فقال له أحضره واركبه وركب الحكيم سريره وطلبوا الرحيل وعفاشة عرضهم إلى باب الكنز وتقدم الحكيم الدهقان وعزم وترجم وتلى أقساما حتى انفتح باب الكنز وتقدم اليه الحكيم الدهقان وأبطل مهالكه وقال لعفاشة ادخل إلى الكنز واتل حسبك عن أمك وأبيك وقل أنا عفاشة وهذه يدى وأظهر يدك وأقسم عليها أن توصلك إلى محل اللوح فضع يدك المرصودة عليه وهو صندوق مرصود فاذا تحرك فارفع بابه بيدك المرصودة ولا تمد غيرها فإذا ارتفع غطاء الصندوق تجد الرصد وهو شخص من النحاس فقل له أنا عفاشة وهذه يدى الزائدة فأعطنى اللوح الزمرد وأمسكه لى فى يدى فيرفعه لك فخذه بيدك المرصودة وعد إلى عندى سريعا **(قال الراوى)** فقال لعفاشة سمعا وطاعة أنا أفعل ذلك فى هذه الساعة ودخل عفاشة فى ذلك الكنز وأقسم على يده أن توصله مكان اللوح ففعل كما أمر الحكيم الدهقان فتحرك هذا الرصد ومد يده باللوح إلى عفاشة وإذا بعفاشة يبس فى مكانه ولم يبق فيه جارحة تتحرك وبقى كأنه عمود حجر أصم فلما غاب أدركه الحكيم الدهقان فأخذ اللوح وخرج به من الكنز إلى أن صار

خارجه فهنالك ردت روح عفاشة إليه وتحرك وخرج من الكنز خلف الحكيم الدهقان فلما بقى عنده قام الدهقان وقفل باب الكنز ورد كل شئ فى مكانه وتقدم الحكيم الدهقان وصنع كيسا من القماش ووضع اللوح فيه وجعله فى عنق عفاشة وقال له سر من وقتك وساعتك إلى عند دنهشة زوجتك وادخل عليها وأظهر لها طرف اللوح فإنها متى رأته بطلت حركتها ثم أخفه عنها فإن قالت لك أعطنى إياه فاعلم انها ما تريدك وان قالت ابقه معك فاعلم أنها تحبك محبة عظيمة فأجابه عفاشة بالسمع والطاعة ثم ان عفاشة سار من وقته وساعته ودخل على دنهشة محبوبته وسلم عليها فرحبت به ثم أن عفاشة قال لها قد قضيت الحاجة وهذا اللوح الزمرد معى ثم أشار لها بطرف اللوح وهو من داخل الكيس فبطلت حركتها فقالت له يا سيدى الآن آن الأوان وأنا خادمتك فأمنع عن أذى هذا اللوح الذى يبطل الحركة وابقه معك فخبأه عنها فعادت لها حركتها كما كانت أولا ثم رجع عفاشة من ساعته إلى الدهقان والملك سيف بن ذى يزن وأعلمهم بما جرى له مع دنهشة فعلموا أنها أحبته محبة عظيم ففرحوا فرحا شديدا وباتوا يتحدثون إلى أن اظهر الله الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس على الكرسى عفاشة وصار يتعاطى الأحكام على الجان فقالت الملوك للحكيم الدهقان ماذا جرى يا حكيم الزمان فأخبرهم بالذى جرى وقال لهم ان عفاشة قد أحضر اللوح وهو الآن معه فتعجب الجان من ذلك الأمر والشأن ثم أنهم شرطوا الشروط وقد عملوا كل ما يلزم من أمر الزواج وشرعوا فى الأفراح والولائم وترويج الطعام وترويق المدام فقال الملك سيف رحمة الله على الحكيم الهدهاد فقال له الحكيم الدهقان لأى شئ تكلمت بهذا الكلام وإيش تذكرت من الهدهاد فى ذلك الأوان فقال له الملك سيف لأنه عمل فى فرح عيروض موكبا عظيما طوله ثلاثة أيام وصنع فيه أشغالا كثيرة من عجائب الزمان فقال له الدهقان يا ملك الزمان طب نفسا وقر عينا فأنا

أعمل لك موكبا ما رأيت صفاته ولا تحدث المتحدثون بمثله فى سائر الأزمنة
وكون طوله مدة أربعة أشهر تمام ثم أن الحكيم الدهقان أمر بالركوب فركبت
سائر الإنس والجان وركب الملك عفاشة والملك سيف بن ذى يزن عن يمينه ودمر
عن يساره والدهقان يرتب الموكب بمعرفته وقد كان طوله مسيرة أربعة
أشهر تمام فقال دمر يا حكيم الزمان أرنا شيئا من بعض الأعمال فرحم الله
الهدهاد فإنه اصطنع تحت أرجل الخيل بساط فقال الدهقان سوف ترى ما
يحير الأذهان ثم أنه مد يده إلى جربنديته وقال لهم إيش فى يدى يا ملوك
الجان فقالوا لا ندرى يا حكيم الزمان فقال الحكيم الدهقان فى يدى بساط
من شقة الحرير الابريسم تمتد من هنا إلى جبال قاف تحت أرجل الخيل ودائرها
سور شجر ذات اليمين واليسار وفوقها أغصان مدلاة تمتد فوق رؤوس الرجال
فيمد الرجل يده فيأكل من هذه الثمار التى على هذه الأغصان حتى يكتفى
وفوقها طيور تسبح الله الملك الغفور فيقع الدر والجوهر من مناقيرها على
رؤوس الناس من هنا إلى جبل قاف وبيدى خمسمائة جارية وخمسمائة بنت
فالجوارى يضربن بالآلات والكمنجات من هنا إلى جبل قاف وايضا المماليك
خمسمائة ذات اليمين وخمسمائة ذات اليسار وهم بالمباخر والمزاهر يمشون
من هنا إلى جبل قاف وبيدى دربزين يدور حول العسكر ومن ورائه أشجار
تحمل سائر الثمار فيأكل منهما الرجل حتى يشبع من هنا إلى جبل قاف
وبيدى اليسرى بحر عجاج متلاطم الأمواج تسير فيه المراكب والسفائن فإذا
أراد الرجل أن يتفرج فينزل فى تلك المراكب وبعد أن يتفرج يعود إلى مكانه
وهذا ما فى يدى يا رجال **(قال الراوى)** فلما سمعت الرجال والملوك والأبطال
ذلك المقام أخذهم الانذهال وما أحد بدء منهم بسؤال إلا دمر فإنه قال ويلك
يا حكيم الزمان أظهر لنا قولك بين الرجال وافتح يدك ففتح يده فظهر كل
ما فيها وكان هذا موكبا عظيما ما رأى الراءون مثله ولا شكله ومازالو
سائرين بهذا الموكب طالبين جبل قاف هذا ما كان من أمر هؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر شاذلوخ فإنه سبقهم ودخل على
دنهشة وقال لها عن قريب يدخل بك عفاشة فقالت نعم فقال لها أطلبى
منه البدلة والاكليل والحليصة التى لبستها عاقصة ليلة زفافها وجلائها
على عيروض فإنها بدلة لا يوجد مثلها أبدا وهى التى كانت للست بلقيس
زوجة السيد سليمان بن دواد عليهما السلام فأجابته إلى ذلك وقالت له
سوف أفعل ما أمرتنى به ثم أنها صبرت وقد تركها شاذلوخ وخرج من
عندها وهى جالسة فى مكانها فرحانة فبينما هى كذلك وإذا بأبيها دخل
عليها فقال لها يا بنتى جهزى نفسك لأن فى هذه الليلة يدخل عليك زوجك
فقالت له لا يكون أبدا وما يدخل إلا بعد أن يأتينى ببدلة الست بلقيس التى
زفت فيها عاقصة أمه على أبيه عيروض فلما سمع أبوها ذلك الكلام عاد
من وقته وساعته إلى الملك عفاشه وأخبره بما قالت له ابنته فقال له سوف
يكون ذلك عن قريب ثم إنه تأخر عن الركبة حتى خفى عن أعين الناظرين
وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يده أن تأتيه بالبدلة بعد ما تنزله فى
مكانها وكانت فى قصر العارض فأخذها بصندوقها بيده المرصودة ورجع
طالب العودة للرجال ولحق الموكب فى ساعة الحال وطلب الملك دهشور
وأعطاه البدلة كأنها كانت معه فأخذها دهشور وعاد إلى بنته وهو فى غاية
السرور فأخذتها وفرحت بها وانقطع كلام الأعداء عنها ثم أنها تزينت
ولبستها وصارت كأنها البدر الطالع فهذا ما كان من هؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فإنها لما قرب من قصر دنهشة
ترجل فترجلت معه هذه الأمم وأراد الدخول فقال له الدهقان إصبر يا ملك
عفاشة لأى شئ هذه العجلة إصبر قدر ساعة واحدة فصبر عفاشة
والحكيم صار يترقب غروب الشمس إلى أن غربت وولى النهار ودخل الليل
بالاعتكار وظهرت النجوم كل هذا والرجال واقفة والحكيم جعل ينظر إلى
النجوم ويتأمل ذات اليمين وذات اليسار إلى أن رأى نجما سعيد يعرف معناه

قال يا عفاشة أدخل الآن على زوجتك فدخل عفاشة من وقته وساعته على دنهشة زوجته فرآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فأزال بكارتها ودخل بها وبات عندها أعظم مبيت فلما رأى النهار طلع أراد الخروج وإذا بقائل يقول بعد عن طريقى يا عفاشة فقال عفاشة من أنت فقال له أما تعرفنى يا قرنان ولطم عفاشة فى صدره وخرج يجرى هذا وخرج عفاشة للملك سيف والحكيم الدهقان وأخبرهما بذلك الشأن فقال الدهقان يا ولدى هذا أخوك من أمك وأبيك وأنه أتى اليك يهنيك بما وصل إليك من الملك والعروس فاطلبه وقل له أجب إلى الملك سيف فرجع عفاشه فرآه تقلب قدامه فى البرارى والقفار فقال أجب الملك فقال له روح عنده وناد على باسمى وأنا أحضر اليك واليه فقال له وما اسمك فقال له لم يكن لى اسم أبدا وقد جئت اليك فسمنى باسم أظهر به نفسى وإلا دخلت من صدرك وخرجت من ظهرك فقال له يا أخى سميتك كتكوت ففرح بذلك الإسم الفرح الشديد وعاد عفاشة إلى الديوان وجلس بين الاقران ونادى يا كتكوت وإذا به يقول لبيك لبيك فلما رآه الناس أخذهم منه الخجل والوسواس وقالوا من هذا الصغير فقال عفاشة هذا أخى من أمى وأبى هذا وقد جعل الدهقان يهدىء من روعه بأبواب يعرفها لأجل هدوءه وطاعته فلم يهدأ أبداً ولم يؤثر فيه ذلك السحر شيئا مطلقا ثم أن كتكوت أقبل إلى عند الملك سيف بن ذى يزن وباس يده وجلس إلى جانبه وهو يلعب ولا يبال بكل من حضر فغلبه النوم فنام على حجر الملك سيف ووضع رأسه على ركبته فتأمله الحكيم الدهقان إلى رأس الغلام وإذا على رأسه تاج منقرش بقلم القدرة وبوسطه حربة مثل لسان الثعبان وطول رأس الأصبع فقال الدهقان للملك سيف بن ذى يزن يا ملك هذا يقال له كتكوت أبو حربة لأنه له حربة فى التاج الذى على رأسه خلقة ربه مرسومة بقلم القدرة فقال الملك سيف يا حكيم الزمان إعلم أن الشيخ عين النور أخبرنى أن جميع ذرية عيروض يأتون بأعضاء

زائدة وذلك إثبات لقول الشيخ عين النور وأن سره مع عيروض لأنه ماش على طريقته هذا وقد تركه الملك سيف بن ذى يزن نائما إلى أن أفاق هذا ما كان من أمر هؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فإنه أمر باحضار الخلع السنية فاحضروها اليه فخلع على الرجال والجان جميعا حاضرون بين يديه وعمل الضيافات والاقامات وقد أكلوا الضيافة مدة شهر كامل ثم أن الملوك استأذنوه فى الرحيل إلى أماكنهم فأذن لهم وأنعم عليهم فسار الملوك إلى أمكانهم هذا وقد تقدم الملك كيهوب اليهم وتودع منهم وقال يا ملوك الزمان المراد منكم أن تأذنوا لى بالرحيل وتعطونى الأمان التى عندكم فقال عفاشة ما بقيت أعطيها أبدا فقال كيهوب أنا ما أقدر أن أسير من غيرها ولم يقدر أحد غيرك أن يصل إليها ويأخذها وما يجوز لك أن تأخذ البدلة التى فى برزخها تقضى بها حاجتك ولا تعيدها إلى مكانها فقال الحكيم الدهقان يا ولدى إعلم أن الملك سيف بن ذى يزن وعده برجوع الأمانة هذه إلى مكانها من قبل وجودك وإن كلام الملوك لا يتغير ابدا وإنه إذا رجع كيهوب من غيرها يحصل له أذى من غضب هذه الست المصونة فى برزخها وأنها دعت على كل من يأخذ من عندها حاجة ولم يرجعها فادفع له البدلة وأنا وحق دين الاسلام اصنع لك أحسن منها وإذا أردت عشر بدل فقال عفاشة السمع والطاعة فأنا لا أخالفك أبدا يا حكيم الزمان ثم نهض عفاشة وغاب وعاد ومعه البدلة وسلمها إلى الحكيم الدهقان فأخذها منه وأعطاها لكيهوب فاخذها كيهوب وتودع منهم وسار طالب الكنوز فهذا ما كان منه.

(قال الراوى) وأما ما كان من الحكيم الدهقان فإنه اصطنع إحدى عشرة بدلة وهى بدلة إلى عفاشة وبدلة إلى زوجته دنهشة وبدلة عيروض وبدلة لعاقصة وبدلة لكتكوت أبو حربة وبدلة للملك سيف وبدلة لدمر ولده وبدلة لبولاق وبدلة للدمرياط وبعد ذلك عمل بدلا للملوك والمقدمين كل

منهم على قدر مقامه وانقضت الاشغال وقال الملك سيف الآن قضى الآمر وطالت غيبتى ومرادى حضور الحكيمين الإثنين الكافرين وهما عدواى سقرديس وسقرديون النحيس حتى آخذهما وأعود إلى أرض مصر وأصلبهما هناك فقال عفاشة يا ملك الزمان هذا لا يكون إلا بعد أن تقيم عندى عشرين عاما فقال له الملك إيش هذا الكلام وحق دين الإسلام ما بقيت أقيم غير شهر تمام وذلك يكون لأجل راحة العسكر وأخذ الأهبة هذا وقد اتفق الأمر على ذلك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قال للحكيم الدهقان يا حكيم الزمان أريد أن تأخذ عدواى وتسير إلى بلادنا وأنت تكون معى وتعبد الله مادمنا على قيد الحياة لأن أنا ما بقى لى غرض فى المملكة وأريد أن أجلس بعض أولادى مكان لأنى صرت رجلا كبيرا فقال الدهقان والله يا ملك الإسلام هذا عين مقصودى ولكن يا ملك إصبر على قليلا حتى أسير إلى عرشى ومكانى وأودع أهلى وجيرانى لأن تحت يدى فى ذلك المكان اثنى عشر الف بنت من بنات الملوك كنت أحميهن من اعدائهن وأبقيهن عندى فى مدة جهلى فقال له الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أنه تودع من الملك سيف وسار إلى مكانه كما ذكرنا والملك سيف جعل يجهز رجاله مدة تسعة أيام فلما كان عاشر يوم فى تلك المدة وإذا بنجاب يقبل الأرض بين يدى الملك سيف فقال له من أين وإلى أين فقال له قاصد من عند الحكيم الدهقان ثم ناوله كتابا فأخذه وسار إلى وسط الديوان ففضه وقرأه وإذا فيه باسم رب الارباب إلى بين يدى أمير الأصحاب الملك سيف بن ذى يزن إعلم أنى لما سرت من عندك وأردت أن أقضى أشغالى وأعود إليك ثانيا فعاقتنى الاقدار وأتانى الذى لا أقدر منه على الفرار فالمراد منك أن تأتى إلى عندنا وتنظر إلى حالنا وتشهد لنا بالإسلام فى غداة غد بين يدى الملك العلام وهيهات هيهات إذا لحقتنا وإن لم تلحقنا فمنى عليك السلام ونسأل الله تعالى حسن العاقبة وحسن الختام فلما قرأ الملك سيف الكتاب بكى بكاءا شديدا على فرقة الصاحب الحميد وقال لايدوم إلا الله الحى القيوم جل ربنا وتعالى.

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أمر الرجال بالركوب فركبت سائر الملوك وجدوا المسير ولله المشيئة والتدبير إلى أن وصلوا إلى عرش الحكيم الدهقان فوجدوه نائما ومعدولا إلى جهة القبلة وعلى صدره كتاب فاخذ الملك سيف بن ذى يزن الكتاب وقرأه وإذا فيه خطاب من الدهقان إلى الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى اعلم يا ملك أن الدنيا غدارة بأهلها مكارة وهذا حالها وكل من عليها فان ولا يبقى إلا وجه الله الكريم ومن حين طلع اللوح الزمردى من الكنز أيقنت بالموت حقا ولكن أنا فرحان حين أنقذنى الله تعالى من الكفر وهدانى إلى الايمان فان هذه منة عظيمة أحمد الله عليها وإعلم يا ملك الزمان أن تحت رأسى كفنى فأصنع جميلا لله تعالى وغسلنى وكفنى ووارنى فى التراب لعل الله تعالى يرزقك الاجر والثواب وأتل على شيئا من صحف إبراهيم لعل الله يقبلنى بسبب ذلك إنه غفور رحيم ومكتوب فى آخر الكتاب هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

تعسا لذى الدنيا إنها ... غدارة سحارة بل ماكره
من يأت فيها صالحا طوبى له ... يلقى الجزاء به نعيم الآخره
ومن يبتغى فيها فسادا يلقه ... لو كان يشبه ذرة شرايره
الله أكبر إنها فتانة ... لجميع خلق الله حقا قاهره
من حازها فعليه طال حسابه ... يوم الحساب له صحائف منشره
وكذا الحرام له عقاب فاحش ... تبقى الخصوم لخصمها متبادره
الله يعلم أننى بارزته ... بقبيح فعل كبائره مستنكره
ولقد غدوت مطالبا بخطيئتى ... كيف السبيل وفكرتى متحيره
ويل لمثلى إذ يكون محاسبا ... عما جنى وله النواظر ناظره
أسلمت أمرى للكريم وإننى ... الدهقان أصبح للمهيمن شاكره
أرجوه من إحسانه ونواله ... يمحو جميع خطيئتى بالمغفره
ثم الصلاة على النبى وآله ... خير البريه شافع فى الآخره

(قال الراوى) فلما قرأ سيف بن ذى يزن هذا الكتاب وقرأه هذه الأبيات تناثرت من عيونه العبرات وبكى على الحكيم الدهقان وقال هذا كان لنا من أعز الأصدقاء والاخوان فالله تعالى يغفر له ذنوبه وينجيه من عذاب النيران ويسكنه فسيح الجنان إن الله حنان منان عادته الفضل والاحسان ثم أنه بعد ما بكى وفاق من بكائه أنشد هذه الأبيات يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

بكيت على خل صديق عدمته	بكف المنايا كان خلا موافيا
عليه تأسفنا جميعا لموته	لقد كان عنا فى الاعادى محاميا
وكم جاءنا فى كربة زال كربنا	بتدبيره إذ كان للداء شافيا
لقد كنت يا دهقان فى كل حالة	تدافع عنا كل خطب وداهيا
أتاك رسول الموت يا صاح بغتة	كأنك لم تدر السنين المواضيا
نعم هكذا الدنيا تغر باهلها	وتفنى لهم فيها عظاما بواليا
فيا خالق الدهقان فاغفر ذنوبه	فانك غفار لمن كان راجيا

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف بن ذى يزن قام إليه وغسله بيديه ورأى تحت رأسه الكفن فكفنه فيه وأنزله فى كنزه تحت العرش الذى له وواراه فى التراب وتلى عليه شيئا من صحف الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك أقام على قبره للعزاء سبعة أيام وبعدها ركب الملك سيف وعسكره وعاد إلى جبل قاف هو والملوك معه فلما وصلوا معه طلع عفاشة إلى لقائهم ولما وقعت عينيه على الملك ترجل إليه وقبله وفرح بقدومه عليه وكان عفاشة مدة ما كان الملك سيف فى قضاء تغسيل وتجهيز الدهقان كان معه ولكن مباشر جبل قاف لأنه ما يبعد عليه طريق ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن عند عفاشة واستقر قراره قال لعفاشة يا ولدى أعطنى الحكيمين سقرديس وسقرديون النحيس فإنك تعلم أن أصل هذه الفتنة التى نحن

فيهما من أجلهما فيا ولدى أعطنى إياهما وخلنى أمضى إلى بلادى وأقعد بين عساكرى وأجنادى فقال عفاشة يا ملك سمعا وطاعة وغاب وعاد بالحكيمين وأسبانير قابض عليهما وقال له يا ملك الزمان هاهما خصماك فلما نظر إليهما الملك فرح الفرح الشديد وقال له يا أسبانير هما فى تسليمك حتى تصل إلى مصر فأطلبهم منك فقال سمعا وطاعة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن تودع من عفاشة وجميع الجن العتاة ومن يتبعهم من الجبابرة لأجل المعاونة على قطع الطريق وهموا أن يسيروا معه جميعا فاراد الملك سيف أن يمنعهم ويأمرهم بالاقامة فى أماكنهم فقال له عفاشة يا ملك الزمان أنت لا يمكنك السفر وحدك لأنك معك من عساكر الانس خلق كثير وإذا أردت المسير فى البر على حالك فما تصل فى سنة ولا سنتين وأما الجان فإنهم ينقلون الخلائق ويطوون بهم المراحل والناس لا يعلمون فقال الملك هاهم الناس سائرون وأنا سائر فقال عفاشة يا ملك أنت تعلم أن برق البروق الذى أنت راكبه إذا كان ماشيا على مهل يقطع فى اليوم مسيرة شهر وإن كان على عجل يقطع فى اليوم الواحد ثلاثة أشهر وأزيد فسر على بركة الله ونحن معك حتى تجلس على كرسى مملكتك فقال الملك سيف إفعلوا ما ترون.

(قال الراوى) وكان الملك سيف معه عساكر لا تعد ولا تحصى سبحان من يعلم بعددهم ويرزقهم وساروا يقطعون الأرض ذات الطول والعرض وجعل الملك سيف ينصب صيوان العجائب وينصب فيه السماط المرصود ويقعدون العالم لأكل الطعام يتناوبون فرق بعد فرق كل من أكل وشبع يقوم حتى يكتفى العرضى ملوك ومقادم واجناد وعساكر وابتاع هذا كله مكلفون به خدام صيوان العجائب وهكذا وهم يقطعون القفار والسهول والأوعار مدة أيام وليالى حتى قاربوا مدينة مصر وقد سبقت المبشرون يخبرون بقدوم الغائبين فرتب الملك بولاق موكبا عظيما وخرج فى رجاله إلى

لقاء أبيه وإخوانه ودخل الملك سيف فى موكب عظيم الشأن يعمرون الأماكن بالسكان وكانت مدة الغيبة والركبة هذه مدة ثلاث عشرة سنة وستة أشهر من السنة الرابعة عشر وسبعة وعشرين يوما من الشهر ولما وصلوا إلى الديوان فرح المقيمون بلقاء القادمين وأمر الملك سيف بن ذى يزن للملوك جميعا بالاقامات والعلوقات وجلس الملك سيف على كرسى قلعة الجبل وأمر بالزينة والمهرجان مدة سبعة أيام والبلد فى حظ ولعب وانشراح فلما أن كان فى اليوم الثامن أمر الملك أن ينادى بالفرجة على موكب السلطان وصلب الاعداء أهل الطغيان فهرعت العالم حين سمعوا المناد وركب الملك سيف بن ذى يزن وانعقد له موكب عظيم ولبس البدلة الجوهر التى عملها له الدهقان من ضمن العشر بدل التى قدمنا ذكرها وكذلك دمر لبس البدلة المذكورة وركب على اليمين ومصر أيضا لبس بدلته وركب على اليسار وكذلك بولاق ونصر ركبوا بعدما لبسوا بدلاتهم وصاروا مع إخوتهم فكان أول صدر الموكب الخمسة الخيول صف واحد الملك سيف فى الوسط واولاده اثنان على اليمين واثنان على اليسار والملوك من خلفه والامراء وأحضر اسبانير المصلوبين على عجل وصلبوا عليهما الحكيمين وهما المصلبان اللذان عملها لهم الملك سيف بن ذى يزن فى مدينة الدور كما سبق وقدمنا وسار الموكب وكل ما ثقل رجل من الحكماء على مصلبه لعبت سلوكه فينخرط منه عضو من الاعضاء فتصيح النساء بالزغاريد فينثر الملك على رؤوس العالم الذهب الاحمر الوهاج ومازال الموكب منعقد على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى الرميلة وبحر العالم فامر الملك اسبانير أن يجعل رؤوسهم إلى أسفل وارجلهم إلى فوق ففعل اسبانير كذلك والناس يتفرجون عليهم فلما أن كان وقت العصر أمر الملك باحراقهم بالنار فأوقد النار عند رؤوسهم وهم يعوون كعى الكلاب والنار تحرق فى أبدانهم حتى احترقوا وخرجت أرواحهم الخبيثة من جثتهم وعجل الله بأرواحهم إلى النار وبئس القرار

وفرحت الناس بهذا الأمر والشان هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما صف باله وبلغه الله من الاعداء آماله فالتفت إلى ولده دمر وقال له سر انت يا ولدى إلى أرض الشام ومعك زوجتك وعيالك واقم هناك بعساكرك واظهر دين الاسلام وحامى عنه بحد الحسام فقد اخترتك تكون أنت ملك أرض الشام ويكون قعودك فى البلد التى أنا بنيتها فإنها تسعك انت وعساكرك فقال له دمر سمعا وطاعة وأخذ زوجته وعياله وعسكره وكان عدة عسكره اربعين الف خلاف التوابع لهم وبعد ذلك قال لمصر وأنت يا مصر أقم فى مدينتك التى على اسمك والتفت إلى المقدم ميمون وقال له وأنت يا ميمون سر إلى قريتك برجالك وأقيموا بها وعليكم بتقوى الله وكذلك دمنهور الوحش أستأذن من الملك أن يتوجه إلى بلده فأذن له وأوصاه بتقوى الله تعالى وكل واحد من الأمراء والمقادم أنعم له ببلد يقيم فيها ويحكم بشرائع الإسلام والذين يخالفونهم يضربونهم بحد الحسام وكل من أخذ بلدا يسميها باسمه ويحكم فيها بالعدل والانصاف وهكذا حتى فرق جميع الجان وسائر الجنود والأبطال وما بقى فى الديوان خلاف الملك سيف وولده مصر من غير زيادة وبعض الخدام وأقام على هذا الحال تارة يروح عند دمر وتارة عند نصر وهو على ظهر برق البروق الياقوتى ومعه الخاتم المرصود أى بلد أراد أن يركب فيها يدور الخاتم فى أصبعه ينعقد الموكب حيثما أراد ويسير إلى أى بلدة أراد وقد طابت له الأوقات على تلك الحالات إلى يوم من الأيام .

(قال الراوى) وإذا بالملك جالس فى قلعة مصر فرأى أستاذه وهو الخضر عليه السلام فلما رآه قام له على قدميه فقال له ياملك الزمان لقد أحييت الأرض بالايمان وحظيت من الله بالثواب والإحسان فقال له يا سيدى مرادى أتعلق بشئ أتسلى به ما بقى لى من الزمان فقال له الخضر إن أردت ذلك فعليك بالعبادة للملك الديان فإنه غاية الخير والرضوان ولكن إذا أردت أن

تفعل تلك الفعال فاسكن بلادا خالية من العمران والأحسن العبادة فى الجبال البعيدة عن الأطلال واعلم يا ملك أنك قد جمعت هذه الجيوش الكثيرة والجموع العزيزة فاسكن بالجبل الذى خلف قلعتك فأنت الجيوشى أحق به وأنى قد أمرتك بذلك واترك ولدك مصر يحكم على الرعية ويرتب له غير هذه الدولة التبعية فان هذا أوانه وأوان عبادتك وما لك حاجة بكثرة الجيوش فقال الملك سيف بن ذى يزن سمعا وطاعة ثم أنه جعل يجهز نفسه واستعد إلى ما به أمره وقد بات تلك الليلة مع الملكة منية النفوس وأمرها أن تسير إلى أهلها وأن تطيع الله فى مكانها فقالت له يا ملك الزمان أنا أعبد الله فى ذلك المكان **(قال الراوى)** ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح نزل الملك إلى الديوان ودعا بولده مصر فلما حضر أجلسه مكانه على التخت وقال له اجلس على ذلك التخت وقال له أنت أحق به وأولى وعليك بالعدل والإنصاف وتجنب الجور والإسراف فقال له يا أبى سمعا وطاعة وجلس مكان أبيه واتخذ له جندا غير الدولة الاولى وأما أبوه فإنه قال له يا ولدى أنا أريد أن أسكن الجبل وأعبد الله تعالى فيه وإن شيخى الخضر عليه السلام سمانى الجيوشى لكثرة ما جمعت من الجيش وقد أمرنى بالعبادة هناك وأنا أدعو لك بالنصر والتأييد ثم أن الملك ضم ولده إلى صدره وقد تودع منه بأحسن وداع وكذلك ولده مصر بكى على فراق أبيه فقال له لأى شئ تبكى ها أنا فى الجبل أعبد الله القديم وأنت تحكم على الدول هذه فإذا اشتقت إلى فاصعد إلى وزرنى فما هناك مانع يمنعك عنى فقال له مصر يا أبى سمعا وطاعة وبعد ذلك تذكر الملك سيف كل ما فعله فى زمانه فأراد أن يجعل قصيدة من أفكار عقله وهى تحتوى على كل ما فعله من ابتداء ما وضعته أمه إلى وقته هذا وقد جعل يسلى نفسه وهو ينشد هذه القصيدة ويقول :

بدأت بحمد الله جهرى وأسرارى ... إله كريم عالم الغيب ستار
إله إذا أذنبت ذنبا تعمدا ... وتبت فان الله ماح لأوزارى
سألت إلهى قبل موتى يعيننى ... بعفو عظيم بعد ما ذنب وأوضار
ويغفر لى كل الذنوب مع الخطا ... وينعم إحسانا ويقبل أعذارى
أبى كان ذا اليزن اليمانى وقد مضى ... وقد كان يلقى كل بؤس واخطار
وكان المسمى بعلبك ملكا ... وكان شجاعا مهلكا كل جبار
فجاء به ذو اليزن قهرا بجيشه ... وأهلكه فى وسط بر وأقفار
وأسلم ذو اليزن لله صادقا ... وكان رأى البيت الحرام بأنوار
وجاء له هاتف مرارات عديدة ... ويأمره يوفى بوعد وأنذار
فطاوعه حتى كسى البيت عامدا ... بخز وديباج غلى فوق أسعار
وجاد له فى كل عام بكسوة ... مع المحمل الزاهى بعز وافخار
وصار على كل الملوك مرتبا ... من أيامه حتى لآخر اعمار
وأسلم أبى لله جل جلاله ... إله تعالى خالق الخلق قهار
وكان له يثرب وزيرا مشاحيا ... فبشره بشرة وصحت باخبار
بأن ملكا يملك الأرض عنوة ... يكون أخا جند كثير وأنصار
ويملك أرض الله بالسيف عنوة ... ويمحوا لدين الجاحدين والكفار
ويمضى دعا نوح على كل جاحد ... على يده فى كل سر واجهار
ويهلك أهل الكفر بالسيف والقنا ... ويبقى ملكا كاشف الضيم والعار
وقد ظن يثرب أن ذاك الملك هو أبى ... يكون كذا وعدا حقيقا بأقدار
فأحضر تخت الرمل ينظر من يكن ... فأظهر سيف اليزن مظهر آثار
فأعلم أبى ان الذى يظهر ابنه ... مليكا آخا عز وعزم واقدار
فانشا مدينة والدى فى بلاده ... وسمى لها حمر اليمن ذات أحمار
ويثرب وزيره مثله قد بنى له ... مدينة لها أبراج علينا باسوار
وأرخ تواريخ البنا ثم قال ... إنها لنبى رب حسن وأنوار

وأوصى لمن يسكن بها أن يكن له   تناظر أياما بها حسن تذكار
وكان مليك للجيش سيف أرعد   حسود أبى فى كل فعل وإظهار
فشاور أهل السوء سادات جنده   على والدى أن يهلكوه باضرار
وقال له دبر مكيدة هلكه   بجاريه فى حسن بدر وأقمار
فأرسل قمرية وهى أمى التى   لها فى فعال السوء عزمة أشرار
وسلمها حقا من السم قاتلا   بواسطة الكهان أصحاب أسحار
تقبلها منهم أبى ثم نالها   وقد حملت بى والقضا بذاجارى
ومات أبى من قبل إتمام حملها   بحكم قضاء الله فى خلقه السارى
وأوصى لها بالملك من بعد موته   إلى أن يشيع الأمر ما بين أخبار
فصار لهم حكم وبغى على الورى   وتجزيهم من بعد خير بأشرار
لم يرتضوا عنهم وفر جميعهم   وساروا إلى دورة بعيدة أسفار
إلي أن أتاها الطلق بى عند وضعها   وقد وضعتنى جنح ليل واسحار
فحارت وفارت إذ رأيتنى وقد غدت   تريد هلاكى بعد قدح الأفكار
رمتنى فى بر أوحش قفره   وعادت ورب الخلق لا شك ستار
فحن مولانا الرؤوف غزالة   لترضعنى فى البر من غير إضرار
وسخر لى المولى طيورا تظلنى   وتمنع عنى ضر شمس وأحرار
وجنية جاءت وهى أم عاقصة   وقد أرضعتنى ثديها بعد إعساد
وقد جاء صياد الوحوش من الربا   فرق لحالى واغتنم ألف دينار
وعقدا نفسيا يا صاح كان جانبى   وبى عاد يغدو طالب الأهل والدار
اتى بى إلى أفراح وهو ملكه   وكان مليكا رب مجد وأغوار
فرتب لى ما تقتضيه معيشتى   من البر والإرضاع واللبس والدار
أقمت وردتنى لها أم عاقصة   إلى أن قوى لحمى وعظمى وآثارى
فعدت إلى أفراح أحسن عودة   وكان مليكا حامى الأهل والجار
وقد خصه ربى ببنت جميلة   تسمى بشامة وهى فى أحسن أقمار

لها فوق صحن الخدخال وشامة   بها من ذرأرى تبع حسن آثارى
وجاء سقرديس الحكيم بمكره   يروم هلاكى عند أحسن أنصارى
وكان سقرديون مع سيف أرعد   يراوده فى قتلتى فعل أشرار
وقالوا لأفراح إذا عاش ذا الفتى   يكون به السودان حكما ذوى عار
فأبعده عن أطلالنا وبلادنا   وإلا فنعلم سيف أرعد بأخبار
فاعطانى أفراح لأعظم فارس   يسمى عطمطم وهو خراق أشجار
فعلمنى باب الحروب وفعلها   وطعنا برمح أسود اللئن خطار
ولاعبته من بعد ذا وغلبته   وفقت عليه كل درهم بقنطار
وجازت يدى السوط المطلسم ذخيرة   ومارد قطعت اليد منه باقدار
وخلصت شامة بعد ما رام أخذها   وسعدون لى قد صار أحسن أنصارى
ولما لشامة قد خطبت حقيقة   فقالوا كتاب النيل حلوان أمهار
فسرت إلى تلك الطريق بمفردى   أروم كتاب النيل من تكلم الدار
فقوى إله العرش عزمى وهمتى   وشيخى جياد قد رآنى بأقفار
وأرشدنى نحو الطريق سلكنها   وإباى لاقت طامة مثل كرار
وعاقلة قد عاونتنى بفعلها   وقد أنقذتنى من بروج وأسوار
وقد أدخلتنى معبد القوم عنوة   وقد قبضونى باهتمام وأقدار
رمونى فى جب فكانت سلامتى   بعاقصة تبغى حماية أنصار
على المختطف لما أتاها تعمدا   يراودها عن نفسها فعل اشرارى
وقابلنى عبد السلام بيمينه   وسافرت فى طريق جبال واوعار
قتلت اللعين المختطف كان كافرا   وسرت إلى وادى الرياض وإجهار
قلنسوة معها خاتم أخذتها   لأجل اختفاء عن عيون وانظار
وعدتى قمرون وسط بلاده   لأجل كتاب النيل والله ستار
فساعدنى ربى وعاقلة أتت   بفعل مليح غب مكر واسحار
وعدت سريعا فى سرور وفرحة   إلى ارضنا فى قطع بر وأبحار

أرى الخلف يجرى بين أهل مودتى   وفى غيبتى يجور على جار

فكفيتهم عن ذا القتال بهمتى   وقد مات فيه كل قرم ومغوار

واعطيت أفراح الكتاب معجلا   فأعطاه للملعون اغدر غدار

سبقرديس أصل الشر أرسله لسيف   أرعد ولم يحفظ به ذمة الجار

وحاربت قمرية إلى أن عرفتها   إذا هى أمى دون عيب ولا عار

تصالحت بعدالحروب معها على صفا   وقد مكرت بى ثانيا سوء امكار

رمتنى اذى من بعد تشطيب جثتى   وقد كان حكم الله نافذ اقدار

وخلصنى ربى وأكرمنى بلوح   عيروض مربوطا باغلال جنزار

ومن بعده سيف لسام أخذته   وأسلم برنوخ ونجى من النار

وصاحبنى إخميم أعظم صحبة   وأسلم برنوخ ونجى من النار

تزوجت شامة فى سرور وبهجة   على رغم أعدائى وأصليتهم نارى

وأوقعت غيلان اللعين بقفزة   وشامة وطود فى حديث وتذكار

ولا مهلك إلا ولى فيه حاجة   وربى يرعانى بحفظ وأقدار

ومن بعد هذا قد تزوجت ناهدا   وكان عراها بعد ذا فقد أبصار

فأبريتها من دائها أسود العمى   وزادت بهاء عينها بعد أنوار

وفى وسط بستان تجاوب طيره   تحت منية النفوس بأبصار

ومن أجلها قاسيت كل مشقة   وسافرت فى بر وبحر وأوعار

وارجعتها فى قصرها بعد فرقة   وخلفت منها مصر أشجع كرار

وميمون مع سبك الثلاث وغيرهم   دمنهور وحش فارس وابن قهار

وقابلت أمى وأم طامة عاقلة   وقد البستنى ثوب عز ومقدار

وقد خلصتن فيه من كل شدة   ومن كل باغ للأذى رب أشرار

وقد قتلت ناهدا بمكر وفتنة   بها قد أتت أمى وجاءت باضرار

ولما جرت تلك الأمور بأسرها   هروبا غدت أمى لأقوام كفار

فجاءت بها الأخت الشفوقة عاقصة   سريعا وقد أوليتها ضربا بنار

ومن أجلها عاديت أختى شقيقتى   ورمت بها هلكا وآخذ بالثار

وقد هربت عمدا لسيرى منية الـ   ـنفوس ومعها ابنى من دارى

وراحت لجزر الواق سافرت خلفها   وذاتى قفت من خلفها كل آثار

فرددتها غصبا وربى أعاننى   وخلصتها من بؤس واكدار

وكان الذى أغرى لها ماردا أتى   لنحو أبيها طالبا كل أفخار

فأردته أختى عاقصة حيثما بغى   وقد خلصتها من بلاء واكدار

وعدنا لحمراء اليمن وهى أرضنا   ومعنا غنيمات غلت فوق أسعار

ولما بغى الصمصام وما أسرته   وأسلم إسلاما صحيحا لغفار

وعيروض لما جاءنى وهو خاطب   لعاقصة أختى يجد وإيثار

تعاصمت مرارا ثم قالت له أئتنى   ببدلة بلقيس من الكنز ذى الغار

فسافر عيروض ليطلب بدلة   ليلقيس فى حزن شديد وأوعار

وقاسى أمورا هلائلات لأجلها   وضربا وشدا فى حديد وجنزار

فمن أجله سافرت أرضا بعيدة   وخلصته من كل بئس واكدار

تزوجت عملاقة وكانت شنيعة   مشوهة فى وجهها روع ابصار

وبارقا الباغى قطعت أكفه   وأهلكته والله أعظم انصارى

وتكرر وكانت من نصيبى زوجة   بعقد صحيح لست فيه بضرار

وقد ملكتنى سيف آصف برخيا   وهائشة أهلكتها وسط اقفار

ومن بعد ذا شمت السطيح مكرما   وألهمنى رشدا حقيقا بانوار

وانى أخذت المهر ياقوت طلسما   وإن اسمه برق البروقى الذى سارى

وصاحبه شاذلوخ منه أخذته   وأيضا لبدلة ذات حسن وأسعار

كذلك الثريا الزرقة اللون حزتها   كما حزنت للحمراء وهى ذات أسحار

وقد سحرت جسمى غرابا مصورا   وقد خلصتنى عاقلة ست الاحرار

وسافرت أبغى غزوتى فى مدينتى   أخوض الفيافى فى قفار وأوعار

وشاهد أولادى لبعدى مصائبا   وحالة تشتيت وهم وأكدار

ومصر حوى خرزة بسبعة أحرف … لكوش بن كنعان بأحسن أسرار
ونصر حوى الألواح وهى عجيبة … لخدامها جوز على كل عمار
ولما اجتمعنا والتقينا ببعضنا … فرحنا وصرنا فى حظوظ وأنصار
صنعنا ولائم ما آتى قط مثلها … وكان بها سعدى بسر واجهار
وزوج عيروض بعاقصة حوت … جمالا بديعا مثل شمس واقمار
وقد زخرت افراحهم وزفافهم … بكل فنون من طبول ومزمار
وقد صنع الهدهاد كل عجيبة … وقد حار فيها كل راء بأبصار
وجئنا بذاك الرهق الاسود وهو الذى … له سطوة فى الجان بل شر جبار
وذلت ملوك الجان من عظم بأسه … وشدته قد حيرت كل أفكار
وجاء بعتلة بن نوح وشالها … لقطع جنادل من صخور وأحجار
وقد سهل الرحمن فى فحر أرضه … وأجريت ماء النيل أعظم أنهار
وأبطلت اعمالا لبقرة تطلسمت … لإفساد جرى النيل اسوأ ابقار
وكم من كهين رام إفساد حالتى … فأهلكم ربى وذا قدر جارى
ومنهم من استهدى وقد صار مسلما … ففاز وقد نجى غدا من صلا النار
وقد عاونونى فى أمور كثيرة … إلى أن اتانا النيل إلى هذه الدار
وقد منعوا عنه الهوائش والأذى … ومن كل تمساح حموه وسيار
كما طلسموا عامود فى وسط قاعة … وقد أحكموه باعتدال وبيكار
وصبوا به ذوات الرصاص سبائكا … وفيه كتاب النيل مرسوم أسطار
وأما الرهق الأسود فكان مساعدا … لدينا بهمات وعزم وأقدار
وعاقصة قد كان يهوى جمالها … ومن أجلها فى قلبه وهج نار
إلى أن قضى أشغالنا غير واهن … ولم يقض منها قط أطيب أوطار
فأهلكه المولى سريعا غير يدى … وكان لئيما نسل أرهاق كفار
ومن بعد هذا جاء سقرديس باغيا … ومعه سقرديون نسل الفجار
وقد نهبا مال التجار تعمدا … وكم أهلكوا من طارق السبل سفار

وكم قطعوا طرق الأنام وبادروا … إلى هلك خلق الله فى وسط أبحار
فلما أتى التجار نحوى واشتكوا … إلى الذى قاسوه من كل إضرار
حلفت بمولاى الذى رفع السما … ويعلم سرى فى ضميرى وإجهارى
لأسقيمهما كأس المنون بمصلب … وأضرم من تحتها شعل النار
وأحرق جسما منهما بعد مصلب … وأبقيهما فى الخلق عبرة تذكار
وكم جمعت كتبى جيوشا كثيرة … من الجن والفرسان إنس وعمار
ملوك وكهان كذا حكماء بهم … هززت الأراضى من سهول وأوعار
ولى ركبة مامثلها قط ركبة … بكل شديد البأس فى الحرب صبار
وكم من مدينة بالحروب فتحتها … وشاع بها الإسلام من بعد أكدار
وكم من طغاة بالحسام أبدتها … جزاء لأفحاش وجور وأوزار
وكم قد هدى الرحمن بى من سميذع … فأضحى صديقا لى ومن عز أنصارى
أطاعتنى الأملاك طرا بأسرهم … وقد دهشوا بى فى اللقا عند إنذار
وبى بطل الأرصاد والله حافظى … ولم يبق للأرصاد فى الأرض من دار
وعفاشة الجنى كان مخالفا … فيطلق أعدانا لكيد وإضرار
بعين العدا حقا علينا تعمدا … لأجل أمور فذانات بأقدار
إلى أن أبدنا من ملوك كثيرة … تدانت بهم آجالهم يوم اذعار
وقد مات منا كل من كان فانيا … وصار إلى الجنات ما بين أخيار
عليهم رضا الرحمن فى كل لحة … وفى قبرهم يلقون انسا بأنوار
ومن بعد هذا الدمرياط أتى لنا … مغيثا لتأييد على قوم كفار
وكان لنا الهدهاد قرب مماته … يوصى لنا بالدمرياط وأخيار
وقال خذوا كتبى ومحفظتى إلى … دمرياط إنى قد وهبت بايثار
ولما آتى رومان يرنوا يعينيه … فأحرقتها لم منها الآثار
فخفت على ذا الدمرياط لفقدها … يغاظ ويبقى فى هموم وأفكار
فأدركنى ربى سريعا بفضله … بأحسن صندوق به خير أسرار

بطلسمه يحتار من كان عاقلا ... صناعة كهان لهم عزم أسحار
وضعناه فى الصندوق ثم لشغلنا ... قصدنا الحرب فى لقا الأشرار
قتلنا لاسنا بعد هدم ديارنا ... فأضحت خرابا بعد أهل وعمار
وسيف الارعد أرعد الله عمره ... فأضحى طعاما للوحوش وأطيار
وأما المقلقل بابنه جاء مؤمنا ... ليعبد خلاق الورى خير غفار
فعلنا فعالا فى جبل قاف ذكرها ... يشيع ويبقى فى أحاديث تذكار
وصار عفاشة حاكم الجان كلهم ... مليكا وسلطانا بفضل وأقدار
أطاعته فى الدينا الملوك باسرها ... من الجن والارهاط حكمة قهار
وقد لبس التاج القديم نظيره ... وصار مليكا فى برور وأبحار
وزوجته بالست دنهشة التى ... لها فى طباع الحسن فائق أنوار
لنا صور الدهقان كل عجيبة ... وكل أمور هائلات باظهار
در بزين من حول الرجال جميعهم ... يحيط لهم فى كل حط وتسيار
وبسطا من الديباج أحسن منظرا ... ومن حول تلك البسط أفياء أشجار
وصارت جميع الناس فى خير روضة ... يسيرون فيها بين ماء وأنهار
حدائق حازت كل حسن وبهجة ... وأغصانها يا صاحبى ذات أثمار
وسرنا جميعا والغوانى تزفنا ... بجنك وعود مع دفوف ومزمار
وصوت المغانى بالحاد لحوننا ... تجاوبها باللحن أنواع أطيار
إلى أن وصلنا سابع القلل التى ... لقاف بدار ذات حسن وأستار
وبال وصال الست دنهشة بنا ... عفاشة حتى فاز منها بأوطار
ومذ مات دهقان تولاه ربه ... فلاقى كريما غافرا سوء أوزار
وجئنا وقد قدنا الكهينين من هما ... أساس وقوع الناس فى سلب أعمار
فذاقا كؤوس الموت من شر قتله ... ومن بعد هذا أحرقا فى لظى النار
إلى القلعة الغراء سرنا بجشنا ... بحظ أفراح وعود وأوتار

وأرسلت دمر بملك الشام حاكما ... ليحميها من كل طاغ ومغوار
ومصر ونصر يحكمان سوية ... بمصر وبولاق لبولاق أقطار
وتكرور وهى الأم تسكن جاره ... ميمون والحمرا لإنشاء وإعمار
وسعدون الزنجى يغدو مؤيدا ... يشيد عمارات ببر وأقفار
وسيرت سابك الثلاث بأرضه ... ليحيى موات الأرض غرسا لأشجار
وأما دمنهور بالوحش لقبوا ... فيأتى دمنهور بأحسن أسوار
وكان أمير كان ينمى لبلدة ... فما زال فيها قاضيا كل أعمار
وكل مليك صار يبنى مدائنا ... تشير له بين الأنام بتذكار
كذا الجن قد أعتقتهم من خدمتى ... وصرفتهم عنى لشاسع أقطار
وأوصانى الخضر المربى بأننى ... أقيم بأرض لم تكن ذات أشجار
وأعبد ربى ما تبقى بمدتى ... عبادة صدق فى جبال وأشجار
فطاوعته فيما به كان آمر ... وكنت مطيع الصالحين أولى الشار
على جبل عالى قريب لقلعتى ... لأعبد ربى وقد أقمت بأعكار
وسميت هذا بالجيوشى لأننى جمعـ ... ـت جيوشى فيه طرا وأنصارى
وفرقتهم منه جميعا وقد غدوا ... ملوكا وفرسان وأصحاب تسيار
وارجو إلهى زن يمن بتوبة ... مخلصة من كل بؤس وأكدار
لعل الذى نجى من الجب يوسف ... ورد على يعقوب أنوار أبصار
وانقذ إبراهيم من نار قومه ... وقد أوقدوها فى خلى ذات أشرار
وأصحب موسى الخضر ذا العلم والـ ... ـتقى ليعلم ما أوتيه من كنز أسرار
يمن على ضعفى ويرحم شيبتى ... ويغفر لى ما كان من فعل أوزار
كذا لأصحابى وأهل مودتى ... وأهلى جميعا ثم جندى وأنصارى
وكل حكيم كان يبغى إعانتى ... جهاداً بطعن أو بضربة بتار

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من هذه القصيدة تودع من ابنه والحاضرين وسكن هذا الجبل الذى خلف القلعة وقعد يعبد الله تعالى هو ومن معه من الناس الذين من أقرانه وهم من الملوك والحكماء الذين تبقوا معه والملك مصر حكم مصر وأطاعته الولاة برا وبحرا.

وكذلك دمر أطاعته الولاة برا وبحرا وارتاحت الناس وأما الملك سيف ومن معه فأقاموا يعبدون الله تعالى حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وعند وفاة الملك سيف حضر ولده مصر وواراه فى التراب كتب على قبره هذا قبر الملك الجيوشى رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين وأقام مصر يحكم بالعدل والإنصاف إلى أن نزل به كأس الحمام سبحان من لا يموت وهو الدايم على الدوام

(تمت السيرة بالتمام والحمد لله على حسن الختام)

الأمل للطباعة والنشر

سيرة الملك

سَيفْ بن ذى يزَن

★ لقد عاشت هذه السيرة طوال الأزمنة الماضية و حتى الأن لأنها تحمل فى مكوناتها إمكانيات البقاء. انها ليست مجرد وقائع و أحداث شائعة مثيرة تنجح فى تفريغ طاقة الشر عند بعض الناس، إنما هى منظومة من القيم الأخلاقية العظيمة، تزرع فى نفوس الأجيال قيم البطولة والنبل و الفروسية، و تكرس لارتباطهم بالوطن ، وبالقوم . فهى إذن تعتبر سجلا للوجدان الثقافى الشعبى مصاغا فى أجمل صورة .★



